الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأميـــر عبد الـــقادر
للعلوم الإسلامية
قـــسنطيـــنـــة

كلية أصول الدين والشريعة
والحضارة الإسلامية
قسم الدعوة والإعلام والاتصال

الرقم الـترتـيبـي : ...../2001

رقم تسجيل الطالب : .....

الجوانب الإعلامية في غزوات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدعوة والإعلام

شـــعـــبة الدعوة والإعلام

من الطالب: الســـــعيد مصـــبـــاح

أمام اللجنة:	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
1. الرئيس	رابح دوب	أستاذ محاضر	الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة
2. المقرر	عبد الله بوجلال	أستاذ التعليم العالي	الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة
3. عضو	عمر لعويرة	أستاذ محاضر	الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة
4. عضو	سلمان نصر	أستاذ محاضر	الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة
5. عضو	مراد زعيمي	أستاذ محاضر	محمد مـنـتـــــــوري - قسنطينة
6. عضو	نصير بوعلي	أستاذ مساعد مكلف بالدروس	الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة

نوقشت يوم 15 صفر 1422هـ الموافق لـ: 09 ماي 2001

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهـــداء

إلى أمي وأبي الذين حرصا على تنشئتي محبا للفضيلة وطلب العلم.

إلى كل من علمني حرفا.

إلى زوجتي وأبنائي: سارة وأسماء، يوسف وشيماء.

إلى كل غيور على الإسلام.

أهدي باكورة أعمالي العلمية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المُقَدّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين...وبعد:

فكلمتا 'المغازي والسير' معناهما عند علماء الإسلام ومؤرخيه تلك الصفحة الأولى من تاريخ الأمة الإسلامية التي أشرقت أنوارها في الأرض بعد ظلمات، صفحة الجهاد في سبيل إقامة صرح الإسلام، وعودة الناس إلى توحيد رب الأنام تحت لواء الرسول محمدﷺ، ويضاف إلى هذا ما كان من حياة الرسولﷺ من جميع جوانبها؛ من ذكر نسبه الشريف إلى وفاته ﷺ.

وقد بذلت جهود معتبرة من قبل هؤلاء العلماء والمؤرخين قديما وحديثا في سبيل التأريخ للإسلام بصفة عامة، والتعريف بسيرة الرسول ﷺ وغزواته بصفة خاصة، منها تاريخ الطبري، والبداية والنهاية لابن كثير... وكتاب السير والمغازي لابن إسحاق، والسيرة النبوية لابن هشام... ومن الجهود المعاصرة؛ خاتم النبيين لمحمد أبي زهرة، فقه السيرة لمحمد الغزالي، وفقه السيرة لمحمد سعيد رمضان البوطي...

ومن الكتب التي ركزت على مغازي الرسول ﷺ؛ المغازي للواقدي، والرسول القائد وتاريخ جيش النبي لمحمود شيت خطاب، وقيادة الرسول ﷺ السياسية والعسكرية لأحمد راتب عرموش...

ومعظم تلك الجهود تناولت الناحية التاريخية، وسردت أحداث السيرة العطرة وغزوات الرسول ﷺ، كما اتجه بعضها إلى استخلاص القضايا الفقهية، والبعض الآخر إلى الوقوف على العبر والعظات والحكم، ومنها ما ركز على الجوانب العسكرية وتنظيم الجيش، ووضع الخطط وعوامل النصر والهزيمة.

ومنها ما كشف على منهج الرسول ﷺ وأسلوبه في الدعوة إلى الإسلام، وكيف استطاع ﷺ في مدة وجيزة التأثير في الناس واستمالتهم إلى ما يدعو إليه، وتكوين خير أمة أخرجت للناس.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وعندما ظهر 'علم الإعلام' في العصر الحديث، وكثر الكلام عنه وعن وسائله، ومدى فعاليته وتأثيره في عقول الناس وعواطفهم، وتوظيفه من أجل نشر الأفكار والمبادئ الجديدة، واستمالة الناس إليها، وإقناعهم بها. انبرى عدد من الباحثين المسلمين لهذا العلم وكرّسوا له جهدهم، وحاولوا التأصيل له، فظهرت فيه مؤلفات منها؛ المسؤولية الإعلامية في الإسلام، الإعلام في صدر الإسلام، الإعلام في ضوء الإسلام، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، الإعلام الإسلامي الأهداف والوظائف، نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية...

وهذا بدوره شجعني على أن أغرف من هذا البحر الخضم، وأشارك بحلقة ولو صغيرة في هذه السلسلة بموضوع 'الجوانب الإعلامية في غزوات الرسول محمد ﷺ ' ليكون قراءة أخرى حديثة للغزوات النبوية، وذلك برؤيا إعلامية معاصرة بالوقوف على مدى استغلال الرسول ﷺ للإعلام أثناء حربه في سبيل نشر الإسلام وإبلاغه للناس بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، قبل ظهور هذا العلم بنظرياته واتجاهاته ومدارسه بأربعة عشر قرنا.

ومحمد ﷺ رغم كونه رسولا نبيا –وليس رجل إعلام– لا ينفي استفادته ﷺ من الإعلام ووسائله، لأن هذا العلم قديم الوجود كظاهرة اجتماعية، وجديد كمصطلح وعلم.

كما أن الرسول ﷺ مكلف بالبلاغ من قبل الله تعالى، وهذا البلاغ لايكون إلا عن طريق الاتصال بالمدعوين وإعلامهم بالدين الجديد.

والإعلام لابد له من وسائل تضطلع به لتصل الرسالة إلى الناس وتؤثر فيهم وتستميلهم بكل صدق وموضوعية. ووسائل الإعلام تفرضها وتحددها الرسالة المراد تبليغها للناس، وتكون مما هو متوفر من وسائل في البيئة والمحيط الإجتماعي، أو ابتكار وسائل أخرى جديدة مناسبة تساعد على التأثير أكثر، والوصول إلى الاستجابة المرجوة. والرسول ﷺ وظف الغزوات كوسيلة إعلامية في ظروف معينة، لتكون الرسالة قوية واسعة الانتشار ومؤثرة تحقق استجابة المتعرضين لها.

وانطلاقا من تلك الفرضيات يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها:

- محاولة التأصيل للإعلام الإسلامي من خلال سيرة الرسول ﷺ وأحداثها.
- إبراز ما للإعلام الإسلامي من دور فعال في الدعوة إلى الله باعتباره جزءا منها.
- توضيح الجوانب الإعلامية في الغزوات النبوية.

- الوقوف على خصائص الإعلام في غزوات الرسولﷺ ومدى فعاليته.

- تفنيد بعض الدعاوى الباطلة التي ترى أن الإسلام انتشر بالقوة والإكراه.

- ترشيد وسائل الإعلام المعاصرة لتؤدي مهمة الدعوة إلى الإسلام وإيصاله إلى كل البقاع والأصقاع.

وفي سبيل تحقيق تلك الأهداف والوصول إليها اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع. فكان لابد أولا من الاستفادة من القرآن الكريم، وذلك بالاطلاع على الآيات التي تطرقت إلى غزوات الرسول ﷺ بالتصريح أو التلميح، وهذا ما حدا بي إلى البحث في بعض كتب التفسير وأسباب النزول، كما استفدت من المصادر القديمة التي تناولت التاريخ الإسلامي، وكتب الحديث وسيرة الرسول ﷺ وغزواته.

ثم استفدت من كتب السيرة الحديثة وما جاء فيها من تحاليل واستنباطات. كما كان من الضروري الإطلاع على كتب الإعلام بصفة عامة مع التركيز على المؤلفات التي تناولت الإعلام في عهد الرسول ﷺ بصفة خاصة، غير أن هذه المصادر والمراجع لم تف بكامل الغرض مما دفعني إلى بذل مجهود خاص سعيا لإدراك ما هو من الجوانب الإعلامية فعلا في غزوات الرسول ﷺ.

ثم تأتي مصادر ومراجع أخرى متنوعة؛ في اللغة والتاريخ والأدب والعقيدة وأصول الفقه والدعوة والوعي الإسلامي عموما، وهذا كله من أجل إثراء جوانب البحث المختلفة.

وانسجاما مع طبيعة الموضوع وأهدافه كان من اللازم الاستعانة بالمنهج التاريخي في تتبع أحداث غزوات الرسول ﷺ وزمنها، وبواعثها وأهدافها، والاستفادة من المنهج التحليلي وذلك للوقوف على المكونات المبدئية والواقعية لتلك الاحداث والوقائع والمواقف لإدراك جهد الرسول ﷺ الإعلامي الدعوي في سبيل تبليغ رسالة ربه وإيصالها بكل حكمة إلى الناس أثناء غزواتهﷺ. وهذا ما استدعى التركيز على الغزوات التي خرج فيها الرسول ﷺ بنفسه، والوقوف على الإعلام الموجه إلى الكفار دون المسلمين، وذلك قصد إبراز مدى قدرة الإعلام الدعوي على إقناع المدعوين، والتأثير فيهم واستمالتهم إلى الإسلام.

ومن أجل دراسة مستوفية لجوانب الموضوع رأيت أن أقسمه إلى خمسة فصول وخاتمة بنتائج البحث.

فكان الفصل الأول في مفاهيم الدراسة، حيث حاولت من خلاله تحديد مفهوم المصطلحات الأساسية الواردة في عنوان البحث باعتبارها مفاتيح للدراسة تيسر على القارئ الفهم. ولم أغفل الحديث عن الغزو في الجاهلية، والجهاد وغزوات الرسول ﷺ لتتضح لنا الأسباب والأهداف. واحتوى هذا الفصل على المباحث التالية:

- مفهوم الإعلام.
- مفهوم الدعوة.
- مفهوم الغزوات ودوافعها.
- علاقة الجهاد بغزوات الرسول ﷺ.
- أهداف غزوات الرسول ﷺ.

وتناولت في الفصل الثاني علاقة الإعلام بالدعوة الإسلامية والغزوات النبوية، وكانت مباحثه:

- الدعوة الإسلامية والإعلام.
- الإعلام الدعوي، أهدافه ووسائله.
- علاقة الإعلام الدعوي بالغزوات النبوية.

أما الفصل الثالث فخصصته للجوانب الإعلامية في الغزوات التي وقع فيها قتال، وتناولت مباحثه:

- الكلمة ودورها الإعلامي.
- الاتصال المباشر وإقامة العلاقات ودورهما الإعلامي.
- الغزوات ودورها الإعلامي.

والفصل الرابع أدرجت فيه الجوانب الإعلامية في الغزوات التي لم يقع فيها قتال ومباحثه هي:

- الكلمة ودورها الإعلامي.
- الاتصال المباشر وإقامة العلاقات ودورهما الإعلامي.
- الغزوات ودورها الإعلامي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وكل تلك الفصول والمباحث أفضت إلى الفصل الخامس من الرسالة فكان حول خصائص الإعـلام في غزوات الرسول ﷺ فتناولت فيه:

- خصائص وسائل الإعلام.
- خصائص الموضوعات ومحتوياتها.
- خصائص الجمهور المتلقي للرسالة.
- خصائص التأثير والاستجابة.

وفي الأخير ختمت البحث بخلاصة أجملت فيها النتائج التي توصلت إليها.

وقد اعترضت طريقي عقبات وصعوبات عديدة وأنا بصدد إعداد هذا البحث وإنجازه، كان من أبرزها:

- تغير الإشراف على البحث مرات عديدة، مما أعاق السير الطبيعي لإنجازه.
- قلة المصادر والمراجع التي اهتمت بقراءة الغزوات قراءة إعلامية -لحداثة هذا العلـم- الأمـر الـذي جعلني أخشى الوقوع في القراءة الذاتية للغزوات وأحداثها.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل والتقدير الكبير لأستاذي الفاضل الدكتور: عبـد الله أبو جلال الذي أعانني بتوجيهاته العلمية، ونصائحه القيمة في ظرف كنت في أمس الحاجة إلـى مـن يأخذ بيدي وسط دروب البحث الوعرة، ومتاهاته المتشعبة، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى السـادة أعضـاء اللجنة المحترمين على صبرهم وجهدهم في سبيل تقويم وتقييم هذا العمل. كما أشكر كل من قدم لـي يـد العون، وشجعني على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، وأخص بالذكر الأستاذ عبد الناصر بن طنـاش، والمهندس السعيد بلفيحج. دون أن أنسى ابنتَيَّ سارة وأسماء.

والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

شلغوم العيد في 24 جمادى الثانية 1421هـ

الموافق لـ 23 سبتمبر 2000م

الفصل الأول

مفاهيم الدراسة

المبحث الأول: مفهوم الإعلام

المبحث الثاني: مفهوم الدعوة

المبحث الثالث: مفهوم الغزوات ودوافعها

المبحث الرابع: علاقة الجهاد بغزوات الرسول ﷺ

المبحث الخامس: أهداف غزوات الرسول ﷺ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لقد شهد العالم العربي والإسلامي في القرن العشرين زحفا استعماريا مهولا، باسم التنوير ولكن سرعان ما انكشفت حقيقته، واتضح أنه استعباد وتدمير. وقاومته الشعوب وحاربته بكل ما أوتيت من قوة ووسائل. وكانت نهايته الهزيمة والجلاء، بعد استعمار لها دام سنين عددا. والجدير بالذكر أن هذه الشعوب حمت كيانها وحافظت على أصالتها ودينها.

أما التاريخ الإسلامي فقد شهد عكس هذا، فمنذ استقبال أهل يثرب للرسول ﷺ منشدين:

طَلَعَ البَدرُ علينَا ۞ من ثَنِيّاتِ الوَداع

وَجَبَ الشُّكرُ علينَا ۞ مَا دعَا لله دَاع

أَيُّها المَبعُوثُ فِينَا ۞ جِئتَ بِالأَمرِ المُطَاع[1]

إلى فتوح الشام ومصر وشمال إفريقيا وبلاد الهند...والإسلام ينتشر وتتسع رقعته ويكثر أتباعه. ولم يذكر التاريخ أن شعبا من تلك الشعوب عدّ الإسلام استعمارا، إلا ما كان من المعاندين الرافضين لأي جديد، بل هناك من الشعوب من ترجَّت بقاء جيش المسلمين مقيما بينها رغبة « للأخلاق التي تحلى بها المسلمون الفاتحون...هذه الصفات هي التي جعلت أهل حمص يبكون عندما غادرهم الجيش المسلم إلى اليرموك، وجعلتهم يغلقون أبواب مدينتهم في وجه الروم. وهي التي جعلت أهل سمرقند يعشقون جيش قتيبة. وهي التي جعلت الآلاف في الأندلس ينضمون إلى جيش طارق...وجعلت جنوب شرق آسيا، وأواسط وجنوب إفريقيا تدخل في الإسلام وينتصر فيها عقيدة وانتسابا، على الرغم من عدم وصول جيوش تحمل السيوف إليها »[2].

وهذا ما ألح عليّ بالسؤال: لماذا قاومت الشعوب الزحف الغربي، ولم تقاوم المد الشرقي، أي الإسلامي؟

---

(1) منير محمد الغضبان. المنهج الحركي للسيرة النبوية. البليدة. قصر الكتاب، الجزائر. شركة الشهاب. 202/1.
(2) شوقي أبو خليل. عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي. ط1. دمشق. دار الفكر. 1979. ص24-25.

فكان من الواجب أن أعود إلى المصدر، إلى عصر الرسول ﷺ لعلي أجد الإجابة الشـــافية لـــهذا السؤال. واخترت أن أتناول الوقائع الحربية 'غزوات الرسول ﷺ' لما في الحرب -في عـــرف النـــاس- من شدة وبطش وسفك للدماء. ولكن لأبحث في جوانبها الإعلامية لا العســـكرية محاولـــة منـــي لإدراك الحقيقة ومعرفة السر.

وقبل الشروع في تفاصيل البحث، يجب الوقوف عند مفاهيم الدراسة وتوضيحها، لأنـــها محـــوره وفهمها يكون بمثابة المفاتيح لدخوله.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول : مفهوم الإعلام

أ - تعريفه لغة:

جاء في لسان العرب أن الإعلام من: عَلَّمَ نَفْسَهُ وأَعْلَمَهَا، أي وَسَمَها بسيما الحرف. ورجل مُعْلِمٌ إذا عُلِمَ مكانه في الحرب بعلامة أعلمها، وأعلم حمزة يوم بدر. ومنه قول الشاعر:

فَتَعَرَّفُونِي إِنَّنِي أَنَا ذَاكُمُ ۞ شَاكٍ سِلاَحِي فِي الحَوَادِثِ مُعْلِمُ[1]

وأعْلَمَ الفارسُ: جعل لنفسه علامة الشجعان، فهو مُعْلِمٌ. قال الأخطل:

مَا زَالَ فِينَا رِبَاطُ الخَيْلِ مُعْلِمَةً ۞ وَفِي كُلَيْبٍ رِبَاطُ اللُّؤْمِ وَالعَارِ[2]

وأعْلَمَ الفرسَ: علّق عليه صوفا أحمر، أو أبيض في الحرب. ويقال: عَلَمْتُ عِمَّتِي أَعْلِمُهَا عَلْمًا. وذلك إذا لُثْتها على رأسك بعلامة تعرف بها عِمَّتُكَ. قال الشاعر:

وَلُثْنَا السُّبُوبَ خِمْرَةً قُرَشِيَّةً ۞ دُبَيْرِيَةً يُعْلِمْنَ فِي لَوْثِهَا عَلْمَا[3]

وقَدحٌ مُعْلَمٌ: فيها علامة، ومنه قول عنترة:

رَكَدَ الهَوَاجِرُ بِالمَشُوفِ المُعْلَمِ[4]

والعَلاَمَةُ: السِّمَةُ، والعَلَمُ: المنار. قال ابن سيّده: العلامة والعلم: الفصل يكون بين الأَرْضَيْنِ.

---

(1) البيت لطريف بن تميم بن عمرو بن عبد الله بن جندب بن العنبر، شاعر وفارس جاهلي. انظر. د. إميل بديع يعقوب. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1996. 191/7.

(2) المرجع نفسه. 418/3.

(3) البيت بلا نسبة. انظر. المرجع نفسه. 95/7.

(4) البيت هو: وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَامَةِ بَعْدَمَا ۞ رَكَدَ الهَوَاجِرُ بِالمَشُوفِ المُعْلَمِ. انظر. عنترة بن شداد. الديوان. تحقيق وشرح كرم البستاني. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر. 1978. ص23.

والعلامة والعَلَمُ: شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة. وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾[1] قالوا: الأعلام الجبال، والعلم: الجبل الطويل[2].

من خلال الدلالات السابقة لكلمتي عَلَمَ وأعْلَمَ ندرك أنها لا تعدو معنى الوسم والعلم، وما يحصل للرائي أو السامع من إدراك ومعرفة للشيء عن طريقهما. ويتكرر هذا المعنى في كثير من المعاجم والموسوعات العربية[3].

ب = تعريف الإعلام:

« مصطلحات: الإعلام، الإخبار، تقديم الأخبار، المعلومات، يقابلها في الإنجليزية مصطلح *INFORMATION* ومعناه: تقديم الأخبار والمعلومات الدقيقة الصادقة للناس، والحقائق التي تساعدهم على إدراك ما يجري حولهم، وتكوين آراء صائبة في كل ما يهمهم من أمور. ويتم ذلك من خلال وبواسطة وسائل تحمل للناس هذه المعلومات، والحقائق، والأخبار. ويطلق عليها الآن اصطلاح وسائل الاتصال بالجماهير. ومنها الصحف، الراديو، والتلفزيون...وهي وسائل لا تقتصر على الإعلام فقط، بل تقوم أيضا بالإعلان والتعليم والترويح »[4].

« والكلمة اللاتينية *COMMUNIS* : معناها الشيء المشترك. والفعل اللاتيني *COMMUNICARE* معناه: يذيع، أو يشيع. ومن هذا المصدر نجد تعبير الاتصال الجماهيري أو الاتصال بالجماهير *MASS COMMUNICATION* في اللغة الإنجليزية، وتعبير *COMMUNICATION DE MASSE* في اللغة

---

(1) الرحمن: 24.

(2) ابن منظور. لسان العرب. تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي. القاهرة: دار المعارف (د.ت) مادة 'علم'. 3084/4.

(3) الفيروزابادي. القاموس المحيط. ط3. القاهرة: بولاق. 1301هـ . مادة 'علم'. 151/4، وانظر. د. إبراهيم أنيس، د. عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله الأحمد. المعجم الوسيط. ط2. سوريا: دار الفكر (د.ت) 624/2، المنجد الأبجدي. ط5. بيروت: دار الشروق. 1987. مادة 'علم'. ص713، محمد فريد وجدي. دائرة معارف القرن العشرين. ط3. بيروت: دار المعرفة. 1979. 583/6.

(4) د. كرم شلبي. معجم المصطلحات الإعلامية، إنجليزي/عربي. ط1. بيروت: دار الشروق. 1989. ص292.

الفرنسية. وقد أصبح هذا التعبير هو التعبير المعاصر للإعلام في المؤلفات الأمريكية والإنجليزية،ثم الفرنسية عن الإعلام »[1].

« ويعرف 'ريد فيلد' الإعلام بأنه المجال الواسع لتبادل الوقائع والآراء بين البشر »[2].

« ويعرفه 'ريفيز' بأنه يشمل كافة طرق التعبير التي تصلح للتفاهم المتبادل » [3].

« ويعرفه 'لوندبرج' بأنه فئة فرعية للتفاعل »[4].

« ويعرفه 'أوبنهايم' بأنه يتضمن دراسة جميع أشكال الاتصال بين الحيوانات والتعليم المدرسي، والعلاج النفسي، وأعمال المجالس، واللجان، وعلم اللغات، والبحث التاريخي »[5].

ويعتبر محمد سيد محمد تعريف العالم الألماني 'أتوجروت' بأنه أوضح تعريف للإعلام، حيث يعرفه بأنه«التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير،ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت »[6].

ويعرف الباحثون العرب الإعلام: « بأنه العلم الذي يدرس الظاهرة الاجتماعية المتمثلة في اتصال الجماهير بعضها ببعض، والتي لا يمكن أن تعيش بدونها أية جماعة إنسانية، أو منظمة اجتماعية، بشرط أن تكون دراسة تلك الظاهرة دراسة منظمة؛ تعتمد على المنهج التجريبي، وتقوم على تكوين الفروض والملاحظة، وإجراء التجارب والقياس »[7] .

ويعرفه محمد سيد محمد: « بأنه هو العلم الذي يدرس اتصال الإنسان اتصالا واسعا، بأبناء جنسه؛ اتصال وعي وإدراك، وما يترتب على عملية الاتصال هذه من أثر ورد فعل، وما يرتبط بهذا الاتصال من ظروف زمانية، ومكانية وكمية ونوعية، وما شابه ذلك »[8].

---

(1) د. محمد سيد محمد. المسؤولية الإعلامية في الإسلام. ط2. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1986. ص23.
(2) المرجع نفسه. ص29.
(3) المرجع نفسه. ص29.
(4) المرجع نفسه. ص29.
(5) المرجع نفسه. ص29.
(6) المرجع نفسه. ص28-29.
(7) د. إبراهيم إمام. الإعلام والاتصال بالجماهير. ط1. القاهرة: المكتبة الأنجلوالمصرية. 1969. ص35.
(8) المسؤولية الإعلامية في الإسلام. ص28.

ويعرفه عبد اللطيف حمزة: « بأنه تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير، واتجاهاتهم وميولهم»[1].

ونستنتج من هذه التعريفات المتعددة للإعلام من طرف علماء الغرب، وعلماء العرب، بأن الإعلام: هو تقديم الأخبار الصادقة، والمعلومات السليمة عن طريق الاتصال الواعي بالناس، بوسيلة إعلامية لمساعدتهم على تكوين رأي صائب، معبر بموضوعية عن عقليتهم، واتجاهاتهم وميولهم.

ج - الإعلام الإسلامي:

بما أن البحث يتناول الإعلام الدعوي في مغازي الرسول ﷺ، يكون من الأنسب توضيح مفهوم الإعلام من منظور إسلامي، رغم أنه لم يتبلور بعد لدى معظم الباحثين الإسلاميين، لحداثة هذا العلم، وقلة الباحثين فيه.

فمحي الدين عبد الحليم يعرفه على ضوء نموذج 'لازويل' بقوله: « هو تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب، يعي الحقائق الدينية، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته ومعاملاته »[2].

ويقول محمد سيد محمد: « أن الأصل في الإعلام الإسلامي أنه الإعلام العام غير المتخصص لمجتمع مسلم، أو دولة مسلمة أو حكومة إسلامية »[3].

وهو ينكر وجود الإعلام الإسلامي بمفهومه الصحيح في الدول الإسلامية، وذلك لعدم تطبيقها للإسلام عقيدة وشريعة، بحيث جعلت له حيزا ضيقا يتمثل في العبادات، ودروس الوعظ والإرشاد.

---

(1) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام والدعاية. ط1. بغداد: مطبعة المعارف. 1968. ص75.
(2) د. محي الدين عبد الحليم. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1984. ص147.
(3) المسؤولية الإعلامية في الإسلام. ص36.

« ذلك أن المجتمع الإسلامي الذي يطبق الشريعة الإسلامية مجتمع شمولي من حيث العقيدة، ومتكامل من حيث التنظيم. والإعلام فيه لابد أن يعكس شمول العقيدة، وتكامل البناء الاجتماعي. ومن ثمّ فإن كل شيء فيه إسلامي، بدءا من المرح والمزاح وحتى مواجهة الموت. والإعلام في مثل هذه الحالة إسلامي في صدق أخباره، وإسلامي في الترويح والتسلية، وإسلامي في إعلاناته، وإسلامي في تعليمه، وإسلامي في شرح الأخبار وتفسيرها وهكذا »[1].

فمن غير المعقول أن يكون الإعلام إسلاميا، وحظه قليل في برامج التلفزة والإذاعة، وأعمدة الصحف والمجلات، كافتتاح البرامج وإنهائها بقليل من تلاوة القرآن الكريم، ونقل خطبة الجمعة وبعض الدروس الدينية. ثم يكون القسط الأوفر لما دون ذلك من أفلام، وحفلات...كلها تضرب الإسلام وتنقض ما حض عليه. وهذا هو دأب كل قنوات البث الإذاعي والتلفزي في معظم البلاد الإسلامية.

والإسلام كما نعلم منهج حياة شامل؛ عقيدة، وعبادة، ومعاملات في شتى المجالات؛ من تجارة، واقتصاد، وثقافة، وزواج، وطلاق... حيث اعتبر الرسول ﷺ البسمة في وجه المسلم صدقة فقال: « تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَة، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ لَكَ صَدَقَة، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَة، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِئِ البَّصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَة، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَة » [2].

---

(1) المرجع السابق. ص37.

(2) محمد ناصر الدين الألباني. صحيح سنن الترمذي باختصار السند. ط1. مكتب التربية العربي لدول الخليج. 1988. باب ما جاء في صنائع المعروف. 2/185-186.

المبحث الثاني: مفهوم الدعوة

أ- تعريفها لغة:

إن كلمة الدعوة عند أهل اللغة من مادة 'دعا'. قال الله تعالى: ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1]. قال أبو إسحاق: يقول ادعوا من استدعيتم طاعته، ورجوتم معونته في الإتيان بسورة مثله. وقال الفراء: وادعوا شهداءكم من دون الله، أي: آلهتكم. يقول: استغيثوا بهم، وهو كقولك للرجل: إذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين. ومعناه: استغث بالمسلمين. فالدعاء هنا بمعنى الاستغاثة. وقد يكون الدعاء عبادة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾[2]. وقوله تعالى بعد ذلك: ﴿ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾[3]. يقول: ادعوهم في النوازل التي تنزل بكم، إن كانوا آلهة -كما تقولون- يجيبوا دعاءكم. فإن دعوتموهم فلم يجيبوكم فأنتم كاذبون[4].

والدعاء: الرغبة إلى الله عز وجل، دَعَاهُ دعاءً ودَعْوَى. حكاه سيبويه في المصادر التي آخرها ألف التأنيث، وأنشد لبشير بن النكث[5]:

وَلَّتْ وَدَعْوَاهَا شَدِيدٌ صَخَبُهْ

ذكَّر على معنى الدعاء[6].

---

(1) البقرة: 23.
(2) الأعراف: 194.
(3) الأعراف: 194.
(4) ابن منظور. لسان العرب مادة 'دعا'. 1385/2 .
(5) هو شاعر يربوعي. انظر. د. إميل بديع يعقوب. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية. 93/9.
(6) ابن منظور. لسان العرب مادة 'دعا'. 1385/2 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

« والدُّعاءُ معناه مماثل لمعنى الكلمة العبرية 'بركة' ومن ثم انتهى إلى الدلالة على اللعنة، ويجب أن لا نخلط بينه وبين الصلاة. والسورة الأولى من القرآن هي دعاء المسلمين المألوف، ولذلك غلب عليها اسم سورة 'الدعاء' »[1].

« والدعاء في عرف العلماء كلام إنشائي دال على الطلب مع خضوع، أو أنه طلب الفعل مع التسفل والخضوع، أو طلب الفعل مع مزيد تضرع، ليخرج الالتماس العرفي »[2].

« ودعا الرجل دعوًا ودعاءً: ناداه. والاسم: الدعوة. ودعوت فلانا. أي: صحت به واستدعيته. ودعاه إلى الأمير: ساقه. وقوله تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾[3]. معناه داعيا إلى توحيد الله، وما يقرب منه. والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع »[4].

« ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة. والنبي ﷺ داعي الله تعالى، وكذلك المؤذن »[5].

ويضيف ابن منظور في توضيح وشرح معاني الكلمة. وداعية اللبن: ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده. وفي الحديث: أن الرسول ﷺ أمر ضرار بن الأزور أن يحلب ناقة، وقال له: « دَعْ دَاعِيَ اللَّبَنِ لاَ تُجْهِدْهُ »[6]. أي أبق في الضرع قليلا من اللبن ولا تستوعبه كله، فإن الذي تبقيه فيه يدعو ما وراءه من اللبن فينزله[7].

والدعوة: المرة الواحدة من الدعاء. ومنه الحديث: « فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ »[8]. أي تحوطهم، وتكنفهم، وتحفظهم. يريد أهل السنة دون البدعة...وقوله تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾[9].

---

(1) أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس. دائرة المعارف الإسلامية. بيروت: دار المعرفة (د.ت) 240/9.
(2) محمد فريد وجدي. دائرة معارف القرن العشرين. 692/7.
(3) الأحزاب: 46.
(4) ابن منظور. لسان العرب. مادة 'دعا'. 1386/2.
(5) المصدر نفسه. مادة 'دعا'. 1386/2.
(6) أحمد بن حنبل. المسند وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. بيروت: دار الفكر (د.ت) 76/4.
(7) لسان العرب. مادة 'دعا'. 1386/2.
(8) محمد ناصر الدين الألباني. صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند. ط3. مكتب التربية العربي لدول الخليج. 1988. كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر. 182/2.
(9) الرعد: 14.

قال الزجاج: جاء في التفسير أنها شهادة أن لا إله إلا الله، وجائز أن تكون –والله أعلم– دعوة الحق، أنه من دعا الله موحدا استجيب له دعاؤه[1].

« والدِّعوة والدَّعوة والمَدْعاة والمِدْعاة: ما دعوت إليه من طعام وشراب. والكسر في الدّعوة لِعَدِيّ بن الرِّباب، وسائر العرب يفتحون، وخص اللحياني بالدعوة الوليمة. قال الجوهري: كنَّا في مدعاة فلان، وهو مصدر. يريدون الدّعاء إلى الطعام »[2].

هذه بعض معاني كلمة 'دعوة' ومشتقاتها من لسان العرب لابن منظور. وتتكرر المعاني نفسها لهذه الكلمة في القاموس المحيط[3].

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن مفهوم كلمة الدعوة لغة لا يخرج عن النداء، أو الطلب للاجتماع على شيء، أو الإشراك فيه.

ب = تعريفها اصطلاحا :

أما مفهوم كلمة الدعوة اصطلاحا، فقد تعدد وتنوع عند الباحثين والمشتغلين في مجال الدعوة الإسلامية. حيث يعرفها عبد النعيم محمد حسنين: « بأنها الدعوة إلى الله، والإيمان به إلها واحدا لا شريك له، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وصرف الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم، أو مصلحة تنفعهم، أو إنقاذهم من ضلالة كادوا يقعون فيها، أو من مصيبة كادت تحدق بهم »[4]. من خلال هذا التعريف ندرك أن الدعوة هي حث الناس على الالتزام بأركان الإيمان، وإنقاذهم من المصائب والضلال. ثم يتوسع أكثر في مفهومها فيجعله يشمل رسالة الإسلام؛ عقيدة وعبادة ومعاملات وشرائع وأحكام [5].

---

(1) ابن منظور. لسان العرب. مادة 'دعا'. 1386/2.
(2) المصدر نفسه. مادة 'دعا'. 1387/2.
(3) الفيروزابادي. القاموس المحيط. مادة 'دعا '. 328/4.
(4) د. عبد النعيم محمد حسنين. الدعوة إلى الله على بصيرة. ط1. القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني. 1984. ص18.
(5) المرجع نفسه. ص18.

ويضيف إلى هذا التعريف جانب العبادة والتشريع في الإسلام. ويقول أيضا:« هي اسم جامع لسائر وسائل جمع الناس على هذه الرسالة، وسائر أساليب التبليغ عن الله ورسوله »[1].

واستنادا إلى هذه التعاريف يتلخص مفهوم هذا المصطلح فيما يلي: فالدعوة هي تبليغ أركان الإيمان، والإسلام، والشريعة للناس باستخدام وسائل الجمع، وأساليب التبليغ اللائقة.

ويقول محمد محمود الصواف: « والدعوة بشكل عام هي المدخل الرئيسي لشرح الإسلام العظيم، وتوضيح مبادئه، وأحكامه إلى العالم أجمع، ولابد للمسلمين كافة من تبليغ الدعوة، تنفيذا لأمر الله عز وجل، ورسوله الأمين »[2].

أما يوسف القرضاوي فيعرفها بقوله: « الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى دينه، واتباع هداه، وتحكيم منهجه في الأرض، وإفراده تعالى بالعبادة، والاستعانة، والطاعة، والبراءة من كل الطواغيت التي تطاع من دون الله، وإحقاق ما أحق الله، وإبطال ما أبطل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله. وبعبارة موجزة الدعوة إلى الإسلام خالصا، متكاملا غير مشوب ولا مجزأ»[3].

والدعوة عند رؤوف شلبي هي: « عملية إحياء لنظام ما، لتنتقل الأمة بها من محيط إلى محيط...والدعوة الإسلامية على هذا حركة إحياء للنظام الإلهي الذي أنزله الله عز وجل على نبيه الخاتم »[4].

ويعرفها محمد سيد محمد بأنها « الجانب التبشيري بالعقيدة وهي تكاد توازي مفهوم الإعلام، لأن الدعوة هي الإعلام بالإسلام والتعريف به...والدعوة جزء من الإعلام الإسلامي...أو هي الجزء الأيديولوجي –العقائدي– فيه. علما بأن الدعوة لا تشمل وسائل الإعلام فحسب،بل تشمل القدوة الحسنة، والإجراءات الاقتصادية المشابهة لدعم المؤلفة قلوبهم، وما شابه ذلك »[5].

---

(1) المرجع السابق. ص18.
(2) محمد محمود الصواف. من القرآن وإلى القرآن، الدعوة والدعاة. ط2. الجزائر: مكتبة رحاب. 1986. ص22-23.
(3) د. يوسف القرضاوي. ثقافة الداعية. قسنطينة: دار البعث. 1984. ص5.
(4) د. رؤوف شلبي. الدعوة في عهدها المكي، مناهجها وغاياتها. ط2. الكويت: دار القلم. 1982. ص32.
(5) المسؤولية الإعلامية في الإسلام. ص45.

أما حامد ربيع فيعرفها بقوله: « هي نشر عقيدة، أي أنها حركة مرتبطة بنقل أيديولوجية ترتفع عن مستوى مقومات الفكر المحدود وتصيّر نشاطها متكاملا، يدور حول خلق عملية الاتصال بين الداعي أو صاحب الدعوة، ومن توجه إليه الدعوة، أو مستقبل الدعوة»[1]. ثم يضيف موضحا هدفها بأنه عملية « خلق أو تعميق علاقة الولاء، وبعبارة أخرى الالتزام، وليس مجرد خلق الصداقة أو المؤازرة، أي أنها تفترض علاقة الولاء القائمة، أو المحتملة، أو تفترض علاقة روحية معينة أو انتماءً عقائديا معينا... ومنطقها هو المناقشة التي تؤدي إلى الاقتناع حيث تقرع الحجة بالحجة بحرية كاملة دون خلق أي غشاوة في عناصر التجاوب المنطقي »[2].

أما محمد الغزالي فبعد أن عرف الإسلام، يرى بأن الدعوة هي الطريق الموصل إليه، ويفرق بينها وبين الوعظ بقوله: « الإسلام معرفة لله، واستكانة لحكمه، وانسجام مع الكون المسبح بحمده، الهاتف بجلاله ومجده. فلا مكان في أرض الإسلام –الصحيح– لوثنية دينية، أو سياسية. والشعار المهيمن على النفوس والصفوف هو 'الله أكبر' يبدأ بها الأذان ويختم، وتساس به الجماهير وتشغل، ويختلف الليل والنهار على الأمة الإسلامية وهي تعمل له، أو تستجم لمتابعة العمل. والدعوة الإسلامية دليل هذا كله وحاديه الأوحد...وربما وصف بالدعوة بعض الوعاظ الذين يرققون القلوب، ويذكرون بالخير، ويعينون على العبادة. وهذا وصف يصح على ضرب من التجوز...ولكن شأن الدعوة أوسع مكانا وزمانا من هذا النصح المؤثر البليغ »[3].

ويرى إبراهيم إمام أن للدعوة معنيين حيث يقول: « فللدعوة معنيان: المعنى الأول، رسالة الإسلام وما تتضمنه من عقيدة وشريعة وقيم وأخلاق وسلوك، والمعنى الثاني، هو التبليغ أو إيصال هذه الرسالة إلى الناس، وحثهم على فهمها والإيمان بها، واتخاذها معيارا لسلوكهم في الحياة »[4].

ومن خلال تتبع هذه التعاريف لمصطلح الدعوة نجدها لا تخرج عن معنيين رئيسيين: الأول، هو معنى الرسالة الإسلامية، وما فيها من عقيدة، وعبادة، وتشريع في شتى مجالات الحياة. وهنا يجب أن يخصص مصطلح الدعوة بكلمة الإسلام فنقول: 'الدعوة الإسلامية' ويصبح هذا المعنى مرادفا

---

(1) حامد ربيع. مقدمة في العلوم السلوكية. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة. 1972. 272/3.
(2) المرجع نفسه. 272/3.
(3) محمد الغزالي. الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر. أم البواقي: دار الهدى (د.ت) ص08.
(4) د. إبراهيم إمام. أصول الإعلام الإسلامي. القاهرة: دار الفكر العربي (د.ت) ص22.

لمصطلح 'الدين الإسلامي'. وعندها يستحسن استعمال المصطلح الأخير، لتفادي الخلط والالتباس، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴾[1] .

أما المعنى الثاني، فهو تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس؛ وهذا هو الجانب الذي نريده في البحث، ونود التركيز عليه. لأن الإسلام بعقيدته، وعباداته، وشريعته محفوظ من قبل الله تعالى. حيث قال في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2] . أما فن تبليغ الإسلام أو الدعوة إلى الإسلام فهو الذي يجب الحديث عنه، والنظر إليه نظرة معاصرة تتلاءم مع كل المستجدات، والتطورات، انطلاقا مما بينه القرآن الكريم، والسنة المطهرة، واجتهاد العلماء، من أساليب وطرق للدعوة إلى الله.

والموسوعات والمعاجم العربية لم تعط تعريفا مقنعا لمصطلح الدعوة إلاّ ما وجد متناثرا في كتب بعض العلماء، والباحثين في هذا المجال، ذكرنا قليلا منها فيما سبق ولكنها في نظري تعاريف لم تصل بعد لإعطاء معنى تاما ودقيقا لهذا المصطلح.

واستنادا إلى ما سبق من تعاريف يمكن القول بأن الدعوة إلى الله هي السعي لإيجاد المسلم الصحيح، الممتثل للإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة. لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[3] .

وذلك وفق المنهج الرباني: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[4] . والتوجيه النبوي، واقتفاء أثره ﷺ في دعوة الناس إلى الإسلام مع مراعاة روح العصر والمدعوين، والاستفادة من المناهج والعلوم الحديثة، كعلم الاجتماع وعلم النفس...ما لم تخرج عن القواعد العامة للإسلام. مع عدم إكراه الناس على الدخول في الإسلام. لقوله تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾[5].

---

(1) آل عمران: 19.
(2) الحجر: 09.
(3) الأنعام: 162-163.
(4) النحل: 125.
(5) البقرة: 256.

المبحث الثالث: مفهوم الغزوات ودوافعها

أ - تعريف الغزوات لغة:

إن مصطلح الغزوات مشتق من: غَزَا يغْزُو غَزْوًا. ففي لسان العرب: « غَزَا الشيء غَـزْوًا: أراده وطلبه. والغَزْوة: مَا غُزِيَ وَطُلِبَ. قال ساعدة بن جؤيَّة[1].

لَقُلْتُ لِدَهْـرِي أَنَّـهُ هُوَ غِـزْوَتِي ۞ وَإِنِّي وَإِنْ أَرْغَـبْتَنِي غَيْرُ فَاعِلِ

ومغزى الكلام: مقصده. والغـزو: القصـد والسـير إلـى قتـال العـدو وانتهابـه. والقيـاس غـزوة. قال الأعشى:

وَلاَبُـدَّ مِـنْ غَـزْوَةٍ فِي الرَّبِـيعِ ۞ حَجُونٍ تُكِلُّ الوَقَاحَ الشَّـكُـورَا[2]

والمغازي: مناقب الغـزاة. والمَغْـزَى والمِغْـزَاة والمَغَـازِي: مواضـع الغـزو، وقـد تكـون الغـزو نـفسه »[3].

أمّا في القاموس المحيط، فنجد المعاني نفسها مكررة[4]. وفي دائـرة معـارف القـرن العشـرين « غزاه يغزوه غزوا: أراده وطلبه. وغزا العدو: حاربه في دياره. وغَزَّاه وأغْـزَاهُ: بعثـه إلـى العـدو. والغَزَاة: الاسم من الغزو، وجمعها غزوات » [5].

فالغزو انطلاقا من التعاريف السابقة: هو طلب العدو، والخروج لمحاربته.

---

(1) هو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم وليست له صحبة. انظر. البغدادي. خزانة الأدب ولب لباب لسـان العرب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1989. 3/86-87.

(2) الأعشى. الديوان. تحقيق وشرح كرم البستاني. بيروت: دار بيروت للطباعـة والنشـر. 1980. ص88. جـاء:'فـي المصيف حتٍّ' عوض ' في الربيع حجون'.

(3) ابن منظور. لسان العرب. مادة 'غزا'. 5/3253-3254.

(4) الفيروزأبادي. القاموس المحيط. مادة 'غزا'. 4/399.

(5) محمد فريد وجدي. دائرة معارف القرن العشرين. مادة 'غزا'. 7/68.

ب - تعريف الغزوات اصطلاحا:

مصطلح غزوات الرسول ﷺ معناه خروجه عليه الصلاة والسلام لمواجهة العدو وقتاله. وقد ذكر علماء السيرة والمؤرخون هذا المصطلح للدلالة على الوقائع، والمواجهات التي خرج فيها الرسول ﷺ لقتال العدو[1]. أما ما لم يشارك فيه الرسول ﷺ، فاصطلح عليها بالبعوث والسرايا.

ج - الغزو ودوافعه عند العرب قبل الإسلام:

بعد أن عرفنا مفهوم الغزوات في اللغة والاصطلاح، يجدر بنا أن نلقي نظرة سريعة على الغزو ودوافعه عند العرب قبل الإسلام.

فالاقتتال قديم قدم البشرية على وجه الأرض. وقد ذكر لنا القرآن الكريم أول قاتل ومقتول في تاريخ البشر، وهما ولدا آدم عليه السلام، حيث قتل قابيل أخاه هابيل قال تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[2].

من خلال هذه الآية، نستنتج أن الخير والشر من الطبائع التي فطر الله عليها الإنسان. يقول ابن خلدون: « اعلم أن الله سبحانه وتعالى ركّب في طبائع البشر الخير والشر، والشر أقرب الخلال إليه إذا أهمل في مرعى عوائده ولم يهذبه الإقتداء بالدين... فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه، امتدت يده إلى أخذه إلا أن يصده وازع كما قال [المتنبي][3] :

وَالظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لاَ يَظْلِمُ »[4]

---

(1) ذكر هذا المصطلح عند ذكر الوقائع الحربية التي خرج فيها الرسولﷺ عند ابن إسحاق وابن هشام والواقدي وابن سعد...وانظر. سميح عاطف الزين. هامش كتاب خاتم النبيين. ط1. بيروت: دار الكتاب اللبناني. 1983. 77/2.

(2) المائدة: 30.

(3) ناصيف اليازجي. العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر. 1981. 11/1.

(4) ابن خلدون. المقدمة. ط2. بيروت: مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر. 1979. ص223.

ومادام الشر والاقتتال قديمين في البشر، فالغزو قديم عندهم أيضا. لذلك وقعت حروب كثيرة بين قبائل العرب في الجاهلية سميت 'أيام العرب'. توارثوا روايتها، وافتخروا بها على بعضهم بعضا، ودونها المؤرخون، وألفت فيها كتب، من أشهرها كتاب 'أيام العرب في الجاهلية'[1].

والإنسان العربي محارب بطبعه، يحب السطو ويعدّه من البطولة والشجاعة. « والعرب بطبيعة التوحش الذي فيهم، أهل انتهاب وعيث، ينتهبون ما قدروا عليه من غير مغالبة، ولا ركوب خطر، ويفرون إلى منتجعهم بالقفر...والقبائل الممتنعة عليهم بأوعار الجبال بمنجاة من عيثهم وفسادهم ...وأما البسائط، متى اقتدروا عليها بفقدان الحامية وضعف الدولة، فهي نهب لهم وطعمة لآكلهم »[2].

وهذا الكلام له ما يؤيده من واقع قبائل اليمن إلى يومنا هذا. فهم يفضلون السكن في أعالي الجبال والتلال، حتى كأن مساكنهم تبدو امتدادا لها، لأنها مبنية بالحجارة في أعلى القمم[3].

ودوافع الغزو عند العرب كثيرة ومتنوعة، ولكن ابن خلدون أجملها في دافع واحد. وهو إرادة انتقام بعض البشر من بعض، فيقول: « اعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله. وأصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض، ويتعصب لكل منها أهل عصبيته...وسبب هذا الانتقام في الأكثر؛ إما غيرة ومنافسة، وإما عدوان، وإما غضب لله ودينه، وإما غضب للملك وسعي في تمهيده. فالأول أكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة، والعشائر المتناظرة. والثاني وهو العدوان، أكثر ما يكون من الأمم الوحشية الساكنين بالقفر كالعرب والترك، والتركمان والأكراد وأشباههم، لأنهم جعلوا أرزاقهم في رماحهم، ومعاشهم فيما بأيدي غيرهم...والثالث هو المسمى في الشريعة بالجهاد. والرابع هو حروب الدول مع الخارجين عليها والمانعين لطاعتها »[4].

وأيام العرب في الجاهلية كثيرة، بلغ عددها في كتاب 'أيام العرب في الجاهلية' ثمان وسبعين يوما. منها ما كان بينهم وبين الأعاجم، كالفرس. ومنها ما كان فيما بينهم فقط. فمن أيامهم مع الفرس، يوم الصفقة، ويوم ذي قار. ومن أيام القحطانيين فيما بينهم، حروب الأوس والخزرج. ومن أيام

---

(1) محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. أيام العرب في الجاهلية. بيروت: دار الجيل. 1988.

(2) ابن خلدون. المقدمة. ص262.

(3) لاحظت هذا عند إقامتي باليمن أثناء الموسم الدراسي لسنة 1993/1992.

(4) ابن خلدون. المقدمة. ص479.

القحطانيين والعدنانيين، يوم أوارة الأول والثاني. ومن أيام ربيعة فيما بينها، حرب البسوس. ومن أيام ربيعة وتميم، يوم الوقيط، وذي طلوح. ومن أيام قيس فيما بينها، يوم داحس والغبراء. ومن أيام قيس وكنانة، يوم الفِجَار الأول والثاني. ومن أيام قيس وتميم، يوم الرحرحان، ويوم الصرائم. ومن أيام ضبة وغيرهم، يوم النّسار، ويوم الشقيقة...[1]

ونوجز الكلام حول بعض الأيام لمعرفة دوافعها. فيوم ذي قار كان بعد وقعة بدر بأشهر ورسول الله ﷺ بالمدينة. فلما بلغه ذلك قال:« هَذَا يَوْمٌ انْتَصفت فِيهِ العَرَبُ مِنَ العَجَمِ وَبِي نُصِرُوا»[2].

ويوم أوارة الأول كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل، وسببه أن تغلب لمّا أخرجت سلمة بن الحرث عنها، التجأ إلى بكر بن وائل، فأذعنت له وقالوا: لا يملكنا غيرك. فبعث إليهم المنذر يدعوهم إلى طاعته فأبوا، فسار إليهم وحلف ليذبحنهم على قلة جبل أوارة حتى يبلغ دمهم الحضيض فكانت الوقعة، وانهزمت بكر[3].

ويوم أوارة الثاني سببه أن عمرو بن المنذر اللخمي ترك ابنا له اسمه أسعد عند زرارة بن عدس التميمي. فلما ترعرع مرت به ناقة سمينة فعبث بها، ورمى ضرعها، فشد عليه ربّها –سويد– أحد بني عبد الله بن دارم التميمي فقتله... فحلف عمرو بن المنذر اللخمي ليقتلن منهم مائة. فسار يطلبهم حتى بلغ جبل أوارة، وقد أنذروا به فتفرقوا، فأقام مكانه وبث سراياه فيهم، فأتوه بتسعة وتسعين رجلا سوى من قتلوه في غاراتهم فقتلهم. وجاءه شاعر من البراجم ليمدحه، فأخذه ليقتله ليتم مائة. ثم قال: 'إِنَّ الشَّقِيَ وَافِدُ البَرَاجِمِ'. فذهبت مثلا[4].

أما حرب البسوس فكانت بين بكر وتغلب ابني وائل. وسببها أن ناقة يقال لها 'سراب' لامرأة من تميم كانت نازلة في بني شيبان، اسمها 'البسوس' –خالة جساس بن مرة– مرت بها إبل لكليب بن وائل زعيم معدّ، فتبعتها واختلطت بها، فلما رآها كليب أنكرها، وخزم ضرعها بسهم. فلما رأتها البسوس صاحت: وا أذلاّه! وا جاراه! وخرجت تريد جساسا فأحمسته، فخرج إلى كليب بن وائل فقتله. فنشبت حرب البسوس...[5]

---

(1) انظر.محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.أيام العرب في الجاهلية.المقدمة والفهرس.
(2) أبو الفرج الأصفهاني. الأغاني. تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. ط5. بيروت: دار الثقافة. 1981. 220/23.
(3) ابن الأثير. الكامل في التاريخ. ط5. بيروت: دار الكتاب العربي. 1985. 334/1.
(4) المصدر نفسه. 335/1. ولم أهتد إليه عند الميداني في مجمع الأمثال.
(5) ابن عبد ربه. العقد الفريد. تحقيق محمد سعيد العريان. ط2. دار الفكر للطباعة والنشر. 1954. 59/6.

وحرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان، سببها أن قيس بن زهير، وحَمَلَ بن بدر تراهنا على داحس والغبراء –وهما فرسان– أيهما يكون له السبق. وكان داحس فحلا لقيس بن زهير، والغبراء حجرا لحمل بن بدر. ثم قاداهما إلى الميدان بعد أن أضمراهما أربعين ليلة. فأكمن حمل بن بدر فتيانا على طريق الفرسين وأمرهم: إن جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية. وفي ذلك يقول قيس بن زهير:

وَمَا لاَقَيْتُ مِنْ حَمَلِ بنِ بَدْرٍ ۞ وَإِخْوَتِه عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ

هُمُ فَخَرُوا عَلَي بغَيْرِ فَخْرٍ ۞ وَرَدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي[1]

ويوم الفِجار الثاني كان بين قريش وهوازن، سببه أن فتية من قريش طلبوا من امرأة حسناء من بني عامر بن صعصعة أن تريهم وجهها فأبت. فقعدوا لها وشد أحدهم دبر درعها بشوكة إلى ظهرها وهي لا تدري. فلما قامت انكشف دبرها، فصاحت: يا آل عامر! فتحاور الناس وكان بينهم قتال ودماء يسيرة...[2].

وحروب الفجار وقعت قبل مبعث الرسول ﷺ بست وعشرين سنة، وقد شهدها وهو ابن أربع عشرة سنة مع أعمامه. وقال عليه الصلاة والسلام: « كُنْتُ أُنَبِّلُ عَلَى أَعْمَامِي يَوْمَ الفِجَارِ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً »[3].

ويوم رحرحان الثاني لبني عامر على تميم؛ حيث خرجت بنو عامر إلى الحارث بن ظالم قاتل خالد بن جعفر بن كلاب غدرا عند النعمان، الذي احتمى بزرارة بن عدس سيد تميم. فأصابوا امرأة من بني تميم وجدوها تحتطب، وغلمانا يجتنون الكمأة. فهربت تلك المرأة بالليل وأخبرت قومها فالتقوا بعد ذلك في رحرحان...[4]

إن المتتبع لهذه الأيام القليلة يجد أن دوافعها تتلخص فيما يلي: إما الدفاع عن الحياض أو الثأر أو حب السيطرة والملك أو الانتقام بسبب حيوان كالناقة 'سراب' أو الفرسين 'داحس والغبراء' أو للمرأة. ومن أهم الدوافع الأخرى للغزو عز القبيلة وشرفها، أو الاستيلاء على أماكن الكلأ والماء عند الجفاف والقحط في بعض القبائل .

---

(1) المرجع السابق. 6/14-15.
(2) المرجع نفسه. 6/88-89.
(3) المرجع نفسه. 6/88-89.
(4) أبو الفرج الأصفهاني. الأغاني. 11/119 وما بعدها.

ويؤكد هذا أبو جرة سلطاني بقوله: « وقد لاحظنا أن لانبعاث حروبهم دوافع أخرى غير شح الطبيعة وتقلص موارد العيش. من أهمها: الدفاع عن كرامة القبيلة وشرفها وسؤددها، تثبيتا لقيم كانوا يتغنون بها حتى تأصلت في نفوسهم وأصبحت بينهم عرفا متداولا، يدافعون عنها كلما استهدفت ويموتون في سبيلها إذا ما داهمتها المخاطر أو حدقت بها الملمات، حتى كان طلب الثأر لقتيل واحد يعرض القبيلة كلها للفناء »[1]. ولا يهم أكانت القبيلة ظالمة أو مظلومة لقول دريد بن الصمّة:

وَهل أَنَا إِلاَّ مِنْ غُـزَيَّةَ إِنْ غَوَتْ ۞ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غُزَيَّةُ أَرْشُدِ[2]

ومن العجب أن النعرة القبلية والأخذ بالثأر ما زالت إلى يومنا هذا عند قبائل اليمن. فكثيرا ما تنشأ نزاعات مسلحة بينها، أو بينها وبين السلطات. وهذا ما عشته وأنا باليمن في بلدة 'زراجة' ناحية 'الحدا' محافظة 'ذمار'؛ حيث أن ضابطا في الجيش اليمني قتل شخصا من قبيلة 'بني أحمد' من أجل قطعة أرض للبناء بالعاصمة صنعاء، فثارت ثائرة قبيلته، واستولوا على مركز الشرطة ببلدة 'زراجة' مطالبين بتسليم القاتل لهم للاقتصاص منه. ولَكَمْ بتنا وأصبحنا وأمسينا على دوي المدافع والرشاشات الآلية. ودام الوضع هكذا طيلة موسم شتاء سنة 1992م[3].

ونختم بما ذهب إليه جواد علي حيث قال: « فالغزو إذًا هو حاصل ظروف طبيعية واقتصادية واجتماعية، ألمّت بالأعراب وأجبرتهم على ركوب هذا المركب الخشن»[4].

د - الغزو ودوافعه في الإسلام :

لقد بعث الله محمدا ﷺ بالإسلام على فترة من الرسل، وأمره بتبليغه للناس أجمعين. فكانت الدعوة سرية بادئ الأمر، اقتصرت على الأهل والعشيرة الأقربين. ثم جهرية لأم القرى ومن حولها، والناس أجمعين. لكنه ﷺ في هذه المرحلة لقي كثيرا من العنت والإعراض، بل التصدي من طرف قومه. فسُبّ وشُتم ونُعت بالساحر والمجنون، كما لاقى أتباعه أشد صنوف العذاب والتنكيل.

---

(1) أبو جرة سلطاني. الموت والرثاء في الشعر الجاهلي. رسالة ماجستير في الأدب العربي القديم. جامعة قسنطينة، معهد الآداب واللغة العربية. 1986-1987. ص3.

(2) القرشي. جمهرة أشعار العرب. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر. 1980. ص212.

(3) كان هذا عند إقامتي باليمن أستاذا لمادة اللغة العربية بمعهد زراجة لتكوين المعلمين للموسم الدراسي. 1992-1993م.

(4) د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط3. بغداد: دار العلم للملايين، مكتبة النهضة. 1980. 334/5.

ويعبر محمد الغزالي عن أحداث هذه المرحلة بقوله: « ومنذ جهر الرسول ﷺ بالدعوة إلى الله، وعالن قومه بضلال ما ورثوه عن آبائهم، انفجرت مكة بمشاعر الغضب، وظلت عشرة أعوام تعد المسلمين عصاة ثائرين. فزلزلت الأرض من تحت أقدامهم، واستباحت في الحرم الآمن من دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وجعلت مقامهم تحملا للضيم وتوقعا للويل...»[1].

ومن أشد معاناة الرسول ﷺ وأصحابه حصارهم في شعب أبي طالب، وتعذيب بلال بن رباح وآل ياسر وسائر المستضعفين الذين لا حول ولا قوة لهم. وباختصار « انقلبت هذه الحرب إلى تنكيل، وسفك دم بالنسبة للمستضعفين من المؤمنين، فمن ليست له عصبة تدفع عنه، لا يعصمه من الهوان والقتل شيء، بل يحبس على الآلام حتى يكفر أو يموت أو يسقط إعياء » [2] .

فما كان بد للخلاص من كل هذا، إلا أن أمر محمد ﷺ أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وبعدها إلى المدينة، ففروا بدينهم تاركين وراءهم دورهم وأموالهم نهبا للكفار.

وبعد أن أمن ﷺ على وصول صحابته إلى المدينة المنورة سالمين آمنين، تهيأ إلى الخروج من مكة واللحاق بهم. وتوقعت قريش خروجه، فخافت على مستقبلها وأبت إلا أن تمنع هذا الخروج، وتستأصل هذا الخطر الموعود في بدايته بقتل الرسول ﷺ . فاجتمع أشرافها في دار الندوة ودبروا أمرا بليل، وهو تعيين شاب جلد وسيط من كل قبلية، يضربونه ﷺ ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه بين القبائل. ولكنه ﷺ أُمِر بالخروج وعدم المبيت على فراشه تلك الليلة. فطمس الله أعينهم وخرج دون أن يشعروا به[3]. وأنزل الله في هذا قرآنا يتلى فقال: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[4].

وتمت هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة بمشيئة الله. « ودخل الإسلام المدينة وأحزاب الكفر تطارده من كل ناحية، فأوى المسلمون إلى مهجرهم كما يأوي الجندي إلى قلعته الشامخة، وأخذوا يستعدون حتى لا تقتحم عليهم من أقطارها »[5].

---

(1) محمد الغزالي. فقه السيرة. باتنة: دار الشهاب للطباعة والنشر (د.ت) ص106.
(2) المرجع نفسه. ص107.
(3) ابن هشام. السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي. بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت) 123/2 وما بعدها.
(4) الأنفال: 30.
(5) محمد الغزالي. فقه السيرة. ص222.

ولكن هذه الهجرة بقدر ما كانت تخلصا من قريش وبطشها، كانت بابا لمحنة جديدة أوسع مما كانت عليه؛ فكثر الأعداء وتعددوا بعد أن كانوا واحدا، وهو قريش،« فالعداوة للنبي وصحبه تجاوزت قريشا إلى غيرهم من مشركي الجزيرة...فإن عبدة الأصنام من أهل المدينة نفسها شرعوا يجاهرون بخصومتهم للإسلام. وانضم إلى هؤلاء وأولئك اليهود الذين أوجسوا خيفة من انتشار هذا الدين، واندحار الوثنية العربية أمامه »[1].

فقد شرع اليهود في محاربة رسول الله ﷺ ودعوته بوسائل مختلفة بالإعنات ومحاولة بث الفرقة بين المسلمين، وإثارة النعرات الجاهلية، كمحاولة الإيقاع بين الأوس والخزرج. وقد شكلوا مع المنافقين جبهة واحدة للتشويش على المسلمين ودعوتهم، ومحاولة تشكيك البعض منهم في دينهم، بغية إعادتهم إلى الكفر[2].

وبعد أن اشتد الأمر على المسلمين وطالت معاناتهم، وأوشك صبرهم على النفاد، جاءهم الحل من السماء، وهو محنة جديدة، هو ما تكرهه النفوس وتخافه، هو الإذن لهم بالقتال دفاعا عن أنفسهم وعن عقيدتهم. فشرع الجهاد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1) المرجع السابق. ص222.
(2) انظر. محمد أحمد باشميل. غزوة بدر الكبرى. ط6. بيروت: دار الفكر. 1974. ص105.

المبحث الرابع: علاقة الجهاد بغزوات الرسول ﷺ

بعد أن عرفنا معاناة الرسول ﷺ والمسلمين بمكة المكرمة، وهجرة البعض منهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة، هروبا بدينهم وحفاظا على أنفسهم وملاحقة الأذى لهم، شرع الله لهم الجهاد دفاعا عن دينهم وأنفسهم. فما هو مفهوم هذا الجهاد؟

أ - تعريف الجهاد لغة:

هو من مادة: 'جـ.هـ.د' والجهد: بفتح الجيم وضمها الطاقة، وقرئ بهما قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾[1].

والجَهد بالفتح: المشقة، يقال جهد دابته وأجهدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها. وجهد الرجل في كذا أي جد فيه وبالغ، وبابهما قَطَعَ. وجُهِدَ الرجل على ما لم يُسمَّ فاعله، فهو مجهود من المشقة.

وجاهد في سبيل الله مجاهدة، وجهادا، والاجتهاد، والتجاهد: بذل الوسع والمجهود[2].

ب - تعريف الجهاد اصطلاحا:

أما اصطلاحا فهو من جاهد العدو مجاهدة: قاتله. وجاهد نفسه: حاربها، والجهاد: المقاتلة في سبيل الدين[3].

---

(1) التوبة: 79.
(2) الرازي. مختار الصحاح. ضبط وتخريج وتعليق د. مصطفى ديب البغا. ط4. عين مليلة: دار الهدى. 1990. ص82.
(3) محمد إسماعيل إبراهيم. معجم الألفاظ والأعلام القرآنية. ط2. القاهرة: دار الفكر العربي. مادة 'جهد'. ص114.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أما الجهاد عند الفقهاء، الذي هو قتال الكفار والمحاربين، ففرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[1]. غير أنه يتعين على من عينه الإمام، فيصبح فرض عين في حقه، لقوله ﷺ : « وإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا»[2]. وكذا إذا داهم العدو بلدا فإنه يتعين على أهلها حتى النساء منهم مدافعته وقتاله[3].

ج - حكمة تشريع الجهاد :

إن الجهاد لم يشرع للبغي أو الاستعلاء على البشر، بل شرع لحكم جليلة، وهي أن يُعْبَدَ الله وحده مع ما يتبع ذلك من دفع العدوان والشر وحفظ الأنفس والأموال ورعاية الحق وصيانة العدل، وتعميم الخير ونشر الفضيلة[4]. قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾[5].

والله سبحانه وتعالى لم يشرع الجهاد في العهد المكي رغم ما أصاب الرسول ﷺ وأصحابه من قبل قريش؛ فالمرحلة مرحلة صبر ومكابدة، وتعريف بالرسالة الجديدة، كما أن المسلمين لم تكن لهم من القوة ما يواجهون به قريشا. ولو كانت المواجهة في تلك المرحلة لاستطاع الكفر القضاء بيسر على المسلمين، وإجهاض الدعوة في مهدها. فرغم أن الله قادر على نصرة المسلمين وحمايتهم كما حمى الكعبة من جيش أبرهة الحبشي من قبل، لم يكن ذلك ليدرك المسلمون الأولون والآخرون أن النصر من سنن الله الكونية، فلا يتحقق إلا بعوامله من إيمان راسخ وإعداد عسكري وتخطيط ذكي. ولما استقر

---

(1) التوبة: 122.
(2) البخاري. صحيح البخاري. ضبط أحمد محمد شاكر. بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت) كتاب الجهاد والسير، باب وجوب النفير. 28/4.
(3) أبو بكر جابر الجزائري. منهاج المسلم. ط4. قسنطينة: دار البعث. 1981. ص349.
(4) المرجع نفسه. ص350.
(5) الأنفال: 39.

أمره ﷺ بعد الهجرة وكثر أتباعه، وأصر المشركون على الكفـــر والتكذيـــب أذن الله تعـــالى لنبيـــه ﷺ وأصحابه بالقتال. وذلك في صفر من السنة الثانية للهجرة، ولكن لمن قاتلهم وابتدأهم به[1]. لقولـــه: ﴿ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾[2].

ويقرر محمد عزة دروزة أن جميع الآيات القرآنية الواردة في الجهاد تشـــريعا ودعـــوة ووقـــائع مدنية. وعدّه أمرا طبيعيا، لأن المسلمين قبل الهجرة لم يكونوا أقوياء عددا وعدة[3].

وقد ورد لفظ 'جاهد' و 'جهاد' في حوالي أربع عشرة سورة من القرآن الكريم هي:

1 ــ سورة البقرة. الآية: 218.

2 ــ سورة آل عمران. الآية : 142.

3 ــ سورة المائدة. الآيتان : 35، 54.

4 ــ سورة الأنفال. الآيات : 72، 74، 75.

5 ــ سورة التوبة. الآيات : 16، 19، 20، 24، 41، 44، 73، 81، 86، 88.

6 ــ سورة النحل. الآية : 110.

7 ــ سورة الحج. الآية : 78.

8 ــ سورة الفرقان. الآية : 52.

9 ــ سورة العنكبوت. الآيات : 06، 08، 69.

10 ــ سورة لقمان. الآية : 15.

11 ــ سورة الحجرات. الآية : 15.

12 ــ سورة الممتحنة. الآية : 01.

13 ــ سورة الصف. الآية : 11.

14 ــ سورة التحريم. الآية : 09. [4]

---

(1) علي بن برهان الدين. إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المعروف بـــ'السيرة الحلبية'. ط2. القـــاهرة: المطبعـــة الأزهرية. 1329هـــ. 132/2.

(2) البقرة: 191.

(3) محمد عزة دروزة. سيرة الرسولﷺ، صور مقتبسة من القرآن الكريم. ط3. قطر: مطابع الدوحـــة الحديثـــة. 1980. 270/2.

(4) السور مرتبة وفق المصحف على رواية ورش.

هذا وقد ورد لفظ 'القتال' بمعنى الجهاد في حوالي عشر سور هي :

1 ــ سورة البقرة. الآيات: 190، 193، 216، 217، 244، 246.

2 ــ سورة آل عمران. الآيات: 121، 146، 167، 195.

3 ــ سورة النساء. الآيات : 76، 77، 84.

4 ــ سورة المائدة. الآية: 24.

5 ــ سورة الأنفال. الآيات : 16، 39، 65.

6 ــ سورة التوبة. الآيات : 12، 14، 29، 36، 83، 111، 123.

7 ــ سورة الأحزاب. الآيتان : 20، 25.

8 ــ سورة محمد. الآية: 20.

9 ــ سورة الحجرات. الآية : 09.

10 ــ سورة الحديد. الآية : 10.[1]

من خلال الإحصاءات السابقة نجد أن لفظي 'جاهد' و 'جهاد' قد وردا في ثمان وعشرين آية، موزعة على أربع عشرة سورة كريمة. وأن لفظ 'القتال' بمعنى الجهاد ورد في تسع وعشرين آية،موزعة على عشر سور كريمة. ومن كل هذا نستنتج أن الجهاد قد نال حيزا معتبرا في القرآن الكريم، وهذا دليل قاطع على أن الله تعالى قد أعطى لهذا الركن الحساس من الشريعة الإسلامية حقه في التشريع والتبيين.

وقد حذا الرسول ﷺ حذو القرآن الكريم في تبيين أحكام الجهاد وآدابه وفضله ووسائله... والمتصفح لكتاب صحيح البخاري يجد أحاديث كثيرة وردت في باب فضل الجهاد والسير[2].

وعندما نزل قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[3]،

---

(1) السور مرتبة وفق المصحف على رواية ورش.
(2) البخاري. صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير. 17/4 وما بعدها.
(3) الحج: 39-40.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [1]، أدرك المسلمون أن وقت المواجهة المسلحة بينهم وبين الكفار قد حان لإحقاق الحق والدفاع عن أنفسهم وعقيدتهم.

وجاء في أسباب نزول قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ أن كفار قريش كانوا يؤذون أصحاب الرسول ﷺ فيشكونهم إليه. فيقول لهم: « اصْبِرُوا فَإِنِّي لَمْ أُومَرْ بِالقِتَالِ » حتى هاجر رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. قال أبو بكر رضي الله عنه : فعرفت أنه سيكون قتال[2].

ومن هنا بدأ المسلمون الإعداد والاستعداد لمواجهة جحافل الكفر والطغيان. « وتمشيا مع توجيه الوحي وسياسة الواقع، وحفاظا على حق الله وحق الحياة، درّب النبي ﷺ رجاله على فنون الحرب، واشترك معهم في التمارين والمناورات والمعارك، وعدّ السعي في هذه الميادين خطوات إلى أجلّ القُرَبِ وأقدس العبادات، لعله بذلك يفل شوكة الكفر ويكسر عن المسلمين أذاه »[3].

وعدّ ﷺ الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال وأعظمها، حيث جاء رجل إليه مستنصحا: دلني على عمل يعدل الجهاد. فأجابه ﷺ : « لاَ أَجِدُهُ »، ثم قال: « هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ المُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلاَ تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرَ »؟ قال الرجل: ومن يستطيع ذلك؟[4]

والمجاهد في سبيل الله بنفسه وماله أفضل الناس على الإطلاق. فسُئل ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال ﷺ :« مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ »[5].

---

(1) البقرة: 193.
(2) الواحدي النيسابوري. أسباب النزول. البليدة: قصر الكتاب، قسنطينة: دار الضياء (د.ت) ص176.
(3) محمد الغزالي. فقه السيرة. ص224.
(4) البخاري. صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير. 18/4.
(5) المصدر نفسه. 18/4.

د - الغزوات تطبيق عملي لفريضة الجهاد:

بعد أن أدرك المسلمون وجوب الجهاد في سبيل الله من خلال الآيات والأحاديث السابقة، بدأ التطبيق العملي لفريضة الجهاد على أرض الواقع، وذلك بالوقائع التي كانت بين المسلمين والكفار، واليهود ممثلة في الغزوات والسرايا والبعوث.

وهي مظهر عملي للصراع الكبير الذي كان بين التوحيد والشرك، والإيمان بالرسالة النبوية وجحودها، والحرية والصد والعدوان. وهو الصراع الذي انتهى بانتصار حرية الدعوة ودخول الناس في دين الله أفواجا[1].

وسيقتصر الحديث في هذا البحث على غزوات الرسول ﷺ ، لأنها محوره الذي يدور عليه. وقد قسمها محمد سعيد رمضان البوطي إلى مرحلتين؛ مرحلة الحرب الدفاعية من غزوة ودان إلى غزوة بني قريظة، لأنها كانت إما ردا على مؤامرة أو عدوان بدأ به المشركون، ولذلك فهي إنما تمثل مرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية في عصره ﷺ. والثانية مرحلة الفتح، وأشار إليها الرسول ﷺ لدى منصرفه من غزوة بني قريظة[2]، فيما رواه البخاري في قوله: « الآنَ نَغْزُوهمْ ولا يَغْزُونَا »[3].

فما هو عدد الغزوات التي خرج فيها الرسول ﷺ بنفسه؟ وما هو عدد التي وقع فيها قتال، والتي لم يقع فيها؟ وما هي دوافعها؟

لقد أجمع كتاب السيرة النبوية أن عدد غزوات الرسول ﷺ -التي خرج فيها بنفسه- سبع وعشرون غزوة، منهم ابن هشام حيث قال: وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه سبعا وعشرين غزوة منها: غزوة ودان 'الأبواء'، غزوة بواط، غزوة العشيرة، غزوة بدر الأولى 'سفوان'، غزوة بدر الكبرى، غزوة بني سليم، غزوة السَوِيق، غزوة غطفان 'ذي أمر'، غزوة بحران، غزوة أحد، غزوة حمراء الأسد، غزوة بني النضير، غزوة ذات الرقاع، غزوة بدر الآخرة، غزوة دومة الجندل،

---

(1) محمد عزة دروزة. سيرة الرسول. 271/2.

(2) د. محمد سعيد رمضان البوطي. فقه السيرة. باتنة: دار الشهاب للطباعة والنشر (د.ت) ص213.

(3) العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ضبط وإخراج محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة (د.ت) 405/7.

غزوة الخندق 'الأحزاب'، غزوة بني قريظة، غزوة بني لحيان، غزوة ذي قَرَد، غزوة بني المصطلق، غزوة الحديبية، غزوة خيبر، غزوة عمرة القضاء، غزوة فتح مكة، غزوة حنين، غزوة الطائف، غزوة تبوك[1] .

ولكنه عند تفصيل الحديث عن أحداث كل غزوة على حدة، ذكر ثمان وعشرين غزوة، حيث أضاف غزوة بني قينقاع، وذكر تحت عنوان' أمر بني قينقاع ' قال : وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله ﷺ أمر بني قينقاع[2].

فيبدو أنها سقطت منه سهوا، لأنه ذكرها في الجزء الثالث، والحديث عن مجمل الغزوات ورد في الجزء الرابع. والظاهر من كلامه أنها غزوة من غزوات الرسول ﷺ ، وبهذا يصبح عددها الصحيح ثمان وعشرين غزوة.

وذكر الواقدي في مغازيه أن عدد مغازي النبي ﷺ التي غزا بنفسه سبع وعشرون غزوة[3]، ولكنه عند تفصيل أحداث الغزوات أورد ثمان وعشرين غزوة، كالتي فصل فيها ابن هشام الحديث مع بعض الاختلاف في التسمية والترتيب الزمني.

وهكذا وقع الواقدي فيما وقع فيه ابن هشام، والسبب في ذلك أنه كان ينقل عنه في كثير من الوقائع فكرر ما وقع فيه سابقه.

وجاء في السيرة الحلبية أن غزوات الرسول ﷺ التي غزا بنفسه سبع وعشرون، ولكنه عدّ تسعا وعشرين غزوة، حيث أضاف غزوتي 'وادي القرى' و 'قريرة الكُدُر' [4].

فإما أن يكون قد وقع تصحيف لكلمة 'تسعا' فأسقطت التاء، وكتب بدلها حرف الباء بعد السين، فأصبحت 'سبعا' وهذا احتمال غير وارد لأنه جعل 'وادي القرى' غزوة منفردة، والأصل أنها تابعة لغزوة خيبر. وهذا ما ذهب إليه ابن هشام والواقدي وغيرهما[5]. وكذلك عدّه لـ 'قريرة الكدر' غزوة أخرى منفصلة، والأصل أنها غزوة بني سليم و 'قريرة الكدر' ماء من مياههم[6].

---

(1) ابن هشام. السيرة. 256/4.
(2) المصدر نفسه. 50/3.
(3) الواقدي. المغازي. تحقيق د. مارسدن جونس. بيروت: عالم الكتب (د.ت) 7/1.
(4) علي بن برهان الدين. السيرة الحلبية. 130/2.
(5) ابن سعد. الطبقات الكبرى. تحقيق محمد عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1990. 3/2.
(6) انظر. ابن هشام. السيرة. 46/3.

كما أنه لم يعدّ غزوة ودّان وذكرها بعد ذلك عند تفصيله أحداث الغزوات. فيحذف غزوتي 'وادي القرى' و 'قريرة الكدر' وإضافة غزوة 'ودان' يصبح العدد ثمان وعشرين.

ويذهب ابن سعد مذهب ابن هشام وغيره[1] بأن عدد مغازي الرسول ﷺ التي غزا بنفسه سبع وعشرون غزوة[2]، ولكنه تحدث عن ثمان وعشرين غزوة، أي عدد الغزوات التي أحصاها ابن هشام وهي سبع وعشرون غزوة، وأضاف إليها غزوة بني قينقاع.

ومن خلال ما ذكر آنفا، يُرجّحُ العدد ثمان وعشرون، لأن الرسول ﷺ خرج فعلا بنفسه في هذه الغزوات. وهذا ما ذهب إليه محمود شيت خطاب، ورتب الغزوات ترتيبا زمنيا حسب تاريخ وقوعها، فكانت كالتالي:

1 ــ غزوة وَدّان 'الأبواء': وقعت في صفر من السنة الثانية للهجرة.

2 ــ غزوة بُوَاط: وقعت في ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة.

3 ــ غزوة العُشَيرة: وقعت في جمادى الأولى من السنة الثانية للهجرة.

4 ــ غزوة بدر الأولى 'سَفَوان': وقعت في جمادى الآخرة من السنة الثانية للهجرة.

5 ــ غزوة بدر الكبرى: وقعت في رمضان من السنة الثانية للهجرة.

6 ــ غزوة بني قينقاع: وقعت في أوائل شوال من السنة الثانية للهجرة.

7 ــ غزوة بني سليم: وقعت في أواخر شوال من السنة الثانية للهجرة.

8 ــ غزوة السَّويق: وقعت في ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة.

9 ــ غزوة ذي أمر: وقعت في محرم من السنة الثالثة للهجرة.

10 ــ غزوة بُحْرَان: وقعت في ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة.

11 ــ غزوة أحد: وقعت في شوال من السنة الثالثة للهجرة.

12 ــ غزوة حمراء الأسد: وقعت في شوال من السنة الثالثة للهجرة.

13 ــ غزوة بني النضير: وقعت في ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة.

14 ــ غزوة ذات الرّقاع: وقعت في شعبان من السنة الرابعة للهجرة.

---

(1) الواقدي وصاحب السيرة الحلبية.
(2) ابن سعد. الطبقات الكبرى. 3/2.

15 ــ غزوة بدر الآخرة: وقعت في شعبان من السنة الرابعة للهجرة.

16 ــ غزوة دُومَة الجندل: وقعت في ربيع الأول من السنة الخامسة للهجرة.

17 ــ غزوة بني المصطلق: وقعت في شعبان من السنة الخامسة للهجرة.

18 ــ غزوة الخندق: وقعت في شوال من السنة الخامسة للهجرة.

19 ــ غزوة بني قريظة: وقعت في ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة.

20 ــ غزوة بني لِحيان: وقعت في جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة.

21 ــ غزوة ذي قرد: وقعت في جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة.

22 ــ غزوة الحديبية: وقعت في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة.

23 ــ غزوة خيبر: وقعت في محرم من السنة السابعة للهجرة.

24 ــ غزوة عمرة القضاء: وقعت في ذي الحجة من السنة السابعة للهجرة.

25 ــ غزوة فتح مكة: وقعت في رمضان من السنة الثامنة للهجرة.

26 ــ غزوة حُنين: وقعت في شوال من السنة الثامنة للهجرة.

27 ــ غزوة الطائف: وقعت في شوال من السنة الثامنة للهجرة.

28 ــ غزوة تبوك: وقعت في رجب من السنة التاسعة للهجرة [1].

وهذا هو ترتيب غزوات الرسول ﷺ الذي اعتمدته في البحث، لأنه الأقرب إلى الصحة والموضوعية، وفق التسلسل الزمني لوقائع هذه الغزوات، منذ أن أذن الله للمسلمين بالجهاد إلى آخر غزوة غزاها الرسول ﷺ بنفسه، وهي غزوة تبوك.

بعد أن عرفنا عدد غزوات الرسول ﷺ نقف الآن على عدد الغزوات التي وقع فيها قتال بين المسلمين وخصومهم، والتي لم يقع فيها قتال.

بقراءة سريعة لأحداث مجمل غزوات الرسول ﷺ، نجد كتّاب السيرة قد أجمعوا على أن عدد الغزوات التي وقع فيها القتال تسع غزوات [2] وهي : بدر، أحد، الخندق، قريظة، المصطلق [3]، خيبر، الفتح، حنين، الطائف.

---

(1) محمود شيت خطاب. تاريخ جيش النبي. تونس: دار بوسلامة (د.ت) ص54 وما بعدها.
(2) ابن هشام. السيرة. 256/4، وانظر. الواقدي. المغازي. 7/1، وابن سعد. الطبقات الكبرى. 3/2.
(3) وردت هذه الغزوة عند الواقدي، وابن سعد باسم 'المُرَيْسِع' وهو المكان الذي وقعت فيه.

والمتتبع لهذه الغزوات، يلاحظ أن القتال الحقيقي أي وقوع الكثير من القتلى من المعسكرين لم يكن إلا في القليل منها، وهي: غزوة بدر، أحد، بني قريظة وحنين، أما باقي الغزوات فقد وقعت فيها مناوشات وسقط فيها عدد قليل من القتلى .

وبطرح هذه الغزوات التسع من مجمل غزوات الرسول ﷺ يكون الحاصل تسع عشرة غزوة. وهو عدد الغزوات التي لم يقع فيها قتال. وفي هذا إشارات جليلة[1]. وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض كبرى هذه الغزوات باسمها أو بالإشارة إليها منها:

غزوة بدر الكبرى، وقد ذكرها الله باسمها في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2] ، كما نزلت في شأنها سورة الأنفال، فعن ابن إسحاق أنه قال: « فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها»[3] .

وغزوة حنين، وهي ثاني الغزوات التي ذكرها الله باسمها في القرآن الكريم حيث قال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ إلى ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾[4].

ومنها ما أشير إليه بدون تسمية، وأجمعت الروايات على توضيحها، وهي أحد، الخندق، يهود بني قينقاع، النضير، قريظة، خيبر، صلح الحديبية وفتح مكة وتبوك[5].

فمما نزل في بني قينقاع[6] قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[7].

---

(1) سيأتي توضيحها في الفصل الرابع.
(2) آل عمران: 123.
(3) ابن هشام. السيرة. 322/2 وما بعداها.
(4) التوبة: 25-26.
(5) محمد عزة دروزة. سيرة الرسول ﷺ . 275/2-276.
(6) انظر. ابن هشام. السيرة. 50/3-51، الواحدي النيسابوري. أسباب النزول. ص58.
(7) آل عمران: 12-13 .

وأشار تعالى إلى تعنيف رأس المنافقين عبد الله بن أُبي للرسول الله ﷺ فيهم[1] فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾[2].

وعن ابن اسحاق قال: « كان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستين آية من آل عمران »[3] . ومنها قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[4]. وفي ذكر من خرج مع الرسول ﷺ إلى حمراء الأسد بعد غزوة أحد[5]، نزل قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ إلى قوله ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[6].

أما بنو النضير فنزل فيهم من القرآن سورة الحشر بأكملها[7].

وعن ابن إسحاق قال: وأنزل الله تعالى في أمر الخندق، وأمر بني قريظة من القرآن القصة في سورة الأحزاب[8]. فمما نزل في الأحزاب قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾[9] .

---

(1) انظر.ابن هشام. السيرة. 53/3، الواحدي النيسابوري. أسباب النزول. ص115، محمد الغزالي. فقه السيرة. ص260.
(2) المائدة: 51-56.
(3) ابن هشام. السيرة. 112/3 وما بعدها، وانظر. الواحدي النيسابوري. أسباب النزول. ص72، سيد قطب. في ظلال القرآن. ط9. بيروت: دار الشروق. 1980. 454/1.
(4) آل عمران: 121.
(5) انظر. ابن هشام. السيرة. 128/3، الواحدي النيسابوري. أسباب النزول. ص78، محمد الغزالي.فقه السيرة. ص294.
(6) آل عمران: 172-175.
(7) ابن هشام. السيرة. 202/3، وانظر. الواحدي النيسابوري. أسباب النزول. ص235-236، محمد الغزالي. فقه السيرة. ص303-304.
(8) انظر. ابن هشام. السيرة. 256/3 وما بعدها، محمد الغزالي. فقه السيرة. ص321 وما بعدها.
(9) الأحزاب: 09-25.

وفي بني قريظة نزل قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا . وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾[1].

أما ما نزل من القرآن الكريم في أمر الحديبية. فعن الزهري قال: ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك –أي الحديبية– قافلا حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح[2]، وفيها أشار الله إلى بيعة الرضوان التي كانت في الحديبية. فقال: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[3] .

وغزوة خيبر أشار الله إلى مغانمها في سورة الفتح فقال: ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا، فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ ﴾[4]، فكانت خيبر لأهل الحديبية –أي مغانمها– من شهدها منهم أو غاب عنها[5]. وقال مجاهد في قوله تعالى: 'فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ' يعني فتح خيبر[6].

وفي عمرة القضاء التي تزوج فيها الرسول ﷺ بميمونة بنت الحارث[7] نزل قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[8]

---

(1) الأحزاب: 26–27.
(2) انظر. ابن هشام. السيرة. 334/3 وما بعدها، الواحدي النيسابوري. أسباب النزول. ص216.
(3) الفتح: 18.
(4) الفتح: 20.
(5) الواقدي. المغازي. 684/2.
(6) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ط1. بيروت: دار الثقافة. 1990. 202/6.
(7) انظر. محمد الغزالي. فقه السيرة. ص395.
(8) الفتح: 27.

وقد أشار الله إلى غزوة تبوك بذكر ما كان فيها من تثاقل المسلمين عنها، وما أعظموا من غـــزو الروم[1] في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ إلـــى قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]. والآيات التي نزلت في غزوة تبوك 'العسرة' وما كان فيـــها من أحداث، هي أطول ما نزل في قتال بين المسلمين وخصومهم[3]. ولعل هذا يرجع لكونها آخـــر غـــزوة غزاها الرسول ﷺ، لتكون أحكامها هدًى يستنير به المسلمون بعد وفاته ﷺ وتزيدهم حماســـا في قتـــال المشركين لنشر الإسلام. وهذا ما كان له الأثر البالغ في فترة الخلافة الراشدة بتكثيف الفتوحات الإســـلامية في بلاد فارس والروم.

وأخيرا أشار الله تعالى إلى فتح مكة في السورة نفســـها مـــن قولـــه: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[4]، ويعني القتال وفتح مكة[5].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) ابن هشام. السيرة. 193/4، وانظر. الواحدي النيسابوري. أسباب النزول. ص141.
(2) التوبة: 38-39.
(3) محمد الغزالي. فقه السيرة. ص437.
(4) التوبة: 24.
(5) الواحدي النيسابوري. أسباب النزول. ص140.

المبحث الخامس: أهداف غزوات الرسول ﷺ

بعد استعراضنا للجهاد ومشروعيته، وعدد غزوات الرسول ﷺ، وتحديد التي وقع فيها قتال والتي لم يقع فيها، نبرز الآن أهدافها لنعرف أهداف الغزو في الإسلام. فقد يسأل سائل: لماذا كان النبي ﷺ محاربا؟

يجيب محمد أبو زهرة على هذا السؤال بقوله:« إنه لم يكن بدعا من الرسل في ذلك، لأن موسى وهو من أولي العزم من الرسل حارب، دعا بني إسرائيل إلى القتال، لكنهم ارتدوا على أدبارهم فانقلبوا خاسرين، وقالوا وحال الذلّة والجبن تدفعهم: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[1]...وداوود عليه السلام حارب وقاتل، وكذلك ابنه سليمان. وإذا كان عيسى عليه السلام لم يقاتل، فلأنه ما شرع له القتال، وكأنه كان تمهيدا للبعث المحمدي، إذ أن بينهما مدة ليست كبيرة، تبلغ نحو ستمائة سنة أو تزيد قليلا »[2].

ثم يرجع مشروعية القتال إلى عالمية الإسلام،فيقول:« وأن رسالة محمد ﷺ كانت للناس كافة، للأحمر والأسود والأبيض، فكانت لابد أن تجتاز الأقطار، وتصل الدعوة قوية إلى الأمصار، وإن ذلك لا يكون إلا بالاستعداد للقتال. إذ أن العالم كان محكوما بالملوك الغاشمين، والرؤساء الظالمين. وأن شريعة محمد ﷺ جاءت بمبادئ هي ضد الحاكم، وقد قاتلوه عليها، فكان لابد أن تكون قوة مانعة من الظلم، دافعة بالحق، فكان لا بد من الحرب أو الاستعداد لها »[3].

إذًا فحرب الرسول ﷺ وجهاده كان لكسر الحواجز البشرية التي وقفت أمام شريعة الإسلام من جيوش الظلم والطغيان، لتحرر الناس من عبادتهم للبشر إلى عبادة الله الواحد الأحد، وتحقيق عالمية الإسلام. وهذا الجهاد لم يكن ليجبر الناس على الدخول في الإسلام، بل يعرض عليهم بقوة الحجة والبرهان، ويترك لهم الخيار في اعتناقه، أو رده وعدم قبوله.

---

(1) المائدة: 24.
(2) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. القاهرة: دار الفكر. 1993. 512/2.
(3) المرجع نفسه. 512/2.

والجهاد لم يستهدف بصورة رئيسية إجبار الناس على الإسلام. فمن ناحية التعاليم القرآنية قامت الدعوة على مبدأين؛ الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال فيها بالتي هي أحسن. لقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[1]، والثاني عدم الإكراه في الدين، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها. قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2]. وقوله تعالى أيضا: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾[3]. وهذا ما ذهب إليه محمد عزة دروزة[4].

أما محمد حسين هيكل فيرى أن الجهاد هو« قتال الذين يفتنون المسلم عن دينه، ويصدون عن سبيل الله، وهذا هو القتال في سبيل حرية الدعوة إلى الله وإلى دينه. وبعبارة تتمشى مع أسلوب عصرنا الحاضر، الدفاع عن الرأي بالوسائل التي يقاتل بها أصحاب الرأي. فإذا أراد أحد أن يفتن رجلا عن رأيه بالدعاية، وبالمنطق دون أن يحمله على ترك هذا الرأي بالقوة، وبغير القوة من وسائل الرشوة والتعذيب، لم يكن لأحد أن يدفع هذا الرجل إلا بإدحاض حجته وتفنيد منطقه، لكنه إذا حاول بالقوة المسلحة أن يصد صاحب رأي عن رأيه، وجب دفع القوة المسلحة بالقوة المسلحة، متى استطاع الإنسان إليها سبيلا»[5].

والمتتبع لأحداث الغزوات يعرف أنها لم تكن لجلب جاه أو سلطان لمحمد ﷺ أو للمسلمين، فكل شبر فتح بقي لأصحابه بعد إسلامهم، يسكنونه ويسيّرون أموره، بل نجد منهم من حمل لواء الإسلام وفتح الأقطار باسمه، كطارق بن زياد فاتح الأندلس.

---

(1) النحل: 125.
(2) البقرة: 256.
(3) يونس: 108.
(4) سيرة الرسول. 2/278-279.
(5) محمد حسين هيكل. حياة محمد. ط17. القاهرة: دار المعارف (د.ت) ص264.

« فالحرب الإسلامية شرعتها الرحمة، وأظلتها الرحمة، وأنهتها الرحمة، وإذا كان من الرحمة بجسم الإنسان أن تقطع بعض الأجزاء المئوفة حتى لا تفسد الجسم، فإن من الرحمة بالناس أن تقطع عناصر الفساد لأنها تؤوف الجماعة، وأن يرد الاعتداء بقطع عناصره لسلامة الناس، وأن يعيشوا آمنين وكلمة الحق تسري بينهم، ولا محاجزات تحول دون النطق بها»[1] .

إن كل جوانب الحرب الإسلامية رحمة، لأن مشرعها هو الله أرحم الراحمين، ومنفذها هو المبعوث رحمة للعالمين محمد ﷺ . حيث قال تعالى فيه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[2].

ولقد قال ﷺ في وصف دعوته وحربه: « أَنَا نبيُّ المرحَمةِ وأَنا نبيّ الملحَمةِ »[3].

« وفي الحق أن المرحمة والملحمة متلاقيتان، فما كانت الملحمة إلا لأجل المرحمة، إذ الرحمة الحقيقية في هذا العالم هي في قطع الفساد ومنع الشر، وإذا كانت الملحمة فقد تعيّنت سبيلا للمرحمة »[4].

وقد كان الرسول ﷺ يوصي المسلمين عند إرسالهم للقتال بقوله:« انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللهِ وَبِاللهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ، ولاَ تَقْتُلُوا شَيْخاً فَانِيًا، وَلاَ طِفْلاً، وَلاَ صَغِيرًا، وَلاَ امْرَأَةً، وَلاَ تَغُلُّوا وضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا »[5] . والدارس لغزوات الرسول ﷺ يجدها لا تخرج عن الأهداف التالية :

- الدفاع عن النفس ودفع الظلم:

ودليل ذلك قوله تعالى:﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ، وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[6]. وقال أيضا: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[7].

---

(1) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 513/2.
(2) الأنبياء: 107.
(3) أحمد بن حنبل. المسند. 395/4.
(4) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 516/2.
(5) أبو داود. سنن أبي داود. تعليق أحمد سعد علي. ط1. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. 1952. كتاب الجهاد، باب دعاء المشركين. 36/2.
(6) الحج: 39-40.
(7) البقرة: 190.

وقد بين الله سبحانه وتعالى أن نرد على المعتدي بمثل اعتدائه، حيث قال : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[1]. وقد طبق الرسول ﷺ هذه التوجيهات الربانية في غزواته ضد الكفار والمشركين واليهود. فما غزوة الأحزاب إلا دفاع عن النفس، ودفع لظلم الأحزاب الذين تحزبوا، وجاءوا لغزو المسلمين في عقر دارهم، واستئصال بذرة الحق التي بدأت تنمو في المدينة المنورة برعاية محمد ﷺ.

- فسح المجال أمام حرية الدعوة :

وبلغة العصر فك الحصار والتعتيم الإعلامي الذي يفرضه الأعداء على دعاة الحق حتى لا يصل صوتهم ودعوتهم إلى الناس. يقول تعالى في تسويغ القتال لهذا الهدف: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[2].

إن الكفر من ألد أعداء الإيمان، والباطل لا يقوى على الوقوف أمام الحق لضعف حجته، فيلجأ أهله إلى العناد واستخدام القوة والتعذيب والتنكيل والتشريد لأتباع الحق، وهذا ما فعله كفار قريش بالرسول وأتباعه في مكة المكرمة قبل الهجرة. وأما بعد الهجرة إلى المدينة المنورة فكان التضييق والملاحقة والحصار والغدر ببعوث الرسول ﷺ إلى القبائل العربية وقتلهم، وأصحاب الرجيع وبئر معونة خير شاهد على ذلك. فكان من الضروري أن يؤدب الرسول ﷺ القبائل التي وقفت في وجه إعلامي الدعوة الإسلامية وقتلتهم، لفسح المجال أمام حرية الإعلام برسالة الإسلام.

« وقام النبي -تحقيقا لهذا الغرض- بغزوات شتى أرهبت القبائل المغيرة وخلطت بمشاعرها الرعب... فأضحى الأعراب الذين مردوا على النهب والسطو لا يسمعون بمقدم المسلمين إلا حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال، بعدما قطعوا الطرق على الدعوة ردحا من الزمن، وفي مقدمة هؤلاء بنو لحيان وبنو محارب وبنو ثعلبة من غطفان »[3].

---

(1) البقرة: 194.
(2) البقرة: 193.
(3) محمد الغزالي. فقه السيرة. ص305.

- تأديب الخائنين والناكثين بالعهود ليكونوا عبرة لغيرهم:

إن الإسلام قد أمر بعدم قتال المسالمين والحياديين والمعاهدين، واحترام العهود ما احترمها الطرف الآخر، ولكنه أمر بقتال الناكثين والغادرين، حيث قال تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ، أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴾ (1) وقال كذلك: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (2).

ومعظم غزوات الرسول ﷺ التي كانت لهدف تأديب الخائنين والناكثين، كانت مع اليهود الذين مردوا على الخيانة والغدر، وأول غزوة لهذا الهدف، غزوة بني قينقاع، حيث « وادعوا النبي ﷺ فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد والمِرّة، فأنزل الله على نبيه: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾(3) فقال الرسول ﷺ: أنا أخاف بَني قَيْنُقَاع. فسار إليهم بهذه الآية»(4). وكذلك الشأن مع بني قريظة حيث كانت تربطهم بالمسلمين عهود ومواثيق عسكرية وسياسية، فخانوا وحاولوا ضرب المسلمين من الخلف في غزوة الأحزاب(5).

فمن مجمل أحداث غزوات الرسول ﷺ، نستنتج أنها لم تكن لهدف البغي أو الاستعلاء أو السيطرة على الضعيف وإذلاله، كما كان الشأن في أيام العرب في الجاهلية، بل كانت لأهداف سامية وغايات نبيلة؛ كانت « لدفع الاعتداء ومنع الأذى المستمر، وعقوبة الظالمين، وتأمين الدعوة الإسلامية حتى لا تكون فتنة في الدين، ويتبع الناس الدليل ولم يتبعوا الحكام الذين يرهقونهم ويسومونهم الخسف والهوان »(6).

---

(1) النساء: 90.
(2) التوبة: 04.
(3) الأنفال: 58.
(4) ابن سعد. الطبقات. 2/21-22.
(5) محمد أحمد باشميل. غزوة بني قريظة. ط2. بيروت: دار الفكر. ص113 وما بعدها.
(6) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 2/514.

ويجمل محمد عزة دروزة أهداف الغزو في الإسلام بأن« كل سرية أو بعث أو غزوة وقعت في زمن النبي ﷺ ، إنما كانت ردا على عدوان وانتقاما منه، أو دفعا لأذى أو تنكيلا بناكث أو غادر، أو تأديبا لبغاة أشرار أو ثأرا لدم إسلامي أهدر، أو ضمانة لحرية الدعوة والاستجابة المهددتين أو المعطلتين بغيا وعدوانا »[1].

ودليل آخر على صحة هذه الأهداف أن معظم غزوات الرسول ﷺ لم يقع فيها قتال، وكانت تنتهي بعهود الموادعة، وأوضح مثال على ذلك صلح الحديبية بين الرسول ﷺ وكفار قريش، حيث اتجه إلى مكة حاجا ومعه العدة والعدد، ولكن سرعان ما قبل فكرة الهدنة، وقبل من الشروط المجحفة مالا يقبلها إلا نبيء كما أن حرب النبي ﷺ كانت حربا فاضلة« تعلم الإنسان أنه قد يكون محاربا وهو فاضل، وأن الإنسانية تُحترَمُ والسيوف مشتجرة »[2].

وكان ﷺ يوصي جيشه قبل المعركة، فها هو يقول لعليّ بن أبي طالب: « اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَإِنْ أَجابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ... »[3].

ولقد حصل ذات مرة أن وقع سوء تفاهم بين قائد إحدى السرايا[4] وبعض العرب الذين أظهروا الإسلام أو المسالمة، فظن القائد أنما كان ذلك خدعة فلم يقبل منهم وقتل بعضهم وغنم ماشيتهم، فغضب النبي ﷺ أشد الغضب ولم يلبث أن أوحي بآية فيها عتاب على عدم قبول ظاهر الناس[5] قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[6].

---

(1) سيرة الرسول. ص278-279.
(2) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 527/2.
(3) مسلم. صحيح مسلم. تحقيق محمود فؤاد عبد الباقي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1955. كتاب الجهاد والسير، باب تامير الإمام الأمراء على البعوث. 1357/3.
(4) قائد السرية هو أسامة بن زيد بن حارثة، أنظر. الواحدي النيسابوري. أسباب النزول. ص102.
(5) المرجع نفسه. ص100 وما بعدها.
(6) النساء: 94.

ويضاف إلى هذا كله، ما حث عليه الإسلام من معاملات حسنة للأسرى والمهزومين، فلم يأمر بقتلهم جماعات ووحدانا ودفنهم في قبور جماعية أو تعذيبهم أشد العذاب، بل أمر بالمن عليهم بفك أسرهم وتحريرهم أو طلب الفدية على من يستطيع، أو تقديم عمل نافع من غير المستطيع كتعليم المسلمين القراءة والكتابة مثل ما وقع عقب غزوة بدر الكبرى. قال تعالى في هذا كله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (1).

ولم يقف الإسلام عند هذا الحد في معاملة الأسرى، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث جعلهم من مستحقي الزكاة والصدقات، فقال تعالى منوها بإطعام المسلمين للمساكين والفقراء والمساجين: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾(2).

ومن أخلاقيات حرب الرسول ﷺ بعد الانتصار، عدم البطر والتكبر والتجبر على المهزومين، أو التنكيل بهم أو تشريدهم وإخراجهم من ديارهم، مثلما فعل غزاة هذا القرن، بل نجد التوجيه الرباني واضحا في سورة النصر حيث قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ، إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾(3).

والرسول ﷺ عندما دخل مكة فاتحا كان راكعا على ظهر ناقته، مسبحا ربه، شاكرا حامدا له على هذا النصر.

ومن أعظم الشهادات إقناعا شهادة الآخرين، حيث قال 'باسيل ليدل هارت' في معرض حديثه عن بشاعة حروب السكسونيين والفرنكيين، وما وقع فيها من ذبح للأبرياء والرجال والنساء والأطفال، وهدم وحرق وتخريب المدن والقرى دون وازع ولا رادع : « وقد لعبت أخلاقيات وقيم وقوانين الفروسية

---

(1) محمد: 4.
(2) الإنسان: 8-9.
(3) سورة النصر.

دورا بارزا في تحقيق هذا التطور وإحراز هذا التقدم. ويعود الفضل الأكبر والزخم الأعظم في نشوء وانتشار هذه الظاهرة إلى أصل عربي، ومصدر عربي، وينبغي أن نعترف دون حرج ولا تردد أن العرب كانوا أسرع وأسبق من الأوروبيين في إرساء الحرب على القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية، وتقنينها بالضوابط والحدود، بل إنهم كانوا الأساتذة والرواد في هذا الميدان بالذات وعنهم نقلناها، ومنهم تعلمناها وبهم عرفناها »[1].

وفوق هذا كله، فإن حرب الرسول ﷺ والمسلمين المهتدين بسنته هي عبادة، لأنه ﷺ منع الرهبانية في الإسلام حيث قال: « لاَ رَهْبَانِيةَ فِي الإِسْلاَمِ »[2]، وبين أن رهبانية الإسلام هي الجهاد فقال ﷺ : « فِي كُلِّ أُمَةٍ رَهْبَانِيةٌ ورَهْبَانِيةُ هَذهِ الأُمَّةِ الجِهَادُ »[3].

وعدّت هذه الحرب عبادة لما بينهما من اتصال، حيث أن العبادة لا بد أن تسلم من كل حظوظ النفس والشيطان، كالرياء والنفاق والمصلحة وغيرها، وتتوفر فيها النية الصادقة والإخلاص وتقوى الله، وكذلك كانت كل غزوات الرسول ﷺ. وقد سئل ﷺعن الرّجل يقاتل حميّة وشجاعة فقال: « مَنْ قَاتلَ لتَكُونَ كلِمةَ اللهِ هي العلْيَا فهُو في سَبِيلِ اللهِ »[4]

وفي كل ما سبق دليل قاطع وحجة دامغة على أن الإسلام انتشر بعدالة رسالته، وأخلاق نبيه ﷺ وأتباعه، ولم يتدخل السيف إلا عند الضرورة القصوى، وليس كما يعتقد لفيف من المستشرقين وبعض أدعياء هذا الدين، فالتاريخ شاهد عدل على من سفك الدماء أنهارا وخرب الديار قفارا. ويقول المبشرون: لكن روح المسيحية تنكر القتال على إطلاقه، ويجيبهم محمد حسين هيكل: « ولست أقف لأبحث عن صحة هذا القول، لكن تاريخ المسيحية أمامنا شاهد عدل، وتاريخ الإسلام أمامنا شاهد عدل، فمنذ فجر المسيحية إلى يومنا هذا خضبت أقطار الأرض جميعا بالدماء باسم المسيح؛ خضبها الروم وخضبتها أمم أوروبا كلها والحروب الصليبية إنما أذكى لهيبها المسيحيون لا المسلمون. ولقد ظلت الجيوش باسم الصليب تتحدر من أوروبا خلال السنين قاصدة أقطار الشرق الإسلامية، تقاتل وتحارب وتريق الدماء،

---

(1) باسيل ليدل هارت. التاريخ فكرا استراتيجيا. تقديم وتعريب حازم طالب مشتاق. ط1. بغداد: الدار العربية. 1988. ص175.

(2) أحمد بن حنبل. المسند. 82/3.

(3) المصدر نفسه. 266/3.

(4) البخاري. صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا. 24/4-25.

وفي كل مرة كان الباباوات حلفاء المسيح يباركون هذه الجيوش الزاحفة...أفكان هؤلاء الباباوات هراطقة وكانت مسيحيتهم زائفة؟ أم كانوا أدعياء جهالا لا يعرفون أن المسيحية تنكر القتال على إطلاقه؟ »[1].

أما جيوش المسلمين فلم تكن كهؤلاء أبدا، إذ « كيف يتصور امرؤ راشد أن أربعة آلاف عربي -مثلا- يصلحون قوة غازية لفتح مصر، وتوطيد الإسلام فيها جيلا بعد جيل؟ إنه لولا انبهار الأمم بالدين الجديد، وتجاوبها معه وإحساسها بأنه هدية الأقدار إليها ما دانت لأهله، ولا دخلت فيه »[2].

في الأخير على العاقل أن يتدبر هذا ليدرك المفارقة بين غزوات الرسول ﷺ وبين أيام العرب في الجاهلية، وبينها وبين حروب الصليب. فغزوات الرسول ﷺ جمعت بين نبل الغاية والهدف، ونبل الوسيلة والمنطلق، ولم تكن ميكافيلية تبرر غايتها وهدفها دناءة وخسة الوسيلة.

وهكذا نكون بهذا الفصل قد أدركنا مفاهيم الدراسة، حيث وقفنا على فهم مصطلح الإعلام، وهو: تقديم الأخبار الصادقة والمعلومات السليمة عن طريق الاتصال الواعي بالناس، بوسيلة إعلامية لمساعدتهم على تكوين رأي صائب معبر بموضوعية عن عقلياتهم واتجاهاتهم وميولهم. وعرفنا مفهوم الإعلام الإسلامي، وأدركنا بأنه لا يختلف عن الإعلام الموضوعي الصادق إلا بوسائله المتميزة التي استحدثها الإسلام، وبرسائله الجديدة التي لا عهد للناس بها آنذاك.

ثم عرفنا مصطلح الدعوة، ويعني التبليغ والسعي لإيجاد المسلم الصحيح الممتثل للإسلام عقيدة وشريعة، وفق المنهج الرباني والتوجيه النبوي مع مراعاة روح العصر والمدعوين، والاستفادة من المناهج والعلوم الحديثة، ما لم تخرج عن القواعد العامة في الإسلام.

وكان لابد من توضيح مصطلح الغزوات، فعرفنا أنها الوقائع الحربية التي كانت بين المسلمين وخصومهم ممن وقف في وجه تبليغ الإسلام للناس، بقيادة الرسول ﷺ.

وكان لابد من إدراك الفرق بين الغزو في الجاهلية والإسلام من حيث المنطلقات والدوافع، فعرفنا أن الغزو في الإسلام ما هو إلا تطبيق عملي لفريضة الجهاد، وهذا ما دعا إلى تحديد عدد غزوات الرسول ﷺ والوقوف على أهدافها.

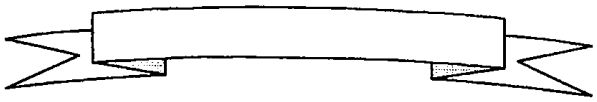

(1) حياة محمد. ص265-266.
(2) محمد الغزالي. «كيف يعلل المبشرون والمستشرقون سر انتصار الإسلام ». مجلة الوعي الإسلامي. (يونيو 1965). ص72.

الفصل الثاني

علاقة الإعلام بالدعوة الإسلامية والغزوات النبوية

المبحث الأول: الدعوة الإسلامية والإعلام

المبحث الثاني: الإعلام الدعوي، أهدافه ووسائله

المبحث الثالث: علاقة الإعلام الدعوي بالغزوات النبوية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يسعى كثير من أصحاب الدعوات البشرية إلى نشر أفكارهم بين الناس، ويسـخّرون لهذا الهدف شتى الوسائل المشروعة والممنوعة في سبيل إقناعهم بها، أو ربما إرغامهم على اعتناقها. وتلعب وسائل الإعلام بشتى أنواعها القديمة والحديثة من صحف، وإذاعات، وقنوات فضائية، وإنترنت... الدور الفعال في هذه العملية، فتدق تلك الأفكار في العقول والنفوس دقا حتى تتشبع بها، فتصبح حديثهم الشاغل حين يمسون وحين يصبحون. وما يقوم به دعاة النظام العالمي الجديد في سبيل نشره وفرضه خير دليل على ذلك.

فإذا كان هذا شأن الدعوات البشرية. فما هو شأن الدعوة الربانية؟ وهذا ما يدفع إلى طرح السؤال التالي: ما هي علاقة الإعلام بالدعوة الإسلامية والغزوات النبوية؟

وهذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال مباحث هذا الفصل، وذلك بالتطرق إلى العلاقة القائمة بين الدعوة الإسلامية والإعلام، ثم توضيح الإعلام الدعوي وإبراز الأهداف والوسائل التي قام عليها، ونخلص في الأخير إلى إبراز العلاقة بين الإعلام الدعوي وغزوات الرسول ﷺ .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: الدعوة الإسلامية والإعلام

سبق أن عرفنا في الفصل الأول أن للدعوة الإسلامية معنيان؛ الأول وهو الإسلام وما فيه من عقيدة وشريعة وعبادات ومعاملات، والمعنى الثاني وهو عملية نشر وتبليغ الإسلام للناس. ونود من خلال هذا المبحث توضيح الخصائص العامة للدعوة الإسلامية التي نسخ الله بها جميع الدعوات السابقة،وميزها عن كل العقائد والإيديولوجيات.

والإعلام الذي نقصده هو ما وظف لتبليغ الدعوة الإسلامية، ونشرها بين الناس؛ « الإعلام الذي يزوّد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته ومعاملاته »[1].

أ - خصائص الدعوة الإسلامية :

إنّ الدارس للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يدرك تماما أن الدعوة الإسلامية تتميز بخصائص أساسية، جعلتها تتفرّد عن الديانات الأخرى، وتجد صدى وإقبالا لدى أصحاب الفطر السليمة. ومن هذه الخصائص:

- **أنها دعوة من عند الله:** من المعلوم أن كل صانع أو مخترع يضع كتابا لمصنوعه، يلخص فيه كيفية استعماله وصيانته، لكي يؤدي وظيفته على أكمل وجه، ويحفظه من العطل والتلف لتطول حياته، ويتمتع البشر برفاهه. وخالق الكون سبحانه وتعالى لم يترك مخلوقه هذا 'الإنسان' معرضا للأعطال والتلف

(1) د.محي الدين عبد الحليم. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. ص147.

والتيه والفوضى، بل أرفقه بأنبياء ورسل وكتب سماوية لتنظم حياته وفق مؤهلاته وخصائصه. فصانع السيارة يبيّن لك أن هذه تسير بالبنزين فلا يجوز لك أن تشغلها بطاقة أخرى، وأن حمولتها كذا قنطارا، وسرعتها القصوى كذا كيلو مترا في الساعة... فكل صاحب سيارة لا يتبع هذه الإرشادات سرعان ما تتعطل سيارته. هذا مثال بسيط مما نستعمله من مصنوعات البشر البسيطة. فالأحرى بهذا الإنسان المعقد التركيب أن يتبع توجيهات ربه وخالقه.

إن مصدر الإسلام ومشرع أحكامه ومناهجه هو الله، فهو وحيه إلى رسوله الكريم ﷺ باللفظ والمعنى 'القرآن الكريم'، وبالمعنى دون اللفظ 'السنة النبوية'، والإسلام بهذه الخصيصة يختلف اختلافا جوهريا عن جميع الشرائع الوضعية، لأن مصدرها الإنسان، أما الإسلام فمصدره رب الإنسان[1]. والآيات القرآنية الدالة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[2]. وقوله أيضا: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[3]. وقال مخاطبا الرسول ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[4]. وقال أيضا آمرا محمدا ﷺ بإخلاص العبادة له: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾[5]. وقال في سورة السجدة: ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[6].

« وسنة الرسول ﷺ هي الأخرى واجبة الإتباع كالقرآن الكريم »[7]، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[8]، وقوله: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[9].

ويترتب على كون الإسلام من عند الله وجوب إتباعه والالتزام به. كيف لا، والملوك والرؤساء يلزمون الناس باتباع دساتيرهم وقوانينهم وهم بشر. وربّ الأسرة يسعى إلى بسط أحكامه على أسرته، ويغضب على من عقه من أبنائه. وشيخ القبيلة يهدر دم من خرج عليه. ورئيس الدولة يأمر بمعاقبة الخارجين عن القانون والنظام. والكلُّ يحب أن يعيش من هم تحت كنفه وفق القانون المسطر، دون فوضى ولا عقوق. فالأحرى بالبشر أن يطيعوا قوانين ربهم الذي خلقهم ورزقهم.

---

(1) عبد الكريم زيدان. أصول الدعوة. ط3. البليدة: قصر الكتاب. 1990. ص46.
(2) القدر: 1.
(3) الحجر : 87.
(4) النمل: 06.
(5) الزمر: 02.
(6) السجدة:02.
(7) عبد الكريم زيدان. أصول الدعوة. ص47.
(8) النجم: 3-4.
(9) الحشر:7.

« وكون الشريعة الإسلامية من عند الله، يعني أنها الشريعة الوحيدة التي لها الحق في أن تسود وتحكم، لأنها من صاحب السلطان الذي له حق التشريع، ويجب على العباد الخضوع والطاعة له »[1].

– **نشأة الشريعة الإسلامية:** إن القوانين الوضعية من نتاج البشر، وهم لا يستطيعون وضعها من العدم، بل يلجأون إلى استقراء أحوال المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية...ثم يضعون مجموعة من القوانين ليخضع لها الجميع، ورغم ذلك تجد من يعارضها، ولا يقبل بها،لأنه يرى فيها قصورا وحيفا عليه.

إذاً فقوانين البشر من نتاج المجتمع، أما الشريعة الإسلامية فهي التي أوجدت المجتمع الإسلامي وكونته، وقال فيه تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[2].

فنشأة الشريعة الإسلامية نشأة فريدة، أنزلها الله من السماء على عبده ورسوله محمد ﷺ، ولم يمض ثلاثة وعشرون عاما حتى أتم الله هذه الشريعة المباركة. ولم يكن للعرب ولا للمسلمين دور في إنشاء أحكامها، ووضع نصوصها، بل هي التي شكلت المجتمع الإسلامي، ووضعت الأسس التي قام عليها، وبيّنت العلاقات التي تحكمه، فكان المجتمع الإسلامي وليد الشريعة الإسلامية[3].

وما تحريم الخمر والميسر والربا والزنى وغيرها من الموبقات، إلا دليل على ذلك، لأن بعض الأنظمة الوضعية تقرّها وتنظمها، كما هو حاصل اليوم؛ حيث جعلت بيوت للزنى في المجتمعات يرتادها الشباب بكل حرية، وبيوت للخمر والميسر، والرّبا أقيمت له البنوك الضخمة، وصناديق التوفير والاحتياط. وليس هذا من العجب لأن بعض النّاس ميّالون إلى تحقيق ملذاتهم وشهواتهم ورغباتهم، ولو على حساب صحتهم البدنية أو النفسية والاجتماعية.

ولمّا كان منشأ الشريعة الإسلامية عُلويا، أي إلهيا، حُرّمت كل هذه الفواحش، لأنها تضر بالبشر من كل ناحية، فنالت بالتزامها الأمة الإسلامية تلك الخيرية.

– **استقلال الشريعة الإسلامية:** سعى كثير من الغيورين على الإسلام إلى الدفاع عنه، وحر وتفنيد كل شبهة تلصق به، محاولة منهم لإقناع الناس بصلاحه وديمومته في خضم الأنظمة العالمية المسيطرة،

---

(1) د.عمر سليمان الأشقر. خصائص الشريعة الإسلامية. البليدة: قصر الكتاب. 1990. ص35.
(2) آل عمران: 110.
(3) د. عمر سليمان الأشقر. خصائص الشريعة الإسلامية. ص44.

وانبهار العالم العربي والإسلامي بإنجازاتها، فكتب أولئك الغيورون على دينهم وبينوا مواضع التقاء الإسلام مع الرأسمالية والاشتراكية. واليوم يحاولون إبراز نقاط تلاقي الإسلام مع الديمقراطية، والمجالس الشورية مع المجالس النيابية. ولا يمكن نفي بعض التشابه في قليل من القضايا بين الإسلام وهذه الأنظمة.

لكن الشريعة الإسلامية نظام مستقل لا علاقة له بالنظم والقوانين البشرية، لا حين تلتقي معها، ولا حين تفترق عنها، ولا عبرة بالاتفاق أو الاختلاف في الجزئيات والعرضيات، إنما المعول عليه هو النظرة الأساسية والتصور الخاص، وعنه تتفرّع الجزئيات، فتلتقي أو تفترق عن جزئيات في النظم الأخرى، ثم يمضي الإسلام في طريقه المتفرد بعد كل اتفاق أو اختلاف[1].

- **عصمة الشريعة الإسلامية:** إنّ أبرز ما تتميز به الشريعة الإسلامية هو عصمتها، وعصمة أمتها التي لا تجتمع على خطأ أو ضلالة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2]. فهي محفوظة من قبل الله تعالى، وبعدالة وصواب أحكامها وتشريعاتها.

وهذه العصمة مستمرة إلى يومنا هذا، فكثرة النقلة، ومؤامرات الكفرة وطول العهد، كل ذلك لم يؤثر في عصمتها، بل بقيت كيوم أنزلت منزهة عن الباطل، محفوظة عن الغلط والتحريف، ليس فيها دخيل، حقها ظاهر متميز عن باطل البشر[3].

- **الشمول:** عرفنا مما سبق قصور الأنظمة الوضعية، وتركيزها على جانب وإهمالها لكثير من الجوانب الأخرى، ولذلك فلا يعرف لها قرار ولا تستقر على حال، لأن المعارضة تجد لها دائما متكأ، من هفوات وزلات السلطة، لقصور ما تسنه وتشرعه من قوانين، وعدم شموليتها لجميع جوانب الحياة، وأفراد المجتمع وطبقاته وحتى نسائه ورجاله وأطفاله، فهناك دائما استثناءات، فالغني لا يعامل كالفقير، والرفيع لا يعامل كالحقير، والأصيل لا يعامل كالدخيل.

وهذه المعارضة إذا حكمت بعد ذلك، تسعى إلى تغيير القوانين والدساتير، لعدم اقتناعها بما وضعه من قبلها، وكثيرا ما تعقد البرلمانات جلسات استثنائية لدراسة مشاريع قوانين أو تعديل قوانين، وهذا دليل آخر على قصور القوانين الوضعية وعدم شموليتها.

---

(1) المرجع السابق. ص38.
(2) الحجر: 09.
(3) د. عمر سليمان الأشقر. خصائص الشريعة الإسلامية. ص38.

أما الشريعة الإسلامية، فهي من عند خالق البشر سبحانه وتعالى، لا يعزب عنه شيء، ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا محاباة ولا ظلم.

هي شريعة تعنى بإصلاح روح العبد وعقله وقوله وعمله، وتعنى بالفرد والأسرة والمجتمع، وضعت نظاما اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، وشرعت قيام الدولة الإسلامية، وحددت معالمها ورسمت العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وعلاقة الأمة الإسلامية بغيرها في حالتي السلم والحرب[1].

فالإسلام نظام شامل لجميع شؤون الحياة، وسلوك الإنسان... لا يقبل الاستثناء ولا التخصيص، فهو شمول تام بكل معاني الكلمة. وهذا بخلاف المبادئ والنظم البشرية[2].

- **العموم:** إن الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء والرسل قبل محمد ﷺ لأقوامهم فقط. فقال عن نوح عليه السلام: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾[3]، وبعث هودا عليه السلام إلى عاد، فقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [4]. وبعث موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، وعيسى عليه السلام إلى النصارى، وشريعتهما كانت قومية محلية لم يؤمرا بتبليغها إلى باقي الناس.

أما الشريعة الإسلامية فهي عامة؛ جاءت لجميع البشر على وجه الأرض، تناسبهم وتسعدهم جميعا إذا كانت فطرتهم سليمة. وهي شريعة مهيمنة على كل الشرائع ناسخة لها، كُلف الرسول ﷺ بتبليغها للناس كافة، فقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[5]، وقال أيضا مخاطبا الرسول ﷺ: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[6].

فمن بديهيات الإسلام وصفاته الأصيلة، أنه جاء لعموم البشر ولم يأت لطائفة معينة منهم، أو لجنس خاص من أجناسهم ...وعموم الإسلام غير مقصور على فترة معينة من الزمن، أو جيل خاص من البشر، وإنما هو عموم في الزمان، كما هو عموم في المكان، ولهذا فهو باق لا يزول ولا يتغير

---

(1) المرجع السابق. ص53.
(2) عبد الكريم زيدان. أصول الدعوة. ص52.
(3) الأعراف: 59.
(4) هود: 50.
(5) سبأ: 28.
(6) الأعراف: 158.

ولا ينسخ[1]، ومن أجل ذلك بعث الرسول ﷺ سفراءه إلى الملوك والأمراء، منهم حاطب بن أبي بلتعة الذي أرسله إلى المقوقس، فكان بينهما هذا الحوار الشيق:

المقوقس: ما منعه إن كان نبيا أن يدعو ربه أن يسلط عليهم، بعد أن خالفوه وأخرجوه؟

حاطب: ما منع عيسى عليه السلام أن يدعو ربه على قومه بعد أن خالفوه وأرادوا أن يقتلوه؟

المقوقس: أنت حكيم جئت من عند حكيم.

حاطب: إن دعاءنا إياك إلى القرآن، كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوما فهم أمته، وحقه عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدرك هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به.

وفي الأخير أحسن المقوقس استقبال السفير، وكاتب رسول الله ﷺ وبعث إليه بهدية؛ جاريتان هما مارية القبطية، أم المؤمنين والدة إبراهيم، والأخرى سيرين التي وهبها ﷺ لحسان بن ثابت[2].

– **المثالية والواقعية:** قبل الحديث عن المثالية والواقعية في الإسلام نقف أولا عند بعض عجائب الرهبان في غلوهم ومثاليتهم، وتحدي واقعيتهم في عبادتهم لله، حسب اعتقادهم. يقول أبو الحسن الندوي : « ظل تعذيب الجسم مثلا كاملا في الدين والأخلاق إلى قرنين. وروى المؤرخون من ذلك عجائب. فحدثوا عن الراهب 'ماكاريوس' أنه نام ستة أشهر في مستنقع ليقرص جسمه العاري ذباب سام، وكان يحمل دائما نحو قنطار من حديد...ويقول الراهب 'أتهينس' : إن الراهب 'أنتوني' لم يقترف إثم غسل الرجلين طول عمره. وكان الراهب 'إبراهام' لم يمس وجهه ولا رجله الماء خمسين سنة»[3].

إن من خصائص الإسلام الحرص على إبلاغ الإنسان أعلى مستوى ممكن من الكمال، وهذه هي مثالية الإسلام، ولكنه لا يغفل عن طبيعة الإنسان وواقعه، وهذه هي واقعية الإسلام[4].

فهذا الراهب الذي نام ستة أشهر عاريا في مستنقع ليقرصه الذباب السام. أما لبدنه عليه حق؟ أما لأسرته عليه حق ؟ أما لمجتمعه عليه حق؟ إن في هذا العمل تفريط في واجبات ومسؤوليات كثيرة يحاسب عليها من قبل ربه.

---

(1) عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة. ص57.
(2) عز الدين بليق. منهاج الصالحين. ط1. بيروت: دار الفتح. 1978. ص799–800.
(3) أبو الحسن الندوي. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. ط8. بيروت: دار الكتاب العربي. 1984. ص168.
(4) عبد الكريم زيدان. أصول الدعوة. ص71.

والمثالية الحقة في ديننا تمثلت في سلوك، وتصرفات رسولنا الكريم محمدﷺ، وقامت على ركيزتين أساسيتين:

-الاعتدال؛ حيث لا إفراط ولا تفريط في أي شيء لقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[1]، وحثّ ديننا على الوسطية فقالﷺ: « خَيرُ الأمُورِ أوسَطُهَا»[2].

والاعتدال مطلوب حتى في العبادات، فعن أنس رضي الله عنه قال : « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج رسول الله ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، وقالوا: أين نحن من رسول الله ﷺ، وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنْتمُ الذينَ قلتُمْ كَذا وكَذا، أمَا والله إنّي لأخْشَاكُم للهِ وأتْقَاكُم له، ولكني أصُومُ وأفْطِر وأصَلِّي وأرْقُد، وأتَزَوَّجُ النِّساءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »[3] .

-الشمول؛ فالمثالية في الإسلام تتصف بالشمول، لأن الإسلام يريد من المسلم أن يبلغ الكمال المقدور له بتناسق وفي جميع شؤونه، فلا يقبل على جانب واحد، أو عدة جوانب ويبلغ فيها المستوى العالي من الكمال، بينما يهمل الجوانب الأخرى حتى ينزل فيها دون المستوى المطلوب[4].

فالمسلم يجب أن يكون موجودا في كل مكان وزمان؛ يكون في المسجد مصليا وفي بيته مربيا، وفي سوقه تاجرا، وفي مؤسسته عاملا مجتهدا مخلصا، وفي ثكنته عسكريا ذكيا قويا، وفي الملمات والشدائد مقداما، وعن المنكرات في معاملاته محجاما، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهو في كل هذه الأحوال يعلم يقينا أنه في عبادة لله.

أما واقعية الإسلام، فتتجلى في مراعاته للإنسان، واعتبار ما جبل عليه، وخلق فيه من قدرات وطاقات واستعدادات، أو ما يطرأ على حياته وظروفه من أحوال واستثناءات .

---

(1) الفرقان: 67.
(2) أخرجه البيهقي في الشعب عن مطرف، أنظر. الحافظ العراقي. تخريج أحاديث الإحياء. ترتيب محمود سعيد ممدوح. بيروت: دار المعرفة (د.ت) ص31.
(3) صحيح البخاري. كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح. 2/7 .
(4) عبد الكريم زيدان. أصول الدعوة. ص73.

فالإسلام لا يغفل طبيعة الإنسان، وتفاوت الناس في مدى استعدادهم لبلوغ المستوى الرفيع الذي يرسمه لهم. وفي ضوء هذا النظر الواقعي، جعل الإسلام حدا أدنى من الكمال، لا يجوز الهبوط عنه... يتكون من جملة معانٍ يجب القيام بها، وهي المسماة بالفرائض، كما يشمل جملة معان يجب هجرها، وهي المسماة بالمحرمات[1].

فقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [2]. ففي الإسلام ما هو فرض من العبادات، يجب القيام به ويعاقب تاركه، وهو الحد الأدنى. ومنه ما هو نافلة، مرغب فيه لنيل درجات الكمال، كقيام الليل وصيام التطوع والصدقات وغيرها، فلا يعاقب تاركها، بل ربما لا يثاب فاعلها إن فرّط في بعض المسؤوليات والفرائض المؤكدة. حيث يقول محمد الغزالي في هذا الصدد: « ومن قديم رأى نفر من العابدين أن يحصروا عبادتهم في الصلوات والأذكار، يبدئون ويعيدون ويظنون أن الأمم تقام بالهمهمة والبطالة. فمن ينصر الله ورسله؟ إذا كان أولئك جهالا بالحديد وأفرانه؟ ... إن هناك سبعين صناعة مدنية وعسكرية تتعلق بالنفط واستخراجه والانتفاع بمشتقاته، لا نعرف منها شيئا، فهل تخدم عقيدة التوحيد وما ينبني عليها بهذا العجز المهين..؟ »[3].

وواقعية الإسلام تظهر أيضا في مراعاة ظروف الناس، وإيجاد الرخص لهم والتيسير عليهم في أمور دينهم ودنياهم.

فالإسلام يوجد المخارج المشروعة للمسلم في أوقات الشدة والضيق، وعدم إلزامه بما كان لازما له أو واجبا عليه، أو محرما عليه في الأوقات العادية، وعلى هذا الأساس جاءت الرخص كلها، وجاءت القاعدة الفقهية التي تقول: الضرورات تبيح المحضورات[4] .

– **الثبات والاستمرار والاستقرار:** كثيرا ما يعزو الدارسون والباحثون مشاكل وأزمات الشعوب والدول إلى عدم الاستقرار السياسي، وثباته واستمراره. فتقال حكومات وتعقبها أخرى في فترة وجيزة، وهذا يؤدي حتما إلى عدم استقرار النظم والقوانين، مما ينعكس سلبا على الحياة بكل جوانبها، وتكون النتيجة حتما الركود والانحدار والتخلف.

---

(1) المرجع السابق. ص74.
(2) الحج: 78.
(3) محمد الغزالي. مشكلات في طريق الحياة الإسلامية. سلسلة كتاب الأمة. رقم 1. قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية. 1982. ص24.
(4) عبد الكريم زيدان. أصول الدعوة. ص76.

وثبات القانون واستقراره يؤدي إلى اطمئنان الأفراد، وأمنهم من التقلبات، كما يؤدي إلى وضوح أسس العدالة والنظام في المجتمع، وهذا يؤدي إلى الثقة والازدهار، والتقدم الاجتماعي والاقتصادي، وسيادة الأخلاق والآداب، بسبب معرفة كل ذي حق حقه[1].

وقد حكمت الشريعة الإسلامية العالم الإسلامي ردحا من الزمن، ولم تتغير وتتبدل في كل تلك الفترات والأمكنة مع كل الأجناس، بل حافظت على روحها وأصولها، فالحلال بقي حلالا، والحرام بقي حراما. والسر في هذا لأنها ليست من صنع البشر المتغيرين المتبدلين، بل هي من عند الله الواحد الأحد الفرد الصمد، الباقي على حاله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. حيث قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [2].

وهي شريعة باقية إلى يوم الدين، تكفل الله بحفظها، فسخر لها حفظة، حفظوا قرآنها في الصدور، ودونوه بعناية في السطور، وحفظ سنة رسوله ﷺ، فجمعت في كتب صحاح من قبل علماء أقحاح، منهم البخاري ومسلم وغيرهما، وأوكل بها العلماء يوضحونها للناس، ويحفظونها من كل حيف وتخريف.

– **المرونة لا التطور:** يزعم كثير من المستشرقين والمستغربين أن الشريعة الإسلامية أصبحت غير صالحة في كثير من أحكامها لهذا العصر، لأنه عصر تطور سريع ومذهل في كل المجالات، بينما القوانين الوضعية تتبدل وتتغير لتواكب الركب. وفي اعتقادي أن هذا التغير سيئة من سيئات هذه القوانين، لأن في هذا دليلا على قصور واضعيها وضيق أفقهم، فهم بشر يصدق فيهم قول الشاعر:

وأعْلَمُ ما فِي اليوْمِ والأمسِ قبلهُ ۞ ولكنَّنِي عنْ علمِ ما فِي غدٍ عمِ[3]

أما الشريعة الإسلامية، فهي من عند الله علام الغيوب الخبير بعباده وظروفهم وأحوالهم، حاضرا ومستقبلا، وقانونه صالح لهم في كل زمان ومكان.

---

(1) عمر سليمان الاشقر. خصائص الشريعة الإسلامية. ص58.
(2) فصلت: 42.
(3) زهير بن أبي سلمى. الديوان. تحقيق وشرح كرم البستاني. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر. 1979. ص86.

وقد عمدت الشريعة الإسلامية في سبيل تحقيق هذا إلى عدة أمور، جعلتها صالحة لحكم الحياة الإنسانية مهما تطورت وارتقت، ومن هذه الأمور التي راعتها:

ـ خلوها من الشكليات والطقوس.

ـ مخاطبتها فطرة الإنسان.

ـ وضعها الأحكام لكل الأمم.

ـ ورود كثير من نصوصها القرآنية على صورة تعبيرات كلية جامعة كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[1]، وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[2]، وقوله: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[3]، وقوله أيضا: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[4]. كما وردت كثير من الأحاديث علي هيئة قواعد عامة، مثل قوله ﷺ:« إِنَّ دِمَاءَكُم وَأَموالَكُم وَأَبْشارَكُمْ عَلَيكُمْ حَرامٌ »[5].

فالشريعة الإسلامية ثابتة في أصولها وكلّياتها وبعض جزئياتها، فلا تتغير بتغير الزمان والمكان؛ كأحكام العبادات، والزواج، والميراث، ونحو ذلك، ومرنة مع المستجدات والمستحدثات، فينظر فيها العلماء بالاجتهاد، والقياس، والمصالح المرسلة...ويستنبطون حكمها وفق روح الشريعة الإسلامية ولو لم ينص فيها نص من القرآن الكريم، أو السنة النبوية الشريفة.

- **اليسر ودفع الحرج:** من أسماء الله الرحمن الرحيم، بعث رسول الرحمة بدين الرحمة،فقال تعالى:﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [6].

فيستحيل أن تكون هذه الشريعة شاقّة على الإنسان مرهقة له، فربما تكون كذلك على أصحاب النفوس

---

(1) البقرة: 185.
(2) البقرة: 205.
(3) الحديد: 25.
(4) البقرة: 179
(5) عمر سليمان الأشقر. خصائص الشريعة الإسلامية.ص60 وما بعدها. والحديث رواه البخاري في صحيحه. كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ : « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ». 63/9.
(6) الأعراف: 156.

المريضة التي فسدت فطرتها، وملك زمامها هواها وشيطانها، أما أصحاب الفطر السليمة فيرضون بها، لأنها فعلا تحقق لهم السعادة في الدارين، ويقدرون على العمل بها، لأنها اليسر كل اليسر. لقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[1]،وقال تعالى في التيسير على من لم يجد ماء للوضوء: ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[2]، وقال ميسرا على المريض والمسافر في شهر رمضان: ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [3]، والمريض الذي لا يستطيع الصلاة واقفا يصلي جالسا، والذي لا يستطيع الصلاة جالسا يصلي مستلقيا. فأين الحرج في هذا كله؟ ولو جمعنا مدة الصلوات الخمس بوضوئها، نجدها حوالي خمسين دقيقة، إذا قدرنا لكل صلاة بوضوئها عشر دقائق، بينما يقضي كثير من الناس فترات طويلة في اللهو واللغو، إن لم نقل المنكرات.

إن يسر الإسلام، وفقه هذا اليسر، والتعامل مع أحكام الإسلام، ومع الآخرين وفق هذا الفقه، هو مقتضى كون هذا الدين رحمة، ونعمة وشريعة واسعة كاملة. والتعسير ينافي ذلك كله، لأن هذا الدين قد أنزل لسعادة الإنسان لا لشقائه[4]، يقول تعالى: ﴿ طه .مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾[5]، وقال ﷺ موصيا في الدعوة لهذا الدين السمح : « يَسِّرَا ولاَ تُعَسِّرَا بَشِّرَا ولاَ تُنَفِّرَا »[6].

– **العدل:** إن القوانين الوضعية سنها البشر، ومهما اتصفت بالعدل، ففيها الظلم المقصود، وغير المقصود، فالإنسان وهو يضع هذه القوانين، لا يستطيع أن يتجرد من عواطفه وميوله ورغباته ونزواته. أضف إلى ذلك جهل الإنسان بصفة عامة بالعدل المطلق، فما أراه أنا عدلا وصوابا ربما عند الآخر محض الباطل والحيف، وما تراه أمة عدلا هو عند الأخرى جور.

---

(1) البقرة: 185.
(2) النساء: 43.
(3) البقرة: 184.
(4) عمر سليمان الأشقر. خصائص الشريعة الإسلامية. ص69.
(5) طه: 1-2.
(6) صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع. 5/204.

أما الشريعة الإسلامية، فواضعها هو الله العادل مطلق العدل، الذي كتب على نفسه الرحمة، له الكون وما فيه، غنيّ عن العالمين، وهم فقراء إليه، قال عن نفسه: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [1]، وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾[2]، وقال: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [3]. وقد أمر الله عباده بالعدل فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [4]، وقال حاثا كلّ من يحكم بين النّاس: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [5]، وأمر عباده بالعدل في القول فقال: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾[6]، وقال مخاطبا الرسول ﷺ: ﴿ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ﴾[7]، وقال أيضا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾[8]، وأمر المسلمين بالعدل ولو مع أصحاب الشنآن فقال: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [9].

ويفسر المراغي كلمة 'الشنآن' بالعداوة والبغضاء، ويقول : أي ولا تحملنّكم العداوة والبغضاء لقوم على عدم العدل في أمرهم، بالشهادة لهم بحقهم، إذا كانوا أصحاب حق، أو الحكم لهم بذلك، فالمؤمن يؤثر العدل على الجور والمحاباة، ويجعله فوق الأهواء وحظوظ الأنفس، وفوق المحبة والعداوة مهما كان سببها[10].

والعدل الذي بيّنه القرآن في صورته الكاملة والمثلى، هو الذي يفتقده الناس، ويؤدي افتقادهم إياه إلى فساد حياتهم، واضطراب أمورهم، يؤخرهم ويمنعهم من أن يظفروا بالسعادة والطمأنينة، وأن يحققوا الرفاهية والرخاء[11].

---

(1) الكهف: 49
(2) النساء: 40.
(3) فصلت: 46.
(4) النحل: 90.
(5) النساء: 58.
(6) الأنعام: 152.
(7) الشورى: 15.
(8) المائدة : 08.
(9) المائدة : 08.
(10) أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي. بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت) 5/67-68.
(11) فتحي رضوان. من فلسفة التشريع الإسلامي. ط2. بيروت: دار الكتاب للبناني. 1975. ص149.

- **حفظ مصالح العباد:** ربما يختلف الناس بمِللهم ونحلهم في تقدير المصلحة، فما يراه طرف مصلحة يجر على الطرف الثاني مهلكة؛ فأرباب المال والأعمال مصلحتهم في جمع الأموال، ويكون هذا على حساب العمال باستغلالهم. والاشتراكيون مصلحتهم في تأميم الممتلكات والعقارات، وهذا ظلم وتهلكة وسلب لممتلكات الناس، كما حدث عندنا في السبعينيّات. والتاجر المحتكر للسلع له مصلحة في بيعها بغالي الأثمان، لكنه يظلم المستهلك ويفرغ جيبه. والمرابي يحصل على الربح السهل السريع، أما المَدين، فإن لم يستطع ردَّ هذا الدين بفوائده، فربما يخسر عقاره أو بيته، وحتى شرفه. وشارب الخمر له منفعة في خمرته ينسى واقعه ومشاكله، لكنه يجر مهلكة لجيبه وعقله وبدنه، وربما يعتدي على غيره.

أما المصلحة في الشريعة الإسلامية، فهي كل ما لا يتعارض مع الفطرة السليمة، من جلب منفعة عامة، أو درء مفسدة، بشرط أن تكون قطعية غير ظنية، وكلية ليست لأقلية على حساب الكل، وأن لا تتعارض مع حكم شرعي ثبت بالنص أو الإجماع أو القياس[1].

وقد ركز الإسلام على حفظ الضروريات الأساسية[2]، وهي خمس: الدين، النفس، العقل، المال والنسب. وقد نبّه بعض علماء الأصول إلى أن هذه الضروريات مشار إليها في قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[3]. والقوانين الوضعية عاجزة على تحقيق هذا كله، و« شريعة الإسلام وحدها، من بين الشرائع، هي التي تحقق مصالح العباد، وذلك بحفظها لنظام الأمة، واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو الإنسان. وقد قام العلماء الأعلام باستقراء الشريعة في كلّياتها وجزئيّاتها، فهداهم ذلك إلى أن الشريعة وضعت لحفظ مصالح العباد وقطع دابر الفساد »[4].

-**الجزاء في الشريعة الإسلامية:** يخطئ المسلم ويستطيع أن يستدرك ذلك، بإقراره بذنبه وتوبته إلى الله سرا، أو جهرا أمام الناس، ويطلب إقامة الحد عليه، كما حصل مع ماعز، عندما وقع في جريمة الزنى، وجاء إلى الرسول ﷺ، فاعترف أمامه وأقر بفعلته، وهو يعرف أن الحد هو الرجم إلى الموت لأنه محصن.

---

(1) المرجع السابق. ص31-32.
(2) انظر. عمر سليمان الأشقر. خصائص الشريعة الإسلامية. ص82.
(3) الممتحنة: 12.
(4) عمر سليمان الأشقر. خصائص الشريعة الإسلامية. ص78.

فما السرّ في اعتراف هذا الرجل وهو يعلم أنه لابد من أربعة شهود عدول، ولم يره أحد ، ويستطيع النجاة من الحد؟ إنه الإيمان بالله سبحانه وتعالى، فهو يراه من فوق السماوات السبع، وهو يعلم يقينا إن نجا في الحياة الدنيا، فسيُكشَفُ يوم القيامة ويصلى سعيرا، ولذلك آثر أن يُكَفِّرَ عن نفسه في دار البوار، ويفوز بالجنة في دار القرار[1].

فأحكام الإسلام ليست نصائح وإرشادات خالية من الثواب والعقاب، بل لها ثواب حسن ينال الملتزم بها، ولها عقاب يصيب المخالف لها، على درجات متفاوتة في العقاب والثواب الشامل لجميع شؤون الحياة، عقيدة وأخلاقا وعبادات ومعاملات. ولقد ترتب على هذا الجزاء الأخروي، خضوع المسلم لأحكام الشريعة خضوعا اختياريا، في السر والعلن خوفا من عقاب الله، حتى لو استطاع الإفلات من عقاب الدنيا، لأن العقاب الأخروي ينتظره، ولا يستطيع الإفلات منه[2].

وسر آخر في التزام المسلمين بشريعة ربهم، يمثله باب التوبة المفتوح لكل الناس، حيث بشر الإسلام بأن الله تواب رحيم، يقبل توبة كل تائب منيب، ورحمته وسعت كل شيء، وبهذا جعل الإسلام التوبة علاجا سحريا لكل الآثام والخطايا[3].

إن الإسلام لم يكن يوما ما اختراع أمّة من الناس، ولا أثر مجتمع من المجتمعات، ولا فكر حاكم، أو سلطان من البشر، وإنما كان ولا يزال وحيا من لدن خالق هذا الكون وقيومه، إلى الصفوة المختارة من خليقته[4]، إنه الهدى الذي هدى به الله البشر، منذ آدم عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[5]. وقال مخاطبا بني آدم جميعا: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[6].

وما هي الحكمة من خلق الإنسان، وإيجاده من عدم؟ هل ليأكل ويشرب ويتمتع ثم يموت؟ كما قال الدهريون: إن هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع، وما يهلكنا إلا الدهر. فبهذه العقيدة تكون الأنعام،

---

(1) العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. 122/12 وما بعدها.
(2) عبد الكريم زيدان. أصول الدعوة. ص69-70.
(3) فتحي رضوان. فلسفة التشريع الإسلامي. ص231-232.
(4) د. محمد سعيد رمضان البوطي. الإسلام ملاذ المجتمعات الإنسانية. ط1. دمشق: دار الفكر. 1984. ص28.
(5) البقرة: 38.
(6) الأعراف: 35.

بل الحشرات أشرف من الإنسان، فالنحل يجتهد ويبني خليته ليضع فيها الشهد والعسل، ليكون فيه شفاء للناس، ولم يحصل يوما منذ أن خُلق النحل إلى الآن، أن وضعت نحلة سما بدل العسل، فالله تعالى يجيبنا بقوله: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ. فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾[1]، وقال: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾[2]، بَلى، إنه لم يخلقنا عبثا ولم يتركنا سدى، خلقنا لعبادته، فقال جل وعلا: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ. إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [3]، ولم يتركنا سدى تائهين، بل هدانا بكتابه المبين، وسنة نبيّه محمد الأمين ﷺ .

والجواب الذي تنادي به الفطرة، وتنطق به مراتب الكائنات في هذا الكون: أن الإنسان لله لمعرفته، لعبادته، للقيام بحقه وحده، ولا يجوز أن يكون الإنسان لشيء آخر في الأرض، أو في الأفلاك، لأن كل العوالم العلوية أو السفلية مسخرة له، وتعمل في خدمته كما هو مشاهد، فكيف يكون هو لها أو يعمل في خدمتها؟[4] إن دينًا هذا شأنه، وهذه خصائصه، لحري بالسيادة في هذا العالم، وواجب التبليغ ليتدارك ردة البشرية من جديد.

ب - تبليغ هذا الدين فريضة وضرورة:

- الدعوة إلى الله وظيفة رسل الله:

إن المتصفح للقرآن الكريم، يجد أن الدعوة إلى الله ودينه وظيفة كل الأنبياء والرسل، بصريح العبارة، فقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[5]، وقال تعالى عن هود عليه السلام: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا، قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ

---

(1) المؤمنون: 115-116.
(2) القيامة: 36.
(3) الذاريات: 56-58.
(4) د. يوسف القرضاوي. العبادة في الإسلام. ط2. باتنة: دار الشهاب (د.ت) ص21-22.
(5) الأعراف: 59.

مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[1]، وعن صالح عليه السلام، قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا، قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[2]، وقال عن شعيب عليه السلام: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا، قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[3].

والله سبحانه وتعالى لم يبخل بأنبيائه ورسله على عباده، بعث إلى كل أمة رسولها، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[4]، وكان محمد ﷺ خاتم أنبيائه ورسله، وكل هؤلاء الرسل والأنبياء بُعثوا لهداية البشر، وهم حجة عليهم في الدنيا والآخرة أمام الله تعالى لقوله: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [5].

- الداعي الأول:

ختم الله رسالاته ورسله بمحمد ﷺ، وألقى على عاتقه أمانة تبليغ هذا الدين، فكان الداعي الأول، امتثالا لأمر ربه، حيث خاطبه بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾[6].

وقد تكرر الأمر في القرآن للرسول ﷺ بتبليغ الرسالة والدعوة إليها، دون كلل ولا ملل، ولا خوف ولا وجل، منها هذه الآيات الكريمات: ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴾[7]. ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ، إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾[8]. ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾[9]. ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾[10]. ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ

---

(1) هود : 50.
(2) الأعراف: 73.
(3) الأعراف: 85.
(4) النحل : 36.
(5) الإسراء: 15.
(6) الأحزاب: 45-46.
(7) الحج : 67.
(8) الرعد : 36.
(9) مريم: 97.
(10) الشورى: 07.

﴿ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾(1). ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ (2). ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ (3). ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (4). ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (5).

فهذه الآيات دليل حاسم على أن الرسول ﷺ مأمور بتبليغ الرسالة والدعوة إليها، وإعلام الناس بها، لتقوم عليهم الحجة والبينة، وبهذه الآيات كانت الدعوة إلى الله من أولى الفرائض، والواجبات عليه ﷺ ، وكان بموجبها حقا الداعي الأول لهذه الرسالة.

وما إلحاحه الشديد ﷺ أمام الناس في خطبة الوداع على قوله:« أَلا هَلْ بَلَّغْتُ » فيجيبون: نعم. فيقول : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ »، إلا دليل آخر على شعوره بالمسؤولية أمام الله، وأمام العباد على التبليغ(6).

- الأمة شريكة لرسولها في وظيفة الدعوة إلى الله :

ذكرت فيما سبق خطبة حجة الوداع الخاتمة والجامعة، وأود أن أشير هنا إلى ما ختم به الرسول ﷺ هذه الخطبة، وهو قوله : « وَلْيُعلِمِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ ».فهذا تعبير صريح على أن هذه الرسالة أمانة في عنق كل مسلم، يجب أن يبلغها إلى الناس في عهد الرسول ﷺ وبعد موته، فهي مسؤولية الجميع.

كما أن الأصل في خطاب الله لرسوله ﷺ وأمره بتبليغ الرسالة، والحث على الخير والنهي عن المنكر دخول أمته فيه، إلا ما استثني، وليس من هذا المستثنى أمر الله تبارك وتعالى بالدعوة إليه(7).

وبهذه الوظيفة نالت هذه الأمة الخيرية، لقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (8)، وقوله :﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

---

(1) يونس: 02.
(2) المدثر:1-2.
(3) الأنعام: 19.
(4) المائدة: 67.
(5) الحجر: 94.
(6) عباس محمود العقاد. عبقرية محمد. بيروت: المكتبه العصريه (د.ت) ص٧١.
(7) عبد الكريم زيدان. أصول الدعوة. ص308.
(8) آل عمران: 110.

عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [1]، وقوله مخاطبا رسوله ﷺ ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [2]، وقال تعالى ملزما المسلمين بالشهادة على الناس: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [3].

فمن هذه الأدلة، وغيرها كثير، فهم المسلمون الأوائل وجوب الدعوة إلى الله، وتبليغ دينه للناس أجمعين، فأدوا الأمانة، وبفضلهم دخل الناس من كل الأجناس والألوان، والطبقات في دين الله.فهلا واصل المسلمون اليوم المسير!

جـ - علاقة الإعلام بالدعوة الإسلامية :

عرفنا مما سبق أن الدعوة الإسلامية جاءت لجميع البشر دون تمييز، وذكرنا الأدلة على ذلك، ثم عرفنا أن الله قد أوجب على رسوله ﷺ وعلى المسلمين تبليغ الدعوة الإسلامية إلى الناس جميعا. والبلاغ لا يكون إلا ببذل الجهد، والاتصال بالناس، وإلا فالأمر يكون عبثا، ولا يصل إلى الناس وحده، فكم من القضايا بقيت مجهولة عند الناس لأنهم لم يُخبروا ويُعلموا بها.

فمن العبث القول بأن الحق يظهر وحده، دون جهد إعلامي أو دعوة شارحة مفسرة، لذلك كان الإعلام الإسلامي ضرورة حتمية، تمثل جانبا هاما من جوانب الدعوة الإسلامية، حتى يكون الكافر بعد ذلك قد كفر عن بينة، ويتحقق قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [4].

ولا يتحقق مغزى بعث الرسول ﷺ ما لم يتم التبليغ، ويحمله الدعاة والمرشدون، والمفسرون الإعلاميّون، كما حمله الرسول ﷺ وأوصى من بعده بأن يخلفوه في حمله[5]

---

(1) التوبة: 71.
(2) يوسف: 108.
(3) البقرة : 143.
(4) الإسراء: 15.
(5) د. إبراهيم إمام. أصول الإعلام الإسلامي. ص13.

وإذا بحثنا عن معاني كلمة 'بلغ' في المعاجم، نجدها مرادفة لكلمة 'وصل' ومنها، بلغ المكان: وصل إليه، وبلغ الطفل الحلم: أدرك مبلغ الرجال، وبلغ فلان أشده: قوي ونضج عقله، وبلّغ وأبلغ الرسالة: أوصلها[1].

والإعلام في اللغة التبليغ، ويقال بلّغت القوم بلاغا: أوصلتهم الشيء المطلوب، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[2]، والبلاغ ما يبلغك ويصلك[3]، فأعلمَ، وأبلغَ، وبيَّنَ، وأوصلَ؛ تعني إشاعة المعلومات، وبثّها وتعميمها ونشرها وإذاعتها على الناس.

فمن خلال ما سبق، تتضح لنا جليا علاقة الإعلام بالدعوة الإسلامية، فهما وجهان لعملة واحدة، لا نستطيع فصلهما عن بعضهما.

وإضافة إلى بلّغَ، أنذرَ، دعَا، صدَعَ، أوْصلَ وغيرها، والتي تحمل معنى الإعلام، ورد في القرآن الكريم نحو سبع مائة وألف (1700) آية في الإعلام،في مادة 'ق.و.ل' فقط، وما ذلك إلا لندرك أهمية الإعلام والدعوة والبلاغ[4].

ومعروف أن الإعلام لا ينفصل عن الدعوة والبلاغ في نظام الإسلام، ولن ينفصل عنها إلاّ في حالة فصل الدين عن الدولة، فقواعد وأسس الدعوة والبلاغ هي قواعد وأسس الإعلام نفسها، من كل وجه لشمولهما له[5].

وعلى الرغم من أن الإعلام بأجهزته ووسائله ونظرياته وتقنياته الحديثة، كان غير معروف وقت نزول الوحي على صاحب الرسالة ﷺ، إلا أنه بتطبيق المقاييس العلمية الحالية على الدور الملقى على عاتق الدعوة الإسلامية، نستطيع القول: أن الإعلام كان ولا يزال أداة هذا الدين، ودعامته الرئيسية[6].

وإذا تتبعنا السيرة النبوية العطرة نجد أن الرسول ﷺ كان فعلا رجل إعلام؛ باتصاله الشخصي بالناس ومحاورته لهم بالدليل والحجة المقنعة، وبخطبه الجامعة وبكل سلوكه وتصرفاته، وكذلك كان

---

(1) محمد إسماعيل إبراهيم. معجم الألفاظ القرآنية. مادة بلغ. ص79.
(2) القصص: 51.
(3) انظر. لسان العرب. مادة 'بلغ'. 364/1. القاموس المحيط. مادة 'بلغ'. 100/3.
(4) عز الدين بليق. موازين الإعلام في القرآن. ط1. بيروت: دار الفتح. 1983. ص6.
(5) د. عمارة نجيب. الإعلام في ضوء الإسلام. ط1. الرياض: مكتبة المعارف. 1980. ص35.
(6) د. محي الدين عبد الحليم. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. ص147.

أصحابه ﷺ، ونستخلص من هذا كله مكانة الإعلام في الإسلام، والتي تتضح فيما يلي:

- الحياة الإعلامية الحافلة التي عاشها الرسول ﷺ ، وحقق في غضونها منجزات مذهلة، ودخلت شبه الجزيرة العربية كلها في دين الله أفواجا.

- إدراك جميع المسلمين لهذه المهمة، بأنها تشملهم جميعا، فكانوا رجال إعلام حقا وأتموا مهمة نبيهم ﷺ.

- إدراكهم جميعا بأن التقصير في هذه المهمة، يعني عدم الامتثال لأوامر الله.

- تكريم الله ورسوله للعلماء الذين هم فعلا ورثة الأنبياء.

- استثمار الرسول ﷺ لوسائل الإعلام المتاحة آنذاك، وتعديل مسارها وتطوير أهدافها لخدمة المسلمين.

- إيجاد وسائل إعلامية جديدة خاصة بالإسلام ومنها؛ خطبة الجمعة، دروس الوعظ والإرشاد، الآذان وإقامة الصلاة، الاتصال الشخصي، والقدوة الحسنة...[1].

وأخيرا ندرك من مكانة الإعلام في الإسلام أنه فريضة إسلامية، مثلما قال العقاد أن 'التفكير فريضة إسلامية'، لأن القاعدة الأصولية تقول: 'ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب'[2]. وما دامت الدعوة الإسلامية لا تصل إلى الناس إلا عن طريق الإعلام، فالإعلام واجب وركيزة من ركائز الإسلام ودعائمه.

ويرى محمد سيد محمد أن الإعلام فرض كفاية[3]، ويستشهد بقوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ، وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[4].

أما إبراهيم إمام، فيرى بأنه فرض عين وفرض كفاية، فيقول: « ونحن نتفق مع الشيخ محمد أبي زهرة في أن هذه الآية الكريمة ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[5]، تدل على معنى الأمر بأن تكون الأمة داعية إلى الخير، كقول القائل: ليكن منك رجل فاضل يدعو إلى الخير... ولكن هذا لا يمنع أن يتخصص بعض المسلمين ليتفقهوا في الدين ويفقهوا الناس في أمورهم، وهنا تكون كلمة 'منكم' للتبعيض »[6].

---

(1) المرجع السابق. ص148 وما بعدها.
(2) انظر. محمد محدة. مختصر أصول الفقه الإسلامي. باتنة: دار الشهاب (د.ت) ص360-361.
(3) انظر. المسؤولية الإعلامية في الإسلام. ص259.
(4) التوبة: 122.
(5) آل عمران: 104
(6) أصول الإعلام الإسلامي. ص23-24.

المبحث الثاني: الإعلام الدعوي أهدافه ووسائله

عرفنا من المبحث السابق الإعلام الذي نعنيه،وهو الذي يسعى إلى نشر الإسلام بين النـــاس بكـــل ما فيه؛ من عقيدة وعبادات ومعاملات في المجتمع الإسلامي، أو بين الدولة الإسلامية وغيرها من الـــدول. وهو ما يسمى حاليا بالسياسة الخارجية والعلاقات الدولية. وسيتضح لنا معنى هـــذا الإعـــلام أكـــثر عنـــد الحديث عن أهدافه ووسائله.

أ - أهداف الإعلام الدعوي:

لكل إنسان في هذه الحياة هدف يصبو إليه، ويعمل على تحقيقه، فالأستاذ في محاضراته أو درســـه يرسم لنفسه هدفا أو أهدافا مع طلبته يحققها في آخر المطاف. وكل جهد يقوم به الإنسان دون هدف يضيـــع سدى ولا يحقق شيئا.

فللإعلام الدعوي أهداف أيضا، يعمل على تحقيقها والوصول إليها، وقد أوجـــز محمـــد ســـاداتي الشنقيطي هذه الأهداف في المحاور التالية:

- ترسيخ عقيدة التوحيد في نفوس الناس.
- تحقيق السيادة لشرع الله.
- إعلاء كلمة الله بإيصالها إلى كل أذن.
- الوصول إلى مجتمع الطهر والنقاء[1].

(1) محمد ساداتي الشنقيطي. الإعلام الإسلامي، الأهداف والوظائف. ط1. الرياض: دار عالم الكتب. 1991. ص07.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وبالرجوع إلى القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ تتجلى لنا هذه الأهداف أكثر، وذلك فيما يلي:

- **ترسيخ عقيدة التوحيد:** لقد مكث الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاما بمكة المكرمة يدعو إلى عقيدة التوحيد، وكان يقول للمشركين: « قُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ تُفْلِحُوا »، ولكن معظم كفار قريش أبوا وأعرضوا عنه، فأيده الله تعالى بالقرآن الكريم المعجزة الخالدة، وكان القرآن المكي في معظمه يعالج قضايا العقيدة، ويركز عليها بكل وسيلة، لترسيخها في العقول والقلوب بالدليل والبرهان العقلي والحسي، والقصص القرآني. منه هذه الآيات، قال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ، فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (1).

ويقول محمد المبارك عن هذه الحجج العقلية والحسية التي لجأ إليها إبراهيم عليه السلام لإقناع قومه: « إلى هنا ييأس إبراهيم من اتخاذ أي جزء من الطبيعة إلهًا، لأن كل جزء منها آفل وزائل، فإذا كان الإله آفلا زائلا، فمن الذي يرعى هذا الكون من بعده؟ وكيف يبقى المخلوق ويذهب الخالق ؟! وهذا ينطبق على كل ما في الطبيعة، لذلك يصل إبراهيم إلى النتيجة التي يعلنها القرآن»(2)، ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(3). ولو استعرضنا الآيات الدالة على وحدانية الله وقدرته وعظمته ما وسعنا هذا البحث.

وهكذا كان التركيز في المرحلة المكية على كلمة التوحيد 'لا إله إلا الله محمد رسول الله'، لأنها هي التي يقوم عليها بناء الإسلام، وتميز المسلم من الكافر، وهي التي تحدث الفرق العظيم بين الإنسان المؤمن بها والمعرض عنها؛ فالذين يؤمنون بها طائفة لهم الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة، والذين يعرضون عنها لهم الخسران والخزي في الدنيا والآخرة(4).

---

(1) الأنعام: 76-78.
(2) محمد المبارك. نظام الإسلام، العقيدة والعبادة. ط4. بيروت: دار الفكر. 1975. ص46-47.
(3) الأنعام: 79.
(4) أبو الأعلى المودودي. مبادئ الإسلام. قسنطينة: دار البعث. 1986. ص75.

وهي الكلمة التي تقتضي تغيُّرا في العقيدة؛ فينبذ الإنسان عند الإيمان بها كل شركه ومعتقداته الفاسدة، وتقتضي تغيرا في العبادة، فيعبد المؤمن بها الله وفق ما شرع من عبادات، وتقتضي تغيرا في العمل، فلا يعمل المؤمن بها إلا صالحا، وتقتضي تغيرا في القول، فلا يقول إلا خيرا.

- **تحقيق السيادة لشرع الله:** إن الإيمان بالله لا يكفي، بل لا يجدي إذا لم يُطبق شرعه. فالذي ينطق بأن لا إله إلا الله ويطبق شرعا آخر غير شرع الله، فمثله كمثل المريض بداء يُشفَى بالمضادات الحيوية، ولكنه يتناول مسكنات الآلام، فيكون مصيره طول مرضه أو موته. ولذلك كان من هدف الإعلام الإسلامي العمل على إعلام الناس بشرع الله، وأفضليته على كل شرع أو قانون آخر، والتمكين له على وجه الأرض. وما جهود الرسول ﷺ من بعثته إلى وفاته إلا لتحقيق هذا الأمر العظيم، وكان له ذلك، وأقام الدولة الإسلامية النواة في المدينة المنورة، وحكم فيها بشرع الله، في سلمه وحربه، في سياسته واقتصاده. وبتحكيم شرع الله مُكّن للمسلمين في الأرض، وأصبحوا سادة أمم بعدما كانوا رعاة غنم.

وواجب الإعلام الإسلامي اليوم هو العمل على تحقيق هذا الهدف من جديد، ليكون خلاصا للبشرية جمعاء من معاناتها في كل ميدان، ومن بطش وطغيان كل سلطان. فيعمل أولا على إخراج الأمة الإسلامية من ردتها، لأنها انحرفت واحتكمت إلى غير شرع الله، والله سبحانه وتعالى يحث رسوله ويأمره أن يحكم بين المسلمين بشرع الله وحده فقال: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾[1]، ووصف سبحانه وتعالى الذين لا يحكمون بشرع الله بالكافرين والظالمين والفاسقين فقال: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[2]، وقوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[3]، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[4].

---

(1) المائدة: 49.
(2) المائدة: 44.
(3) المائدة: 45.
(4) المائدة: 47

- **إعلاء كلمة الله بإيصالها إلى كل أذن:** عرفنا في عنصر علاقة الإعلام بالدعوة الإسلامية أن دعوة الله واجبة التبليغ، جاءت للناس كافة دون تمييز، وإعلام الناس بها يصل درجة الفرض. وذكرت بعض الآيات الدالة على وجوب التبليغ والإعلام بهذه الدعوة.

وكان هذا الهدف نصب أعين الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، فأعلوا كلمة الله في شبه الجزيرة العربية كلها، ثم أوصلها المسلمون فيما بعد إلى نصف العالم أو أكثر.

فبدأ الرسول ﷺ ببعث رسائله إلى ملوك وحكام العالم آنذاك ومنهم؛ النجاشي وملك الفرس، والروم وغيرهم، يدعوهم فيها إلى الله سبحانه وتعالى والإسلام له.

ثم توالت الفتوحات بعد ذلك في عهد الخلفاء الراشدين وبعدهم، وأكملوا وظيفة نبيهمﷺ، ودخل الناس في دين الله مقتنعين غير مقهورين، وليس كما يدّعي خصوم هذا الدين.

فالحقائق التاريخية عن فتح مصر تؤكد أن الأقباط قد رحبوا بالفتح الإسلامي، لأنه كان إنقاذا لهم من سيطرة وظلم الدولة البيزنطية التي أرهقت كاهلهم بالضرائب[1].

فمن أوجب الواجبات اليوم على الإعلام الإسلامي والمسؤولين عنه تحقيق هذا الهدف وتبليغ كلمة الله إلى العالم كله، لأنه في أمس الحاجة إليها.

- **الوصول إلى مجتمع الطهر والنقاء:** إن من الغايات السامية التي بُعث من أجلها الرسول ﷺ نشر الطهر والنقاء بين جميع البشر. ومن أولى الآيات التي نزلت عليه ﷺ، قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ. وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[2]، لأن العالم قبل البعثة المحمدية كان يعيش حالة تردٍّ في كل الميادين؛ في العقيدة والعبادة، والأخلاق والمعاملات، وكان وضع العالم في مجمله يستدعي ظهور الرسالة المحمدية.

« كان عالما متداعيا، قد شارف النهاية...خلاصة ما يقال فيه: أنه عالم فقد العقيدة، كما فقد النظام...أي أنه فقد أسباب الطمأنينة في الباطن والظاهر ... طمأنينة الباطن التي تنشأ من الركون إلى قوة في الغيب تبسط العدل، وتحمي الضعف، وتجزي الظلم، وتختار الأصلح الأكمل من جميع الأمور،

---

(1) د. محي الدين عبد الحليم. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. ص199، وانظر. شكري فيصل. حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول. ط5. بيروت: دار العلم للملايين. 1980. ص140 وما بعدها.

(2) المدثر:1-6.

وطمأنينة الظاهر التي تنشأ من الركون إلى دولة تقضي بالشريعة، وتفصل بين البغاة والأبرياء، وتحرس الطريق وتخيف العائثين بالفساد»[1].

إن المتأمل لهذا الوصف يجزم بأن العقاد يتحدث عن عالمنا اليوم، فكل ما جاء في وصفه منتشر في العالم الغربي والعالم الإسلامي، بل حاله أدهى وأمر من هذا الوصف، وخصوصا من الجانب الأخلاقي. والرسول ﷺ يقول :« بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ حُسْنَ الأَخْلاَقِ »[2].

ويرى محمد الغزالي أن العبادات التي شرعت في الإسلام هي تمارين لتعويد المرء الحياة بأخلاق صحيحة، وأن يظل مستمسكا بهذه الأخلاق مهما تغيرت أمامه الظروف[3].

ولهذا يكون لزاما على الإعلام الإسلامي اليوم أن يعمل لإنقاذ العالم من جديد، ويبعث فيه الخلق الحميد. فالوسائل الإعلامية متاحة، والوضع مناسب. ولنبدأ بأنفسنا نلزمها بكل خلق كريم، ونكون بكل أقوالنا وأعمالنا وسلوكنا قدوة للآخرين، مثلما كان الرسول ﷺ، ولا يصدق فينا قول الشاعر:

لا تَـنْهَ عنْ خُـلقٍ وتَـأْتيَ مِثْـلَهُ ۞ عارٌ علَيْكَ إذَا فَعَـلْتَ عظيمُ[4]

ب - وسائل الإعلام الدعوي:

إن أهداف الإعلام الدعوي السابقة هي بمثابة المحاور الأساسية للدعوة الإسلامية، وهي محاور شريفة وأهداف سامية، أمر الله سبحانه وتعالى رسوله والمؤمنين بتحقيقها في أنفسهم، ثم إيصالها إلى الآخرين، لأنها ضرورة وحتمية.

ولكي تتحقق هذه الأهداف السَّامية وتصل إلى الناس، لابد لها من وسائل شريفة لتبليغها. وبما أن موضوع البحث يدور حول عهد الرسول ﷺ فمن الضروري إلقاء نظرة على تلك الوسائل التي وظفها ﷺ لتحقيق الأهداف السابقة، ومن أبرزها:

- **الاتصال الشخصي:** إن الإنسان اجتماعي بطبعه كما يقول ابن خلدون، يسعى إلى العيش في تجمعات سكانية لتسهل عليه عملية الاتصال، فهو يتصل لطلب أغراض أو المساعدة وحتى المؤانسة. فما بالنا

---

(1) عباس محمود العقاد. عبقرية محمد. ص12.
(2) جلال الدين السيوطي. تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك، كتاب الجامع ما جاء في حسن الخلق. دار الفكر. 1969. 209/2.
(3) محمد الغزالي. خلق المسلم. ط6. دمشق: دار القلم. 1986. ص7.
(4) البيت لأبي الأسود الدؤلي، انظر. البغدادي. خزانة الأدب. 564/8.

بأصحاب الأفكار والدعوات؟ إنهم أحوج الناس إلى هذا الاتصال لشرح وتوضيح دعواتهم ليقبل الناس عليها. وهذه الوسيلة أثبتت فعاليتها عبر العصور« لأن الاتصال الكلامي هو عملية دائرية للتفاعل الرمزي، حيث يؤثر القائم بالاتصال على سلوك المتلقي، ويتأثر هو أيضا بهذا السلوك »[1]، ولذلك فهو يستطيع إدراك ميول هذا المتلقي وشخصيته واتجاهه وعاطفته، وعلى إثرها يعدّل في تعامله معه، ويختار الكلام المؤثر والحجج المقنعة.

فهذا الأسلوب-الاتصال- يؤثر على الناس ويجعلهم عاطفيين أكثر، لأن الكلمة المنطوقة عاطفية أكثر من الكلمة المكتوبة[2].

وقد أفادت الأبحاث والدراسات العلمية أن الاتصال الشخصي هو أكثر وسائل الإعلام تأثيرا، وبذلك فهو أقدر هذه الوسائل على تحقيق أهداف رسالة الإسلام[3].

وأدرك الرسول ﷺ قدرة هذه الوسيلة وقوتها في التأثير رغم أنه لم يكن من علماء الإعلام وخبرائه، فكانت هذه الوسيلة نقطة بداية رحلة الدعوة الإسلامية والإعلام بها من قبل الرسول ﷺ وصحابته. يقول عبد اللطيف حمزة: « كان الاتصال المباشر أول خطوة من خطوات العمل الإعلامي الكبير الذي قام به الرسول ﷺ، بل كان من أخطر هذه الصور الإعلامية على الإطلاق، وقد التزم الرسول ﷺ بهذه الوسيلة الخطرة منذ بدء الرسالة إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى »[4].

وبدأ ﷺ اتصاله الشخصي في المرحلة السرية بمن يطمئن إليهم من أهله وعشيرته؛ كزوجته خديجة وابن عمه عليّ وصديقه أبي بكر وزيد بن حارثة وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وأبي عبيدة بن الجراح وأبي سلمة بن عبد الأسد وزوجته أم سلمة والأرقم بن أبي الأرقم وعثمان بن مظعون، وغيرهم من السابقين الأولين رضي الله عنهم أجمعين[5].

وبعدها راح يعرض نفسه على القبائل العربية الوافدة للحج أو العمرة أو التجارة، كما حرص على حضور الأسواق في المواسم والأعياد لإعلام الناس برسالته. و كان أبو لهب يحرك العوامل الوسيطة عند هذه القبائل، فيتبع ابن أخيه ويقول معقبا على كلامه: يا بني فلان...إن هذا إنّما يدعوكم

(1) جيهان أحمد رشتي. الأسس العلمية لنظريات الإعلام. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي. 1986. ص72.
(2) المرجع نفسه. ص375.
(3) د. محي الدين عبد الحليم. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. ص164.
(4) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام. ط2. دار الفكر العربي. 1978. ص78.
(5) ابن هشام. السيرة. 254/1 وما بعدها.

أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه[1].

فهذه الحادثة توضح مدى خطورة الاتصال الشخصي وتأثيره، لأن أبا لهب كان يشوش على الرسول ﷺ، ويعمل كإعلام مضاد له، وخاصة إذا علمنا أن هذه الاتصالات قد أثمرت وأتت أكلها، وتمت البيعة الأولى للرسول ﷺ من قبل رجال من الخزرج[2].

وندرك مكانة هذه الوسيلة من خلال سورة عبس التي عاتب فيها الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم، فعندما أعرض عن الأعمى- وهو عبد الله بن أم مكتوم- واهتم بأكابر القوم نزل قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾[3].

وفي حقيقة الأمر، أن هذه الوسيلة لا تفلح إلا إذا اتصف صاحبها بالصدق والأمانة والخلق الكريم، والحجة الساطعة الدامغة واللسان المبين، فينال ثقة الناس.

وفي نظر رجال الإعلام أن الاتصال بالناس لا يقوم إلا على الثقة التامة بين مصدر الرسالة من جهة، والجمهور الذي يتلقى الرسالة من جهة أخرى[4]، لأن هذه الثقة هي الأساس الذي يبني عليه الجمهور تصديقه أو عدم تصديقه للرسالة الإعلامية. ويعلل الباحثون من أمثال 'لازر سفيلد' و'كارتز' وغيرهما سرّ تفوّق الاتصال الشخصي في التأثير بأنه: « إذا كان من السهل أن ينصرف الناس عن المواد الإعلامية التي لا تتفق مع آرائهم وميولهم، فإنه ليس من السهل أن يتجنبوا الحديث مع زميل أو قريب أو صديق لهم، وخاصة إذا كان موضوع الحديث غير معروف لديهم سلفا، كما يتيح النقاش المباشر مرونة أكبر في عرض وجهات النظر والتأثير في الناس »[5].

وتتلخص كل هذه المفاهيم عندما صعد الرسول ﷺ جبل الصفا وصدع بالدعوة لقومه، حيث سألهم في البداية : « أَرَأَيْتُم لَو أَخْبرتُكُم أَنّ خَيلاً بِالوَادِي تُرِيد أَنْ تُغِير عَلَيْكُم، أَكُنتُمْ مُصَدِّقِي؟». قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا. قال: « فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكمْ بَينَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ »[6].

---

(1) أمينة الصاوي، د.عبد العزيز شرف. نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية. القاهرة: دار مصر للطباعة (د.ت) ص121.
(2) انظر. ابن هشام. السيرة. 71/1 وما بعدها.
(3) عبس: 1-3
(4) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام. ص105.
(5) د. ابراهيم إمام. الإعلام والاتصال بالجماهير. ص12.
(6) الواحدي النيسابوري. أسباب النزول. ص261.

فالرسول ﷺ كان موضع ثقة قومه قبل البعثة لأخلاقه الكريمة، حيث قال فيه الله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، فهو الصادق الأمين فيهم، كانوا يدَعون أماناتهم عنده، وليلة هجرته ﷺ ترك عليا رضي الله عنه ليردها إلى أهلها. فبهذه الأخلاق الفاضلة وهذه الثقة استطاع الرسول ﷺ أن ينجح نجاحا باهرا في توظيف هذه الوسيلة الإعلامية لتبليغ الرسالة إلى الناس. ولم يلق الرفيق الأعلى إلا وشبه الجزيرة العربية ترفرف فوقها راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

- **الخطبة:** تعد الخطبة من صور الاتصال الجمعي الذي له التأثير البالغ في مستقبل الرسالة، وخاصة إذا ملك الخطيب زمام هذا الفن، ووظفه أحسن توظيف.

« فهي من الاتصال المواجهي بين المرسل والمستقبل، وهو الشكل الأول من أشكال الاتصال الإنساني...وقد كان الإعلام بهذه الوسائل ذا فعالية كبيرة لإعطاء التعليمات، والحث على العمل، كما كان أكثر تأثيرا لإحداث التغيير في المواقف. وبقيت وسائل الاتصال الشفوي حتى بعد اختراع الكتابة والمطبعة هي الوسائل التي ظل تفوقها ليس محل شك »[2].

وهي من أقدم الوسائل الإعلامية التي اعتمد عليها الأنبياء والمرسلون والزعماء والمصلحون لنشر دعواتهم، وإقناع الناس بها وجها لوجه. والدكتور عبد اللطيف حمزة يعتبرها كالسوق من أقدم وسائل الإعلام ظهورا في المجتمعات الإنسانية، لأنها ظهرت أول الأمر في البيئات البدوية، وفي مثل هذه البيئات تظهر الموهبة اللسانية، وتصبح الزعامة لأرباب السيف وأرباب اللسن[3].

وتتميز الخطبة عن غيرها من وسائل الإعلام الأخرى بتأثيرها المباشر في الجماهير، واستمالتها لهم وتهييج عواطفهم وإلهاب حماسهم، وعلى الخصوص في الحروب والحملات الانتخابية في العصر الحديث. ويعود ذلك إلى مقدرة الخطيب الكلامية ونبرات صوته، ولهذا فهي أصلح وسيلة لمخاطبة الفئات الشعبية، والطوائف التي لم تحصل على نصيب كاف من التعليم[4].

ولهذا عني الرسول ﷺ عناية كبيرة بالخطبة ووظفها طوال حياته في الدعوة إلى الإسلام، وأول ما وقف على الصفا وقف خطيبا. وشرع الإسلام خطبة الجمعة و خطبة العيدين وغيرها. ومن أعظم

---

(1) القلم: 4.
(2) د. محي الدين عبد الحليم. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. ص51-52.
(3) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام له تاريخه ومذاهبه. القاهرة: دار الفكر العربي (د.ت) ص17.
(4) د. محي الدين عبد الحليم. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. ص53.

الخطب شأنا خطبة الجمعة ذلك لأنها تتكرر كل يوم جمعة، فلا يترك المجال للنسيان -أي نسيان أثر الجمعة الفارطة في النفوس- ولا للتهاون أو التقاعس، فالله يقول:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ [1].

وترجع أهمية خطبة الجمعة إلى أنها مرتبطة بفريضة صلاة الجمعة ذاتها، بل إن خطبة الجمعة هي التي تميز صلاة الجمعة عن بقية الصلوات الخمس[2].

وأبرز مجالات خطب الرسول ﷺ الدورية والطارئة ما يلي:

- الكلام في مجال الدين عقيدة وشريعة ومعاملات.
- الكلام في مجال الجهاد والحث عليه وإظهار فضله وأجره.
- الكلام في مجال الأخلاق،لأن الرسول ﷺ جاء ليتمم مكارم الأخلاق.
- الثناء على الله سبحانه وتعالى بصفاته، وإظهاره تعالى في أذهان المسلمين بالصورة التي رسمها القرآن.
- الثناء على الصحابة ﷺ وإبراز مكانتهم وضرورة الاقتداء بهم.
- الكلام عن أوصاف الجنة والنار كما ذكرت في القرآن الكريم للترغيب والترهيب.

وخلاصة القول أن الخطابة النبوية الشريفة تمثل فيها الاتصال الجمعي في أسمى معانيه؛ فقد كانت أداة الدعوة واللسان الناطق بالرسالة الإسلامية، وأداة الاتصال والتعبير في مجالات العقيدة والشريعة والأخلاق[3].

فلو استغلت هذه الخطبة أحسن استغلال في البلاد الإسلامية، وسخرت لها كل الإمكانات اللازمة، وجند لها الأئمة الأكفاء الذين يحملون فعلا هموم الأمة الإسلامية، ويعملون على إصلاحها من كل جانب، لاستطاعت هذه الأمة أن تنهض من كبوتها وتستفيق من غفوتها، وتلحق بالركب من جديد في أسرع مدة زمنية، وتنال بذلك الخيرية التي تحققت لها في العصور السالفة.

---

(1) الجمعة : 09.
(2) د. محي الدين عبد الحليم. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. ص158.
(3) أمينة الصاوي، د.عبد العزيز شرف. نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية. ص125.

- **النـــدوة:** هي صورة أخرى من صور الاتصال الجمعي كالخطبة؛ يكون الاتصال فيـــها ذو اتجـــاهين بين متكلم أو أكثر وبين الجمهور، ويدور فيها النقاش وتُتبادل الآراء ووجهات النظر حول موضـــوع مـــا. وموضوعات الحديث فيها إما أن تكون دينية أو سياسية أو اجتماعية... ومكانها يحدد بحســـب الجمـــهور، فيمكن أن تكون في قاعة محاضرات أو المسجد أو البيت. وتتميز الندوة بما يلي:

- التفاعل بين الخبراء والجمهور .
- يستمع الجمهور لأراء أكثر من خبير، ويمتاز هذا التفاعل وتنوع الآراء وتعـــدد المتحدثيـــن، بأنـــه يزيد من تشوق وانتباه واهتمام الجمهور بموضوع الندوة وحسن تفهمه لها.
- تمكن الندوة رجل الإعلام من مواجهة مشاكل الجمهور المختلفة من جوانب متعددة، عـــن طريـــق خبراء فيها[1].

ويرى عبد اللطيف حمزة أن الندوة من أنجح وسائل الإعلام في معظـــم الأوقـــات، كمـــا يعتـــبر المؤتمرات العلمية والصحفية صورا للندوة لا أكثر ولا أقل[2].

والندوة ليست من وسائل الإعلام الحديثة، بل قديمة وربما هي قبل الأسواق والخطبة لأنها ميسـرة؛ فاجتماع الرجل في بيته مع أفراد أسرته لتبادل الرأي حول قضية ما، والخروج بنتيجـــة لا يخـــرج عـــن تعريف الندوة، واجتماع رئيس القبيلة بوجهاء قبيلته وأصحاب الرأي فيـــها للتشـــاور فـــي أمـــور الســـلم والحرب، والخروج بنتيجة ورأي صائب لا يخرج كذلك عن تعريف الندوة.

وكانت الندوة من أقوى طرق الاتصال بين العرب في الجاهلية، أعدَّ لها مكان قرب الكعبة أطلـــق عليه اسم 'دار الندوة'، يجتمع فيه أهل الرأي في الأوقات التي يحتاجون فيها إلـــى تبـــادل الآراء والبـــت في القضايا، وما أكثر اجتماعاتهم في دار الندوة للنظر في أمر محمد ﷺ وكيفية التصدي له[3]!!

وقد أيقن الرسول ﷺ من جدوى هذه الوسيلة أثناء معاناته مما كان يدبر له من خلال دار النـــدوة من قبل قريش، فاتخذ دار الأرقم بن عبد مناف بمكة مركزا للدعوة إلى الإسلام في الطور السري، وكـــانت تسمى 'دار الإسلام'، فالتف المسلمون الأوائل حوله ﷺ يتلون القرآن ويتعلمون مبادئ الإسلام، ثم ما لبـــث أن أصبح منزل الرسول ﷺ بمكة محط أنظار المسلمين ومعهدهم[4].

---

(1) محمد محمد عطية. وسائل الاتصال ومجالاتها واستخدامها. القاهرة: الجمعية الثقافية. المعهد العالي للخدمة الاجتماعية. 1971. ص46.
(2) الإعلام له تاريخه ومذاهبه. ص17.
(3) انظر. ابن هشام. السيرة. 124/2.
(4) د. محمد سيد محمد. المسؤولية الإعلامية في الإسلام. ص72.

- **المسجد :** لقد جعل أصحاب الديانات والملل والنحل لأنفسهم مراكز للعبادة، قدسوها أعظم تقديس، وبالغوا في بنائها وزخرفتها، إلى أن طالعهم الإسلام برسالته العالمية وشعائره الدينية التي ظاهرها طاعة لله، وباطنها خير وصلاح يعود على الإنسان في حياته الدنيا قبل الآخرة.

ومن أعظم هذه العبادات الصلاة، التي رغب الشرع في أدائها جماعة، وجعل لها مكانا تؤدى فيه سماه 'المسجد'.

والمسجد في الإسلام ليس ديرا للرهبنة، ولا زاوية للعاطلين، ولا تكيّة للدراويش. فعمر ﷺ حين وجد جماعة في المسجد بعد الصلاة بدعوى التوكل على الله علاهم بدُرَّته وقال كلمته الشهيرة: لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة[1].

فالمسجد مكان للعبادة وإدارة شؤون المسلمين السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية وغيرها، وفيه يتعلم المسلمون أمور دينهم ودنياهم، و يأخذون العلم الذي به يصبحون دعاة، وإعلاميين لهذا الدين بلسانهم ومعاملاتهم وأخلاقهم.

وفي المسجد يحدث الإعلام بشتى صوره وأشكاله؛ كالاتصال الشخصي بين المسلمين أو المسلمين وغيرهم، والاتصال الجمعي أثناء صلاة الجمعة أو الندوات والدروس والمحاضرات، ومنه ينطلق الآذان ليعلم الناس بدخول وقت الصلاة، أو حلول الشدائد والملمات. « وهكذا كان المسجد في عصر النبوة وسيلة الإعلام المركزية »[2].

ونظرا لمكانة المسجد وضرورته في المجتمع المسلم بادر الرسول ﷺ إلى بنائه أول ما استقر بالمدينة المنورة بعد الهجرة مباشرة.

- **بعث المندوب الإعلامي:** لقد أرسل الله تعالى أنبياءه ورسله إلى عباده ليبلغوهم دعوته ويعلموهم بها. وهم من المصطفين الأخيار، أكمل الناس نسبا وخَلْقًا وأخلاقا، وهم بلغة العصر' مندوبو' الله سبحانه وتعالى الذين ندبهم لإبلاغ الناس وإعلامهم برسالة التوحيد.

ولما كان الرسول محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين تعدّت مهمة التبليغ والإعلام إلى المسلمين كافة. وعرفنا فيما سبق أن الدعوة إلى الله فريضة.

---

(1) د. يوسف القرضاوي. العبادة في الإسلام. ص225.
(2) د. محمد سيد محمد. المسؤولية الإعلامية في الإسلام. ص74.

وقد ربّى الرسول ﷺ أصحابه على تحمل أعباء هذه الرسالة، ودربهم على كيفية تبليغها، وأرسل المندوبين الإعلاميين أو المعلمين إلى القبائل المجاورة للمدينة المنورة لتعليمهم أمور الدين ودعوتهم إليه.

« وكان مبعوثوه إلى مختلف الجهات أول ما يقومون به إقراء الناس القرآن الكريم، وهو أساس جوهري في أسلوب الإعلام الإسلامي...وكان على هؤلاء الفقهاء أن يقوموا بأعمال كثيرة، منها شرح تعاليم الدين الجديد، وتفسير بعض آيات القرآن الكريم وبيان الحديث الشريف، وتقوية الروابط بين أفراد هذه القبائل من ناحية، والنبي وصحبه وبقية المسلمين من ناحية أخرى. وهكذا قام هؤلاء القراء بمهمة إعلامية...من أجل تكوين الأمة الإسلامية المتماسكة المترابطة»[1].

ويقول محمد عجاج الخطيب في وصف هؤلاء المندوبين: « وقد كانت رسله وبعوثه ﷺ وولاته خير من يحمل الرسالة ويؤدي الأمانة، ويقوم بالدور الإعلامي لذلك كله »[2].

ويعد مصعب بن عمير أول هؤلاء المعلمين والمندوبين، حيث بعثه الرسول ﷺ عقب بيعة العقبة الأولى مع نفر من الخزرج ليعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين ويقرئهم القرآن، فكان يصلي بهم ويعلمهم ويدعو إلى الإسلام[3].

- **استقبال الوفود:** مثلما كان الرسول ﷺ يبعث الوفود والمندوبين الإعلاميين إلى قبائل شبه الجزيرة العربية، كان يستقبل وفود هذه القبائل التي تفد إليه معلنة الإسلام، أو سائلة عنه متعلمة. وقد أدرك ﷺ ما لهذا الأمر من أثر إعلامي فعال عند لقائه بنفر من الخزرج في بيعة العقبة الأولى حيث بايعوه على الإسلام، وطلبوا منه ﷺ إرسال معلم معهم فكان لهم ذلك.

وكانت حركة استقبال الوفود من أكثر مظاهر النشاط الإعلامي للرسول ﷺ في أواخر السنة التاسعة للهجرة وطوال السنة العاشرة، حيث تدفقت على المدينة وفود تمثل مختلف القبائل والعشائر المعروفة في شبه جزيرة العرب، ولذلك سمي العام العاشر للهجرة بعام الوفود، ومن أهمها:

وفد ثقيف، وفد بني تميم، وفد تغلب، وفد نجران من الوفود النصرانية، وفد بجيلة من القبائل النجرانية، وفود أخرى من اليمن وعمان واليمامة والبحرين، وفد وائل بن حجر الكندي والأشعث بن قيس زعيما حضرموت[4].

---

(1) د. إبراهيم إمام. أصول الإعلام الإسلامي. ص64.
(2) د. محمد عجاج الخطيب. أضواء على الإعلام في صدر الإسلام. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1985. ص48.
(3) د. محمد سيد محمد. المسؤولية الإعلامية في الإسلام. ص74.
(4) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام. ص156-157.

وكان من هذه الوفود من يعود إلى قومه، ومن يمكث عند الرسول ﷺ أياما ليتعلم أحكام الإسلام وعباداته، ثم يعود إلى أهله وقومه فيعلمهم ويفقههم[1].

أخرج الإمام البخاري عن مالك بن الحويرث قال: أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنّا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رقيقا رحيما فقال: « ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ »[2].

ويقول محمد عجاج الخطيب عن هذه الوفود:« كان بعض المسلمين يفد على الرسول ﷺ من أطراف الجزيرة العربية...فيقيمون عنده ويتعلمون بعض القرآن الكريم، وما شاء الله تعالى لهم أن يتعلموا من أحكام الإسلام، ثم يعودون إلى أقوامهم وقبائلهم بما علموا وتعلموا فيكونون لسان الإسلام فيهم »[3].

- **المناظرة والحوار:** كثيرا ما يلجأ زعماء الأحزاب أثناء الحملات الانتخابية إلى المناظرة والحوار لتقديم برامجهم إلى الناس، وإظهارها بأنها الأحسن بالحجة والدليل.

ولقد سبق أنبياء الله ورسله هؤلاء الزعماء في مجال المناظرات والحوار البناء المقنع بالحجة والدليل الساطع، الذي يفحم العقول ويذهل النفوس. فإبراهيم عليه السلام ناظر وحاور النمرود وأفحمه، وقال تعالى في ذلك: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[4].

وجاء في تفسير هذه الآية، عندما قال إبراهيم عليه السلام: 'ربي الذي يحيي ويميت' قال النمرود: 'أنا أحيي وأميت' ودعا رجلين فقتل أحدهما وترك الآخر، وعندها قال له إبراهيم عليه السلام:'إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب' فتحير ودهش[5].

---

(1) د. محمد سيد محمد. المسؤولية الإعلامية في الإسلام. ص75.
(2) صحيح البخاري. كتاب الصلاة، باب الآذان للمسافر. 1/162-163.
(3) أضواء على الإعلام في صدر الإسلام. ص42.
(4) البقرة: 258.
(5) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تفسير الجلالين. بيروت: دار إحياء التراث(د.ت) ص57.

فأي حجة أعظم من هذه؟! فوالله إن العقل ليقف، وإن الرمق أمامها ليجف ، لا كذب فيها ولابهتان ولا تضليل، إنها الحقيقة التي تعرفها النفوس من آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ويمكن أن يعتبر هذا الجدال من أقوى وسائل الإثبات التي استعملها القرآن للغزو النفسي ضد الكافرين، وكان هذا الجدال مبدأ من مبادئ القرآن، ووجّه الله نبيه ليكون الجدل إيجابيا[1]، فقال: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[2].

واستعان الرسول ﷺ بهذه الوسيلة في تبليغ دعوة الإسلام مع الوفود التي كانت تقبل عليه، فيحضر خطباؤهم وشعراؤهم، يخطبون وينشدون، ثم يردّ عليهم أمثالهم من المسلمين، وقد شهد التاريخ بأن خطباء وشعراء الإسلام كانوا الأفضل[3].

وكل ما يمكن قوله هو أن التناظر كان وسيلة من وسائل الحوار في عصر النبوة، ومن ثمة وسيلة من وسائل الإعلام بالدعوة[4].

- **المواسم:** وأعني بها الأسواق والحج والأعياد، لأنها تقع في أيام معلومة من السنة، وهي راتبة ومعلومة لدى الناس.

وكان لها الأثر البالغ في مسيرة الدعوة الإسلامية لأنها كانت فرصا لإعلام الناس بالدين الجديد. استغلها الرسول ﷺ أحسن استغلال. ويؤكد محمد سيد محمد هذا بقوله:« ومن وسائل الإعلام بالدعوة الاستفادة من المواسم ليعرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل »[5].

ويؤيد ذلك محمد عجاج الخطيب فيقول: « وكان الرسول ﷺ لا يدع للعرب موسما إلا يوافيه ويدعو المشاركين فيه، فيأتي إلى القبائل في منازلها ويدعوها إلى الله تعالى وإلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة، ولا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له مكانة فيها أو يد في المكارم إلاّ تصدى له، فدعاه إلى الله عز وجل وعرض عليه الإسلام وتلا عليه القرآن، فكان منهم من يؤمن ومنهم من يتولى عنه »[6].

---

(1) عبد الكريم غلاب. صراع المذهب والعقيدة في القرآن. ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب. 1979. ص381.
(2) النحل: 125.
(3) د.عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام. ص158-159.
(4) د.محمد سيد محمد. المسؤولية الإعلامية في الإسلام. ص77.
(5) المرجع نفسه. ص84.
(6) أضواء على الإعلام في صدر الإسلام. ص32.

ومن هذه المواسم أسواق العرب التي كانت على عهد الرسول ﷺ، وهي شبيهة بالمعارض التجارية الآن، ولكن سلعها لا تتوقف على المواد التجارية فقط، بل تتعداها إلى المواد الإعلامية، حيث يتم فيها الاتصال بين الناس وتبادل الأخبار والمعلومات، كما كان يحضر هذه الأسواق الخطباء والشعراء.

وأحصى محمد سيد محمد أسواق العرب في الجاهلية، وذكر أسماءها وتاريخ إقامتها واسم واليها أو جابي عشورها[1].

ومن الأسواق التي استغلها الرسول ﷺ أيما استغلال سوق عكاظ التي استمرت إلى ما بعد البعثة النبوية، فبعد مبعثه ﷺ بثلاث سنوات وقف فيها يدعو الناس إلى الإسلام، ويقول لهم: يَا أَيُّها النَّاسُ قُولُوا لا إله إلا الله تُفلِحُوا وتَنجَحُوا. وكان عمه أبو لهب يتبعه ويكذبه ويصد الناس عنه [2].

أما موسم الحج، فهو شعيرة دينية كانت قبل الإسلام من عهد إبراهيم عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾[3].

والحج من أكبر وسائل الدعوة الإسلامية لأنه مقرون بكثير من المظاهر الإعلامية والأشكال الدعائية التي تصحب أداء هذه الفريضة من أولها إلى آخرها، وخصوصا عند ترديد الحجيج هذه التلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك[4].

ففي هذه التلبية إعلام جماعي بوحدانية الله وقدرته وعظمته ورحمته، مما حدا بكثير من الناس إلى إعلان إسلامهم كأبي ذر الغفاري والطفيل بن عمرو والجارود بن المعلى وغيرهم[5].

أما الأعياد فهي معروفة لدى كل الأجناس، فالعرب كانوا يحتفلون بعيد الشباب، يجتمعون تحت شجرة كبيرة تسمى 'ذات أنواط'، يعلقون سيوفهم ورماحهم على أغصانها، وهي الشجرة التي مر عليها المسلمون مع الرسول ﷺ وسألوه أن يجعل لهم ذات أنواط، فضحك ولم يجبهم[6].

ومنّ الله سبحانه وتعالى على المسلمين بعيدي الفطر والأضحى، وهما من أعظم وسائل الإعلام أيضا؛ حيث يخرج المسلمون جماعات في أبهى حلل، يسبحون ويهللون ويكبرون قاصدين مصلاهم، فيؤدون صلاة العيد، ويشهدون خطبته ويتبادلون التهاني،وهذه الشعائر كلها إعلام كبير بهذا الدين الحنيف.

---

(1) المسؤولية الإعلامية في الإسلام. ص148.
(2) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام. ص32-33.
(3) الحج: 27-28.
(4) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام. ص87.
(5) أمينة الصاوي، د.عبد العزيز شرف. نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية. ص131.
(6) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام. ص28.

- **بعث السفراء:** يقول عبد اللطيف حمزة: « نفهم من دوائر المعارف الإنجليزية والأمريكية أن الدبلوماسية ذاتها فن حضري بحت، بمعنى أنه لم يعرف إلا في العصور الحديثة...ولكن نظرة واحدة إلى الحركة التي قام بها الرسول ﷺ قبل ذلك بسبعة قرون من الزمان، تدلنا على أن هذا الرسول هو أول من مارس هذا الفن، الذي يقولون عنه أنه حضري بحت...وليس أدل على ذلك من أنه قام بتنظيم حركة البعثات إلى الملوك والأمراء »[1]، وتذكر كتب السيرة أن الرسول ﷺ أرسل عددا من السفراء إلى الملوك والأمراء، منهم :

- دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم.
- عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس.
- عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة.
- حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية.
- عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياذ بْنَيْ الجلندى ملكي عمان.
- سليط بن عمرو إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي ملكي اليمامة.
- العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين.
- شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام[2].

وقد اختار الرسول ﷺ هؤلاء السفراء لرسائله إلى الملوك والأمراء لما كانوا يتمتعون به من حفظ وذكاء وشجاعة وصدق ومقدرة على المناظرة والحوار.

يقول محمد سيد محمد عن الآثار الإعلامية لتلك الرسائل: « أما أثر الرسائل فقد كان النجاح في الإعلام بالدعوة، بل والحوار حول الدعوة ذاتها. ولم تكن الرسائل إلى الملوك رسائل شخصية، وإنما كانت موجهة إلى رعايا الملوك من خلال حكامهم »[3].

ولو رجعنا إلى الحوار الذي دار بين حاطب بن أبي بلتعة والمقوقس لأدركنا فعلا مقدرة هؤلاء السفراء ﷺ على الحوار، وإفحام الخصوم بالحجة والدليل المنطقي والواقعي، حيث في الأخير قال المقوقس لحاطب: إنك حكيم جئت من عند حكيم[4].

---

(1) المرجع السابق. ص155 .
(2) ابن هشام. السيرة. 254/4.
(3) المسؤولية الإعلامية في الإسلام. ص92.
(4) انظر الصفحة 52 من هذا البحث.

ومن أمثلة ذلك –أي أثر هذه الرسائل– ما رواه أبو سفيان وقد تزامن وجوده بالشام مع سفارة دحية إلى هرقل، فأراد هذا الأخير أن يتأكد من صدق وصحة ما جاء به دحية، وسأل أبا سفيان أسئلة كثيرة عن الرسول ﷺ واقتنع في الأخير أنه رسول حقا وقال: لو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي. وقال أبو سفيان: فقلت لأصحابي حين خرجنا، لقد أمِرَ أمرُ ابن أبي كبشة –أي الرسول ﷺ–إنه ليخافه ملك بني الأصفر، قال: فمازلت موقنا بأمر الرسول ﷺ أنه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام[1].

فمن خلال هذه السفارات وما حدث فيها من حوار ندرك أهميتها،وأثرها الإعلامي في بيان حقيقة الدعوة الإسلامية، وما جاء فيها من رحمة وتضامن وخلق كريم. وهكذا مهدت تلك السفارات الطريق أمام الشعوب المظلومة إلى الإيمان ونور الإسلام،والخلاص من ظلم الجاهلية وظلامها[2].

– **الشعر:** إن العرب أمة شاعرة، والشعر هو ديوانهم الأول، وكانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر تقيم الأفراح وتدق الطبول لأنه لسانها يذود عنها بالقول، كما يدافع الفرسان عنها بالصول، والعرب تقول: 'رُبَّ قَوْلٍ أَشَدُّ مِنْ صَوْلٍ'[3].فهو بمثابة الصحيفة عند الأحزاب اليوم.

والشعر كاد يكون الوسيلة الوحيدة من وسائل الإعلام والدعاية في بيئة لا يعرف القراءة والكتابة فيها إلا القليل[4].

وأدرك الرسول ﷺ أثر الشعر على النفوس فوظفه ووجهه الوجهة السليمة، وهي القيام بدوره كوسيلة إعلامية فعالة لنشر الإسلام بين القبائل العربية. واستفاد من القدرات الإعلامية للقصيدة الشعرية التي كان يستخدمها أعداؤه؛ يهاجمون بها دعوته، ويوجهون له من خلالها الاتهامات والدعاوى الباطلة[5].

ومن أشهر شعراء الدعوة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ حسان بن ثابت، عبد الله بن رواحة، كعب بن مالك[6].

---

(1) صحيح البخاري. كتاب الوصايا، باب دعوة اليهودي والنصراني. 54/4 وما بعدها.
(2) د. محمد عجاج الخطيب. أضواء على الإعلام في صدر الإسلام. ص53.
(3) الميداني. مجمع الأمثال. ط2. بيروت: دار مكتبة الحياة (د.ت) 406/1.
(4) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام. ص24–25.
(5) د. محي الدين عبد الحليم. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. ص154–155.
(6) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أحد المخضرمين، لم يشهد مع النبي مشهدا، كان شديد الهجاء فحل الشعر، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، توفي بالمدينة المنورة. انظر. خير الدين الزركلي. الأعلام. ط7. بيروت: دار العلم للملايين. 1986. 175/2–176.
عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، يعد من الأمراء والشعراء الراجزين، أحد النقباء الأثنى عشر في بيعة العقبة، وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة واستشهد فيها. انظر. الزركلي. الأعلام. 86/4.
كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السلمي الخزرجي، من أهل المدينة، ويعد من أكابر الشعراء في الجاهلية والإسلام، شهد أكثر الوقائع، عاش سبعا وسبعين سنة. انظر. الزركلي. الأعلام. 228/5.

وقد تصدى هؤلاء الشعراء بقوة لشعراء المشركين، وكانوا فعلا لسان هذه الدعوة المباركة بعد أن كان الشاعر لسان القبيلة ظالمة أو مظلومة. وكان دورهم الإعلامي يتمحور حول هجاء كل من يهجو الرسول ﷺ، والتغني بانتصاراته في كل ميدان، وخاصة الغزوات -أين سيكون الحديث عنه بشيء من التفصيل- ووصف أهم الأحداث التي وقعت، ومناظرة ومحاورة شعراء المشركين.

وخلاصة القول أن النبي ﷺ لم يكن شاعرا وإنما كان خطيبا ومحدثا، ومع هذا وذاك فإنه ﷺ لم يتجاهل الشعر، وهو يعلم أن للشعر أثرا في نفوس العرب منذ الجاهلية، وسمع شعرا في مدحه ومدح الدين الذي جاء به، كما سمع شعرا في ذم قريش من حسان بن ثابت، وتعجب ﷺ من ذلك وقال له: أَتَهْجُوهمْ وأنا مِنْهُم؟ فأجابه حسان بن ثابت: أنا أعلم ذلك يا رسول الله، ولكني أستلُّك منهم كما تُسَلُّ الشَّعرة من العَجِين، فقال له: اهْجُهُم ورُوحُ القُدُسِ مَعَكَ[1].

- **العلاقات الإنسانية:** يقسم علماء الإعلام هذه العلاقات إلى قسمين؛ العلاقات الداخلية أو الخاصة، والعلاقات الخارجية أو العامة [2].

وعلاقات الإنسان تبدأ ضيقة مع الأسرة والأقارب ثم العشيرة، ثم تتسع لتشمل من هم خارج هذا المجال. وإذا رجعنا إلى سيرة الرسول ﷺ وجدناه طبق هذا فعلا، حيث بدأ بأقرب الناس إليه زوجته رضي الله عنها، وغلامها ياسر وزوجته سمية، وابن عمه علي كرم الله وجهه، وأقرب أصدقائه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم تلتها المرحلة العلنية وهي العامة.

« والعجب أن النظريات الحديثة في العلاقات الإنسانية تقول إن هذه العلاقات ينبغي أن تبدأ من الداخل، ثم تنتهي بالعلاقات العامة أو العلاقات من الخارج، فانظر كيف اهتدى الرسول ﷺ إلى ممارسة هذا النوع من أنواع الإعلام بطريقة يقرها العلم الحديث»[3].

ومن أبرز العلاقات الإنسانية التي أقامها الرسول ﷺ :

- معاملاته الحسنة الفريدة من نوعها مع المسلمين وغير المسلمين، والتي أبهرت الناس وجعلت الكثير منهم يعلن إسلامه ويتبعه.

- مؤاخاته ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وبين الأوس والخزرج بعد أن كانوا أعداء متحاربين مما أثار حفيظة اليهود.

---

(1) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام. ص190.
(2) المرجع نفسه. ص93.
(3) المرجع نفسه. ص94.

– حسن استقباله ﷺ للوفود العربية التي جاءت تعلن إسلامها، أو تتعلم الدين على يديه.

– إقامته العهود والمواثيق مع اليهود قصد التعايش السلمي، من باب لكم دينكم ولي ديني وعدم الإكراه، والتعايش معا في مجتمع واحد وفق العلاقات الإنسانية الطيبة. وهذا شبيه إلى حد ما بما يسمى الآن مراعاة حقوق الأقليات.

– إقامته للعلاقات الدبلوماسية بينه وبين أمراء العرب، وبينه وبين الملوك المجاورين لشبه الجزيرة العربية .

– طريقة مصاهرته وتعدد زوجاته.

فكل هذه العلاقات الإنسانية قامت بدور إعلامي عظيم في التعريف بالإسلام؛ عقيدة وعبادةوأخلاقا ومعاملات. فهي عمل سياسي وإعلامي في وقت واحد، فبدون معاهداته ﷺ مع بعض القبائل العربية ما كانوا ليعرفوا شيئا له قيمته الإعلامية عن الرسول ﷺ، ولا عن الدين ولا عن الغاية التي من أجلها بعث بهذا الدين، فهو لم يظهر في العرب ليسفك دماءهم ويشتت رجالهم، ويحدث الشقاق بين أعضاء العشيرة الواحدة كما قالت بذلك الدعاية السيئة التي نشرها القرشيون حول الرسول ﷺ[1].

– **الهجرة:** يهاجر كثير من زعماء الأحزاب وأصحاب الأفكار والمبادئ من أوطانهم إلى بلدان أخرى هروبا من بطش الحكام وجلاّديهم وزنزاناتهم، فيجدون في مهجرهم الأمن والأمان، وحرية الاعتقاد والفكر والرأي، فيسعون إلى نشر أفكارهم في الصحف والمجلات والمنتديات لإعلام الناس بأحقيتهم وصواب أفكارهم وسلامة مبادئهم.

وليس هذا بدعا، بل هي ظاهرة إنسانية معروفة منذ فجر التاريخ، بل هي ظاهرة موجودة حتى عند الطيور والحيوانات حيث تهاجر إلى أماكن أكثر أمانا ورزقا.

وتنبه الرسول ﷺ لذلك، فحث المسلمين الأوائل الذين لاقوا الاضطهاد من قريش على الهجرة إلى الحبشة ليتخلصوا من الأذى، وينعموا بعدالة حاكمها النجاشي. فأقام هؤلاء المسلمون في الحبشة مدة زمنية آمنين مطمئنين على عقيدتهم وأرواحهم وأرزاقهم، مقيمين لشعائر دينهم دون أن يصدهم أحد. فكانوا دعاة للإسلام في تلك الأرض بسلوكهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، فهم الإعلاميون الأوائل للإسلام خارج شبه جزيرة العرب.

يقول محمد أبو زهرة: « لا شك أن الهجرة لها ثمرة أخرى غير دفع الأذى والاعتصام منه ومنع الفتنة، وهذه الثمرة هي التعريف بالإسلام ومبادئه، فقد وقف جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي مبينا

---

(1) المرجع السابق. ص144.

لحقائق الإسلام، وما يدعو إليه من وحدانية وصلة الأرحام،والحث على مكارم الأخـــلاق...وهنـــاك ثمـــرة أخرى، حيث أن هذه الهجرة عرّفت نصارى الحبشة بالإسلام، وما قاله في عيســـى عليه السلام. فقـــد زرعـــت الإسلام في أرض غير أرض مكة وتُبَاينُها »[1].

ولو لم يكن لهذه الهجرة الدور الإعلامي الفعال ما أرسلت قريش في طلـــب أولئـــك المـــهاجرين، وإعادتهم إلى مكة، ولكن الله خيبهم وردهم النجاشي قائلا لمبعوثي قريش-عبد الله بن أبي ربيعة وعمـــرو بن العاص-: « انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكما »[2].

والحق أن الهجرة في ذاتها كانت وسيلة من أبلغ وسائل الإعلام في الإسلام، ذلك أن مجرد خـروج المسلمين من بلد كانوا فيه منذ النشأة، يخلق تساؤلا كبيرا في المجتمع الذي فيه تزييف وتشـــويه لأخبـــار هذا الدين الجديد، وذلك بفعل المشركين[3].

وهجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة وما صاحبها من أحداث فتعد حدثا إعلاميا بـــارزا فـــي تاريخ الإنسانية كلها، فبها بدأ العد العكسي لنهاية دولة الكفر والشرك، وقيام دولة الإسلام والإيمان.

- **الـــغـــزوات:** عرفنا في الفصل الأول الحكمة من مشروعية الجهاد في الإســـلام، وأن الغـــزو فـــي الإسلام لم يكن للبغي والعدوان والتسلط، بل كان لرد العدوان والدفاع عن المظلومين، وفسح المجال أمـــام الدعوة الإسلامية لتصل إلى الناس،ومعاقبة الناكثين والخائنين للعهود والمواثيق...

وإن نظرة واحدة إلى هذه الغزوات تدلنا على جملة من الحقائق:

- إن المسلمين في كل غزوة من هذه الغزوات لم يكونوا هم المعتدين، وإنما كان المشركون هـــم الذين يعتدون عليهم، وكان على المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم .

- كثرة المشركين من حيث العدد والعدة في كل غزوة. والمسلمون قلة يحاربون بإيمانهم فكـــانت معنوياتهم أعلى من معنويات المشركين.

- أن الرسول ﷺ لم يكن يبغي من وراء الغزوات السلطان، إنما كان يهدف إلى تبليـــغ الدعـــوة، ونشر الإسلام فقط.

---

(1) خاتم النبيين. 1/360-361.
(2) ابن هشام. السيرة. 1/334.
(3) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام. ص135.

– إن الرسول ﷺ كان يحارب في هذه الغزوات بأخلاقه، كما كان يحارب بسيوفه ورماحه، وكلن عليه قبل اشتباكه مع المشركين أن يقوم بطائفة من الإجراءات الوقائية والإعلامية التي لابد منها[1].

فغزوات الرسول ﷺ كانت وسيلة إعلامية قبل أن تكون حربا وقتالا دفاعا عن النفس والعقيدة، فكان فيها الاتصال بنوعيه الشخصي والجمعي، وسيظهر هذا جليا في الفصول اللاحقة.

كما أن انتصارات الرسول ﷺ وما أحدثته من صدى في شبه الجزيرة العربية كان إعلاما واضحا بهذا الدين وبعظمته، وبتأييد الله له ولمن اعتنقه.

فغزوة بدر الكبرى لفتت أنظار العرب في كل شبر من الجزيرة العربية، فقد عجبوا كيف أن جيشا قليل العدد والعدة يهزم جيشا يزيد على ثلاثة أضعافه، وهذا يعني أن وجوه الضعف كلها قد اجتمعت في المسلمين، ووجوه القوة اجتمعت في المشركين، وبرغم ذلك انتصر المسلمون على المشركين. ففي هذا النصر إعلام كبير بهذا الدين وبالرسول الأمين، وإيذان للمشركين بأنهم لن يستطيعوا التغلب على المسلمين[2].

وخلاصة القول أن هذه الغزوات النبوية كانت من أكبر وسائل الإعلام بالإسلام، وأن ما كان فيها من أحداث أثناء وقوعها كان في معظمه إعلاما بالدعوة الإسلامية من كل جوانبها. وهذا هو لب موضوع هذا البحث.

تلك هي أهم وسائل الإعلام التي وظفها الرسول ﷺ –في اعتقادي– لتبليغ الإسلام وإعلام الناس به في شبه الجزيرة العربية وخارجها، وكان لها الأثر الفعال في حركة سير الدعوة في جميع مراحلها، فكل وسيلة من هذه الوسائل آتت أكلها، وأفلحت في إيصال الرسالة إلى المدعوين بوضوح وإقناع، وكانت النتيجة أن تعرفت شبه الجزيرة العربية وما حولها على الإسلام.

وهي أبرز الوسائل الإعلامية التي ركز عليها كثير من الباحثين في مجال الإعلام الإسلامي في عهد الرسول ﷺ [3].

---

(1) المرجع السابق. ص163 وما بعدها.
(2) المرجع نفسه. ص166.
(3) انظر. د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام، د. محمد سيد محمد. المسؤولية الإعلامية في الإسلام.د.محمد عجاج الخطيب. أضواء على الإعلام في صدر الإسلام.

المبحث الثالث: علاقة الإعلام الدعوي بالغزوات النبوية

إن السؤال الذي ينبغي طرحه الآن هو: هل وجدت تلك الوسائل الإعلامية وأصحابها الطريق ممهدا لإيصال الرسالة إلى الناس؟ وهل فتحت لها الأبواب ولاقى أصحابها الترحاب؟

للإجابة على هذا التساؤل يجدر بنا أن نشير إلى ما أصاب الإعلاميين المسلمين -وعلى رأسهم الرسول ﷺ-من عنت وصعاب، وتعذيب وتقتيل وهم عزل من كل سلاح، إلا سلاح الإيمان بالله. وذنبهم الوحيد أنهم قالوا: ربنا الله لا إله إلا هو، ودعوا الناس إلى الإيمان به. بينما رجال الإعلام في عصرنا هذا يتمتعون بحرية كاملة، وحصانة دولية تقرها في الغالب معظم الدول الديمقراطية، فنراهم يقتحمون على الرؤساء والوزراء مكاتبهم، ويكشفون أسرارهم دون مضايقات ولا تهديد أو وعيد، ونستطيع القول بأن رجال الإعلام ووسائلهم أصبحوا هم السلطة العليا.

أ- الإعلام الدعوي والحصار:

لو رجعنا إلى عصر الرسول ﷺ لعرفنا ما عاناه وصحابته رضي الله عنهم من ويلات، وقتل من قبل قريش والقبائل العربية واليهود وبعض الدول المجاورة، وكل ذلك كان لخنق الدعوة في مهدها، وإسكات صوت إعلامييها للحيلولة دون وصولها إلى الناس.

ومن أبرز مظاهر حصار الإعلام الدعوي مقاطعة قريش للمسلمين، وحصارهم في شعب أبي طالب. ويبرز محمد الغزالي ما كتب في صحيفة المقاطعة بقوله:« تمخض حقد المشركين عن عقد معاهدة تعتبر المسلمين ومن يرضى بدينهم أو يعطف عليهم أو يحمي أحدا منهم حزبا واحدا دون سائر الناس، ثم اتفقوا ألا يبيعوهم أو يبتاعوا منهم شيئا،وألا يزوجوهم أو يتزوجوا منهم، وكتبوا ذلك في صحيفة، وعلقوها في جوف الكعبة، توكيدا لنصوصها »[1].

(1) فقه السيرة. ص123.

إن هذا الحصار تعدى كل حصار، فما هو بالحظر الاقتصادي أو الحظر الجوي أو السياسي، بمفهومه المعاصر، بل هو حرب إبادة صامتة.

ولما أصاب الرسول ﷺ ما أصابه من أذى قومه ومقاطعتهم له ولسائر المسلمين، ثم محاولتهم قتله، قرر الخروج من مكة إلى قرية أخرى، عساه يجد آذانا صاغية وقلوبا واعية، فاتجه صوب الطائف في جولة إعلامية ليدعو أهلها إلى الإسلام. فماذا أصابه هناك كذلك؟

ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف حيث تقطن ثقيف، وهي تبعد عن مكة نحو خمسين ميلا، سارها على قدميه ذهابا وإيابا، فلما وصل قصد إلى جماعة من رجالاتها، فكلمهم في الإسلام ودعاهم إلى الله، فأعرضوا عنه وردوه ردا منكرا وأغلظوا له الجواب. ومكث عشرة أيام يتردد عليهم دون جدوى، وفي النهاية طردوه وحرّشوا عليه الصبيان والرعاع، فرموه بالحجارة وشُجَّ رأس زيد بن حارثة مولى الرسول ﷺ ورفيقه في هذه الرحلة، وأصيب الرسول في قدميه[1].

إنها معاناة لكنها ليست في سبيل المال ولا الجاه ولا السلطان، بل في سبيل الإعلام بالرسالة التي كلفه بها الله سبحانه وتعالى . إن أهله صدّوه وحاصروه وحاولوا جاهدين ليقتلوه، والأغراب طردوه وضربوه. إنها حقا لمآسي وعنت، لا يتحملها إلا صاحب همة وعزيمة صلبة وقضية سامية.

فبعدما نال منه ﷺ التعب وأثقلته الجراح لجأ عليه الصلاة والسلام إلى ظل كرمة يلتمس الراحة، ويتدبر أمره. وهنا جاشت نفسه بهذا الدعاء الحزين الذي تكاد السماوات والأرض يتفطرن له، فقال: « اللهُمّ إِليكَ أَشْكُو ضَعفَ قُوَتِي، وقِلة حِيلَتِي، وهَوَانِي على النّاس، يَا أَرحَمَ الرّاحمِينَ، أَنتَ رَبُّ المُسْتَضْعَفين، وأنتَ رَبّي، إلى من تَكِلُنِي؟ إلى بَعيدٍ يَتَجَهَّمُنِي؟ أَمْ إلى عَدوٍّ مَلّكْتَهُ أمْري؟ إنْ لمْ يكُنْ بكَ عليَّ غضبٌ فلا أُبالي، ولكنَّ عَافِيتَكَ هي أوسَعُ لِي، أعوذُ بنورِ وجْهِكَ الذي أَشْرقَتْ له الظُّلُمات، وَصلُحَ عليه أمرُ الدنيا والآخرَة، مِنْ أنْ تُنْزِل بي غَضَبَكَ، أو يَحِلَّ علَيَّ سَخَطُكَ. لَكَ العُتْبَى حَتّى تَرْضَى، ولا حَوْلَ ولا قُوَّة إلاَّ بِكَ »[2].

هذان نموذجان للحصار الذي لحق الإعلام الدعوي قبل هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة، وهما على سبيل التمثيل فقط لا الحصر. فهل وجد الرسول ﷺ والمسلمون بعد الهجرة الأمن والسلام، وكل الحرية لتبليغ الإسلام؟

---

(1) المرجع السابق. ص130-131.
(2) ابن هشام. السيرة. 2/25-26. وانظر. محمد الغزالي. فقه السيرة. ص131.

إن المتتبع لأحداث الهجرة وحدها يقف على معاناة الرسولﷺ ، فبداية نجا من القتل حيث نام عليّ ﷺ في فراشه، وخاب شبان القبائل الذين تسللوا ليلا لضربه ضربة رجل واحد، ثم بحث قريش عنه طيلة أيام وليال وجعل مكافأة قيمة لكل من يعثر عليه ويأتي به حيا أو ميتا، وكأنهم يطلبون خارجا عن القانون. وما أصابه عليه الصلاة والسلام من وعثاء السفر في الطريق إلى المدينة المنورة، وما لحقه من مكائد اليهود والمنافقين بها.

ولكنني سأقف هنا عند ثلاث وقائع فقط، وهي في رأيي كافية لتوضيح ما أصاب الإعلام الدعوي من الحصار والاضطهاد، على يد قوى الكفر والطغيان.

وأول هذه الوقائع ما أصاب أصحاب الرجيع[1]، وهم نفر بعثهم الرسول ﷺ في السنة الثالثة للهجرة في مهمة إعلامية وتعليمية إلى قبائل عَضَلْ والقَارَة، فلقوا حتفهم على يد المشركين.

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ذُكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مائة رام، فاقتصّوْا آثارهم حتى أتوا منزلا نزلوه، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب، فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد. وجاء القوم فأحاطوا بهم، فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا. فقال عاصم: أمّا أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك. فقاتلوهم حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر بالنبل، وبقي خبيب وزيد ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق...فنزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه. وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيبا بنو الحارث –وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر– فمكث عندهم أسيرا حتى إذا أجمعوا قتله، استعار مُوسًى من بعض بنات الحارث ليستحد بها. قالت: فغفلت عن صبي لي، فدرج إليه حتى أتاه، فأجلسه على فخذه، فلما رأيته فزعت فزعة عرف ذاك مني، وفي يده الموسى. فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله تعالى. وكانت تقول: ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب، وما بمكة يومئذ ثمرة، وإنه لموثق بالحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله.

---

(1) الرجيع: ماء لهذيل قرب الهدأة بين مكة والطائف، به بئر معاوية، انظر. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي. معجم البلدان. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1990. 33/3.

فخرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين، ثم انصرف إليهم فقال: لولا أن تروا أنّ ما بي جزع من الموت لزدت، فكان أول من سن الركعتين قبل القتل، ثم قال: اللهم أحصهم عددا. ثم قال:

فلستُ أُبالِي حينَ أُقتَلُ مسلمًا ۞ علَى أيِّ شقٍّ كان للهِ مصرَعِي

وذلكَ في ذاتِ الإلهِ وإِن يَشأْ ۞ يُبارك علَى أَوْصَالِ شلو مُمَزّع

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله. وبعثت قريش إلى عاصم ليُؤْتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدّبر، فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء[1].

فهل من وحشية أكبر من هذه الوحشية؟! وهل من بطش أعظم من هذا البطش؟! يقتل الإعلاميون المسالمون ويباعون رقيقا. أي ملة تأمر بهذا، وأي دين ؟؟!!

وأما الوقعة الثانية، فهي ما أصاب أصحاب بئر معونة[2]، وهم إعلاميون ومعلمون بعثهم الرسول ﷺ إلى أهل نجد بطلب من عامر بن مالك الملقب بـ'ملاعب الأسنة'. أُبيدوا جميعا وهم في طريقهم إلى نجد.

روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء، فعرض لهم حَيَّانِ من بني سليم: رِعْل وذِكْوَان، عند بئر يقال لها 'بئر معونة'، فقال القوم: والله ما إياكم أردنا إنما نحن مجتازون في حاجة للنبي ﷺ، فقتلوهم فدعا النبي ﷺ عليهم شهرا في صلاة الغداة[3].

إن هؤلاء صفوة من القراء المسلمين خرجوا مسالمين للإعلام بهذا الدين، ما سفكوا دم أحد ولا شتموا أحدا وما أكرهوا أحدا على الإسلام. خرجوا ليقرؤوا القرآن على الناس، ويعلموا من أسلم شعائر الإسلام. لم يخرجوا دون سابق إنذار، بل طلب زعماء تلك القبائل من الرسول ﷺ أن يبعث إليهم إعلاميين ومعلمين من أصحابه ففعل.

وأما الوقعة الثالثة فهي ردود بعض الملوك المتعجرفين على رسائل الرسول ﷺ، ونكتفي هاهنا بذكر رد كسرى وعظيم بُصْرَى فقط.

---

(1) صحيح البخاري. كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع. 5/132-133.
(2) هي بئر بين أرض عامر و حرّة بني سليم، انظر. ياقوت الحموي. معجم البلدان. 5/186.
(3) صحيح البخاري. كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع. 5/134.

بعث الرسول ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام، وأرسل معه إليه كتابا. قال: فدفعت إليه الكتاب فقرئ عليه، ثم أخذه فمزقه، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ. وكتب كسرى إلى باذان –عامله على اليمن– أن ابعث من عندك برجلين جلدين إلى هذا الرجل فليأتياني به، فبعث إليه برجلين جلدين وكتب إليه معهما كتابا، فقدما المدينة ودفعا كتاب باذان إلى النبي ﷺ فتبسم وقال: ارْجِعَا عَنِّي يَوْمَكُمَا هَذا، حتَّى تَأْتِيَانِي الغَدَ فَأَخْبِرَكُمَا بِمَا أُرِيدُ. فجاءاه من الغد فقال لهما:« أَبْلِغَا صَاحِبَكُمَا، أَنَّ رَبِّي قد قَتَلَ رَبَّهُ كِسرَى فِي هَذهِ اللَّيلَةِ، لَسَبْعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْهَا». فرجعا إلى باذان بذلك، فأسلم هو والأبناء الذين باليمن[1].

أيّ طغيان وتجبر كهذا؟ تمزق الرسالة ويهان الرسول، ثم يأمر كسرى عامله على اليمن ببعث رجلين لإحضار الرسول ﷺ وكأنه عبد من عبيده أو شاة من شياهه. ثم ما هي المسافة بين فارس وبلاد العرب، وما دخله هو بشأنهم؟ إنه حب الهيمنة والسيطرة، إنها العقيدة الفرعونية تسري في كيانه، يرى نفسه ربا يملك الأرض والسماء، ويرى بأن هذه الرسالة تطاولا عليه، وخروجا على حكمه. إنه شأن عماة الأبصار والبصائر عن الحق والهداية.

وكانت نهاية كسرى هذا أن مزق شر ممزق، وقتل شر قتلة من قبل حاشيته، وقال فيه بشار بن برد:

تَقسّمَ كِسرَى رَهطُهُ بِسُيوفِهِمْ ۞ وأمْسَى أبو العبَّاسِ أحْلامَ نائِمِ[2]

وهكذا صَدَق الرسول ﷺ مبعُوثَيْ باذان وعلما بموت كسرى حقيقة، فأسلم أهل اليمن.

أما رد عظيم بصرى فكان أشنع، إنه سابقة خطيرة قلما اقترفها الحكام والملوك، ألا وهي قتل الرسل؛ حيث بعث إليه الرسول ﷺ الحارث بن عمير الأزدي، فأوثقه رباطا ثم قتله[3] .

إن هذه مقتطفات من الحصار والاضطهاد الذي سلط على الإعلام الدعوي في عهد الرسول ﷺ. فالإعلاميون يقتلون دون جريرة، والرسل يقتلون أيضا ويهانون!!!

والسؤال الذي يجب طرحه هو: هل سيبقى الرسول ﷺ مكتوف الأيدي ؟ وهو يرى الأرض تضيق حوله من كل جانب؛ أصحابه يموتون قتلا بالعشرات، الأبواب توصد أمام الإعلام بهذه الدعوة الربانية بَابًا بَابًا، ومؤامرات ودسائس اليهود والمنافقين حوله تكاد تتخطفه من الأرض.

---

(1) د. محمد سعيد رمضان البوطي. فقه السيرة. ص341.
(2) أحمد حسنين القرني. بشار بن برد، شعره وأخباره. القاهرة: مطبعة الشباب (د.ت) ص83.
(3) د. محمد سعيد رمضان البوطي. فقه السيرة. ص341.

فلو كان شخصا عاديا أو زعيما إقليميا لاكتفى بما هو عليه،وكف عن التجرؤ على الملوك والحكام لأنه ليس ندا لهم. ولما كان رسولا إلى العالمين جميعا صبر وصابر على كل هذا الاضطهاد، وما كان سبيل آخر إلا الجهاد لفك هذا الحصار وصد الطغيان.

ب - الغزوات حماية ودفع الإعلام الدعوي:

بعد أن عرفنا ما أصاب الإعلام الدعوي من حصار واضطهاد قبل الهجرة وأثناءها وبعدها. كان لابد لرسول الله ﷺ وأصحابه أن يتخذوا تدابير وقائية يحمون بها أنفسهم ودعوتهم، وإن لم يفعلوا فسينطفئ نور هذه الدعوة ويكون مصير أصحابها الهلاك.

فالنبي ﷺ كان محاطا باليهود من جهة، ولهم الحصون والقرى والمزارع والمال والعدة والمركز القوي المتغلغل في حياة العرب، ومن جهة ثانية بأهل مكة وعدائهم الشديد، وكان العرب الآخرون من جهة ثالثة ينظرون إلى هؤلاء وأولئك،فيرون أن النبي ما يزال ضعيفا منعزلا مع مسلمي الأوس والخزرج ومهاجري مكة القليلين. فكان منهم من يقف موقف المتربص، ومنهم من يقف موقف المناوئ، ومنهم من يجرؤ على الغدر والخيانة ليتقرب بإثمه إلى مشركي مكة أو يهود المدينة. وكل هذا كان يستدعي الحرب والدفاع والتأديب والتنكيل والبعوث والسرايا والغزوات بصورة مستمرة[1].

وعرفنا أيضا أن الرسول ﷺ لما أراد تحقيق عالمية الإسلام أول الأمر لم يلجأ إلى الغزو العسكري، بل سلك طريق الإعلام السلمي ببعث الرسائل والرسل إلى الملوك والأمراء، ولكن منهم من مزق الرسائل وأهان الرسل، ومنهم من قتل رسولَ رسولِ الله،والرسل لا يُؤذَون، ومنهم من أمر بإحضار الرسول ﷺ إليه...[2]

إذًا ما الحيلة مع هؤلاء الذين أبوا الإسلام وحاربوه؟ فهل سيتركون الدعاة والإعلاميين المسلمين يتصلون بتلك الشعوب المظلومة والمغلوبة على أمرها؟ هيهات! هيهات! فالذي بعث لإحضار الرسول ﷺ إليه ومزق رسالته وقتل رسوله ما نظنه يفتح الباب أمام هؤلاء الإعلاميين،لأنهم سيوقظون تلك الشعوب، ويبصرونها بالحق والعدل،ويحررونها بالحكمة والموعظة الحسنة من أغلال حكامها لتثور في الأخير وتتمرد عليهم وتزيح تيجانهم وتدك عروشهم.

---

(1) د. محمد عزة دروزة. سيرة الرسول. 273/2.
(2) د. محي الدين عبد الحليم. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. ص171.

إنه لم يكن أمام المسلمين من وسيلة أخرى إلا الجهاد. ومن ثم كانت الغزوات النبوية ثم الفتوحات الإسلامية –التي حدثت فيما بعد لتأمين وصول دعاة الإسلام إلى الأمم– هي البديل الوحيد أمام المسلمين لتعريف هذه الشعوب بحقيقة الإسلام[1].

ولم يُؤذَن للرسول ﷺ أبدا بقتال أحد، ولكن الحروب التي خاضها كانت حروبا دفاعية بالدرجة الأولى. ولم يدخل المسلمون في حروب مع الدولتين الفارسية والرومانية– فيما بعد– إلا بعد أن بدأ هؤلاء بالعدوان وقاموا بقتل بعض من أسلم من القبائل المجاورة، كما عملوا على القضاء على هذا الدين الجديد الذي يهدد طموحهم وأطماعهم الاستعمارية في الجزيرة العربية[2].

فالتدابير الوقائية التي لابد منها هي مواجهة هؤلاء الحكام بالوسيلة التي يفهمونها جيدا وهي السلاح لحماية أنفسهم ورد الظلم والطغيان، وفسح الطريق أمام الإعلام الدعوي.

وفي كل مغازي الرسول ﷺ لم يحارب المسلمون أمة أو شعبا أو جماعة وإنما حاربوا قوى الشر التي كانت تحول دون وصول الإسلام إلى تلك الأمم والشعوب والجماعات، فقد حارب المسلمون أئمة الكفر في مكة ولم يحاربوا أهل مكة[3].

ويقول محمد عزة دروزة في معرض حديثه عن الجهاد في الآيات السبع الأولى من سورة محمدﷺ: « وقد احتوت الآيات حثا قوي الأسلوب على الجهاد، والشدة في القتال مع الكفار إذا ما صار اللقاء بينهم في المعركة والإثخان فيهم، وتعبير 'وصدوا عن سبيل الله' و'إذا لقيتم' قرينتان حاسمتان على أن الحث ليس على قتال الكفار إطلاقا، بل على قتال الذين صدّوا عن سبيل الله واضطهدوا الناس ومنعوهم عن الإسلام منهم، والذين كانت الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين»[4]، وقد « خاض النبيﷺ وأصحابه معارك ضد من حاولوا منع كلمة الله من أن تصل إلى العباد، ولم يشرع القتال في الإسلام لفرض الدين وإنما لحماية حرية الإنسان في اختيار الدين الذي يريد، ولإزالة أي طغيان يمكن أن يحجب العقيدة »[5] .

فما يريده الرسول ﷺ والمسلمون هو أن تتعرف الشعوب على الإسلام وتعرفه بكل حرية، ولها أن تقرر بمحض إرادتها اعتناقه أو رده، ولن يكون هذا إلا بالسماح للدعاة بالإعلام بهذا الدين بكل حرية.

فالأصل في الجهاد أنه يمهد الطريق لحرية الإعلام الإسلامي، وحرية الاتصال بالناس ليسمعوا كلام الله، ويتيح الفرصة أمام الدعاة ليبلغوا الرسالة ويؤدوا الأمانة[6].

---

(1) المرجع السابق. ص172.
(2) على حسن الخربوطلي. تاريخ العالم الإسلامي. القاهرة: دار نافع للطباعة والنشر. 1976. ص36–37.
(3) د. إبراهيم إمام. أصول الإعلام الإسلامي. ص09.
(4) سيرة الرسول. 308/2.
(5) محمد يوسف مصطفى. « غزوة بدر انتصار للقوى المعنوية ». منار الإسلام. (أفريل 1989). ص96.
(6) د. إبراهيم إمام. أصول الإعلام الإسلامي. ص10–11.

فالمسلمون يجاهدون لرفع كلمة الله، ويقاتلون لإزاحة العقبات عن طريق الدعوة الإسلامية، وهم يؤمنون أن حرية الإعلام هي القاعدة الأساسية التي يُختار على هديها دين الحق. فليس القتال لإزهاق الأرواح، وإنما رغبة في إشاعة جو الدعوة إلى التوحيد وإعلام الناس بحقائق الدين[1].

يقول أحمد المومني: « أمرنا الله أن نبلغ دعوة الحق للخلق جميعا في كل الأرض، وإذا حال أعداء الله دون إفساح المجال أمام تبليغ هذه الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة فعلى المسلمين إزالة هذه الموانع والعوائق التي تحجب الهدى على الناس »[2].

« والمقصود من القتال تحقيق الهداية وما يناله المقاتلون من الشهادة في سبيل الله، وقتل الكفار ليس بمقصود، لأنه لو أمكن الهداية بإقامة الدليل بغير قتالٍ، عندها يحرم القتال لأنه إهراق للدم بغير حق، وهو عدوان محض »[3].

إن كل من دخل الإسلام واعتنقه كان مقتنعا به أتم الاقتناع، ولم يكن في التاريخ الإسلامي قط من أُكره على الدخول فيه بحد السيف،أو بالكذب والبهتان والإغراءات المادية أو المعنوية، بل أُكره الكثير من المسلمين على الارتداد عن دينهم بالتعذيب والكذب والإغراء ولكن دون جدوى، تحمل المسلمون أشد العذاب وجميع أصناف الإرهاب وبقوا متمسكين بدينهم.

ويقول عباس محمود العقاد في معرض حديثه عن الذين أسلموا من قريش قبل الهجرة:« فهم لم يسلموا على حد السيف خوفا من النبي الأعزل المفرد بين قومه الغاضبين عليه، بل أسلموا على الرغم من سيوف المشركين ووعيد الأقوياء المتحكمين...ولما تكاثروا وتناصروا حملوا السيف ليدفعوا الأذى ويبطلوا الإرهاب والوعيد، ولم يحملوه ليبدءوا واحدا بعدوان أو يستطيلوا على الناس بالسلطان »[4].

« وقد تبين بالتجربة بعد التجربة أن السلطة هي التي كانت تحول دون الدعوة المحمدية،وليست أفكار مفكرين ولا مذاهب حكماء، لأن امتناع المقاومة من هؤلاء العظماء والملوك كانت تمنع العوائق التي تصد الدعوة الإسلامية فيمتنع القتال »[5].

وعندما قتل الطغاة الدعاة كان لابد من القوة حيث قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [6].

---

(1) المرجع السابق. ص12.
(2) أحمد المومني. التعبئة الجهادية في الإسلام. ط2. قسنطينة: مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع. 1991. ص21-22.
(3) محمد الخطيب الشربيني. مغني المحتاج. بيروت: دار الفكر. 1978. 210/4.
(4) عبقرية محمد. ص24.
(5) المرجع نفسه. ص31.
(6) الأنفال: 60.

« فلا بد من مواجهة الشر المسلح بالخير المسلح، ولا بد من لقاء الباطل المتترس بالعدد بالحق المتوج بالعدة... وإلا كان الأمر انتحارا، أو كان هزلا لا يليق بالمؤمنين »[1].

ومن العجائب في تاريخ الإسلام الأول أن هذه القوة كانت بسيطة في عدتها قليلة في عددها. وأن الرسول ﷺ لم يكن حاكما متسلطا يعلن التجنيد الإجباري، ولا صاحب مال كالملوك يدفع الأجر الجزيل للجند والمرتزقة، ولا طاغية متجبرا يرغم الناس على القتال معه بالقوة، بل كان النفير تطوعيا عن رغبة، وكان من المجاهدين من لا يملك المركب ويمشي عشرات الأميال على قدميه، وكان منهم من لا يملك حتى السلاح.

فبفضل هؤلاء أتاح الجهاد جوا ملائما لحرية الإعلام الإسلامي الذي لم يكره الناس على اعتناق الإسلام بالقوة، بل على العكس كان قتالا لمنع الإكراه على البقاء على الكفر، ومنع الظلم والعدوان وإتاحة الفرصة لتبليغ الرسالة[2]. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[3].

ومن خلال ما سبق من الشواهد ندرك أن العلاقة جد وطيدة بين الإعلام والدعوة الإسلامية والغزوات النبوية، بل يعد الإعلام بالإسلام فريضة دينية وضرورة إنسانية ليصل الإسلام إلى الناس ويعرفوا خصائصه، فيحيا بالإيمان من اعتنقه عن بينة، ويرده من أبى عن بينة لتقوم الحجة على الناس. وما دام تبليغ الرسالة فرضا وواجبا على الرسول ﷺ والمسلمين، ووقوف الكفار حجر عثرة وحائلا دون نشر الإسلام وإعلام الناس به، وجب الجهاد وأصبح فرضا لفسح الطريق أمام المسلمين، وإزالة العوائق والحواجز الحائلة دون الإعلام الدعوي، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

فالغزوات إذن كانت لفك الحصار الإعلامي المضروب على الدين الجديد أي الإسلام، كما أنها كانت في حد ذاتها رسائل إعلامية في كثير من المواطن للكفار والمسلمين، وأن أحداث كل غزوة حوت جوانب إعلامية متعددة أبلغتها الوسائل المتاحة آنذاك، وهذا ما سنفصل فيه الحديث لاحقا.

---

(1) سيد قطب. في ظلال القرآن. 742/2.
(2) د.إبراهيم إمام. أصول الإعلام الإسلامي. ص12.
(3) البقرة: 193.

الفصل الثالث

الجوانب الإعلامية في الغزوات التي وقع فيها قتال

المبحث الأول: الكلمة ودورها الإعلامي

المبحث الثاني: الاتصال المباشر وإقامة العلاقات ودورهما الإعلامي

المبحث الثالث: الغزوات ودورها الإعلامي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن الرسول ﷺ هو الداعي الأول لهذا الدين منذ أن أمره تعالى بقوله: ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾[1]. فما كان منه عليه الصلاة والسلام إلاّ أن استجاب لأمر ربّه، وبدأ الدعوة إليه والإعلام به سرا بواسطة الاتصال الشخصي بمن يثق فيهم من أهله وعشيرته. ثم ما لبث أن جاءه الأمر بالجهر بالدعوة إلى الله في قوله تعالى:﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾[2]. وهنا وظف ﷺ الاتصال الشخصي والجماهيري لتبليغ ما يدعو إليه، فكانت المواجهة شديدة بينه ﷺ وبين المشركين، وحوصرت الدعوة الإسلامية في مهدها، فكان لابد لها من مخرج ومحضن آمن. فهاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة، وهناك واصل الدعوة والإعلام برسالة الإسلام بين مشركي يثرب وكفارها ويهودها، موظفا كل وسائل الإعلام التي أتيحت له آنذاك. ولكن خصوم هذه الدعوة الجديدة شرعوا يكيدون لها بكل الوسائل؛ من دعاية مغرضة، وحرب نفسية[3]، وهجاء للمسلمين وتعدّ على ممتلكاتهم وحرماتهم، للحيلولة دون انتشارها، بل حاول اليهود اغتيال الرسول ﷺ. فما كان بدّ من اللجوء إلى وسيلة إعلامية جديدة وهي'الغزوات'.

فبها حمى الرسول ﷺ إعلامه وإعلاميه، وعن طريقها وبأحداثها وأحاديثها علمت شبه الجزيرة ومن حولها بالإسلام. وهكذا كانت الغزوات من أهم وسائل الإعلام في هذه المرحلة، ومجالا خصبا لنشاط وعمل وسائل الإعلام الأخرى، وسياجا حافظ على الإعلام الدعوي بشتى وسائله. وهذا ما نحاول توضيحه من خلال مباحث هذا الفصل لاستخلاص أهم الجوانب الإعلامية في الغزوات التي وقع فيها قتال.

---

(1) المدثر: 02.
(2) الحجر: 94.
(3) انظر. د. أحمد نوفل. الحرب النفسية من منظور إسلامي. باتنة: دار الشهاب. 1987. ص42 وما بعدها.

المبحث الأول: الكلمة ودورها الإعلامي

وظف الرسول ﷺ أثناء غزواته الكلمة أحسن توظيف في سبيل الدعوة إلى الإسلام وإعلام النـاس به، بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، امتثـالا لقولـه تعـالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1]. وتعددت هذه الكلمة؛ فكانت بين حديث شـريف، وخطابة نبوية، ورسائل بعث بها ﷺ إلى خصومه في الله، وأشعار، رأيت أن تكـون أول مبـاحث هـذا الفصل، ليس تقديما لها على كلام رسول الله ﷺ، وإنما لكثرتها وغزارة مادتها.

أ - الشعر:

يعد الشعر من أبرز وسائل الإعلام على الإطلاق في العصر الجاهلي. فكانت القبائل العربية تقيـم الأفراح إذا نبغ فيها شاعر، لأنه يذود عنها ويفتخر بمآثرها ويرد على من هجاها. فوقع اللسان عندهم أشـد من وقع السنان . يقول ابن رشيق في كتابه العمدة:« وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيـها شـاعر أتـت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون فـي الأعـراس، ويتباشـر الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم، وذبٌّ عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم وإشـادة بذكرهـم. وكـانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج »[2].

ولذلك لم يغفل الرسول ﷺ هذه الوسيلة الفعالة، بل وظفها لنشر الدعوة الإسلامية في ربوع شـبه الجزيرة العربية، ولكنه رشّدها وأزاح عنها المسحة الجاهلية لفظا ومضمونا.

---

(1) النحل: 125.

(2) ابن رشيق. العمدة في صناعة الشعر ونقده. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.ط5. بيروت:دار الجيل. 1981. 65/1.

كما اتخذ ﷺ شعراء من أبرزهم: كعب بن مالك، حسان بن ثابت وابن رواحة [1]. « وبهذا أعد الرسول ﷺ الشعراء واختارهم ليكونوا قوة إعلام وأجهزة نشر » [2].

وهكذا خاض عليه الصلاة والسلام معاركه ضد الكفار بكامل أسلحتها المادية والمعنوية، وربما كانت الأسلحة المعنوية في كثير من الأحيان تفوق المادية. « وهكذا وجدت قوتان في الحروب: القوة العسكرية لفتح البلاد، والقوة الأدبية لفتح النفوس بأحب الفنون إليها وأقربها إلى سجيتها. فكان الشعر لغة النفوس لفتح مغاليقها »[3].

والدّارس لغزوات الرسول ﷺ يجد أن الشعر قد واكبها في جميع مراحلها،من الإعداد لها إلى الرجوع منها بأيام. وهذا ما نبرزه في الفقرات الآتية:

غـزوة بـدر الـكبـرى:

أول غزوات الرسول ﷺ التي كثر الشعر فيها، وذاع صيتها في شبه الجزيرة العربية عن طريق هذه الوسيلة الإعلامية، هي غزوة بدر الكبرى. وأكثر الشعراء شعرا فيها حسان بن ثابت الأنصاري. فمن شعره فيمن ألقوا في القليب قوله:

وَخَبَّر بِالذِي لا عَيبَ فِيهِ ۞ بِصِدقٍ غَيرِ إِخبَارِ الكَذُوبِ

بِمَا صَنَعَ المَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ ۞ لَنَا فِي المُشْرِكِينَ مِنْ النَّصِيبِ

إلى أن يقول :

يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللهِ لَمَّا ۞ قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي القَلِيبِ

أَلَمْ تَجِدُوا كَلاَمِي كَانَ حَقًّا ۞ وَأَمْرُ اللهِ يَأْخُذُ بِالقُلُوبِ؟

فَمَا نَطَقُوا، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا ۞ صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ[4]

---

(1) عبد الرحمن خليل إبراهيم. دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول ﷺ. ط2. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1971. ص263.

(2) المرجع نفسه. ص263.

(3) المرجع نفسه. ص268.

(4) حسان بن ثابت. ديوان حسان. بيروت: دار بيروت للنشر. 1978. ص12-13، وانظر. ابن هشام. السيرة. 293/2، الكلاعي الأندلسي. الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء. تحقيق د. مصطفى عبد الواحد. بيروت: مكتبة الهلال، القاهرة: مكتبة الخانجي. 1970. 40/2-41.

فأول ما يستدعي الانتباه في هذه الأبيات قوله: خبّر، وما تحمله هذه الكلمة من دلالات إعلامية، فمرادفها هو أعْلِم. وهذا الإعلام من صفاته الصدق، والصدق من أخلاق المسلمين، لأن دينهم أمرهم به وحثهم عليه. فإعلامهم صادق لا يعتريه كذب ولا تدليس.

وهكذا كانت هذه القصيدة إعلاما وإشهارا لهذه الغزوة في كل شبه الجزيرة العربية. فرغم قلة عدد المسلمين وعدّتهم انتصروا على عدوّهم بفضل تأييد الله لهم، ثم ذكر مناداة الرسول ﷺ لأصحاب القليب بعد أن ألقوا فيه وإجابته على ألسنتهم بقوله: ولو نطقوا لقالوا: صدقت، وكنت ذا رأي مصيب.

فكل ما في هذه الأبيات يشير إلى صدق المسلمين وصدق دعوتهم، وذلك بتأييد الله لهم ونصرهم على أعدائهم. ومن المعلوم أن الشعر ينتشر في العرب كنار الهشيم عن طريق الرواية والترديد. وبهذا تكون هذه القصيدة قد عملت أيّما عمل في نفوس العرب، وساهمت مساهمة بالغة في تبليغ رسالة الإسلام في تلك الربوع.

وقال حسان بن ثابت كذلك من قصيدة له يفتخر فيها بقومه، ويذكر ما كان من تغرير إبليس بقريش:

قَومِي الذينَ هُمُ آوَوْا نَبِيَّهُمُ ۞ وَصَدَّقُوهُ وَأَهْلُ الأَرْضِ كُفَّارُ

إلى قوله :

سِرْنَا وَسَارُوا إلى بَدرٍ لِحَيْنِهِم ۞ لَوْ يَعلَمُون يَقِينَ العِلمِ مَا سَارُوا

دَلاَّهُم بِغُرُورٍ ثُم أَسْلَمَهُمْ ۞ إِنَّ الخَبِيثَ لِمَنْ وَالاَهُ غَرَّارُ

وَقَالَ إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأَوْرَدَهُمْ ۞ شَرَ المَوَارِدِ فِيهِ الخِزْيُ وَالعَارُ

ثُمَّ الْتَقَيْنَا فَوَلَّوْا عَنْ سَرَاتِهِمْ ۞ مِن مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ غَارُوا[1]

فالبيت الأول من هذه الأبيات يبرز لنا تصديق الأنصار وإيواءهم للرسول ﷺ، وهي مفخرة ما بعدها مفخرة. وهذا يوضح لنا تحول الفخر من ذكر الأجداد والأحساب والأنساب إلى الافتخار بنصرة الإسلام وسبق الآخرين إليه.

والأبيات الأخرى تبرز تغرير إبليس بالكفار وسيرهم في ركابه، وما حل بهم من هزيمة نكراء نتيجة ذلك. فالسامع لهذه الأبيات من عرب شبه الجزيرة يدرك تماما أن نصر الله للمسلمين كان لإيمانهم به، وتصديقهم لرسوله ﷺ ، وأن الله ينصر من نصر رسوله ﷺ وآواه كالأنصار.

---

(1) ابن هشام. السيرة. 2/319-320.

وفي هذا رسالة إعلامية تظهر مدى عظمة هذا الدين، وعظمة نبيه ﷺ وشرف أتباعه. فهذا كله يجعل العرب يفكرون بجد في أمر هذا الدين وحقيقته.

وقال أيضا من قصيدة له يذكر رسول الله ﷺ وأصحابه يوم بدر:

مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ المَاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ ۞ جَلْدُ النَحِيزَةِ، مَاضٍ غَيْرُ رعديدِ

أَعْنِي رَسُولَ إِلَهِ الخَلْقِ فَضلَه ۞ عَلَى البَرِيَّةِ بِالتَقْوَى وَبِالجُودِ

إلى أن يقول :

مُسْتَعصِمِينَ بِحَبلٍ غَيرِ مُنْجَذِمٍ ۞ مُسْتَحْكِمٍ مِنْ حِبَالِ اللهِ مَمْدُودِ

فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الحَقُّ نَتْبَعُهُ ۞ حَتَّى المَمَاتِ وَنَصْرٌ غَيرُ محدودِ

وَافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُستَضَاءُ بِهِ ۞ بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الأَمَاجِيدِ[1]

فحسان بن ثابت في هذه الأبيات يمدح الرسول ﷺ بالقوة والشجاعة، وبما فضله الله من تقوى وجود على البشر أجمعين، ثم ينتقل إلى مدح الصحابة رضي الله عنهم واعتصامهم بحبل الله الممدود إليهم متمثلا في شخص الرسول ﷺ، وهذا الدين الذي جاءهم به من ربه، وهو دين حق لا يحيدون عنه إلى مماتهم، وأن الله ناصرهم أبدا لا حدود لنصره. ثم يذكر بعضا من صفات الرسول ﷺ كالكمال والإقدام وإنارة الطريق لمن تبعه بالهدى والذكر الحكيم.

إن هذه الأبيات التي يمدح فيها الشاعر الرسول ﷺ ليست كمدح السابقين بصفات لا تتوفر في الممدوح طلبا للعطاء الجزيل، إنما هي مدح صادق يخبر بكل تواضع عن صفات النبي ﷺ، وهي صفات تمثلت فعلا في حياته عليه الصلاة والسلام. كما شرف الصحابة باتباعهم له فاستحقوا نصرا من الله غير محدود.

فهذه الأبيات من شأنها أن تعلم الناس بحقيقة الرسول ﷺ والمسلمين، فيعرفون حقيقة هذا الدين، فتكون الاستجابة والدخول فيه طائعين.

---

(1) حسان بن ثابت. الديوان. ص48، وانظر. ابن هشام. السيرة. 21/3.

ومن شعر كعب بن مالك، أخي بني سلمة، هذه الأبيات من قصيدة يجيب فيها ضرار بن الخطاب ابن مرداس، أخا بني محارب بن فهر:

عَجِبْتُ لأَمْرِ اللهِ وَاللهُ قَادِرٌ ۞ عَلَى مَا أَرَادَ، لَيْسَ للهِ قَاهِرُ

قَضَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ نُلاَقِيَ مَعْشَرًا ۞ بَغَوْا وَسَلِيلُ البَغْيِ بِالنَّاسِ حَائِرُ

إلى أن يقول :

شَهِدْنَا بِأَنَّ اللهَ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ ۞ وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ بِالحَقِّ ظَاهِرُ

ثم يقول:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ قَدْ قَالَ أَقْبِلُوا ۞ فَوَلَّوا وَقَالُوا:إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرُ

لأَمْرٍ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِهِ ۞ وَلَيْسَ لأَمْرٍ حمَّهُ اللهُ زَاجِرُ[1]

فالدارس لهذه الأبيات يجد أن كعب بن مالك يعلم الكفار أنه لا راد لقضاء الله، فهو القاهر فوق عباده. وما كانت غزوة بدر إلا لرد البغي والبغاة، ومجاهدة أهل الكفر والطغاة. ثم يعلم بشهادة المسلمين بوحدانية الله، وبظهور الرسول ﷺ على أهل الكفر، لأنه جاء بدين الحق، ودعا الناس إليه فاتهموه بالسحر. فما جنوا من هذا التكذيب إلا الهلاك على أيدي المسلمين في غزوة بدر.

فهذه الأبيات رسالة إعلامية للقاصي والداني تخبر بصدق هذه الرسالة السماوية، وصدق صحابها وصدق أتباعه، فالواقع يؤيد ذلك، وما انتصار أصحاب محمد ﷺ مع قلتهم على أهل الشرك والكفر بكثرتهم إلا معجزة إلهية، تجعل صاحب العقل السليم والنفس السوية يفكر مليا في هذا الدين، ويقلب الأمر على وجوهه كلها. ويخلص في الأخير إلى الإيمان بالله ورسوله ﷺ وبدينه. وهكذا تكون هذه الأبيات قد حملت على عاتقها مهمة الإعلام بدين الإسلام بالقول الحق والكلمة الطيبة، وبالتي هي أحسن، فيبلغ صداها كل الأرجاء. ويقول كعب بن مالك أيضا من قصيدة له :

أَلاَ هَلْ أَتَى غَسَّان فِي نَأْيِ دَارِهَا ۞ وَأَخْبَرُ شَيْءٍ بِالأُمُورِ عَلِيمُهَا

بِأَنْ قَدْ رَمَتْنَا عَنْ قِسِيٍ عَدَاوَةً ۞ مَعَدٌّ مَعًا جُهَّالُهَا وَحَلِيمُهَا

لأَنَّا عَبَدْنَا اللهَ لَمْ نَرْجُ غَيْرَهُ ۞ رَجَاءَ الجِنَانِ إِذْ أَتَانَا زَعِيمُهَا[2]

---

(1) ابن هشام. السيرة. 3/14-15.

(2) المصدر نفسه. 3/26.

فالشاعر في هذه الأبيات يوجه رسالة إلى قبيلة غسان، يخبرهم فيها بما قامت به قبيلة مَعَدّ من محاربة للمسلمين لا لسبب إلا أنهم قالوا: ربنا الله ووحدوه وعبدوه، ورجوا الفوز بالجنة التي أخبرهم بها الرسول ﷺ.

فهي رسالة إعلامية بليغة مؤثرة تجعل المتلقين لها يتساءلون عن حقيقة الإسلام، وعن دواعي اتباع الناس له وعن أسباب محاربة كثير من قبائل العرب له، رغم أن أصحاب هذه الدعوة مسالمون، وما مسوا أحدا بسوء. إنهم وحدوا الله كما وحده الحنيفيون أتباع النبي إبراهيم عليه السلام.

فرغم وجازة هذه الأبيات إلا أنها تحرك العقول والقلوب معا، فتستحث النفوس على النصرة أو الإيمان. ويقول الشاعر من قصيدة له أيضا :

لَعَمْرِ أَبِيكُمَا يَا بني لُؤَيٍ ۞ عَلَى زَهْوِ لَدَيكُمْ وَانْتِخَاءِ

أَمَا حَامَتْ فَوَارِسُكُمْ بِبَدْرٍ ۞ وَلاَ صَبَرُوا بِهِ عِنْدَ اللِقَاءِ

وَرِدْنَا بِنُورِ اللهِ يَجْلُو ۞ دُجَى الظَلْمَاءِ عَنَّا وَالغِطَاءِ

رَسُولُ اللهِ يَقْدُمُنَا بِأَمْرٍ ۞ مِنَ امْرِ اللهِ أُحْكِمَ بِالقَضَاءِ[1]

إنها أبيات يلوم فيها الشاعر بني لؤي على زهوهم وإعجابهم بأنفسهم يوم بدر، ولكنهم لم يصمدوا ويصبروا عند اللقاء، بينما المسلمون دخلوا المعركة متواضعين مستمسكين بدين الله فأنار لهم طريقهم وهداهم إلى ما فيه الخير، وكان رسول الله ﷺ يتقدمهم فما كان إلا أن تحقق قضاء الله في الكفار، فهزموا شر هزيمة. وهي تعلم وتخبر بوضوح أن انتصار المسلمين لم يكن بقوتهم، بل كان بإيمانهم بالله ورسوله ﷺ . فهو رسالة لأصحاب العجب والتطاول من الكفار والمشركين ليتدبروا، ويتوبوا إلى رشدهم ويستفيقوا من سباتهم.

ومن الأشعار التي قيلت في غزوة بدر، هذه الأبيات من قصيدة لعبيدة بن الحارث بن المطلب الذي خرج مع حمزة وعلي رضي الله عنهم لمبارزة أكفائهم من كفار قريش:

سَتَبْلُغُ عَنَّا أَهلَ مَكَّةَ وَقْعَةٌ ۞ يَهُبُّ لَهَا مَنْ كَانَ عَنْ ذَاكَ نَائِيَا

---

(1) المصدر السابق. 27/3.

ثم يقول عن رجله التي قطعت:

فَإن تَقْطَعُوا رِجْلِي فَــإِنِّي مُسْلِــمٌ ۞ أُرَجِّي بِهَا عَيْشًا مِنَ اللهِ دَانِيــــا

مَعَ الحُورِ أَمْثَالِ التَمَاثِيلِ أُخْلِصَت ۞ مَع الجَنّة العُلْيَا لِمَنْ كَانَ عَالِيــا

وَبِــعتُ بِهَا عَيْشًا تَعَرَّقْتُ صَــفْوَهُ ۞ وعَــالجْتُهُ حَتى فَقَدْتُ الأَدَانــيَــا

فَأَكْرَمَنِي الرَحْمنُ مِنْ فَضْلِ مَنَّــهِ ۞ بِثَوْبٍ مِنَ الإِسْلاَمِ غَطَّى المَسَاوِيَا

إلى أن يقول :

لَقَيْنَاهُمُ كَــالأُسْدِ تَخْطُرُ بَــالقَنــا ۞ نُقَاتِلُ فِي الرَّحْمَنِ مَنْ كَانَ عَاصِيا[1]

إن هذه الأبيات لرسالة إعلامية يكاد أثرها يفوق أثر وسائل الإعلام الحالية مجتمعة. فالشاعر يعلم يقينا أن غزوة بدر ستبلغ قريشا وكل أصقاع شبه الجزيرة العربية، ويتحدث الناس عن وقائعها، ويذهلون لانتصار المسلمين فيها.

ومما يثير العجب والذهول فرحة الشاعر ببتر رجله في سبيل الله. فهو يرى أنه اشترى بها الجنة وما فيها من نعيم، وأن الله قد كساه بثوب الإسلام فغطى كل مساوئه، ويخلص في الأخير إلى حقيقة هذا القتال المحتدم بين المسلمين والكفار، ويقرر بأنه قتال في سبيل الله لا غير.

فالمتلقي لهذه الرسالة ليقف مندهشا، متسائلا عن حقيقة هذا الدين الذي غير النفوس، فتحولت من التهافت على الدنيا وقتل الناس من أجلها إلى التهافت على الآخرة والموت في سبيل الله لنيلها.

إنها أبيات تدعو فعلا إلى التأمل في رسالتها، وما أشد وقعها على العقول النيرة والقلوب الحية، والنفوس الطيبة!

غــــزوة أحـــــد:

ومن الأشعار التي لعبت دورا إعلاميا بارزا بالإسلام، وبالإيمان بالله ورسوله ﷺ ما قيل في غزوة أحد. ومنها قول حسان بن ثابت في عتبة بن أبي وقاص عندما كسر رباعية النبي ﷺ:

إذا الله جَازَى مَعشَرًا بِفِعَالِهِــــمْ ۞ وضرّهُمُ الرَّحْمَنُ رَبّ المَشَــارِقِ

فَأخزاك ربي يَا عُتَيْبَ بنَ مَالِك ۞ وَلَقّاكَ قَبْلَ المَوْتِ إِحْدَى الصَوَاعِقِ

---

(1) المصدر السابق. 3/24-25.

بَسَطْتَ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ تَعَمُّدًا ۞ فَأَدْمَيْتَ فَاهُ، قُطِّعَتْ بِالبَوَارِقِ

فَهَلاَّ ذَكَرْتَ اللهَ وَالمَنْزِلَ الذِي ۞ تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِحْدَى البَوَائِقِ[1]

فهذه الأبيات رغم تشنيعها بعتبة بن أبي وقاص على فعلته، ودعوة الشاعر عليه بالخزي والتقطيع بالسيوف البوارق، إلاّ أن بيتها الأخير فيه توبيخ عنيف لعتبة على عدم إيمانه بالله وذكره له، ولما ينتظره في الآخرة من عقاب على بوائقه التي اقترفها. وهو دعوة صريحة إلى وجوب الإيمان بالله والإعلام بدين الإسلام وما يستوجبه.

ويقول في أبيات أخرى له ردا على عبد الله بن الزبعرى[2]:

ضَاقَ عَنَّا الشِعْبُ إِذْ نَجزَعُه ۞ وَمَلأْنَا الفَرْطَ مِنْهُ وَالرِّجَلْ

بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ ۞ أَيَّدُوا جِبْرِيلَ نَصْرًا فَنَزَلْ

وَعَلَوْنَا يَومَ بَدْرٍ بِالتُّقَى ۞ طَاعَةِ اللهِ وَتَصْدِيقِ الرُّسُلْ[3]

يظهر الشاعر من خلال هذه الأبيات الفرق بين المسلمين والكافرين. فالمسلمون مؤيدون بجبريل عليه السلام والكفار لا معين لهم، وأن المسلمين علوا وانتصروا يوم بدر بتقواهم لله وطاعتهم له وتصديقهم لرسله عليهم السلام. فرغم أن الدائرة دارت في الأخير على المسلمين، وظن الكفار أنهم انتصروا، إلا أن المسلمين لم ينهزموا معنويا، وهذا شعرهم دليل على ذلك، ولو كانوا على باطل لثنت الهزيمة من عزيمتهم، وارتدوا عن دينهم، وقد سمعوا إشاعة موت الرسول ﷺ.

إن هذا الموقف الذي أظهرته أبيات حسان بن ثابت ليدعو الكفار إلى التأمل في هذا الدين وسر ثبات أتباعه وقت الشدائد والمحن.

ويقول حسان ردا على عبد الله بن الزبعرى من قصيدة أخرى له:

فَدَعْ ذِكْرَ دَارٍ بَدَّدتْ بَينَ أَهْلِهَا ۞ نَوًى فَرَّقَتْ بينَ الجَمِيعِ قُطُوعُ

وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأُحْدٍ يَعُدُّهُ ۞ سَفِيهٌ فَإِنَّ الحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ

---

(1) حسان بن ثابت. الديوان. ص169، وانظر. ابن هشام. السيرة. 3/85-86.

(2) هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس السّهمي القرشي، شاعر قريش في الجاهلية، كان شديدا على المسلمين إلى أن فتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه حسان بن ثابت أبياتا، فلما بلغته عاد إلى مكة، وأسلم واعتذر ومدح النبي ﷺ. انظر. الزركلي. الأعلام. 4/87.

(3) حسان بن ثابت. الديوان. ص177، وانظر. ابن هشام. السيرة. 3/145.

ثم يقول عن الأنصار من القصيدة نفسها:

وَفَوْا إِذْ كَفَرتُم يَــا سَخِينَ بِرَبِّكُم ۞ وَلا يَستَوِي عَبْدٌ عَصَى وَمُطِيعُ

إلى أن يقول عن القتلى:

فَإِنْ تَذْكُرُوا قَتْلَى وَحَمْزَةُ فِيهِــمُ ۞ قَــتِيلٌ ثَوَى لله وَهْــوَ مُطِيــعُ

فَإِنّ جِنَانَ الخُــلْدِ مَنزلةٌ بِــهَا ۞ وَأَمرُ الذِي يَقْضِي الأُمُورَ سَــرِيعُ

وَقَتْلاَكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزقِهِمْ ۞ حَمِيمٌ مَعًا فِي جَوْفِــهَا وَضَرِيــعُ[1]

إن القارئ أو السامع لهذه الأبيات لا يظن أبدا أن المسلمين قد هزموا، فهي تصف بالسفاهة كل من يعتد بيوم أحد من المشركين، وتبشر بأن الحقّ- وهو الإسلام- سوف يشيع وينتشر بين الناس. وما هذا إلا دليل راسخ على قوة إيمان المسلمين بدينهم، وعملهم على تبليغه للناس مهما أصابهم.

ومن علامات النصر القريب أن المسلمين آمنوا بربهم، ووفوا بما عاهدوا الله عليه، أما قريش فكفرت بربها، وهل يستوي عند الله مؤمن وكفور؟ ولهذا لا يستوي يوم القيامة قتلى الفريقين، لأن قتلى المسلمين شهداء عند ربهم، لهم جنان الخلد متنعمين فيها. أما قتلى المشركين فمثواهم جهنم يصلون حميمها ويطعمون ضريعها.

إن هذه الأبيات تعلم المشركين والناس أجمعين بمعنويات المسلمين العالية وقت المحنة والشدة، وهي تدعو الناس إلى التأمل في حقيقة هذا الدين وحقيقة أتباعه، وكيف أثرت هذه العقيدة الجديدة في النفوس وجعلتها ترى الهزيمة نصرا، والموت حياة لا مثيل لها.

إنها تحمل رسالة إعلامية واضحة، فهي تخبر الناس وتعلمهم بانتشار الإسلام، وهذا ما كان فعلا، وتخبر عن الفرق بين المسلمين والكافرين في الدنيا والآخرة. وباختصار إنّها قوة إعلامية فعالة مؤثرة تحقق أثرها في النفوس، ويسمع الأسوياء النذير فيستجيبون للدعاء.

ومما يؤيد اتجاه الأبيات السابقة ما قاله كعب بن مالك مجيبا هبيرة بن وهب:

وفِينَا رَسولُ اللهِ نَــتْبعُ أمــرَهُ ۞ إذا قــال فِينَا القَولَ لاَ نَتطــلَّــعُ

تَدَلّى عَلَيهِ الرُّوحُ من عِنْدِ ربِّــه ۞ يُنَزِّلُ مــنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيَرفَــعُ

---

(1) حسان بن ثابت. الديوان. ص150-151، وانظر. ابن هشام. السيرة. 3/150-151.

نُشَاوِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَـصْدُنَـــا ۞ إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَّـا نُطِيعُ وَنَسْمَـعُ

وَقَـالَ رَسُولُ اللهِ لَـمَّا بَدَوْا لَنَـا ۞ ذَرُوا عَنْكُمْ هَوْلَ المَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا

وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الحَيَاةَ تَقَرُّبًـا ۞ إِلَى مُلْكٍ يُحْـيَا لَدَيْـهِ وَيُـرْجَـعُ

وَلَكِنْ خُـذُوا أَسْيَـافَكُمْ وَتَوَكَّلُـوا ۞ عَـلَى اللهِ إِنَّ الأَمْـرَ للهِ أَجْمَـعُ[1]

فهذه الأبيات قيلت في موضع حرب، كان من الواجـب أن تلـهب حمـاس المسـلمين للتصـدي لأعدائهم، ولكنها كانت تدعو إلى طاعة الله ورسوله في المنشط والمكره.

ثم يقول كعب بن مالك من القصيدة نفسها غير جازع بما أصاب المسلمين، طامعا فيمـا عنـد الله لأنه أبقى وأوسع من ضيق الدنيا:

فَنِلْنَا وَنَـالَ الـقَـوْمُ مِنَّا وَرُبَّمَا ۞ فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَـدَى اللهَ أَوسَـعُ[2]

ويقول عن أدب المسلمين وقت الظفر على الأعداء أو ظفر الأعداء عليهم:

بَنُوا الحَرْبِ إِنْ نَظْفَرْ فَلَسْنَا بِفُحَّشٍ ۞ وَلاَ نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَـا نَتَوَجَّـعُ[3]

إن المتفحص لهذه الأبيات يجدها تعلم عن الإسـلام وأتباعـه، فـهم طـائعون لرسـول الله ﷺ ومشاورون له، منفذون لأوامره، متوكِّلون على الله، طامعون في جنته. وهم قوم متأدبون بآداب الحـرب التي بيَّنها لهم الرسول ﷺ . إنَّ مستقبل هذه الرسالة عن المسلمين في هذا الموقف الحرج ليتأثر أيما تـأثر ولو بعد حين.

ويقول كعب بن مالك من قصيدة له يبكي فيها قتلى أُحد من المسلمين، صابرا، محتسـبا، مذكِّـرا بما أعد الله لهم في الجنة:

وَقَتْلاهُم فِي جِنَانِ النَّعِيـمِ ۞ كِرامُ المَدَاخِلِ والمَخْـرَجِ

بِمَا صَبَرُوا تَحتَ ظِلِ اللِّـواءِ ۞ لِوَاءَ الرَّسولِ بِذِي الأَضْـوُجِ

وَأَشْيَاعُ أَحْمَدَ إِذْ شَايَعُـوا ۞ عَلَى الحَقِ ذِي النُّورِ والمَنْهَـجِ

فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُون الـكُمَاةَ ۞ وَيَمْضُونَ فِي القَسْطَلِ المُرْهَجِ

---

(1) ابن هشام. السيرة. 140/3-141، وانظر. الكلاعي. الاكتفاء. 123/2 وما بعدها.
(2) ابن هشام. السيرة. 142/3.
(3) المصدر نفسه. 142/3.

كَذِلِكَ حَتَّى دَعَـــــاهُمْ مَلِيـكٌ ۞ إِلى جَنَّةِ دَوحَةِ المَوْلَـــــجِ

فَكُلُّهُمْ مَاتَ حُـرَّ البَـــــلاَءِ ۞ عَلَى مِلَّةِ اللهِ لَمْ يَخْـــــرَجِ

أُولَئِكَ لاَ مَـــنْ ثَوَى مِنْكُـــمُ ۞ مِنْ النَّارِ فِي الدَرَكِ المُرْتَجِ[1]

إن هذه الأبيات تحمل أيضا رسالة إعلامية بليغة، لأنها موجهة للكفار، تعلمهم بأن قتال المسلمين كان في سبيل الله، قتلاهم في الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. أما قتلى الكفار فمأواهم جهنم وبئس مثوى الكافرين. وتعلم الكفار بأن حرب المسلمين حرب عقائدية لرفع لواء 'لا إله إلا الله محمد رسول الله'. فهي ليست لهوى أو لدنيا أو جاه وسلطان. ولا أدلّ على هذا من استماتتهم في الذب عن الرسول ﷺ، وافتدائه بأرواحهم في هذه الغزوة، ثم ملاحقتهم –رغم الجراح – جيش الكفار إلى حمراء الأسد. فهل يفعل غير طلاب الآخرة هذا؟ إن طلاب الدنيا قد فروا ناجين بأنفسهم عندما سمعوا ملاحقة المسلمين لهم.

ويقول الشاعر نفسه من قصيدة له في الغزوة نفسها يرد على عمرو بن العاصي:

أبْلِغ قريشًا وخيرُ القولِ أصدقُه ۞ والصِدق عِندَ ذوي الألبابِ مقبولُ

إِن تَـقْتُـلونَا فَدينُ الحَقِّ فِطرتُنَا ۞ والقتلُ في الحَقِّ عندَ الله تَفضيلُ

وَإِنْ تَـروا أَمْرنَا فِي رَأيكمُ سَفهًا ۞ فَرأي مَنْ خَالَف الإِسْلاَمَ تَضْلِيلُ

إِن يَنْجُ مِنهَا ابْنُ حَرْب بَعدمَا بَلَغَتْ ۞ مِنهُ التَّـرَاقِي وأَمرُ اللهِ مَفـعُـولُ

فَقَـدْ أَفَادَتْ لَه حِلمًا وَمَوْعِـظَـةً ۞ لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُـبٌّ وَمَعْقُـــولُ[2]

إن أول ما استهل به الشاعر هذه الأبيات قوله: أبلغ، أي أعلم قريشا بهذه الرسالة التي مفادها: أن المسلمين لن يرتدوا عن دينهم، لأنه فطرتهم، وأن موتهم في سبيله رفعة لهم، وأنكم أيها الكفار تعتقدون أن المسلمين سفهاء. إنه رأي واعتقاد ناتج عن هوى فيكم، وقصدكم منه تضليل الناس عن الحق، ونجاة أبي سفيان من هذه الحرب فرصة له للتدبر والرجوع عن غيه، إن كان له عقل يعي ويعتبر.

إنها أبيات كلها إعلام بصدق هذه الدعوة وصدق أصحابها، لأنهم لا يدعون فرصة إلا اغتنموها، وأعلموا الكفار بحقيقة الإسلام بالسلوك والكلمة الطيبة والسيوف مشتجرة .

---

(1) المصدر السابق. 3/146-147.

(2) المصدر نفسه. 3/155، وانظر. الكلاعي. الاكتفاء. 2/127-128.

ويقول الشاعر أيضا داعيا ومرغبا في إتباع الرسول ﷺ:

فِينَا الرّسُولُ شِهَابٌ ثُم يَتبعُـــهُ ۞ نُورٌ مِضِيءٌ لَهُ فَضلٌ عَلَى الشُّهُبِ

الحقُ مَنطِقُه والعَدل سِيرتُـــه ۞ فَمن يُجبْهُ إليه يَنجُ مِن تَـبَـــبِ

بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْـنَاهُ نُصَدِّقُـــــهُ ۞ وَكَذَّبُوهُ فَكُنَّا أَسْـعَـدَ العَـــرَبِ

لَيْسَا سَوَاءً وَشَتَّى بَيْنَ أَمْرِهِمَـا ۞ حِزْبِ الإِلَهِ وَأَهْلِ الشِّرْكِ وَالنَّصَبِ

وهذه الأبيات جاءت بعد أن استهل القصيدة بقوله :

سَائِلْ قُـرَيْشًا غَدَاةَ السَّفحِ مِنْ أُحُدٍ ۞ مَاذَا لَقِيْنَا وَمَا لاَقَوْا مِنَ الهَـرَبِ[1]

إن أول بيت استهل به الشاعر يحمل دلالة إعلامية في قوله: سائل. فالذي يسأل يريد معرفة شـيء يجهله وقت الطلب، ولكن هذا المجهول معروف لدى الخاص والعام وخاصة قريش. إذًا فطلـب السـؤال هنا غرضه تقرير حقيقة والإعلام بها لتكون رسالة بيِّنة للناس لعلهم يتدبرون لاسيما أنه ذكـر بعـد هـذا البيت الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة للرسول ﷺ، ونجاة من يؤمن به ويتبعه. وهذا ما أسعد المسلمين وأتعس الكافرين. فالمسلمون حزب الرحمن، والكفار حزب الشرك والشيطان.

إن هذه الأبيات بقوة تأثيرها الإعلامي تجعل الإنسان يسائل نفسه ويحاورها: ما هو سر عدم جـزع المسلمين في هذه الغزوة؟ ما سر هذا النبي الذي تجتمع فيه كل صفات الكمال البشري؟ ما سـر افتخـار المسلمين بتصديقهم له واتباعه؟ إن إجابة الإنسان العاقل عن هذا السر هي هذا الدين الجديد الـذي بعـث به محمد ﷺ.

غـــزوة الخندق:

ومما قال حسان في هذه الغزوة هذه الأبيات من قصيدة له مجيبا عبد الله بن الزبعرى :

فَدعِ الدِيارَ وذِكرَ كُلِّ خَرِيـــدةٍ ۞ بَيـــضَاء آنِسَةِ الحَدِيثِ كَعَـابِ

وَاشكُ الهُمومَ إلى الإِلهِ ومَا تَـرَى ۞ مِنْ مَعْشرٍ مُـتَـأَلِبِـين غِضَـابِ

حَتَّى إِذَا وَرَدُوا المَدِينَةَ وَارْتَجَـوْا ۞ قَتْلَى النَبِـيّ وَمَغنَمَ الأَسْـلاَبِ

وغَدوْا عَلَينَا قَادِرِينَ بِأَيدِيهِـــمْ ۞ رُدُّوا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الأَعقَـــابِ

---

(1) ابن هشام. السيرة. 170/3، وانظر. ابن سيد الناس. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسـير. تحقيـق لجنـة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة. ط2. بيروت: دار الآفاق الجديدة. 1980. 48/2-49.

بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ تُفَرِّق جَمْعَهُـــم ۞ وَجُنُودِ رَبّك سَيِّدِ الأَرْبَـــاب

وَكَفَى الإلهُ المُؤمنِين قِتالَـــهُم ۞ وَأَثابَهُم في الأجرِ خَيرَ ثَـواب

وَأَقرّ عَينَ مَحَمّد وَصِحَابِـــه ۞ وَأَذَلّ كُلّ مُكَذِّبٍ مُرْتَـــاب

عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَـــأَرَانَـــه ۞ في الكُفْرِ آخِـرَ هَذِه الأحقَاب[1]

إن أبيات حسان بن ثابت هذه يرد فيها على أحد أكبر شعراء الكفار، وهو عبد الله بـــن الزبعـــرى الذي أسلم فيما بعد، وأصبح شعره قوة إعلامية لصالح الإسلام بعد أن كانت عليه.

والشاعر هنا يدعو خصمه بطريقة غير مباشرة إلى الإيمان بالله وقدرته، وكيف نصر عبده وأعـــز جنده وهزم الأحزاب وحده. إنها آية من آيات الله العظيمـــة، حيـث اجتمعـت شـبه الجزيـرة بقضـها وقضيضها، وانقضت على هذه العصبة المؤمنة تريد قطع دابرها، فهزمهم الله بجنوده شر هزيمة وردهـــم خائبين.

إن أخبار هذه الغزوة ذاعت في شبه الجزيرة العربية على لسان الرواة، وعلم القـــاصي والدانـــي عظمة هذا الدين، وأدرك أن القوة الإلهية تنصر المسلمين وتؤيدهم فلا غالب لهم. ومن ثم بـــدأت النفـــوس تتهيأ لتقبل هذا الدين والإقبال عليه.

ومما قال كعب بن مالك:

لَقَدْ عَلِمَ الأحْزابُ حينَ تَـــأَلَّبُـــوا ۞ عَلَينَا وَرَامُوا دِينَنَـــا مَا نُـــوَادِعُ

أَضَامِيمُ مِنْ قَيس بنِ عَيلاَن أَصْفَقَتْ ۞ وَخِنْدِف لَم يَدْرُوا بِمَا هو وَاقِـــعُ

يَذُودُونَنَا عَن دِينِنَا وَنَذُودُهُـــــمْ ۞ عَنِ الكُفْرِ وَالرَّحْمَنُ رَاءٍ وَسَامِعُ

إِذَا غَايَظُونَا في مَقَـــام أَعَـــانَنَـــا ۞ عَلَى غَيْظِهِمْ نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَاسِعُ

وَذَلِكَ حِفْظُ اللهِ فِـــــينَـــا وَفَضْلُهُ ۞ عَلَيْنَا وَمَن لم يَحْفَظ اللهُ ضَائِـــعُ

هَدَانَا لِدِيـــنِ الحَـــقّ وَاخْتَارَهُ لَنَـــا ۞ وللهُ فَـــوْقَ الصَانِعِينَ صَنَائِـــعُ[2]

---

(1) حسان بن ثابت. الديوان. ص11-12، وانظر. ابن هشام. السيرة. 3/270-271، الكلاعي.الاكتفاء. 2/191وما بعدها.
(2) ابن هشام. السيرة. 3/275-276، وانظر. الكلاعي. الاكتفاء. 2/194.

إن معظم هذه الأبيات فيها إعلام بالدعوة الإسلامية، فهي تعلم الأحزاب وغيرهم بأن المسلمين لا يوادعون أحدا على حساب دينهم، وأن الأحزاب قد اجتمعوا وانضموا لمحاربة المسلمين وصدهم عن دينهم، وأن المسلمين يحاربون الأحزاب ويذودونهم عن الكفر، وأن الله ينصر المؤمنين ويغيظ الكفار. وهذا من فضله سبحانه وتعالى عليهم، وأكبر فضل فوق هذا كله هو هدايته لهم لدين الحق.

إن هذه الرسالة الإعلامية تعبر بصدق عن دعوة الإسلام، ولا مجال للتشكيك فيها. فالواقع يشهد على ذلك، وما سار على ألسنة من شهد هذه الغزوة يؤيده. وكل هذا من شأنه أن يشد العقول ويطوع النفوس للدخول في دين الله .

ونجد الشاعر يدعو الكفار صراحة إلى الإسلام، والاستجابة إلى ما يدعوهم إليه من السداد والرشاد، فإن أبوْا إلا الكفر والعناد، ووقفوا حجر عثرة في سبيل هذا الدين، كانت الحرب لنصرة الإسلام وإظهار دين الله تعالى فيقول:

أَجِيبُونَا إلى مَا نَجْتَدِيكُمُ ۞ مِنَ القَوْلِ المُبِينِ والسّدَادِ

وَإلاّ فَاصْبِرُوا لِجِلاَد يَوْمٍ ۞ لَكُمْ مِنَّا إِلَى شَطْرِ المَدَادِ

لِنُظْهِرَ دِينَكَ اللهُمَّ إِنَّا ۞ بِكَفِّكَ فَاهْدِنَا سُبُل الرَّشَادِ[1]

إن من يقرأ أول بيت يدرك أن المسلمين إعلاميون، يعملون على نشر الإسلام بالكلمة الطيبة، القوية، الظاهرة، البينة. ولذلك كان الاعتماد على الشعر ضروريا، والعرب أمة شاعرة.

غـزوة بني قريظة :

يقول حسان بن ثابت في هذه الغزوة مبينا أن ما حل ببني قريظة كان بسبب خيانتهم، ونقضهم للعهد، بعد أن نصحهم سعد بن معاذ بضرورة الوفاء به.

لَقَدْ لقِيتْ قريظَةُ مَا عَظَاهَا ۞ وحلَّ بحِصْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلُ

وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُم نَصِيحًا ۞ بِأَنَّ إلهَهُم رَبٌّ جَلِيلُ

فَمَا بَرِحُوا بِنَقْضِ العَهدِ حَتَّى ۞ غَزَاهُمْ في دِيَارِهِم الرَّسُولُ[2]

---

(1) ابن هشام. السيرة. 3/277-278.

(2) حسان بن ثابت. الديوان. ص194، وانظر. ابن هشام. السيرة. 3/284.

إن الجانب الإعلامي في هذه الأبيات أنها تعلم اليهود والكفار وغيرهم أن الإسلام لا يبيح دم المعاهدين إلا بعد خيانتهم ونقضهم للعهد، ولا يكون القتال إلا بعد بذل النصح لهم كما فعل سعد. فهذه الأبيات تخبر أن الإسلام ليس دين اعتداء، بل هو دين عهد وصلح ووفاء.

ومن مظاهر ودلائل نقض بني قريظة لعهدهم مع الرسول ﷺ نصرهم وتأييدهم لقريش والأحزاب في غزوة الخندق. ولم يكتفوا بهذا بل حاولوا الإغارة على المسلمين وقت انشغالهم بالأحزاب، ولو انتصر هؤلاء على المسلمين لذبَّحَ بنو قريظة ما استطاعوا من المسلمين.

ويثبت حسان بن ثابت تأييد بني قريظة، ونصرهم لقريش في هذه الوثيقة الإعلامية فيقول:

تَفَاقَدَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا قُرَيْشًا ۞ وَلَيسَ لَهُمْ بِبَلْدَتِهِمْ نَصِيرُ

هُمْ أُوتُوا الكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ ۞ فَهُمْ عُميٌ مِنْ التَوراةِ بُورُ

كَفَرْتُمْ بِالقُرَانِ وَقَدْ أُتِيتُمْ ۞ بِتَصْدِيقِ الذِي قَالَ النَّذِيرُ

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ۞ حَرِيقٌ بِالبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ[1]

فقد كشف الشاعر حقيقتهم، ونقضهم للعهد بوقوفهم إلى جانب قريش، وبيّن أنهم أهل كتاب فضيعوه وعموا وصمّوا عما جاء فيه، بل كفروا وكذبوا بما حتّهم على الإيمان به، كالإيمان بمحمد ﷺ والقرآن الكريم. فلو كانوا أهلا للأمانة والإيمان ما غزاهم الرسول ﷺ.

غزوة خيبر:

هذه الغزوة لم تُروَ فيها أشعار كثيرة بين المسلمين وخصومهم، وكذلك غزوة بني المصطلق[2]. ومن الأشعار القليلة التي رويت في غزوة خيبر ما قاله كعب بن مالك يمدح إقدام المسلمين وشجاعتهم ونصرتهم للرسول ﷺ، وافتداءهم له بأنفسهم وإخلاصهم في إيمانهم وسعيهم للفوز بالجنة:

وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَرًا وَفُرُوضَهُ ۞ بِكُلِّ فَتًى عَارِي الأَشَاجِعِ مِذْوَدِ

يَرَى القَتْلَ مَدحًا إنْ أَصَابَ شَهَادةً ۞ مِنَ اللهِ يَرجُوهَا وَفَوزًا بِأَحمدِ

يَذودُ وَيَحمِي عن ذِمارِ مُحَمَّدٍ ۞ وَيَدفعُ عنهُ باللسَانِ وَبِاليَدِ

وَيَنْصرُهُ من كُلِّ أَمرٍ يَرِيبُهُ ۞ يَجُودُ بِنفسٍ دونَ نَفسِ مُحَمَّدِ

يُصَدِّقُ بِالإِنْبَاءِ بِالغيبِ مُخلصًا ۞ يُرِيدُ بِذاكَ الفَوزَ وَالعِدَّ فِي غَدِ[3]

---

(1) حسان بن ثابت. الديوان. ص110، وانظر. ابن هشام. السيرة. 3/284-285.
(2) انظر. ابن هشام. السيرة. 3/302 وما بعدها.
(3) المصدر نفسه. 3/363.

إن فكرة هذه الأبيات تبين أن قتال المسلمين كله قصد مرضاة الله تعالى، والفوز بجنة النعيم في الآخرة. وهي وثيقة إعلامية تعلم الناس بأن المسلمين يريدون دعوة الناس إلى هذا الخير والفوز به، فهم لا يريدون احتكاره، بل يريدون نشره وتعميمه بين الخلق رأفة ورحمة بهم.

فتح مكة:

ومما قاله حسان يوم الفتح هذه الأبيات من قصيدة له، استهلها على طريقة الشعراء الجاهليّين:

عَفتْ ذَاتُ الأَصَابِعِ فَالجِوَاءُ ۞ إلى عَذْرَاءَ مَنزِلُهَا خَلاءُ

دِيَارٌ من بَنِي الحَسْحَاسِ قَفْرٌ ۞ تُعَفّيهَا الرَوَامسُ والسّمَاءُ

إلى أن يقول مخاطبا قريشا:

فَإمَا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا ۞ وَكَانَ الفَتْحُ وَانْكَشَفَ الغِطَاءُ

وَإلاّ فَاصْبِرُوا لِجَلاَدِ يَومٍ ۞ يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَجِبْرِيلٌ أَمِينُ اللهِ فِينَا ۞ وَرُوحُ القُدْسُ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

وَقَالَ اللهُ قَد أَرْسَلْتُ عَبْدًا ۞ يَقُولُ الحَقَّ إنْ نَفَعَ البَلاَءُ

شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ ۞ فَقُلْتُمْ لاَ نَقُومُ وَلاَ نَشَاءُ

إلى قوله:

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ۞ فَأَنتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ[1]

إنَّ الجانب الإعلامي لهذه الأبيات واضح جلي، فهي تعلم قريشا أن المسلمين جاءوا لتقديس بيت الله الحرام ولم يأتوا للقتال، وأن الله معينهم وناصرهم، وأنه قد بعث محمد ﷺ بالحق. والمطلوب من الكفار أن يصدقوه ويؤمنوا به ولكنهم أعرضوا. وفي الأخير يعلن الشاعر صراحة أن هذه الأبيات رسالة إعلامية إلى أبي سفيان وأمثاله، تحقق أثرها بدخول أهل مكة في دين الله طائعين.

---

(1) حسان بن ثابت. الديوان. ص7 وما بعدها، وانظر. الكلاعي. الاكتفاء. 2/312-313، ابن سيد الناس. عيون الأثر. 2/224-225، وابن هشام. السيرة. 4/64 وما بعدها.وقد ورد البيت عنده بهذه الرواية:
ألا أبلغ أبا سفيان عني ۞ مغلغلة فقد برح الخفاء . ومعنى مغلغلة: الرسالة ترسل من بلد إلى بلد.

غـــزوة حنين:

إن جل ما قيل في هذه الغزوة من شعر كان من الشعراء الذين أسلموا بعد فتـــح مكـــة مباشـــرة، وكأنهم أرادوا التكفير عما قالوه من شعر في هجاء الرسول ﷺ والمسلمين؛ وعلى رأســـهم عبـــاس بـــن مرداس السلمي[1].

حيث أثبت له ابن هشام أحد عشر قصيدة في هذه الغزوة فقط[2]. ثم يليه بُجـــير بـــن زهـــير بـــن أبي سلمى[3]، وعبد الله بن الزبعرى. وكانت معظم قصـــائد عبـــاس بـــن مـــرداس مدحـــا للرســـول ﷺ والمسلمين ودفاعا عن الإسلام.

وتعد هذه القصائد من أكثر الأشعار تأثيرا في الناس، لأنها من شاعر كان عدوا بالأمس للمسلمين ثـم أصبح مدافعا عنهم، داعيا لدينهم عن إيمان واقتناع. كما أنه عاش ردحا من الزمن مع الكفار، فهو يعـــرف باطلهم ونفوسهم،ودواعي إعراضهم عن الإسلام. أضف إلى ذلك ما فيها من تعابير، وأسلوب شيق. ومـــن هذه القصائد اخترت أبياتا على سبيل المثال:

يَا خَـــاتمَ النُّبَآء إنـــكَ مُرسَـــلٌ ۞ بِالحَق كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَا

إنَّ الإلَـــهَ بَنَى عَـــلَيْكَ مَحَبَّـــةً ۞ فِي خَلْقِهِ وَمَحَمَّدًا سَمَّـــاكَـــا

ثُمَّ الذِينَ وَفَـــوْا بِمَا عـــاهَدْتَهُمْ ۞ جُندٌ بَعَثْتَ عَلَيْهِم الضَّحَـــاكَـــا

مَا يَرتَجُونَ مِنَ القَرِيبَ قَـــرَابَـــةً ۞ إلا لِـــطَاعَةِ رَبِّهِمْ وَهَـــوَاكَـــا

هَذِي مَشَاهِدُنا التِي كَانَتْ لَـــنَا ۞ مَعْـــرُوفَةً وَوَلِيُّنَا مَـــوْلاَكَـــا[4]

هذه الأبيات رسالة إعلامية تعلم أنَّ الرسول ﷺ هو خاتم الأنبياء، بعثه الله بالحق ليـــهدي النـــاس سواء السبيل، خصه الله ﷺ بمحبته فاختار له اسم محمد. ثم وصف أصحابـــه وأتباعـــه بالوفـــاء، وهـــم لا يرتجون القريب لقرابة الدم وإنما لطاعة الله ورسولهﷺ.

---

(1) شاعر وفارس من سادات قومه...أمه الخنساء الشاعرة...أدرك الجاهلية والإسلام...مات في خلافة عمر. انظر. الزركلي. الأعلام. 264/3.

(2) انظر. ابن هشام. السيرة. 83/4 وما بعدها.

(3) هو بجير بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر، أخو كعب بن زهير الشاعر المشهور، أسلم قبل أخيه. انظر. ابن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة. بيروت: دار الكتاب العربي (د.ت) 142/1-143.

(4) العباس بن مرداس. الديوان. تحقيق يحي الجبوري. بغداد: دار المعارف. 1968. ص95، وانظر. ابن هشام. السيرة. 103/4-104.

إنها أبيات لها بالغ الأثر الإعلامي في النفوس، فيستقر ما اهتز منها على الإيمان، ويفكر ما كفر منها في نبذ الشرك والأوثان.

ويقول الشاعر من قصيدة أخرى يذكر قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه، وذا الخمار وحبسه قومه للموت:

بِأَنَّ مُحَمَّدًا عبْدٌ رَسُولٌ ۞ لِرَبٍّ لاَ يَظِلُّ وَلاَ يَجُورُ

وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى ۞ فَكُلُّ فَتًى يُخَايِرُهُ مَخِيرُ

ثم يقول:

فَإِنْ يُهْدَوْا إِلَى الإِسْلاَمِ يُلْفَوْا ۞ أُنُوفَ النَّاسِ مَا سَمَرَ السَّمِيرُ

وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا فَهُمُ أَذَانٌ ۞ بِحَرْبِ اللهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ

إلى إن يقول:

فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ ۞ وَقَدْ بَرَأَتْ مِنْ الإِحَنِ الصُّدُورُ[1]

فهذه الأبيات وثيقة إعلامية أخرى تخبر الناس بأن محمداﷺ عبد الله ورسوله لا يزيغ عن الحق، مثله كمثل غيره من الأنبياء السابقين. ثم يرغبهم في الدخول في الإسلام لينالوا الرفعة والسمو أبد الدهر، وإن كفروا وصدوا فقد أعلنوا الحرب على أنفسهم ولا ناصر لهم. وفي يوم حنين قال بجير ابن زهير بن أبي سلمى من قصيدة له:

لَولاَ الإِلَهُ وَعَبْدُهُ وَلَّيْتُمُ ۞ حِينَ اسْتَخَفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جَبَانِ

إلى أن يقول :

وَاللهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا ۞ وَأَعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ

وَاللهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ۞ وَأَذَلَّهُمْ بِعِبَادَةِ الشَيْطَانِ[2]

فالشاعر في البيت الأول يذكر تولي المسلمين عندما أصابهم الفزع وهم بالوادي لأول المعركة، ثم رجوعهم بعد ذلك بفضل الله ورسوله ﷺ[3].

---

(1) العباس بن مرداس. الديوان. ص52، وانظر. ابن هشام. السيرة. 93/4 وما بعدها.
(2) ابن هشام. السيرة. 101/4-102.
(3) انظر. المصدر نفسه. 85/4.

ثم يذكر الشاعر أسباب انتصار المسلمين فيوجزها في عبارة واحدة 'عبادة الرحمن'، ويرجع انهزام المشركين إلى 'عبادة الشيطان'. وهذا قانون إلهي ظهر واتضح في كل وقعة بين المسلمين والكافرين، فالإيمان بالله ورسوله مع الطاعة سبيل النصر، إلا ما كان من دروس بيّنها الله للمسلمين في غزوة أحد عند مخالفتهم أمر الرسول ﷺ، ويوم حنين حين أعجبتهم كثرتهم وقالوا: لا غالب اليوم لنا من الناس. فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾[1].

إن الرسالة الإعلامية لهذه الأبيات هي دعوة الناس أجمعين إلى الإيمان بالله ورسوله وطاعتهما، ليتحقق لهم النصر في الدنيا والفوز في الآخرة.

غزوة الطائف:

من الأشعار التي قيلت في هذه الغزوة هذه الأبيات من قصيدة قالها كعب بن مالك حين أجمع الرسول ﷺ السير إلى الطائف:

وَأَنَّا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَحْفٍ ۞ يُحِيطُ بِسورِ حِصْنِهِمْ صُفُوفَا
وَرَئِيسُهُمُ النَّبِيُّ كَانَ صُلْبًا ۞ نَقِيَّ القَلبِ مُصْطَبِرًا عَزُوفَا
رَشِيدَ الأَمْرِ ذُو حُكمٍ وعِلْمٍ ۞ وحِلْمٍ لمْ يكُنْ نَزِقًا خَفِيفَا
نُطِيعُ نَبِيَّنَا ونُطِيعُ ربًّا ۞ هو الرَّحمَنُ كانَ بِنا رَؤُوفَا
فَإِنْ تُلْقُوا إِلَيْنَا السِّلْمَ نَقْبَلْ ۞ وَنَجْعَلكُمْ لَنَا عَضُدًا وَرِيفَا[2]

هذه أبيات من قصيدة طويلة يمدح فيها الرسول ﷺ ويبين صفاته ودعوته، ويمدح المسلمين مظهرا طاعتهم وشجاعتهم واستعدادهم للموت في سبيل الله، وأن قتالهم شريف الغاية وهي إسلام الناس لله رب العلمين.

كما أنها رسالة إعلامية تبين الجانب الدعوي لدى المسلمين. فالشاعر في البيت الأول يذكر مدى قوة المسلمين وكثرتهم، جاءوا إلى مشركي الطائف بجنود لا قبل لهم بها، باستطاعتهم دك حصونهم دكا، ولكنهم لم يفعلوا ذلك. وفي البيت الأخير يريد التأثير على نفوس وقلوب أهل الطائف بكلام لطيف ليسلموا

---

(1) التوبة: 25.
(2) ابن هشام. السيرة. 4/122-123، وانظر. الكلاعي. الاكتفاء. 2/248 وما بعدها.

دون قتال، فقال لهم وهم الأقلة الأذلة: 'إن تلقوا إلينا السلم نقبل'، وماذا يكون جزاء هذا السلم؟ هل اقتسام أموال الطائف مع المسلمين؟ أم تأمير أحد من المسلمين عليهم؟ فالجزاء لا هذا ولا ذاك، بل هو الأخوة والمحبة والتلاحم والتعاضد. وهذا ما كان فعلا فلم يدم الحصار طويلا وانصرف المسلمون، وبعد حين جاء أهل الطائف معلنين إسلامهم[1]. فأي قوة إعلامية كهذه صادقة، واضحة، مقنعة، عاجلة الأثر.

إن ما ذكر هنا من أشعار ما هو إلا أبيات مقتطفة من قصائد طويلة وكثيرة قيلت في غزوات الرسول ﷺ. واقتصرت على هذه الأبيات لتكون أمثلة ساطعة على دور الشعر في الإعلام بالدعوة الإسلامية، وتوصيلها للناس بكل صدق وإخلاص وأمانة، بلا كذب ولا مغالاة ولا خوارق العادات.

وقد اقتصرت على الشعراء المعروفين فقط، لكثرة الأشعار والشعراء، ولكي لا يتحول البحث عن مساره. ولأن الحرب الإعلامية كانت حامية الوطيس بين شعراء الرسول ﷺ وشعراء المشركين. ويؤيد هذا ما ذهب إليه منير محمد الغضبان في قوله: « لقد وجدنا الحرب الإعلامية للمسلمين تواكب تماما الحرب العسكرية، وكانت هي التي تمثل لسان الناطق الرسمي بنتائج الحرب والمعارك عند العرب. فمن ديوان الأشعار يتعرف العرب على الأحداث »[2].

ولم أدرج في هذا الجزء من البحث شعر المشركين واقتصرت على شعر المسلمين، لأنه هو المقصود في البحث. وقد بينت من خلاله الدور العظيم الذي قام به الشعر في الإعلام الدعوي، ونشر الإسلام في ربوع شبه الجزيرة العربية أثناء غزوات الرسول ﷺ، وما كان له من أثر فعال في النفوس العربية الشاعرة، حيث أثرت رسالته في كثير من قبائل العرب، فأحبت الإسلام ودخلت فيه أفواجا وفرادى. ومن مظاهر هذا التأثير وسرعة الاستجابة ما ذكره ابن هشام في قصة إسلام عبد الله بن الزبعرى.

قال: « قال ابن اسحاق: وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت. قال رد حسان ابن الزبعرى وهو بنجران ببيت واحد ما زاده عليه:

لاَ تَعدَمَن رَجُلا أحَلَّك بُغضُه ۞ نَجْرَانَ فِي عَيشٍ أَحَذَّ لَئِيمِ

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج إلى الرسول ﷺ فأسلم، وقال حين أسلم:

يَا رَسولَ المَلِيكِ إن لِسَانِي ۞ رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إذْ أَنَا بُورُ

إذْ أُبَارِي الشَيْطَانَ فِي سَنَنِ الـ ۞ ـغَيِّ وَمَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ

آمَنَ اللَّحْمُ وَالعِظَامُ لِرَبِّي ۞ ثُمَّ قَلْبِي الشَهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ

إِنَّنِي عَنْكَ زَاجِرٌ ثَمَّ حَيًّا ۞ مِنْ لُؤَيٍّ وَكُلُّهُمْ مَغْرُورُ[3]

---

(1) ابن هشام. السيرة. 125/4 .

(2) منير محمد الغضبان. المنهج الحركي للسيرة النبوية. 168/2.

(3) ابن هشام.السيرة. 61/4. وانظر. الطبري. تاريخ الأمم والملوك. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.1991. 162/2-163.

فما أشد وقع الشعر على النفس الشاعرة، بيت واحد أدخل الإسلام شاعرا فحلا غـــدا بعـد ذلـك إعلاميا كبيرا، يدعو إلى الإيمان بالله ورسوله ودينه، ويدافع عن الحياض.

وأورد ابن هشام قصة إسلام عباس بن مرداس متأثرا بأبيات شعرية، قال: سمع عباس بن مـرداس وهو عند وثنهم 'ضَمار' هذه الأبيات:

قُلْ للقَـبَائِلِ مِنْ سُلَيمٍ كُـلِّهَا ۞ أَوْدَى ضَمَار وعَاشَ أَهْلُ المَسْجِدِ

إِنَّ الذِي وَرِثَ النُّبُوةَ وَالهُدَى ۞ بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِي

أَوْدَى ضَمَارٍ وكَانَ يُعْبَدَ مَرَّةً ۞ قَـبْلَ الـكِتَابِ إِلى النَّبِي مُحَمَّد

فحرّق عباس ضمار ولحق بالنبي ﷺ فأسلم[1]. وكان ذلك بعد فتح مكة.

ومن القصص الطريفة حول تأثير الشعر على النفوس وإسلامها ما أورده ابن هشام عـــن قصـــة إسلام كعب بن زهير. قال: « ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف، كتب بجير بن زهير بـــن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالا بمكة ممن كان يـــهجوه ويؤذيـــه، وأن مَن بقي مِن شعراء قريش، ابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لـــك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا، وإن أنت لم تفعـــل فـــانج إلـــى نجـــائك من الأرض »[2].

هذه الرسالة نثرية، ولما كان بجير يعرف نفسية أخيه الشاعرة أبى إلا أن يردفها برسالة شـــعرية[3] بليغة يدعوه فيها إلى الإسلام هذا نصها:

مَنْ مُبْلِغٌ كَعبًا فـــهلْ لكَ في التِّي ۞ تَلُومُ عَليهَا بَاطِـــلاً وهْيَ أَحْـــزمُ

إِلَى اللهِ لاَ العُزَّى وَلاَ اللاَتِ وَحْدَهُ ۞ فَتَنْجُو إذا كَانَ النَّجَـــاءُ وَتَسْلَـــمُ

لَدَى يَومٍ لاَ يَنجُو وَلَيسَ بِمـــفلـــتٍ ۞ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ طَاهِرُ القَلْبِ مُسْلِمُ

فَدِينُ زُهَيْرَ وَهُـــوَ لاَ شَيءَ دِينُه ۞ وَدِينُ أَبِي سُلْمَى عَلَيَّ مُحَـــرَّمُ

---

(1) ابن هشام. السيرة. 69/4.
(2) المصدر نفسه. 144/4.
(3) المصدر نفسه. 145/4-146.

فلما بلغته اضطربت نفسه ثم عزم وجاء إلى الرسول ﷺ بالمدينة وأسلم على يديه، وقال عندها لاميته الشهيرة في مدح الرسول ﷺ[1]. والتي مطلعها:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِيَ اليَوْمَ مَتْبُولُ ۞ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ[2]

ومما سبق، نستنتج أنه كان لشعر الدعوة الإسلامية أثر إعلامي قوي في تاريخ الدعوة الإسلامية عموما، وعلى قبائل شبه الجزيرة العربية خصوصا.

وبفضل شعراء النبي ﷺ وجهودهم في الذب عن الإسلام والمسلمين بألسنتهم، حققت الدعوة الإسلامية ذيوعا وانتشارا ونجاحات جديدة، حتى أن بعض قبائل العرب مثل قبيلة دوس...سارعت إلى إعلان دخولها في الإسلام بعد أن سمعوا شعر كعب بن مالك...الذي تهدد فيه أهل الطائف[3].

ب - الخطابة النبوية:

عرفنا أن الرسول ﷺ مكلف من قبل الله تعالى بتبليغ رسالة الإسلام، وإعلام الناس بها. وقد نصت الآيات الكثيرة على ذلك[4]، فتحمل عليه الصلاة والسلام هذا العبء، فكان الإعلام أول الأمر عن طريق الاتصال الشخصي في المرحلة السرية، ولما أمر النبيﷺ بالجهر بالدعوة كان عليه أن يعتمد على وسيلة جديدة مناسبة للمرحلة، ذلك أن « اختيار الوسيلة الإعلامية المناسبة لبث الرسالة من الأسس العلمية في إعلامنا الحديث »[5] .

فاختار الرسولﷺ وسيلة الخطابة، والتي تعتمد على الكلمة المؤثرة والحجة المقنعة لاستمالة عواطف الناس والتأثير في عقولهم وسلوكهم.

---

(1) المصدر السابق. 4/146-147.

(2) انظر. أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري. شرح ديوان كعب بن زهير. القاهر: دار الكتب.1950. ص6 وما بعدها.

(3) د. أحمد فؤاد سيد. تاريخ الدعوة الإسلامية في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1994. ص255.

(4) انظر الصفحة 62-63 من هذا البحث.

(5) محمد إبراهيم محمد إبراهيم. الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ. ط1. بيروت: المكتب الإسلامي، الرياض: مكتبة فرقد الخاني. 1986. ص420.

وهكذا « كانت الخطبة هي الوسيلة التي بدأ بها الرسولﷺ إعلامه الجهري بالدعوة، وكانت الخطبة هي آخر عمل قام به الرسولﷺ في مواجهة الحجيج في أكبر مؤتمر عرفه الناس في خطبة الوداع بعرفة »[1].

وقد واكبت هذه الوسيلة الدعوة الإسلامية بعد ذلك في جميع مراحلها، وعبر العصور إلى يومنا هذا، حيث مازالت من أبرز الوسائل في كثير من الحالات والمواقف، ومن أبرزها المناسبات والأعياد الدينية وخصوصا العيدين والجمعة.

وخطب النبي ﷺ لم تقتصر على أوقات ومناسبات وأماكن معينة، بل تعددت وتنوعت ولجأﷺ إليها كلما دعت الضرورة والموقف ليشرح تعاليم الإسلام، ويوضحها أو يرشد ويوجه.

ومن أبرز تلك المواقف غزواته ﷺ ، حيث حفلت بالخطب التي تدعو الكفار إلى الإسلام وتعلمهم به. ومن أبرزها خطبتهﷺ في عزوة بدر، حيث وقف مخاطبا قتلى بدر من المشركين بعد دفنهم في القليب: « يَا أَهْلَ القَلِيبِ بِئسَ عَشِيرةُ النَّبيِّ كُنتمْ لِنَبيِّكُم، كَذَّبْتُمونِي وَصَدَّقَنِي النَّاسُ، وَأَخرَجْتُمونِي وَآوانِي النَّاسُ، وَقَاتَلْتُمونِي وَنَصَرَنِي النَّاسُ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وعَدَ رَبُّكمْ حقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وعَدَنِي رَبِّي حقًّا فقَالَ الحَاضرُونَ: يَا رَسولَ اللهِ أَتُنَادِي قَوْمًا جُيِّفُوا ؟ فَقَالﷺ : مَا أَنْتُمْ بِأَسْمعَ لما أَقُولُ منهُمْ ، وَلكنَّهُم لاَ يَستَطيعُونَ أَنْ يُجِيبُوا »[2].

إن لهذه الخطبة رسالة إعلامية واضحة، تدعو الكفار إلى الاعتبار و الاتعاظ. فهي تعلن للكفار سوء معاملتهم للرسول ﷺ وتكذيبهم له في حين آمن به الأنصار وصدقوه، وهاهو يقوى بهم بعد ضعف وهوان، ويتحقق نصر الله الذي وعده به، وتتحقق هزيمة الكفار التي توعدهم بها. فهل هناك موقف أبلغ من هذا؟ إنه يعلم فعلا بصدق الرسول ﷺ وصدق رسالته، وأنّ العاقبة للمؤمنين وإن قلوا، والذل والهوان للمشركين وإن كثروا. فالخطبة بعبارة وجيزة تدعو الكفار إلى الإيمان بالله و رسوله قبل أن يصيبهم ما أصاب هؤلاء .

ومن خطبه ﷺ خطبته يوم فتح مكة، حيث قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال : « لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدهُ وَنَصَرَ عَبدَهُ، وَهزَمَ

---

(1) المرجع السابق. ص420.

(2) ابن هشام. السيرة. 292/2، وانظر. محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 567/2. وعند البخاري وردت بلفظ مغاير. انظر. صحيح البخاري. كتاب المغازي، باب قصةغزوةبدر. 5 /97

الأحزَابَ وحْدَهُ، أَلاَ كلُّ مَأْثُرَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يُدَّعَى، فَهوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، إِلاَّ سَدَانَةَ البَيْتِ وَسِقَايَةَ الحَاجِّ. أَلاَ وَقَتِيلُ الخَطَأِ شِبْهِ العَمْدِ بِالسَّوْطِ وَالعَصَا، فَفِيهِ الدِّيَّةُ مُغلظة، مَائَةٌ مِنَ الإِبِلِ، أَرْبَعونَ مِنْهَا فِي بطُونِهَا أَوْلاَدُهَا. يَا مَعشرَ قُرَيْش، إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الجاهِلِيَّةِ وَتعظُّمهَا بِالآباءِ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ، وَآدمُ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ تَلاَ هذِهِ الآيَةَ: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[1]. ثمَّ قَالَ: يَا مَعْشرَ قُرَيش، مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فيكُمْ ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُم الطُّلَقَاءُ »[2].

إن هذه الخطبة جامعة لتعاليم الدين، تعلن في أولها عن وحدانية الله وتأييده لرسولهﷺ ، ثم تعلن عن حرمة بعض مآثر الجاهلية كالثأر والربى، وإقرار بعضها كالسدانة والسقاية، وتعلن بعد ذلك حرمة القتل شبه العمد. ثم يبين ﷺ وجوب الدّيّة فيه ومقدارها. ثم يعلن عن تساوي الناس أمام الله لأنهم من أصل واحد، ويستشهد بالقرآن الكريم على أن التفاضل بينهم في درجة تقواهم لله تعالى فقط. ويختمها بالإعلان العظيم الذي لا يكون إلا من نبيّ مرسل وهو العفو الشامل:« اذهبوا فانتم الطلقاء ».

وبهذا كانت هذه الخطبة رسالة إعلامية تعلن عن عظمة هذا الدين وسماحته. وهي بالتالي تدعو الناس إلى الدخول فيه للخلاص من جهلهم وجاهليتهم. وكان رجع الصدى لهذه الرسالة قويا، حيث دخل الناس في دين الله أفواجا.

ومن خطبه ﷺ كذلك يوم الفتح ما جاء في حرمة مكة المكرمة: « أَيُّها النَّاسُ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ مِنْ حَرَامِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، فَلاَ يَحِلُّ لامرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ فِيهِ دَمًا، وَلاَ يَعضدَ فِيهَا شَجَراً، لمْ تَحْلُ لأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَلاَ تَحِلُّ لأَحَدٍ يَكُونُ بَعْدِي، وَلَمْ تُحْلَلْ لِي إِلاَّ هذِهِ السَّاعَةَ، غَضَبًا عَلَى أَهْلِهَا. أَلاَ، ثُمَّ قَدْ رَجَعَتْ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، فَلْيبلِّغِ الشَّاهدُ مِنْكُم الغَائِبَ »[3].

ما يلفت الانتباه في هذه الخطبة عبارتها الأخيرة:« فليبلغ الشاهد منكم الغائب ». إنها عبارة تبرز مدى حرص الرسول ﷺ على الإعلام. فهو مأمور بإعلام الحاضرين، وهم بدورهم مكلفون بإعلام الغائبين. إذًا نص هذه الخطبة رسالة إعلامية، دورها إعلام الناس بحرمة مكة المكرمة عند الله، وهذا دليل ساطع

---

(1) الحجرات: 13.
(2) ابن هشام. السيرة. 54/4-55. وانظر. العسقلاني. فتح الباري. 18/8، الطبري. تاريخ الطبري. 161/2.
(3) ابن هشام. السيرة. 58/4، وانظر. البخاري. صحيح البخاري. كتاب المغازي، باب فتح مكة. 190/5، محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 898/3-899.

على أن الإسلام يدعوا إلى الأمن والأمان. وهذا ليس خاصا بمدينة القبلة فقط، بل يعم جميع بلاد المسلمين، لأن حرمة دم المسلم عند الله أعظم من الكعبة الشريفة.

وحدث في أيام الفتح أن سرقت امرأة من بني مخزوم، فطلب قريش من أسامة بن زيد أن يشفع لها عند الرسول ﷺ، فخطب فيهم ﷺ هذه الخطبة : « أَمَّا بَعْدُ، مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْفَعُونَ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ، فَإِنَّما أَهْلَك الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، أَنَّهمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِم الشَّرِيفَ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِم الضَّعِيفَ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحدَّ. وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْت مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا »[1].

فالجانب الإعلامي في هذه الخطبة يظهر باختصار في الإعلان عن عدالة الإسلام في تنفيذ أحكامه، ورفض الشفاعة في حدود الله. فالجميع سواسية أمام حدود الله. وفي الإعلان عن عقيدة المسلم بأن إقامة الحد عليه إنما هو تطهير له من الذنب[2]. كما أنها تعلن أن سبب هلاك وزوال الأمم السابقة واللاحقة يرجع إلى التفريط في إقامة الحدود الشرعية، أو حتى القوانين الوضعية التي تواضع عليها الناس، ومعاقبة الضعيف والحقير والشفاعة لصاحب الجاه بجاهه وسلطانه، وصاحب المال بماله!! فالإسلام من خلال هذه الخطبة يدعو إلى شمولية الأحكام لكل الناس، كما يحرص على بقاء الأمم وسعادتها، وفي كل هذا دعوة إلى اعتناق هذا الدين الذي لا يستثني الحاكم فيه نفسه، وأهله وأقاربه من العقاب إن أجرموا.

إن هذه الخطبة تفتح الباب واسعا لكل المستضعفين في الأرض والعقلاء من الناس أجمعين لاعتناق الإسلام، والدخول فيه فرادى ومجتمعين.

ومن أبلغ خطبه ﷺ، ما قاله في غزوة الطائف قبل توزيع الغنائم، عندما ألح عليه الناس لقسمتها بينهم. قال ابن هشام: « ولما فرغ رسول الله ﷺ من رد سبايا حنين إلى أهلها، ركب واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيئنا من الإبل والغنم حتى ألجأوه إلى شجرة، فاختطفت عنه رداءه، فقال: أَدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ، فَوَاللهِ أَن لَوْ كَانَ لَكُمْ بِعَدَدِ شَجرِ تِهَامَةَ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ مَا أَلْفَيْتُمونِي بَخيلاً، وَلاَ جباناً وَلاَ كذَّابًا، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَنْبِ بعير فَأَخذَ وَبرَةً مِنْ سَنَامِهِ، فَجَعَلَهَا بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَيُّها النَّاسُ، وَاللهِ مَا لِي مِنْ فِيئِكُمْ وَلاَ هَذِهِ الوَبرَةِ إِلاَّ الخمْسُ، وَالخمْسُ مَرْدُود عَلَيْكُمْ. فَأَدُّوا الخيَاطَ وَالمِخْيَطَ، فَإِنَّ الغُلُولَ يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ عَارًا وَنَارًا وَشَنَارًا يَوْمَ القِيَامَةِ »[3].

---

(1) البخاري. صحيح البخاري. كتاب المغازي، باب غزوة الفتح. 192/5-193، وانظر. محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 910/3.

(2) محمد إبراهيم محمد إبراهيم. الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ. ص172.

(3) السيرة. 134/4-135، وانظر. الطبري. تاريخ الطبري. 175/2.

وذكر ابن هشام بأن رجلا من الأنصار جاء بِكُبَة من خيوط شعر فرَدّها. وجاء عقيل بن أبي طالب بإبرة فرَدّها كذلك[1].

إن موضوع هذه الخطبة تناول تقسيم الغنائم بين المسلمين والنهي عن الغلول. والرسول ﷺ يعلم أن معظم من خرج معه لهذه الغزوة هم حديثو عهد بالإسلام، ولم يدخل الإيمان بعد قلوبهم، بل ربما فيهم من المنافقين والمترددين، وهؤلاء جميعا خرجوا للغنيمة، وربما تمتد أيديهم إلى السرقة. فخاطبهم الرسول ﷺ بأسلوب لبق مؤثر جعلهم يطمئنون على أن الغنيمة لهم جميعا، وحتى خمس الرسول ﷺ يؤول إليهم، وأنه لا يريد مالا ولا جاها وسلطانا، بل كل ما يريده هو أن يدخل الناس في هذا الدين، ويلتزموا أحكامه وشرعه. فكانت الاستجابة سريعة، ورد سارق الخيط ما سرق، وسارق الإبرة ما سرق. ما أهون الإبرة!! وما أهون الخيط عند الناس، ولكنّها سرقة عند الله، شنيعها عظيم. فالذي بدأ بسرقة الإبرة سيسرق الجمل، والذي سرق الخيط سيسرق ما أعظم منه، وينتشر بعد ذلك هذا الوباء في المجتمع، ولا يأمن أحد أحدا على ممتلكاته.

إذًا فالجانب الإعلامي في هذه الخطبة هو الإعلان عن زهد الرسول فيما يتهافت عليه الناس من متاع الدنيا، مما يجعل السامعين يزدادون إيمانا بالله وبرسوله وحبا لهما. وبالتالي يكون هذا السلوك دعوة لهم للدخول في هذا الدين.

والنهي عن السرقة -مهما صغرت- إعلان عن حرص هذا الدين على الأملاك العمومية والخاصة، ليسود الأمن والاطمئنان كل المجتمع. وفي هذا دعوة إلى اعتناق الإسلام لما فيه من أمن وسلام.

كانت هذه نماذج من خطب الرسول ﷺ في بعض الغزوات، اتضحت من خلالها الوظيفة الإعلامية التي سخرت لها، فكانت بحق وسيلة إعلامية فعالة في إبراز تعاليم الإسلام وحقائقه، واستمالة الناس والتأثير على عقولهم وعواطفهم. فكانت استجابتهم سريعة، ودخلوا في دين الله. كما بينت هذه الخطب حقيقة من حقائق الإسلام، وهي دعوته إلى السلام وبسلام، فلا إكراه في الدين، بل كانت الدعوة إليه وإعلام الناس به بالكلمة الطيبة والحكمة والموعظة الحسنة. فدخل الناس فيه مقتنعين لا مكرهين، وذلك امتثالا لتوجيهات رب العالمين، حيث قال: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[2] وقال: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3].

---

(1) السيرة. 135/4.
(2) النحل: 125.
(3) البقرة: 256.

ج - الحديث الشريف:

يعد الحديث الشريف دعامة أخرى من دعائم الإسلام التي قام عليها وانتشر بواسطتها. فكان ولا يزال قوة إعلامية ضاربة، مما جعل علماء الإسلام يعكفون على روايته وتدوينه، فصنفت فيه مؤلفات كثيرة منها الصحاح[1]. كما نشأ عن علم الحديث علم جديد، لم يظهر عند أي أمة من قبل. وهو 'علم الجرح والتعديل' أو 'علم الرجال'. وذلك من أجل تمحيص أحاديث الرسول ﷺ، وتمييز صحيحها من ضعيفها وموضوعها.

وقد حرص علماء الحديث على روايته وتدوينه ودراسته، لماله من قوة إعلامية وتعليمية. فالحديث الشريف واكب كل مراحل الدعوة الإسلامية في عهد الرسولﷺ وفي العهود اللاحقة، وما زال إلى يومنا هذا معينا للعلماء والوعاظ والمربين يستلهمون منه، فيُعلِّمُون به، ويُعلِمُون الناس بأمور الدين بالاستشهاد به. وكان دور الحديث في الإعلام برسالة الإسلام يضاهي الخطابة إن لم نقل يفوقها، لإيجازه ودقته ووضوحه. وصاحبهﷺ قال عن نفسه: « بُعِثْتُ بجَوَامِعَ الكَلِمِ »[2] .

والحديث النبوي الشريف هو كل ما صدر عن الرسولﷺ من أقوال. والأقوال هي وسيلة اتصال الإنسان ببني الإنسان في كل الظروف والأحوال، بها يبلغ أفكاره وأراءه ويخاطب غيره. ولذلك كثرت أحاديث الرسول ﷺ ، وصاحبت كل غزواته، فكانت بلاغا وبيانا للإسلام وإعلاما به، وترغيبا فيه بالكلمة الطيبة اللينة التي تستحوذ على القلوب وتشد العقول وتحيي النفوس، فيستجيب الناس لرب العالمين مقتنعين، مؤمنين، مصدقين دون عنف ولا إكراه.

ومن أحاديثه ﷺ التي قالها في بعض غزواته، وكانت إعلاما دعويا يستحث الكفار للدخول في الإسلام والإيمان به ما قاله لما كسرت رباعيته ﷺ يوم أحد وشج في وجهه:« كَيفَ يُفلِحُ قَومٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُم إِلَى رَبِّهِمْ »[3]. فأنزل الله عز وجل في ذلك:﴿ لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيهِم أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [4].

---

(1) منها: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن ابن ماجة، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن أبي داوود، مسند أحمد بن حنبل. انظر. عز الدين بليق. منهاج الصالحين. ص984 وما بعدها.

(2) البخاري. صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: نصرت بالرعب مسيرة شهر. 65/4.

(3) ابن هشام. السيرة. 84/3، وانظر. البخاري. صحيح البخاري. كتاب المغازي، باب ليس لك من الأمر شيء. 127/5.

(4) آل عمران: 128.

إن هذا الحديث الوجيز البليغ ليعلنُ ويعلم صراحة بسماحة الرسولﷺ وسعة صدره. فقومه شجوا وجهه وخضبوه بالدماء، ولكنه لم يجزع ويرد عليهم بالقول الغليظ، بل كان رفيقا رحيما. كما يعلن لقومه أنهم لن يفلحوا أبدا ما داموا يتعرضون للرسول ﷺ ويحاربونه، وهو يدعوهم بالتلميح إلى الكف عن إيذائه واتباعه، ليكون لهم الفلاح في العاجل والآجل. وبهذا كان الحديث إعلاما رفيقا رقيقا بالإسلام، ودعوة إلى الإيمان به، يفهمها صاحب اللسان العربي البليغ والنفس السوية.

وفي غزوة أحد نفسها « جعل أبو قتادة يريد أن ينال من قريش، لما رأى من غم رسول الله ﷺ، في قتل حمزة وما مُثِّلَ به ... فقال ﷺ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، إِنَّ قُرَيْشًا أَهْلَ صِدْقٍ وأَمَانَةٍ، فَمَنْ بَغَى لَهَا العوَاثِرَ أَكبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ لوَجْهِهِ[1]. -وزاد الواقدي- وَعَسَى إِنْ طَالتْ بِكَ مدَّةٌ أَنْ تَحقِر عمَلَكَ مَعَ أَعْمَالِهِمْ، وفِعَالكَ مَعَ فِعَالِهِمْ، لَوْلاَ أَنْ تبطرَ قُرَيْش لأَخْبرتهَا بِمَا لهَا عِنْدَ اللهِ »[2].

فالجانب الإعلامي من هذا الحديث يتمثل في إعلان الرسول ﷺ عن منزلة قريش عنده وعند الله رغم فداحة الفاجعة التي أصابته بها، وهي قتل عمه حمزة والتمثيل به. فوصفهم بالأمانة، وأخبر أنهم سيصبحون في المستقبل القريب من أتقى عباد الله.

إنّ هذا الكلام لا يصدر إلا من نبي مرسل يسع الناس جميعا بكل فضاضتهم وغلظتهم، و ينظر إلى المستقبل الذي يصبح فيه هؤلاء من عباد الله المؤمنين. فهو رسالة إلى قريش، ربما وصلتها في تلك الغزوة أو بعدها بقليل عن طريق الرواية ونقل الأخبار، ولاسيما ما كان في إظهار مكانتها بين قبائل العرب، فقريش ممن يعتد بالأحساب والأنساب والرفعة. فمثل هذا الكلام يجعل النفس تشْده، وتتوقف أنفاسها حائرة متسائلة: من أي طينة هذا الإنسان؟! يقاتل ويفجع في أعز أصحابه، وينهى رجلا من أصحابه أن يقول كلمة غليظة في قريش، والعرب كانت تشعل الحروب من أجل ناقة أو فرس[3]. وتكون إجابة النفس الطيبة: إنه رسول الله المبعوث رحمة للعالمين .

فأي إعلام كهذا الإعلام؟! يغلب النفس ونزعاتها، فيصدر صادقا، لينا، رفيقا ولو مع محاربيه وقاتليه.وفي غزوة الخندق، عرض المشركون على الرسول شراء جسد نوفل بن عبد الله بن المغيرة، فقال ﷺ: « لاَ حَاجَةَ لَنَا فِي جِيفتِهِ وَلاَ دِيَّتِهِ، إِنَّهُ خَبِيثُ الدِّيَّةِ خبِيثُ الجِيفَةِ »[4].فخلي بينهم وبينه.

---

(1) أحمد بن حنبل. المسند. 340/4.

(2) المغازي. 290/1-291.

(3) انظر الصفحة 18 وما بعدها من هذا البحث.

(4) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق مختار أحمد الندوي. ط1. الهند: الدار السلفية. 1982. 419/12، وانظر. ابن هشام. السيرة. 265/3، الطبري. تاريخ الطبري. 95/2، محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 697/2. والقتيل عنده هو فارس العرب عمرو بن عبد ود.

فمن إبراز مكانة قريش في الحديث السابق إلى إبراز مكانة الموتى وكرامتهم.

وفي غزوة بدر دفن ﷺ قتلى قريش، ولم يتركهم جيفا تنهشها الكواسر والجوارح. وفي غزوة أحد مثلت قريش بجثة عم الرسول حمزة، غير أنه ﷺ لم يعاملهم بالمثل وسلم لهم قتيلهم ورد عليهم مالهم.

فما أحلمك وما أكرمك يارسول الله!! إنك لتعلم الناس كيف يكون الإعلام بالإسلام والدعوة إليه. فقطعا، هذه الحادثة وهذا القول سيسري في النفوس سري الترياق في جسد المريض فتغدوا صحيحة سليمة مؤمنة.

وفي غزوة خيبر قال ﷺ لبلال عندما مر بصفية وامرأة أخرى يهودية على قتلى اليهود: « أَنُزِعَتْ مِنْكَ الرَحْمَةَ يَا بِلاَلُ حِينَ تَمُرُّ بِامْرَأَتَيْنِ عَلَى قَتْلَى رِجَالِهِمَا »[1].

فالجانب الإعلامي باختصار في هذا الحديث هو إعلان الرسول ﷺ عن ضرورة الرحمة بالمهزومين واحترام مشاعرهم.

وبهذا الحديث أعلم الرسول ﷺ الناس ببعض آداب الحرب في الإسلام، وأظهر أن قلوب المسلمين رحيمة ولو أثناء المعركة. والإسلام لا يقاتل من أظهر العداوة وأعلن الحرب عليه إلا بعد أن يدعوه إلى الإيمان بالله، بل يرغب في إعلام الناس ودعوتهم بالتي هي أحسن، لما في هدايتهم عن طريق الكلمة من أجر عظيم، وخير عميم. ومن ذلك ما أوصى به الرسول ﷺ الإمام عليا في غزوة خيبر، حيث قال له: « انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادعهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وأَخْبرهُم بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقّ اللهِ فِيهِ، فَواللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رجُلاً وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[2] .

فالجانب الإعلامي في هذا الحديث صريح واضح، يعلم أن الإعلام من أولى الأولويات في الإسلام، ويرغب فيه. ومن وفق لهداية رجل واحد كان له الأجر الجزيل عند الله.

وهو إعلام دعوي مبني على قواعد صحيحة، ينطق بالحق والصدق، وخصوصا مع هؤلاء اليهود الذين يدركون عن طريق كتبهم وعلمهم صدق نبوءة الرسول ﷺ. فهو إعلام يخبر جماهيره بحقائق الإسلام، وحق الله تعالى على عباده، وواجباتهم نحوه.

---

(1) ابن هشام. السيرة. 3/350-351، وانظر. الطبري. تاريخ الطبري. 2/137، ابن كثير. البداية والنهاية. بيروت: دار الفكر. 1982. 4/197.

(2) العسقلاني. فتح الباري. 7/70، وانظر. محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 3/778.

وعند انصراف الرسول ﷺ عن الطائف، بعد فك الحصار عنهم، ومعه من هوازن سبي كثير. قال له رجل من أصحابه: يا رسول الله، أدع عليهم، فقال رسول الله ﷺ: « اللهُمَ اهْدِ ثَـقِيفًا وأْتِ بِهِمْ »[1].

فالجانب الإعلامي من حديث الرسول ﷺ هو الإعلان عن سماحة الإسلام، والدعاء للمشركين بالهداية، وليس الدعاء عليهم بالتباب. وكانت نتيجة هذا الإعلام الدعوي سريعة، فبعد مدة وجيزة من هذا الدعاء لحق وفد الطائف بالمدينة المنورة في عام الوفود، معلنا إسلام ثقيف بين يدي الرسول ﷺ.

من خلال هذه الأحاديث ندرك أن الرسول ﷺ وظف الكلمة توظيفا مناسبا في الإعلام بالإسلام والدعوة إليه. فكانت استجابة الكفار والمشركين بين عاجلة وآجلة، تحقق خلالها انتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية. وقد أعلمت هذه الأحاديث المشركين وأهل الكتاب بسماحة الإسلام وعدله ورحمته، وإيثاره لدعوة الناس بالتي هي أحسن بدل اللجوء إلى القتال والعنف، لإكراههم على الدخول فيه.

وأعلمت هذه الأحاديث الناس كذلك بشخصية الرسول ﷺ المتشبعة بالأخلاق الرفيعة، والسلوكات القويمة التي لا حظّ للنفس والهوى فيها، فاستجاب الناس مسرعين، مؤمنين حقا بأنه رسول رب العالمين.

كما بينت أسلوب الرسول ﷺ الرفيع الذي يتسم بالدقة والإيجاز، والفصاحة في الكلام، والبلاغة في التعبير، مما جعل العرب يدركون أنه لا ينطق عن الهوى، فما هو بشاعر، ولا بكاهن ولا ساحر ولا مجنون، إن هو إلا رسول يبلغ عن رب العالمين بلسان عربي مبين.

د - الرسائل النبوية:

إن الرسالة وسيلة إعلامية قديمة، استعملها العرب وغيرهم للاتصال ونقل المعلومات والأخبار. بدأت شفهية قبل ظهور الكتابة ثم خطية بعدها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن العرب أمة مشافهة تعتمد على الحفظ والرواية والسماع، ولذلك كثر رواة الأشعار، ثم رواة الحديث النبوي الشريف بعد ذلك. وكانت رسائلهم شفهية ينقلها الرسل من مكان إلى مكان، وبقي هذا دأبهم إلى ظهور الإسلام، حيث جعل الرسول ﷺ كتابا للوحي، يكتبون ما ينزل عليه من القرآن، ثم وظفوا في كتابة العهود والمواثيق والرسائل إلى الملوك والأمراء. وهم قلة، لأن معظم الناس آنذاك أميون لا يعرفون القراءة والكتابة، والرسول ﷺ ذاته كان كذلك.

---

(1) ابن هشام. السيرة. 131/4، وانظر. العسقلاني. فتح الباري. 45/8، ورد الحديث بلفظ: 'اللهم اهد ثقيفا'.

ومن استفادة الرسول ﷺ من وسائل الإعلام المتاحة في عصره توظيفه للرسالة في دعوته للأمراء والملوك... وكانت رسائله إليهم مكتوبة.

أما الرسائل الشفهية فكانت كثيرة، وظفها عليه الصلاة والسلام منذ المراحل الأولى لدعوته. يحفظها رسله أو الناس، ثم يبلغونها مشافهة. وكانت هذه الرسائل جلها تعلم بالإسلام وتدعو إليه وقت الحرب والسلم.

ومن رسائله ﷺ في الغزوات رسالته في غزوة بدر القتال إلى كفار قريش. فلما نزل القوم أرسل رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب برسالة شفهية إلى قريش، هذا نصها: « ارْجِعُوا، فَإِنَّه يَلِي هَذَا الأَمْرَ مِنِّي غيْرِكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَلُوهُ مِنِّي، وَأَلَيه مِنْ غيْرِكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَليَه مِنْكُمْ » فقال حكيم بن حزام: قد عرض نَصَفًا فاقبلوه، والله لا تنصرون عليه بعدما عرض من النَصَف. قال أبو جهل: والله لا نرجع بعد أن أمكننا الله منهم، ولا نطلب أثرا بعد عين، ولا يُعْتَرضُ لعيرِنا بعد هذا أبدا[1].

فالجانب الإعلامي من هذه الرسالة هو أن الرسول ﷺ يعلن لقريش فيها أنه لا يود حربهم، وطلب منهم أن يرجعوا. فهم عشيرته وأهله.

وكان التأثير الإعلامي لهذه الرسالة سريعا، حيث قام رجل منهم –وهو حكيم بن حزام– في وجه قريش معلنا أمامهم أن الرسول ﷺ قد عرض عليهم نصفا وعدلا، وطلب منهم الرجوع، وأقسم بالله أنَّ قريشا لا تنتصر بعد هذا العرض العادل الذي يدعو إلى حقن الدماء.

إنها رسالة يتضح منها مدى قوة الإعلام الدعوي الذي وظفه الرسول ﷺ لنشر الإسلام بالكلمة وتفادي أي صدام مسلح ما استطاع.

وفي غزوة الخندق كتب الرسول ﷺ رسالة إلى أبي سفيان يرد فيها على رسالته:

« مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرب...

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدِيمًا غَرَّكَ بِاللهِ الغُرُورَ، أَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ سِرْتَ إِلَيْنَا فِي جَمْعِكَمْ، وَأَنَّكَ لاَ تُرِيدُ أَنْ تَعُودَ حتَّى تَسْتَأْصِلَنَا، فَذَلِكَ أَمْرُ اللهِ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَيَجعَلُ لَنَا العَاقِبَةَ حتَّى لاَ تُذْكَرَ اللاَّتُ وَالعزَى. وَأَمَّا قَوْلُكَ: مَنْ علمكَ الَّذِي صنَعْنَا مِنَ الخَنْدَقِ؟ فَإِنَّ اللهَ تَعالَى أَلْهمنِي ذلِكَ لِمَا أَرَادَ مِنْ غيْظِكَ بِهِ وغَيظِ أَصْحَابكَ، وَلَيأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ أَكسِرُ فِيه اللاَّت والعزَى وَإِسَاف وَنَائِلة وَهُبَلَ، حتَّى أذكِّرُكَ ذَلِكَ »[2].

---

(1) الواقدي. المغازي. 61/1.

(2) المصدر نفسه. 492/2–493، وانظر. محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 700/2.

هذه رسالة خطية بعث بها الرسول ﷺ إلى أبي سفيان يعلمه فيها ببعض ما سأل عنه ويجيبه. وهي من الإعلام الدعوي، لأن الرسول ﷺ يعلم أبا سفيان أن الله ناصر دينه، وأن العاقبة للمسلمين، والزوال لآلهة المشركين. وأن من أسباب نصرة الله لنبيه إلهامه له عن طريق سلمان الفارسي بحفر الخندق الذي حال دون وصول الأحزاب إلى المسلمين. ثم أكد له الكلام بمؤكدين: 'لام التوكيد' و'نون التوكيد' بأن نصر الله آت، وتكسر كل الأصنام والأوثان. وتأكد أبو سفيان من هذا النصر برجوع الأحزاب خائبين منهزمين.

وبهذا حملت هذه الرسالة في طيّاتها دعوة لأبي سفيان والمشركين للكف عن التصدي للإسلام والمسلمين، والإذعان الفوري لله رب العالمين.

وهناك رسالة أخرى شبيهة بالرسالة السابقة، بعثها الرسول ﷺ إلى أبي سفيان أيضا يرد على رسالته. جاء فيها: « بِسمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. وَصَلَ كتَابُ أَهْلِ الشِّرْكِ والنِّفَاقِ، وَالكُفرِ وَالشِّقاقِ؛ وَفَهِمْتُ مقَالَتَكُمْ. فَوَاللهِ مَالَكُمْ عنْدِي جَوَابٌ إلاَّ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ، وأَسْفَارَ الصِّفَاحِ، فَارْجعُوا وَيْلَكُمْ عَنْ عبَادَةِ الأَصنَامِ، وأَبْشِرُوا بِضَربِ الحُسَامِ وبِغلَقِ الهَامِ؛ وخَرَابِ الدِّيَارِ، وقَلْعِ الآثَارِ. وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى »[1].

رغم وجود بعض التعنيف والكلام الشديد من قبل الرسول ﷺ إن صحت نسبة هذه الرسالة إليه[2] إلا أنها تحتوي على بعض الجوانب الإعلامية الدعوية، ففي قوله ﷺ : 'فارجعوا ويلكم عن عبادة الأصنام' دليل قاطع على أنه عليه الصلاة والسلام يعلم الكفار بباطل أصنامهم وأنها لن تنصرهم، وعليهم بالتخلي عن عبادتها، والإيمان بالله وحده وإفراده بالعبادة. والجانب الإعلامي الثاني ما جاء في آخر الرسالة: 'والسلام على من اتبع الهدى' في هذه العبارة إعلان لأبي سفيان والمشركين جميعا أن السلام والأمان من الله والمسلمين لكل من اتبع الهدى. فكأنها تقول لأبي سفيان ألا تحب أن تكون من أصحاب الهداية والسلام والأمن والوئام.

وفي غزوة المُريسِع بعث الرسول ﷺ رسالة شفهية عن طريق عمر بن الخطاب إلى بني المصطلق، قال له فيها نادي في الناس وقل لهم:« قُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله تَمْنَعُوا بِها أَنْفُسَكُمْ وأَمْوَالَكُمْ »[3].

---

(1) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 683/2.

(2) لقد شك أبو زهرة رحمه الله في صحة نسبة هذا الكتاب إلى الرسول ﷺ .

(3) الواقدي. المغازي. 407/1.

وفي غزوة خيبر أمر ﷺ المسلمين بتبليغ رسالة شفهية إلى اليهود، فقال:« إِنَّ اليَّهُودَ جَاءَهُمُ الشَّـيْطَانُ، فقال لهم: إِنَّ مُحَمَّدًا يُقَاتِلُكُمْ عَلَى أَموَالِكُمْ! نَادُوهُمْ: قُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، ثُمَّ قَدْ أَحرَزْتُمْ بِذَلِكَ أَمْوَالَكُمْ، وَدِمَاءكُمْ، وَحِسَابُكُمْ عَلَى اللهِ. فنادوهم بذلك. فنادت اليهود: إنّا لا نفعل، ولا نترك عهد موسى، والتوراة بيننا »[1].

ففي هاتين الرسالتين جانب إعلامي دعوي عظيم، حيث أعلن ﷺ لبني المصطلق ويهود خيبر أنه ما جاءهم إلاّ ليدعوهم إلى الإيمان بالله واتباع دينه، فلا حاجة له في أموالهم ومتاعهم، وأنه مكلف من الله جل وعلا بتبليغ الرسالة إلى الناس أجمعين.

وفي غزوة فتح مكة أبلغ الرسول ﷺ أبا سفيان أنه: « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ »[2].

ولما رجع أبو سفيان إلى قريش صاح فيهم : « أنه قد جاءكم مالا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن »[3].

في هذه الرسالة الشفهية أيضا جانب إعلامي دعوي صريح، حيث أعلن الرسول ﷺ أن الإسلام دين تسامح لا ثأر فيه ولا انتقام. فرغم كل ما أصاب الرسول ﷺ والمسلمين من عذاب وعنت من قبل قريش، منذ بداية الدعوة إلى تلك اللحظة، بعث إليهم بهذه الرسالة المطمئنة، فهدأت قريش واستجابت ودخل الناس في دين الله.

فلو كان الرسول ﷺ غازيا كغيره من الغزاة لوجد مقاومة شديدة، وعاد إلى دياره كما عاد كل الغزاة عبر التاريخ، ولو طال مقامهم.

فبهذه الرسالة انشرحت قلوب الناس للإيمان، وأيقنوا أن الرسول ﷺ يحمل إلى الجميع رسالة ربانية لا عوج فيها ولا أمتا، ولا إذلال فيها للناس ولا إغلال، بل فيها الأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والأخوة والوئام، وفيها الحق والعدل والمساواة بين جميع الأنام.

وفي غزوة الطائف« قال رسول الله ﷺ لوفد هوازن، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال رسول الله ﷺ : أَخْبِرُوا مالِكًا أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ عَلَيهِ أَهْلَهُ ومَالَهُ،

---

(1) المصدر السابق. 653/2.
(2) ابن هشام. السيرة. 46/4، وانظر. أبو زهرة. خاتم النبيين. 885/3 وما بعدها، محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص423.
(3) ابن هشام. السيرة. 47/4، وانظر. أبو زهرة. خاتم النبيين. 885/3 وما بعدها، محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص423.

وَأعطَيْتُهُ مَائةً مِنَ الإبلِ. فَأُتِيَ مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف ... فلحق برسول الله ﷺ فأدركه بالجعرانة أو بمكة، فرد عليه أهله وماله، وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم فحسن إسلامه »[1].

وقال حين أسلم أبياتا شعرية :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ ۞ فِي النَّاسِ كُلِّهِمِ بِمِثْلِ مُحَمَّدِ
أَوْفَى وَأَعْطَى للجَزِيلِ إِذَا اجْتُدِي ۞ وَمَتَى تَشَأ يُخْبِرْكَ عَمَّا فِي غَدِ
وَإِذَا الكَتِيبَةُ عَرَّدَتْ أنيابُها ۞ بِالسَّمْهَرِي وَضَرب كُلِّ مُهَنَّدِ
فكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْبَالِهِ ۞ وَسَطَ الهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرْصَدِ

فاستعمله الرسول ﷺ على من أسلم من قومه[2].

هذه رسالة شفهية أخرى من الإعلام الدعوي وظفها الرسول ﷺ في اللحظة المناسبة، فبلغت كلماتها بسرعة البرق إلى مالك بن عوف النصري، حيث أعلن له فيها أنه إن أسلم، فله أهله وماله والعطاء الجزيل. وكانت الاستجابة سريعة أيضا لهذه الرسالة، فلحق مالك بن عوف بالرسول ﷺ فأسلم، وعلت منزلته في الدنيا قبل الآخرة، بأن استعمله ﷺ على قومه. وأصبح هو ذاته يقوم بعمل الرسول ﷺ في الإعلام والدعوة إلى الإسلام. وما الأبيات التي قالها عند إسلامه إلا دليل على ذلك، وقد عرفنا في الصفحات الأولى من هذا الفصل ما للشعر من أثر في الإعلام بالرسالة المحمدية.

فلو كان الرسول ﷺ يسعى إلى المال والجاه والسلطان، ما عامل هذا الرجل هذه المعاملة التي جعلته يهرول مسرعا ليلحق بمن كان يحاربه قبل قليل.

تلك بعض رسائل الرسول ﷺ المكتوبة والشفهية التي أرسلها إلى محاربيه من الكفار واليهود، وبعد الإطلاع على نصوصها،عرفنا أنها ليست كرسائل القادة العسكريّين والغزاة المستعمرين، فهي لا تحمل التهديد والوعيد/بل تحمل كل معاني السماحة والرحمة والكرم ولين الجانب نحو أعدائه ومحاربيه ومخرجيه وصحبه من بلده الأمين.

إنها رسائل تحمل دعوة إلى الإيمان بالله والإسلام له، بالكلمة الطيبة والحكمة والموعظة الحسنة. إنها وسيلة إعلامية وظفها الرسول ﷺ للإعلام بالإسلام وتبليغه للناس، فكانت فعالة مؤثرة، حققت الغاية المقصودة، فاستجاب الناس لدين الله. إنها بحق وسيلة من وسائل الإعلام الدعوى الذي يعتمد الكلمة الصادقة التي حققت ما عجزت عنه وسائل الإعلام المعاصرة.

---

(1) ابن هشام. السيرة. 4/133-134، وانظر. الطبري. تاريخ الطبري. 2/174، محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص441.
(2) ابن هشام. السيرة 4/133-134، وانظر. محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص441.

المبحث الثاني: الاتصال المباشر وإقامة العلاقات ودورهما الإعلامي

لم يكتف الرسول ﷺ بتوظيف الكلمة في الإعلام الدعوي، والتي تمثلت في كل من: الشعر والخطبة النبوية والحديث الشريف والرسائل النبوية، بل وظف ﷺ وسائل أخرى لتبليغ رسالته للمشركين لتصل إليهم، وتقنعهم بالحجة والبرهان الساطع بالطرق السلمية دون إكراه وعنف.

فبعد تتبع غزوات الرسول ﷺ التي وقع فيها قتال بينه وبين خصومه، اتضح أيضا أنه عليه الصلاة والسلام لم يَألُ جهدا في توظيف وسائل إعلامية أخرى تقليدية لتبليغ رسالته بالتي هي أحسن، وكانت هذه الوسائل والطرق ناجمة عن الاتصال الشخصي المباشر وإقامة العلاقات. وتتمثل هذه الوسائل فيما يلي:

أ - المعاملة الحسنة:

وهي خلق أصيل في شخص الرسول ﷺ نشأ عليه منذ طفولته، واستمر عليه قبل بعثته وبعدها إلى أن لقي ربه. فكانت قريش تلقبه بالأمين، والصادق، وتدع أماناتها عنده وتحتكم إليه إلى قبيل هجرته. وحين هاجر ﷺ أوصى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه برد الأمانات والودائع إلى أصحابها.

واستمر على خلقه الكريم بعد هجرته حتى مع اليهود، وقصة معاملته الحسنة لجاره اليهودي يرددها خاصة الناس وعامتهم.

وقد أبهر ﷺ الناس جميعا بأخلاقه ومعاملته الحسنة، وكيف لا وقد قال فيه الله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1].ومن أبرز المواقف التي تقل أو تكاد تنعدم فيها المعاملة الحسنة الحروب، وتاريخ البشر قبل الإسلام وبعده خير دليل، فالقرآن الكريم قال على لسان ملكة سبأ: ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [2].

---

(1) القلم: 04.
(2) النمل: 34.

وويلات الحروب الصليبية غصت بها كتب التاريخ. أما الحروب المعاصرة فحدّث ولا حرج.

ولكننا عند رجوعنا إلى غزوات الرسول ﷺ جميعها، وحتى التي وقع فيها قتال نجد أن المعاملة الحسنة لم تفارقها من أولها إلى آخرها، وحتى مع أسراها، بحيث نكاد نجزم أن هذه الغزوات لم تكن لغزو الأبدان وقتلها، بل لغزو النفوس وهدايتها.

ومن أبرز تلك المعاملات الحسنة التي كانت نماذج للإعلام الدعوي النبوي في أسمى صوره والسيوف بارقة، ما كان في غزوة بدر الكبرى، حيث نهى الرسولﷺ عن قتل من أكره على الخروج مع عتاة الكفر إلى بدر لمحاربة المسلمين. والذين نهى عن قتلهم هم: بنو هاشم، وأبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد، والعباس بن عبد المطلب[1]. وكلّ هؤلاء كانوا معه عليه الصلاة والسلام وقت محنته، وشدته مع قريش قبل الهجرة.

قال رسول الله ﷺ: « إِنِّي عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالاً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَدْ أُخْرِجُوا كُرْهًا لاَ حَاجَةَ لَنَا بِقِتَالِهِمْ، فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلاَ يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ أَبَا البَخْتَرِي[2] فَلاَ يَقْتُلْهُ، ومن لقي العَبَّاس بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبْ فَلا يَقتُلْهُ »[3].

هذه الوصية لا تكون إلا من كريم يحفظ جميل الآخرين ولا ينساه، ويتحين الفرص ليرده لأصحابه وزيادة. « ولا تحسب أنه في ذلك أراد أن يحابي أهله، أو أحدا ممن يمتون إليه بآصرة القربى، فنفس محمد أسمى من أن تتأثر بمثل هذا، وإنما ذكر لبني هاشم منعهم إياه مدى ثلاثة عشر عاما...حتى كان عمه العباس معه ليلة بيعة العقبة. وذكر لغير بني هاشم من قريش جميل من قاموا وهم على الكفر يطالبون بنقض الصحيفة »[4].

فالجانب الإعلامي من هذه المعاملة الحسنة هو الإعلان بكل وضوح عن الوفاء في وقت البلاء، وهي رسالة لهؤلاء توضح أن الإسلام دين سلم ووفاء، وأن أتباعه يتجنبون من أسدى إليهم أي جميل مهما كان الأمر. وهذه الرسالة الإعلامية كان لها أثر بالغ في إسلام الكثيرين من قريش، وعلى رأسهم عم الرسول ﷺ العباس.

---

(1) الطبري. تاريخ الطبري. 34/3.

(2) له مقام مشهود في نقض صحيفة المقاطعة التي كتبتها قريش وعلقتها في الكعبة.

(3) ابن هشام. السيرة. 281/2، وانظر. أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية. 110/3-111، محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 562/2-563.

(4) محمد حسين هيكل. حياة محمد ﷺ. ص279-280.

وبعد انتهاء المعركة ظهرت المعاملة الحسنة حتى مع القتلى، فلم يتركهم الرسول ﷺ جيفا متناثرة، حيث أمر بقتلى المشركين أن يطرحوا في القليب، إلا ما كان من أمية بن خلف، فإنه انتفخ في درعه فملأها، فذهبوا ليحركوه، فتزايل لحمه، فأقروه في مكانه، وألقوا عليه التراب[1].

فمعاملة الرسول ﷺ لقتلى قريش، وذلك بدفنهم واحترام إنسانيتهم وأجسادهم فيها جانب إعلامي عظيم، يعلن للناس كافة أن الإسلام يحترم الإنسان حيا وميتا ولو كان من ألدّ الأعداء.

وننتقل من معاملة المقاتلين في المعركة والمقتولين إلى معاملة فريدة من نوعها في تاريخ البشرية، ألا وهي معاملة أسرى الحرب، هؤلاء الأسرى الذين عانوا صنوفا وأشكالا من العذاب والحرمان في كل الحروب القديمة والحديثة، ولم تهتم بأمرهم القوانين الدولية إلا حديثا، ومازالت القوانين الخاصة بهم حبرا على ورق إلى يوم الناس هذا. والرسول ﷺ نجده قد اعتنى بأمرهم في أول صدام مسلح بينه وبين قريش، وأول معاملة حسنة لهم أنه ﷺ مال إلى رأي أبي بكر الصديق فلم يقتلهم، وأبقى على حياتهم، ونزل القرآن الكريم من فوق سبع سماوات يعاتبه على هذا، فقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2].

ولم يقف ﷺ عند هذا، بل أمر بالإحسان إليهم. قال ابن إسحاق: وحدثني نبيه بن وهب، أخو بني عبد الدار أن الرسول ﷺ حين أقبل بالأسرى فرقهم بين أصحابه وقال: اسْتَوصُوا بِالأَسَارَى خَيْرًا، قال: وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم، أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه. قال: فقال أبو عزيز: وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز، وأكلوا التمر لوصية الرسول ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل كسرة خبز إلا نفحني بها، قال: فاستحي فأردها على أحدهم، فيردها علي ما يمسها[3].

ومن أرقى معاملات أسرى بدر ما رواه ابن هشام عن ابن إسحاق قال: أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله ﷺ : دعني انزع ثنيتي سهيل بن عمرو، و يدلع لسانه، فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا،

---

(1) ابن هشام. السيرة. 292/2. وانظر. الطبري. تاريخ الطبري. 37/2.
(2) الأنفال: 67-68.
(3) ابن هشام. السيرة. 299/2-300، وانظر. محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 568/2-569 بلفظ الكاتب.

فقال رسول الله ﷺ : لاَ أُمَثِّل بِهِ فَيُمثِّلُ اللهَ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا. قال ابن إسحاق: وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال لعمر في هذا الحديث: إِنَّهُ عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا لاَ تَذُمُّهُ[1].

ومن طيب معاملته ﷺ للأسرى الذين ليس لهم مالا ليفتدوا به أنه قبل منهم فداء معنويا، فمن كان له علم بالقراءة يعلم بعض المسلمين، وهذا فداؤه[2].

فمن خلال هذه النماذج للمعاملة الحسنة لأسرى بدر، ندرك مدى عظمة الإسلام، وعظمة الرسول ﷺ. إنها معاملة لم تكن في أي ملة ولا نحلة، ولن تكون في غير الإسلام أبدا، وحتى عند دعاة حقوق الإنسان من الغرب والشرق.

ولهذه المعاملة الحسنة جوانب إعلامية متعددة؛ ففيها الإعلان عن كرامة الأسير واحترامه في الإسلام، فلا يقتل ولا يعذب، وفيها الإعلان عن ضرورة إطعام الأسرى من طعام أهل البلد، والرفق بهم، وفيها الإعلان عن قبول الفداء ممن له مال، وفيها إعلان فريد من نوعه وهو أن الإسلام دين علم، يعظم أهله وينتفع من علمهم، فافتدى المتعلمون من الأسرى بعلمهم.

ولإبراز مدى فاعلية الرسائل الإعلامية عن طريق المعاملة الحسنة نذكر بعض آثارها، ومنها استجابة كثير من هؤلاء الأسرى ودخولهم فيما بعد الإسلام عن طواعية وإيمان[3].

فأبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت الرسول ﷺ أسلم قبل فتح مكة، ورد عليه الرسول ﷺ زينب على النكاح الأول لم يحدث شيئا[4].

وأبو عزة الذي منَّ عليه الرسول ﷺ -لأنه كان فقيرا وذا عيال- ما كان منه إلا أن قال هذه الأبيات في مدح الرسول ﷺ :

مَنْ مبلغٌ عنّي الرَّسولَ محمدًا ۞ بأَنكَ حقَ والمليكِ حَميدُ
وأنتَ امرؤٌ تَدعُو إلى الحقِّ والهُدى ۞ عليكَ منَ اللهِ العظيمِ شهيدُ
أنتَ امرؤٌ بُوِّئْتَ فينا مَباءةً ۞ لها درجاتٌ سَلةٌ وصُعودُ
فإنَّكَ منْ حَاربتَهُ لمُحَارَبٌ ۞ شقيٌّ ومن سَالمتهُ لسَعيدُ
ولَكنْ إذَا ذُكِّرتُ بدرًا وأهلَهُ ۞ تأوّب ما بي حسْرَةٌ وقعودُ[5]

---

(1) ابن هشام. السيرة. 304/2، وانظر. الطبري. تاريخ الطبري. 41/2. محمد حسين هيكل. حياة محمد ﷺ. ص287.
(2) ابن الجوزي. المنتظم. 110/3، وانظر. محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 570/2.
(3) ابن سيد الناس. عيون الأثر. 344/1.
(4) ابن هشام. السيرة. 314/2، وانظر. ابن الجوزي. المنتظم. 124/3.
(5) ابن هشام. السيرة. 315/2-316.

ولم تقتصر معاملة الرسول ﷺ على القريشيّين فقط، بل تعدت إلى اليهود، فرغم خيانة بني قريظة ومحاربتهم للمسلمين، ووقوفهم إلى جانب الأحزاب لم يسارع الرسولﷺ إلى قتالهم، ولبّى لهم ما أرادوا منه ﷺ، حيث طلبوا أن يبعث إليهم أبا لبابة بن عبد المنذر الأنصاري ليستشيروه فكان لهم ما أرادوا[1]. ثم طلبت الأوس بعد ذلك من الرسول ﷺ أن يحكم في يهود بني قريظة رجلا منهم كما حكم في بني النضير، وبني قينقاع، فنزل عند رغبتهم وحكم فيهم سعد بن معاذ سيد الأوس[2].

إن الجانب الإعلامي الذي يمكن استنتاجه من هذه المعاملة الحسنة للخونة هو الإعلان عن العدل والمساواة عند الرسول ﷺ، حيث عاملهم بنفس المعاملة التي عامل بها مَنْ قبلهم من اليهود. وهي إعلان عن عدم التسرع في تحقيق العقوبات وترك مدة زمنية للمسيئين لعلهم يتوبون، ولكن بني قريظة أصروا على كفرهم واعترفوا بذنبهم العظيم[3]، ولم يتوبوا، فكان ذلك العقاب مستحقا. ولو انتصر الأحزاب على المسلمين لفعل اليهود بالمسلمين ما يفعلونه اليوم بالشعب الفلسطيني من ذبح و تقتيل وتنكيل وتشريد.

ومن الآثار الإعلامية لهذه الغزوة إسلام نفر من يهود بني هدل كانوا في بني قريظة وقت الغزوة، وهم: ثعلبة بن سعيه وأسيد بن عبيد[4]، وإسلامهما مرده إلى ما يعرفه اليهود عن طريق كتبهم عن نبوة الرسول ﷺ، وما وقفا عليه من العدل، والصدق، والحق في معاملته ﷺ لليهود في هذه الغزوة وغيرها.

وربما يقول قائل: لقد أسلما خوفا من القتل. والرد أنهما ليسا من بني قريظة أصلا، وكان بإمكانهما البقاء على دينهما، والقفول إلى ديارهما دون أن يمسسهما سوء، واليهود رغم خوفهم من الموت وحرصهم على الحياة لم ينافقوا في هذه الغزوة، حيث كان بإمكانهم إظهار الإسلام للنجاة من الموت، وإضمار الكفر والعداء للإسلام والمسلمين، ولكنهم آثروا أن يموتوا عنادا وهذا طبعهم.

وفي غزوة بني المصطلق عامل الرسول ﷺ رأس المنافقين عبد الله بن أُبَيّ بن سلول معاملة حسنة رغم نفاقه وكيده له في مواطن كثيرة. وهو القائل في هذه الغزوة عن المهاجرين:« أوقد فعولها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدّنا وجلابيب قريش إلاّ كما قال الأوّل: سمّن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ ...»[5].

---

(1) المصدر السابق. 247/3.

(2) كان حكمه فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتقسم أموالهم وتسبى النساء والذراري. انظر. ابن هشام. السيرة. 250/3، الطبري. تاريخ الطبري. 100/2.

(3) لما جاء دور حيي بن أخطب ليُقتلَ، نظر إلى الرسول ﷺ وقال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله يخذل. انظر. الطبري. تاريخ الطبري. 101/2.

(4) ابن هشام. السيرة. 249/3، وانظر. الطبري. تاريخ الطبري. 100/2، محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص350.

(5) ابن هشام. السيرة. 303/3.

فأشار عمر بن الخطاب ﷺ على الرسول ﷺ بقتله فأبى وقال:« فَكَيْفَ يَا عُمَرُ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ! لاَ وَلَكِنْ أَذِّنْ بِالرَّحِيلِ »... فَارْتَحَل الناس [1]. وبعد هذه الحادثة نزلت فيه وفي أتباعه سورة المنافقون،فضحه الله فيها بقوله تعالى:﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [2].

كان بإمكان الرسول ﷺ أن يوافق على قتل عبد الله بن أبي وينتهي شره، بل إن ابنه طلب من الرسول أن يأذن له في قتله، ولكنه أبى. وفي هذه المعاملة جانب إعلامي أراد الرسول ﷺ من خلاله أن يدعو بالرفق واللين إلى الإسلام، وترك الفرصة أمام الناس للتوبة.

ومن أمثلة المعاملة الحسنة ما كان من أمره ﷺ مع المرأة اليهودية التي أرادت قتله بالسمّ، حيث أهدت له شاة وأكثرت السم في ذراعها. فلما أكل منه ﷺ أحس به، ولفظ ما كان في فمه منها.وكان هذا في غزوة خيبر[3]. ففي عفو الرسول ﷺ بعد إعلامي، حيث أعلن بهذه المعاملة الحسنة عن سماحته وعفوه عن هذه المرأة وغيرها من الناس.

ومعاملته ﷺ الحسنة ليهود خيبر، فعندما أراد إجلاءهم طلبوا البقاء في الأرض لخدمتها، فأعطاهم إياها على أن لهم الشطر من كل زرع ونخيل[4].

ففي هذه المعاملة جوانب إعلامية تظهر في إعلان الرسول ﷺ أن الإسلام لا يطرد الناس من ديارهم، بل يطرد الكفر من قلوبهم، أو على الأقل طرد المكابرة والصد عن سبيل الله من نفوسهم، وتظهر في إعلانه أن الإسلام متسامح، ومتعاون مع الناس في أمور الدنيا وتبادل المصالح ولو اختلفت الأديان والأفكار. وقد بلغ الرسول ﷺ الذروة في المعاملة الحسنة مع يهود خيبر، وذلك عندما وجد من بين الغنائم صحائف من التوراة، وطلب اليهود ردها إليهم، فأمر عليه الصلاة والسلام بتسليمها لهم[5].

إنها معاملة فريدة من نوعها في تاريخ الإنسانية، فالرسول ﷺ مكلف شرعا بتبليغ رسالة الإسلام وشرعته للنّاس أجمعين، أهل كتاب وأمّيين، ولكنه أبى أن يصادر صحائف من توراة موسى عليه السلام احتراما لهذا الرسول والشريعة التي جاء بها من ربّ العالمين. أليس في هذا التصرف سلوكا وجانبا

---

(1) المصدر السابق. 303/3.
(2) المنافقون: 08.
(3) ابن هشام. السيرة. 352/3-353، وانظر. محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 794/3-795.
(4) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 783/3.
(5) محمد حسين هيكل. حياة محمد ﷺ. ص397.

إعلاميا ينطق بأن الإسلام يحترم الأديان الأخرى، ولا يكره اتباعها على الدخول في الإسلام؟ ولكنهم مدعوون للدخول فيه عن اقتناع وبالحسنى.

ومن أبرز الغزوات التي غصّت بالمعاملة الحسنة فتح مكة، ولا يتّسع المجال لذكرها جميعا في هذا البحث. ولذلك سيقتصر الحديث عن بعضها على سبيل التمثيل، لإبراز مدى فعاليتها في الإعلام الدعوي وتأثيرها في المدعوين.

وأول تلك المعاملات الحسنة تشريف الرسول ﷺ لأبي سفيان، وإعطاؤه المكانة في قومه. فلما ذهب العباس بأبي سفيان إلى الرسول ﷺ صبيحة الفتح ، قال العباس: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئا، قال:« نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ »[1].

فالجوانب الإعلامية في هذه المعاملة هي إعلان الرسول ﷺ أن الإسلام ينزل الناس منازلهم، فالأشراف يزدادون شرفا بدخولهم الإسلام، والإعلان بأن الإسلام يحقن الدماء ولا يسعى إلى الثأر والانتقام،« فمن دخل دار أبي سفيان أو أغلق عليه بابه، أو التجأ إلى البيت الحرام فهو آمن، معناه منع تجمع الناس للمقاومة، بل إن دخول أرتال المسلمين من كل جانب من جوانب مكة، لا يعني إلا اقتناع المسلمين باستحالة المقاومة. وكل ذلك كان يستهدف السلم وحقن الدماء »[2].

وهذه الرسالة لقيت استجابة واسعة، حيث امتثل الجميع لنصها، وأولهم أبو سفيان حيث رجع إلى مكة يردد بأعلى صوته على الملأ من قريش العبارة السابقة.

ويروي ابن هشام: « ثم جلس رسول الله في المسجد، فقام إليه على بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: أَيْنَ عُثْمَانُ بنُ طَلْحَةَ؟ فدعي له، فقال: هَاكَ مِفْتَاحَكَ يَا عُثْمان، اليَوْمَ يَوْمُ بِرٍّ ووَفَاءٍ »[3].

إن عثمان بن طلحة هو الذي كان معه مفتاح الكعبة قبل الفتح، وأراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه من رسول الله ﷺ أن يجمع لهم الحجابة مع السقاية. ولكنه ﷺ أبى إلا أن يكون هذا اليوم يوم بر ووفاء، وأقر الحجابة في أصحابها قبل الفتح .

---

(1) ابن هشام. السيرة. 4/45-46، وانظر. محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 887/3، محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص423.
(2) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ط2. بيروت: مكتبة الحياة، بغداد: مكتبة النهضة. 1960. ص239.
(3) ابن هشام. السيرة. 4/55، وانظر. محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 894/3.

فهذا البر والوفاء فيه جانب إعلامي دعوي كبير، حيث أعلن الرسولﷺ أنّ الإسلام دين سماحة وفضل، ليس من شأنه الانتقام. ولحظة النصر عند المسلمين فيها ضبط النفس والحلم، وليس التهوّر والانفعال. وفي كل هذه الأخلاق ترغيب ودعوة غير مباشرة للدخول في الإسلام واعتناقه.

والأمان الذي أعطاه الرسولﷺ لصفوان بن أميّة حين خرج هاربا يريد اليمن؛ حيث استأمن له عمير بن وهب الرسولﷺ ، فأعطاه عمامته التي دخل فيهاﷺ مكة دليلا على ذلك، فرجع معه حتى أتى به الرسول ﷺ ، فقال صفوان للرسول: إن هذا يزعم أنك أمّنتني. قال:صَدَقَ . قال: فاجعلني فيه بالخيار شهرين –أي الإسلام– قال: أَنْتَ بِالْخَيَارِ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. ثم أسلم بعد ذلك مع عكرمة بن أبي جهل الذي استأمنت له زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام[1].

إن في هذا الأمان إعلان من الرسول ﷺ بأن دعوة الإسلام لا تقوم على الإكراه، بل تعطي المهلة للمدعوين ليفكروا في أمر هذا الدين.

ومن بين أسمى معاملات الرسول ﷺ في غزوة الفتح العفو الشامل الذي أعلنه على الجميع، فقال لقريش وهم صفوف ينتظرون كلمته فيهم: « يَا مَعْشَرَ قُرَيْش مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم. قال: فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ، لاَ تَثْرِيب عَلَيْكُم اليَوْمَ يغْفِرُ اللهُ لَكُمْ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»[2].

إنّ من عادة الغزاة الظافرين الطيش والرُّعونة، يعيثون في الأرض فسادا، و يسومون المغلوبين نكالا وعذابا. وهذا ما حوته كتب التاريخ القديم والمعاصر. ولكن الرسولﷺ طردته قريش من مكة وعذّبت أتباعه، وصادرت أموالهم وحاربتهم في مواقع كثيرة، يعود إلى مكة فاتحا بنحو عشرة آلاف مقاتل من المسلمين، متمكنا من رقاب قريش. ويقف الجميع صامتين مترقبين لحكم الرسولﷺ فيهم، فيعلنها كلمة مدوية في كل الأصقاع والبقاع إلى يوم الدّين:« لاَ تَثْرِيب عَلَيْكُم اليَوْمَ يغْفِرِ اللهُ لَكُمْ، اِذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ ». فمن عامل المغلوبين هذه المعاملة عبر التاريخ ؟ إنّه لا يعلن مثل هذا العفو الشامل إلاّ صاحب دعوة ربّانية منزّهة عن حظوظ النفس ومطامع الدّنيا. وهذا ما أعلنه الرسولﷺ بهذا العفو الشامل، ليعلم الناس أن الإسلام دين تسامح وعفو عند المقدرة، وذلك ليغزو النفوس فتعرف حقائق الدين وتخضع لله رب العالمين، تاركة كفرها وتعنتها، وتمسكها بما وجدت عليه آباءها. « فليس من السهل

---

(1) ابن هشام. السيرة. 4/60-61.
(2) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 3/893.

أن ترضى قريش بمصيرها هذا، وتقبل على الإسلام طائعة، وتحمل رايات الجهاد لو لم تعامل هذه المعاملة السّلمية التي لم تكن تتوقعها، بذلك انقلب موقفها من أشدّ النّاس عداوة للإسلام إلى أحرص الناس على رفع راية الإسلام »[1].

ومن أبرز المعاملات الحسنة ما سجلته كتب السيرة قبيل الخروج إلى غزوة حنين. قال ابن هشلم: « فلما أجمع الرسول ﷺ السير إلى هوازن ليلقاهم ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعا له وسلاحا، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك، فقال: يَا أَبَا أُمَيَّةَ، أَعِرْنَا سِلاَحَكَ هَذَا نَلْقَ فِيهِ عدُوَّنَا غدًا، فقال صفوان: أغصبا يا محمد؟ قال: بَلْ عَارِيَة وَمَضْمُونَةً حتَّى نُؤَدِّيهَا إِلَيْكَ. قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح، فزعموا أن الرسول ﷺ سأله أن يكفيهم حملها، ففعل »[2] .

إن هذا الموقف من الرسول ﷺ يعلم الناس جميعا بما في الإسلام من خصائص تميزه عن غيره، وهي العدل، والحق، وعدم الظلم، واحترام أملاك الناس ولو كانوا كافرين، فلا تؤخذ إلاّ عن طيب نفس منهم.

وكان أثر هذه المعاملة الخاصة فعالا في نفس صفوان بن أمية وغيره ممّن علم بها، وكانت الاستجابة والدخول في الإسلام بعد ذلك عن اقتناع .

أما في غزوة الطائف، فكانت أول معاملة حسنة لأهلها هي إعلان الرسول ﷺ للمبدأ الجديد الذي جاء به الإسلام وهو 'تحرير العبيد'. ذكر ابن هشام أنه نزل على الرسول ﷺ في إقامته ممن كان محاصرا بالطائف عبيد فأسلموا، فأعتقهم رسول الله ﷺ [3].

فالجانب الإعلامي الدعوي في هذه المعاملة هو إعلان الرسول ﷺ عن الميزة التي تفرّد بها الإسلام، وهي تحرير الرقيق من قيود العبودية والاضطهاد، وفي هذا الإعلان دعوة صريحة لجميع العبيد للإسراع إلى الدخول في الإسلام، ليكسروا قيودهم وأغلالهم، ويعيشوا تحت ظل الحرية التي يمجدها الإسلام.

---

(1) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص240.
(2) ابن هشام. السيرة. 83/4، وانظر. الطبري. تاريخ الطبري. 167/2، محمد أبو زهرة. خاتم النبيّين. 919/3.
(3) ابن هشام. السيرة. 127/4،وانظر. محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 935/3، محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص251.

وفي هذه الغزوة قدم وفد هوازن على الرسول ﷺ ، فقالوا: يا رسول الله، إنّا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخفَ عليك فامنن علينا منَّ الله عليك ، فردّ عليهم أبناءهم ونساءهم [1].

ويقول أبو زهرة :« إن النبي ﷺ ردّ السّبايا مكرّمات، وكساهنّ كسوة كريمة؛ فكساهنّ من القباطي، وأعطى كل واحدة منهن قبطية، ولسان حاله يقول رحمة: مغلوبين مكرّمين»[2].

إن الرسول ﷺ بخلقه هذا أعلن وأعلم بمكانة المرأة في الإسلام، فهي الأم، والبنت، والعمة، والجدة، والخالة، والعرب تقول:'كل ذات صدار خالة'[3]، ومعناه أن كل امرأة بمثابة الخالة يجب احترامها وتوقيرها، وهذا الموقف في الجاهلية، فما بالنا في الإسلام، فقد أعطاها من الحقوق والاحترام، ما لم تحلم به نساء أوروبا وأمريكا في عصرنا هذا.

ومن معاملاته ﷺ لأهل الطائف ما أورده أبو زهرة في قوله: « فلما رأوا الحصار يشتد عليهم نادوا محمدا ﷺ بالرّحِم والقرابة . وما كان رسول الله أن يصمّ آذانه عن نداء الرّحم والقرابة، وهو الذي يأمر أن يوصل ما أمر الله تعالى بوصله »[4].

فما كان من الرسول ﷺ إلا أن رفع عنهم الحصار ودعا لهم بالهداية. والجانب الإعلامي هنا هو الإعلان عن مكانة الرحم والقرابة في الإسلام. وكان تأثير هذه الرسالة عظيما، حيث أسلم أحد زعمائهم وهو عروة بن مسعود ولحق بالنبي ﷺ، ثم رجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، وبعد إسلامهم بعثوا بوفد على رأسه أحد أشرافهم وهو عبد بن ياليل إلى الرسول ﷺ.

ومن أحسن المعاملات التي كان لها الأثر الفعال في استمالة قلوب الناس إلى الإسلام، وإقناعهم به، طريقة توزيع الرسول ﷺ للغنائم بعد انقضاء غزوة الطائف. حيث أعطى المؤلفة قلوبهم، وكانوا من أشراف الناس، ليتألفهم ويتألف بهم قومهم، فأعطى مائة بعير كلا من أبي سفيان بن حرب، وابنه معاوية، وحكيم بن حزام، والحارث بن الحارث بن كلدة، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، والعلاء بن جارية الثقفي...[5].

وما يلاحظ على هذه القسمة هو أنه لم يكن فيها نصيب وافر للمسلمين السابقين من الأنصار والمهاجرين، وكان الحظ الوافر منها لحديثي العهد بالإسلام، وجلّهم ممن أسلم بعد فتح مكة أو أثناءه.

---

(1) ابن هشام. السيرة. 131/4 وما بعدها.
(2) خاتم النبيين. 929/3 .
(3) الميداني. مجمع الأمثال. 105/2.
(4) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 936/3 .
(5) ابن هشام. السيرة. 135/4-136، وانظر. محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 940/3.

والداعي إلى هذه القسمة يوضحه أبو زهرة في قوله:« لقد وجد الرسول ﷺ أن الدعوة الإسلامية توجب تأليف قلوب لهم في قومهم منزلة، وليس لهم في الإسلام جهاد، ولم يدخل الإيمان قلوبهم»[1].

إذًا في هذه القسمة جوانب إعلامية عدة، منها: الإعلان عن زهد الرسول ﷺ في الدنيا ومتاعها، والإعلان عن منزلة الأشراف في الإسلام، حيث أبقى لهم مكانتهم بشيء من التمييز في العطاء. وهنا ندرك مدى معرفة الرسول ﷺ بالنفس العربية المفطورة على حب الظهور والتميّز، ولاسيما سادة القوم. وكان من أثر هذه الجوانب الإعلامية ثبات الكثيرين على الإسلام، ودخول الكثيرين فيه ولو طمعا في العطاء، ولم لا؟ والمسيحيّون في البلاد الفقيرة من العالم الثالث يقتنصون الفقراء بالخبز والحليب فقط.

ومن أبرز الآثار العظيمة لهذا التوزيع إيجاد الرسول ﷺ لجيش كثيف من المسلمين، حمل على عاتقه عبء تبليغ رسالة الإسلام إلى الأمم الأخرى خارج شبه الجزيرة العربية.

ب - الحوار:

يعد الحوار من أبرز صور الاتصال بين بني البشر، فهو يعتمد على تبادل الكلمة بين طرفين، حيث يبرز كل منهما أفكاره وأراءه معتمدا على الحجة والبرهان، وكثيرا ما يرتكز على السؤال والجواب. ومن أبرز نتائج الحوار التأثير السريع لرسالته الإعلامية، لأنه اتصال مباشر يتأثر فيه المتلقي بعدة جوانب أهمها؛ المحاور وشخصيته ولغته وأسلوبه في الحوار، بالإضافة إلى مضمون هذا الحوار وحججه.

ولقدرة الحوار السابقة في الإقناع وإفحام الخصم، نجده يكثر في القرآن الكريم على لسان الأنبياء والرسل لإقناع أقوامهم باتباع الرسالات التي بعثوا بها، ومن أمثلة ذلك محاورة إبراهيم عليه السلام للنمرود في سبيل إقناعه بوجود الله وعظمته و قدرته. قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2].

---

(1) خاتم النبيين. 940/3.
(2) البقرة: 258.

فالحوار القرآني في هذه الآية حجته دامغة، فإن استطاع أن يفلت الخصم في المرة الأولى، فلا مجال للإفلات في المرة الثانية. فهل يستطيع أن يغير سنة الله في الكون ويأتي بالشمس من مغربها على غير العادة؟ فهيهات..هيهات. إذًا لا يبقى أمام المحاوَرِ إلا الإيمان بالله، وإن لم يؤمن فهو العناد والمكابرة.

ونموذج آخر -وغيره كثير في القران الكريم- يدل على مكانة الحوار في الدعوة إلى الله والإعلام به، وهو ما دار بين الرجل الصالح وصاحب الجنتين الذي طغى وتجبر وكفر بالله ونعمه[1].

ومن الحوار في القرآن الكريم استلهم الرسول ﷺ أسلوبه في دعوة الناس وتعليمهم عن طريق السؤال والجواب، وهذا ما نجده في الكثير من أحاديثه ﷺ. ولم يتخل عنه -أي الحوار- في مواقف كثيرة عند اتصاله بالكفار والمشركين في كل الظروف والأحوال، ومن أهم هذه المواقف الغزوات، حيث يكون اتصالهﷺ بهم مباشرا.

ففي غزوة بدر الكبرى لحق بالرسول ﷺ خبيب بن يساف وقيس بن محرّث قبل إسلامهما يريدان القتال معه فأبىﷺ عليهما ذلك وقال: لاَ يَخْرُجَنَّ مَعَنَا رَجُلٌ لَيْسَ عَلَى دِينِنَا. قال خبيب: قد علم قومي أنّي عظيم الغناء في الحرب شديد النكاية، فأقاتل معك للغنيمة ولن أسلم! قال الرسول ﷺ: لاَ، وَلَكنْ أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ. فأسلم بالروحاء وسرّ النبي ﷺ بذلك . وأما قيس بن المحرّث فرجع ولم يسلم، وأسلم عندما رجع الرسولﷺ من بدر، واستشهد في أحد [2].

والجانب الإعلامي في هذا الحوار صريح ومباشر، حيث أعلن الرسول ﷺ لمحاوريْهِ أن الإسلام لا يقبل في صفوفه وقت القتال إلا المسلمين، وقال لخبيب: 'أسلم ثم قاتل'، فكان الرسول ﷺ يريد لهذين الرجلين أن ينعما بأجر القتال والاستشهاد. والرسول ﷺ من خلال هذا الحوار نراه خبيرا بالنفس البشرية عموما والعربية خصوصا، ومدركا لأبعاد الموقف كلها. فالعربي معتدّ بنفسه وببطولته وشجاعته فكيف يرجع وقد جاء يريد القتال؟ وماذا يقال عنه لو رجع؟ وهكذا أقنع الرسول ﷺ خبيب عن طريق الحوار، وكانت الاستجابة سريعة فأسلم. أما صاحبه فقد أسلم عند رجوع المسلمين من غزوة بدر منتصرين غانمين، ولسان حاله يقول: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما، وخرج بعد ذلك مع المسلمين في غزوة أحد واستشهد بها ليفوز بجنة الرضوان.

---

(1) انظر سورة الكهف. من الآية 32 إلى الآية 44.
(2) الواقدي. المغازي. 47/1.

وبعد انقضاء غزوة بدر توجه عمير بن وهب إلى المدينة المنورة متوشّحا سيفه لقتل النبي ﷺ، ولما وصل رآه عمر بن الخطاب ﷺ فأدخله على الرسول ﷺ، فزعم أنه جاء لابنه المأسور يطلب الإحسان إليه، ولكن الرسول ﷺ قال له: اصدُقني، مَا الذي جِئْتَ إِلَيهِ؟ قال: ما جئت إلا لذلك، قال ﷺ: بلْ قَعدْتَ أنتَ وصَفوانَ بْن أمَيةَ في الحِجرِ، فَذكرتُمَا أصحَابَ القليبِ منْ قريشٍ... وأخبره ما جرى بينهما بالتفصيل، فقال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لا أعلم ما آتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق، ثم أطلقوا له أسيره و رجع إلى مكة يدعو إلى الإسلام، فأسلم على يديه ناس كثيرون [1].

هل يبقى بعد هذا الحوار وجوانبه الإعلامية وآثاره السريعة مجال للتعليق؟ في جلسة واحدة وكلمات قليلة تحول الرجل من قاتل للرسول ﷺ إلى مسلم شاهد على نبوته ﷺ، ثم يرجع إلى مكة داعيا وإعلاميا للإسلام.

ومن الحوار في الغزوات أيضا ما دار بين الرسول ﷺ وأبي سفيان في غزوة أحد؛ فعندما أراد المشركون الانصراف أشرف أبو سفيان على الجبل ثم نادى بأعلى صوته قائلا: أنعَمْت فَعَالِ، إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر، أعلِ هبل –أي أظهر دينك–. فقال الرسول ﷺ : قُم يَا عُمر فَأجِبْهُ فَقُلْ: الله أعلَى وأجَل، لاَ سَوَاءَ، قَتْلانَا في الجَنّة و قَتلاكُمْ في النَّار [2].

فالجانب الإعلامي واضح في هذا الحوار، أبو سفيان يعلن أن انتصارهم كان بتأييد من هبل، ولكن الرسول ﷺ يرد عليه معلنا أن الله أعلى وأجل، وقتلى المسلمين في الجنة وقتلى المشركين في النار.

ولما أخذ أبو سفيان في غزوة أحد يرتجز فرحا: أعل هبل، أعل هبل. قال الرسول ﷺ: ألاَ تُجِيبُونَهُ؟ قالوا وما نقول؟ قال: قُولُوا اللهُ أَعْلَى وأَجَل. ولما قال أبو سفيان: إن لنا العزى ولا عزى لكم. قال الرسول ﷺ: ألاَ تُجِيبُوهُ ؟ قالوا: فما نقول؟ قال: قُولُوا اللهُ مَوْلاَنَا ولاَ مَوْلى لَكُمْ [3].

إنها كلمات تدعو إلى الله وتعلم بأنه هو الأعلى والأجل، وهو المولى ولا مولى سواه لكل البشر. وهذا ما استيقنت به نفوس المشركين بعد هذه الغزوة، لأن المسلمين انتصروا في كل الغزوات اللاحقة.

---

(1) ابن هشام. السيرة. 316/2 وما بعدها.

(2) محمد بن إسحاق المطلبي. كتاب السير والمغازي. تحقيق د. سهيل زكار. ط1. دار الفكر. ص333، وانظر. ابن هشام. السيرة. 99/3، الطبري. تاريخ الطبري. 68/2 وما بعدها.

(3) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 628/2.

وأدرك أبو سفيان في غزوة الخندق صدق هذه الكلمات التي أجابه بها المسلمون في غزوة أحد، وكان أول المسلمين عند فتح مكة المكرمة .

وهذه الكلمات أثرت في أبي سفيان قبل الانصراف من غزوة أحد، حيث قال لعمر: هلم إلي يا عمر، فجاءه، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، اقتلنا محمدا؟ فأجابه عمر ﷺ: اللهم لا، وأنه ليسمع كلامك الآن. قال: أنت عندي أصدق من ابن قمئة، وهو الذي زعم أنه قتل الرسول ﷺ[1].

وفي غزوة الخندق نادى أحد فرسان العرب المرهوبين[2] للمبارزة، فخرج إليه علي بن أبي طالب ﷺ ودار بينهما هذا الحوار، قال علي ﷺ: يا عمرو، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلّتين إلا أخذت منه خيرهما. قال عمرو: أجل،قال علي ﷺ: فإني أدعوك إلى الله ورسوله وإلى الإسلام. قال: لا حاجة لي بذلك. قال علي ﷺ: فإني أدعوك إلى النزال. فاقتتلا، وكانت الدائرة على عمرو بن ود،فقتل[3].

في هذا الحوار المباشر نجد علي بن أبي طالب ﷺ يقتدي بالرسول ﷺ، حيث دعا خصمه إلى الإسلام بالحسنى، وعندما أبى وأراد المبارزة قاتله. والجانب الإعلامي هنا هو الإعلان لعمرو بن ود وكل المشركين الذين يتابعون الحوار أن الإسلام يتجنب الصدام المسلح، فهو لا يبغي القتال بل يريد الحوار والكلام والدعوة إلى الإسلام. والجانب الإعلامي الآخر يكمن في مصرع عمرو بن ود مع الفارق الكبير بينه وبين علي ﷺ في السن والجسم والتجربة. فكان مقتل هذا البطل إعلانا عن عظمة الإسلام وشجاعة اتباعه، فبإيمانهم بالله ورسوله ﷺ ازدادوا قوة إلى قوتهم وصار شبانهم يصرعون الأبطال الأشداء المجربين.

وأبو سفيان الذي كان ينادي بعد غزوة أحد: أعل هبل، لنا العزى ولا عزى لكم...ذهب به العباس عم الرسول ﷺ إلى الرسول وهو على مشارف مكة في غزوة الفتح، فدار بينهما هذا الحوار:

---

(1) محمد بن إسحاق. كتاب السير والمغازي. ص333-334، وانظر. محمد الغزالي. فقه السيرة. ص279.
(2) هو عمرو بن عبد ود العامري العربي أحد أبطال وشجعان العرب.
(3) الطبري. تاريخ الطبري. 94/2، وانظر. محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 696/2-697.

قال له الرسولﷺ: وَيحَك يا أبَا سُفيَانَ، ألمْ يَأْنِ لكَ أنْ تَعلَمَ أنّهُ لاَ إلهَ إلاّ اللهُ ؟ قال: بـــأبِي أنـــتَ وأمّـــي، ما أحْلَمكَ وأكْرمَكَ وأوْصَلكَ! وَاللهِ لقدْ ظَنَنتُ أنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللهِ إلهٌ غيرُهُ لقـــدْ أغنَـــى عنِـــي شـــيئًا بعْـــدُ، قالﷺ: وَيحَك يا أبَا سُفيَانَ، ألمْ يَأْنِ لكَ أنْ تَعلَمَ أنّي رَسُولُ اللهِ؟ قال:...أما هذه فإن في النفس منها حتـــى الآن شيئا. فقال له العباس: ويحك! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبـــل أن تضـــرب عنقك، فأسلم. ثم قال العباس: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا، قال ﷺ: نَعَـــمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ[1].

إن المتتبع لهذا الحوار يقف على جوانب إعلامية دعوية عديدة؛ منها إعلان الرســـول ﷺ عـــن ضرورة دعوة الناس إلى الإسلام بالكلمة الطيّبة وسد باب القتال ما أمكن. فالرسول ﷺ يعلم أن أبا سـفيان قد عرف من الأحداث ما فيه مزدجر، ولذلك قال له: 'ويحك! ألم يأن لك ...؟' أي بعدمـــا عرفـــت مـــن الآيات والدلائل على صدق دعوة الإسلام، وما آلت إليه من قوة تعاند ولا تؤمن.

كما أنه ﷺ يعلم أن أمر قريش في يد كبيرها وزعيمها أبي سفيان –والناس على دين ملوكـهم– إن أسلم يسلمون وإن بقي على كفره يتبعون، و لذلك كان حرصه كبيرا على إسلامه، وزاده على ذلك المكانـــة والرفعة .

إن ما سبق هو نماذج من الحوار الذي كان يدور بين الرسول ﷺ والمشركين أثناء الغزوات التـــي وقع فيها قتال، وهو يدلّ بوضوح على الوجهة السليمة التي كان يسعى إليها المسلمون، وأنـــهم يســـتغلون المواقف لإعلام الناس بالحسنى بدين الإسلام، ولا يسلون السيوف إلا بعد أن يشهرها الكفار في وجوههم.

وما يستخلص من الحوار عموما هو الرفق واللين، واختيار الأوقـــات المناســـبة والأمـــاكن لـــه، كما يظهر أيضا بوضوح فطنة وذكاء المحاورين المسلمين وعلى رأسهم الرسول ﷺ، حيث يتغير أســـلوب حواره حسب الأماكن والظروف ونفسيات المحاوَرين.

ونتائج وآثار هذا الحوار الإعلامية كانت عظيمة، حيث أسلم الخصوم جميعهم متأثرين به، وعلـــى رأسهم أبو سفيان زعيم قريش.

---

(1) ابن هشام. السيرة. 4/45-46.

ج - عهود الصلح:

إن عهود الصلح دلالة واضحة على انتهاء الحرب، وحلول الأمن والأمان. تلجأ إليها الدول المتحاربة لإحلال السلم، وإطفاء نار الحرب. والله يقول لرسول: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1]. وتختلف عهود الصلح بين الدول باختلاف نتائج الحروب، فإن كانت الحرب متكافئة كانت عهود الصلح متكافئة يرضى بها الطرفان، وإن رجحت الكفة لدولة على أخرى كانت عهود الصلح مرضية للغالب مجحفة على المغلوب .

ولما كانت حياة الناس منذ خَلْقِهم ملؤها الصراع والحروب، كان من الضروري أن تكون هناك عهود ومواثيق صلح. والرسول ﷺ في صراعه مع قوى الكفر والشرك، كان لا بد له أن يحارب كل من وقف في وجه دعوة الإسلام، وحال بينها وبين الأنام. وكان من غزواته ﷺ ما ينتهي بالموادعة والصلح.

ومنها ما كان عقب غزوة خيبر، حيث سأل اليهود الرسول ﷺ أن يعاملهم في الأموال على النصف و قالوا: نحن أعلم بها منكم وأعمر لها، فصالحهم الرسول ﷺ على النصف[2].

والجانب الإعلامي في هذا الصلح هو إعلان الإسلام عن إبقاء المسالمين على أرضهم وأملاكهم، ولاسيما إذا كانوا أعلم الناس بخدمتها وزراعتها، ولهم نصف نتاجها ما بقوا على العهد والصلح .

والرسول ﷺ، بهذا الصلح يعطي درسا بليغا لكل أدعياء حقوق الأقليات، وحقوق الإنسان. فاليهود في شبه الجزيرة ليسوا أصحاب أرض أصلا، فهم وافدون غرباء فيها، ولم يكتفوا بهذا، بل حاربوا الرسول ﷺ وكادوا له المكائد، وأعانوا عليه كفار شبه الجزيرة العربية. أليس في تلك المعاملة إعلام بسمو هذا الدين فوق كل القوانين؟ وأنه يسع الناس جميعا مهما اختلفت دياناتهم وجنسياتهم ولو كانوا أقلة مستضعفين. فأين دعاة المدنية والتحضر، ودعاة حقوق الأقليات من هذا الصلح العظيم الذي كان بين رسول الرحمة ﷺ ويهود خيبر ؟

ومن عهود الصلح أيضا ما كان بين الرسول ﷺ ويهود تيماء[3] عقب صلح خيبر ووادي القرى. فعندما علموا بصلح خيبر ووادي القرى، وما سامحهم فيه الرسول ﷺ، هرعوا إليه مسرعين، معلنين

---

(1) الأنفال: 61.

(2) ابن هشام. السيرة. 352/3.

(3) مكان على مقربة من الشام يسكنه اليهود، لم يعتبره عمر ﷺ من بلاد العرب التي لا يجتمع فيها دينان، انظر. محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 800/3.

السلم مصالحين، ودافعين الجزية للرسول ﷺ. وإعطاء الجزية فيه اعتراف بخضوعهم لحكم الإسلام، وأنّ لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين من أحكام القصاص والحدود[1].

والجانب الإعلامي من هذا الصلح هو الإعلان بأن الإسلام يسعى إلى السلم وحقن الدماء، وأن الجزية ليست ضريبة ، فما هي إلا مبلغ بسيط مقابل ما يخرجه المسلمون من زكاة، وهي واجب من واجبات المواطنة، وأن للذميين كامل حقوقهم لا فرق بينهم و بين المسلمين، كما أن عليهم الخضوع لبعض أحكام هذا الدين –ولا ضير في هذا– فالمهاجرون في بلاد الغرب من المسلمين الآن يخضعون لقوانين تلك البلاد.

والرسول ﷺ عندما استيقن من انكسار شوكة اليهود في شبه الجزيرة العربية «... أوصى معاذ بن جبل بأن لاّ يفتن اليهود عن يهوديتهم، ولم يفرض الجزية على يهود البحرين وان ظلوا متمسكين بيهوديتهم، و صالح بني غازية و بني عريض على أن لهم الذمة وعليهم الجزية. وعلى الجملة دان اليهود لسلطان المسلمين »[2].

إن ما يمكن استخلاصه من عهود الصلح، هو أنها كانت قليلة في الغزوات التي وقع فيها قتال، وأنها اقتصرت على اليهود فقط، وفي اعتقادي أن هذا يرجع إلى عدم شرعية وجودهم في شبه الجزيرة العربية. وكانت هذه العهود منًّا منه ﷺ عليهم ليحفظ بعض حقوق للمسالمين منهم.

أما من الناحية الإعلامية، فهي إعلان عن كرامة الإنسان في الإسلام مهما كان جنسه وديانته، وهي معاملات خاصة، أقرها الإسلام للأقليات وذلك قبل ظهورها اليوم بشعار 'حماية حقوق الأقليات' بأربعة عشر قرنا.

كما نستشف منها إعلاما دعويا، فالرسول ﷺ بهذه العهود يرغّب المُصَالَحينَ في دخول الإسلام، وبذلك يتساوون مع سائر المسلمين.

د. الزواج:

يعد الزواج من أبرز دواعي التقارب والاتصال بين الناس، وتتحقق منه حكم جليلة كالتعارف، والتكاثر، والتواد، والتراحم. وهو غريزة فطرية في الإنسان، وحتمية اجتماعية، وضرورة شرعية. قال الله تعالى: ﴿ يا أيها النّاس إنّا خلقْناكُمْ مِنْ ذكرٍ وأنثى وجعلْناكُمْ شعُوبًا وقبائِل لتعارفُوا، إنّ أكْرمكُمْ

(1) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 800/3، وانظر. محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص397.
(2) محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص398.

عِندَ اللَّهِ أَتقَاكُمْ ﴾[1]، وقال أيضا: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[2] وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[3]. وقال ﷺ: « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ »[4].

وكونه ﷺ بشرا رسولا تزوج كغيره من البشر، وتعددت زوجاته مما أثار عقيرة المستشرقين وخصوم هذا الدين ، فطعنوا في شخص الرسول الكريم، ونعتوه بما ينعت به البشر العاديون دون أن يمعنوا النظر في أسباب هذا التعدد.

والدارس المنصف لسيرته ﷺ؛ يقف على بعض الأسباب الجلية لزواجه من بعض النساء، ولاسيما اللواتي تزوجهن إبان بعض الغزوات. ومنهن السيدة جويرية بنت الحارث التي تزوجها إثر غزوة بني المصطلق .

روى ابن هشام: أنها وقعت في السبي، فجاء أبوها ليفتديها، وعند اقترابه من المدينة المنورة غيب في الشعب بعيرين رغب فيهما، ثم جاء إلى الرسول ﷺ وقدم له الفداء ، فقال له ﷺ: أينَ البَعِيرَانِ اللذَانِ غَيَّبتَهُمَا بِالعَقِيقِ فِي شِعْب كَذا وكَذا ؟ فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله، فوالله ما اطّلع على ذلك إلا الله. فأسلم الحارث وابناه وناس من قومه[5].

ويقول أبو زهرة:« أسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه، وأرسل إلى البعيرين، فجاء بهما، فدفع الإبل إلى النبي ﷺ ، ودفعت إليه ابنته جويرية فأسلمت...، فخطبها الرسول ﷺ من أبيها، فزوجه إياها، وأصدقها أربعمائة درهم. وقد اعتق بعد ذلك كل من كان في يده واحد منهم، وقالوا: أنسترقُّ أصهار رسول الله ﷺ »[6].

إن الجانب الإعلامي من هذا الزواج المبارك هو الإعلان عمّا في الزواج في الإسلام من حكم، كالمودة والرحمة والتعارف والتصاهر. فهذا الزواج هو الذي جعل المسلمين يطلقون سراح كل من كان في أيديهم من سبي بني المصطلق.

---

(1) الحجرات: 13.
(2) الروم: 21.
(3) الفرقان: 54.
(4) البخاري. صحيح البخاري. كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح. 3/7.
(5) السيرة. 308/3، وانظر. الطبري. تاريخ الطبري. 111/2.
(6) خاتم النبيين. 725/2-726، وانظر. محمد الغزالي. فقه السيرة. ص308.

وجانب إعلامي آخر يكمن في دعوة بني المصطلق حاضرهم وغائبهم إلى الإسلام؛ فالمسلمون أطلقوا السبي وقالوا: انسترق أصهار رسول الله. وبنو المصطلق ماذا يكون قولهم؟ أليس هو: أنحارب أنسابنا؟ فبهذه المصاهرة وجد بنو المصطلق أنفسهم داخلين في الإسلام طائعين مفتخرين بأنهم أصهار رسول الله ﷺ.

وعائشة رضي الله عنها كانت تقول عن جويرية بنت الحارث:«... فما أعلم امرأة أعظم بركة على أهل بيت منها »[1].

ومن زوجاته ﷺ السيدة صفية بنت حيي بن أخطب؛ تزوجها ﷺ في غزوة خيبر[2]. وفيه جوانب إعلامية دعوية متعددة، ولاسيما أنها ابنة أحد زعماء اليهود الذين ناصبوه العداء.

ويعبر أبو زهرة عن هذه الجوانب الإعلامية بقوله:« وإن زواج النبي ﷺ من السيدة صفية فيه فوائد اجتماعية، فهو أولا يطفئ ما في قلوب المؤمنين بالنسبة لليهود، وضرب المثل السامي في معاملة السبايا...وهو يضرب الأمثال في حسن العشرة الزوجية... وأن هذا الزواج فيه مداواة للجروح المكلومة...وأن النبي ﷺ يصلح بينه وبين اليهود، فجعلهم شركاء للمؤمنين فكان من الحق أن يتألفهم، وأن يرأف بهم»[3].

إذًا فخلاصة هذا الزواج، أنه إعلام دعوي هدفه ترغيب اليهود في الإسلام. فبزواج الرسول ﷺ من هاتين السيدتين أظهر للمشركين واليهود أنه لا مكان للأحقاد والضغينة في الإسلام، ولا فرق بين عربي ويهودي، فالكل لآدم، وآدم من تراب، والفرق بينهم هو في توحيد الله وعبادته.

ومن شروط الزواج في الإسلام أن تكون هناك خطبة، يحضرها الناس، وبعدها يعلن الزواج بوليمة يُدعى إليها الناس، وفي كل من الخطبة والوليمة إعلان أمام الملأ على أن فلانا تزوج من فلانة من بني فلان. وما بالنا إذا كان الرسول هو الخاطب؟ فإن خبر الزواج يشيع بين الأنساب والأصهار وبين قبائل شبه الجزيرة العربية، ويعلم جميع الناس أن الرسول ﷺ يريد التودد والتقارب بهذا الميثاق الذي وصفه الله بـ 'غليظا'، فيحبون صاحب الرسالة و يرغبون في دينه، ويدركون حقيقته الساطعة، وأنه بعث رحمة للعالمين.

وخلاصة القول من زواج الرسول ﷺ، أنه وظف لغاية سامية، وهي الإعلام بدين الله والدعوه إليه بالحكمة ليدخل الناس فيه أفواجا، وليس كما اعتقد بعض المستشرقين أنه لغرض الشهوة والنفس.

---

(1) محمد بن إسحاق. كتاب السير والمغازي. ص263، وانظر. ابن هشام. السيرة. 309/3.
(2) محمد بن إسحاق. كتاب السير والمغازي. ص264، وانظر. ابن هشام. السيرة. 350/3-351،الطبري. تاريخ الطبري. 137/2، محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص399.
(3) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 794/3.

المبحث الثالث: الغزوات ودورها الإعلامي

لقد عرفنا مما سبق عدد غزوات الرسول ﷺ ، ودوافعها، وأهدافها، وعلاقتها بالإعلام الدعوي ، واتضح لنا أنها كانت حماية لهذا الإعلام وفكا للحصار عنه، وفسحا للطريق أمامه للإعلام بتعاليم هذا الدين لتصل إلى النّاس أجمعين.

وعند ذكر وسائل الإعلام التي اعتمد عليها الرسول ﷺ في تبليغ دعوته تبين أن هذه الغزوات كانت تعج بتلك الوسائل قبل الاشتباك مع الخصوم وأثناءه وبعده، وكانت بمثابة إجراءات وقائية لمنع الحرب بين الطرفين، أو إعلام دعوي يسعى إلى تبليغ دعوة الإسلام.

وقد كانت تلك الغزوات ذاتها وسائل إعلام حملت رسائل إعلامية إلى كل من كفار قريش ومشركي ويهود شبه الجزيرة العربية. وهذا ما سنحاول الوصول إليه من خلال هذا المبحث[1].

تعدّ غزوة بدر الكبرى أول صدام مسلح حدث بين المسلمين وكفار قريش، وسببها الرئيسي إعلامي وليست العير –أي قافلة قريش التجارية التي يقودها أبو سفيان– فبعد زوال الخطر ونجاة العير بعث أبو سفيان إلى قريش يبشرهم قائلا:« إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم، ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله فارجعوا » وبذلك ذهب السبب الذي كان من أجله الخروج[2]، ولكن أبا جهل أصرّ على الوصول إلى بدر، والإقامة في ذلك المكان فينحرون الجزور، وتسمع العرب بخروجهم وتحديهم لمحمد بن عبد الله ﷺ وأتباعه، فتستعيد قريش بذلك مهابتها[3]. ومن خلال كلام أبي جهل يدرك القارئ أن سبب هذه الغزوة إعلامي، فهو يرى أنها فرصة للقضاء على الإسلام، والإعلان للجميع أن قريشا أقوى قبائل العرب فلا يجرؤ أحد على مناوءتها وعداوتها.

ويقول محمد الغزالي في هذا الصدد:« وهذا الذي عالن به أبو جهل هو ما كان يحاذره الرسول ﷺ. فإن تدعيم مكانة قريش وامتداد سطوتها في هذه البقاع –بعد أن فعلت بالمسلمين ما فعلت– يعتبر

---

(1) اقتصرت على دراسة الغزوات من جانبها الإعلامي دون جوانبها الأخرى كالتاريخية والحربية والفقهية لأنها ليست مجال البحث.

(2) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 2/546–547.

(3) أحمد راتب عرموش. قيادة الرسول السياسية والعسكرية. ط1. بيروت: دار النفائس. 1989. ص42–43.

كارثة للإسلام، ووقفا لنفوذه. وهل كانت السرايا تخرج من المدينة إلا لإعلاء كلمة الله، وتوهين كلمة الشرك، وإظهار عبدة الأصنام بمظهر الذي لا يملك نفعا ولا ضرا؟ لذلك لم يلتفت الرسول ﷺ لفرار القافلة التفاته لضرورة التجوال المسلح في هذه الأنحاء، إبرازا لهذه المعاني القوية، وتمكينا لصداها في القلوب »[1].

إن من خلال عرض موقف أبي جهل، وموقف الرسولﷺ يظهر أن كل واحد منهما يريد أن تكون الوقعة إعلاما للخصم والآخرين بمدى قوة الطرف المنتصر، وبالتالي وجوب هيبته، وفسح المجال أمامه. ويورد محمد حسين هيكل تحليلا لعواقب احتمال تولّي المسلمين بقوله: « إذا عاد محمد من حيث أتى طمعت قريش وطمعت يهود المدينة فيه، واضطر إلى موقف المصانعة، واضطر أصحابه إلى أن يحتملوا من أذى يهود المدينة مثل ما احتملوا من أذى قريش بمكة. وهيهات،إن هو وقف هذا الموقف أن تعلو كلمة للحق »[2].

وهذا ما جعل الرسول ﷺ يبقى في بدر بعد إفلات القافلة، فيكون البرهان ساطعا على مدى قوة المسلمين، والتحذير واضحا لمن أراد الكيد لهم وصدهم عن دينهم، والوقوف في وجه الدعوة إلى الله.

وقضت إرادة الله أن يكون النصر –في أول صدام مع المشركين– للعصبة المؤمنة وتحقق ما كان يرجوه الرسول ﷺ. وكان من الآثار الإعلامية لهذا النصر« أن أذل الله به رقاب المشركين والمنافقين واليهود، ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق إلا خضد عنقه لوقعة بدر –فقال عبد الله بن نبتل: ليت أنّا كنا خرجنا معه حتى نصيب معه غنيمة! وفرق في صبحها بين الكفر والإيمان، وقالت اليهود فيما بينها: هو الذي نجده منعوتا، والله لا ترفع له راية بعد اليوم إلا ظهرت »[3].

ويذكر ابن قيم الجوزية أنه أسلم خلق كثير من أهل المدينة المنورة، بعد رجوع المسلمين منتصرين عقب غزوة بدر الكبرى[4].

أما آثار هذا النصر على العرب في شبه الجزيرة، فقد سارت بها الركبان في كل اتجاه « وكان منبها للعرب بحقيقة الدعوة المحمدية وسلامتها وقوتها، فوهنت عقيدة الوثنية بين العرب، وأخذت عقول تدرك الحقائق، وتطرح الأوهام التي نسجها الخيال الضال حول الأحجار، وبذلك صارت كلمة الله هي العليا، وكلمة الشرك هي السفلى، وكان يوم الغزوة بحق يوم الفرقان »[5]وهكذا بدأ المجال يفسح شيئا فشيئا أمام نشر الإسلام بين القبائل بعد سماعهم بهزيمة قريش.

---

(1) فقه السيرة. ص236.
(2) حياة محمد. ص271.
(3) الواقدي. المغازي. 121/1.
(4) ابن قيم الجوزية. زاد المعاد. بيروت: المؤسسة العربية للنشر(د.ت)90/2.
(5) محمد أبو زهرة. خاتم النبيين. 575/2.

ومن آثار هذا النصر خارج شبه الجزيرة، فرحة النجاشي بـــه وازديـــاد يقينـــه بصـــدق رســـالة الرسول ﷺ؛ حيث أرسل إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فدخلوا عليه وهو في بيت عليه خلقان جـــالس على التراب، فلما رأوه على تلك الحال أشفقوا منه. فقال: أبشركم بما يسركم، إنه جاءني من نحو أرضكـــم عين لي فأخبرني أن الله تعالى قد نصر نبيه وأهلك عدوه، وأُسِر فلان وفـــلان، التقـــوا بـــواد يقـــال لـــه بدر...فقال له جعفر: ما بالك جالس على التراب ليس تحتك بساط وعليك هذه الأخلاق؟ قال: إنا نجد فيمـــا أنزل الله على عيسى عليه السلام أن حقا على عباد الله أن يحدثوا لله تواضعا عندما أحدث لـــهم مـــن نعمتـــه. فلما أحدث الله لي نصر نبيه أحدثت له هذا التواضع[1].

إن من خلال هذه الآثار –انتصار بدر– على اليهود والمنافقين، وعرب شبه الجزيرة، والنجاشـــي ندرك الأبعاد الإعلامية لهذه الغزوة المباركة، حيث لخصها عبد اللطيف حمزة في قوله: « أليس في ذلـــك إعلام كبير عن هذا الدين الجديد، ودعاية إلهية واسعة النطاق لرسول هذا الدين، وإيذان للمشركين بأنـــهم لن يستطيعوا التغلب على هذا الدين، وعلى رسوله الكريم بالطرق التي يعرفونها، كالغدر والقتل والنـــهب والتهديد والوعيد!»[2].

وقد نزل القرآن الكريم يبين أن هذه الغزوة كانت في سبيل الإعلام الدعوي، و إعـــلاء كلمـــة الله، فقال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾[3]. ويبين أن سبب محاربة المســـلمين للكافرين وجيه، وهو إعراضهم عن الله ومشاقتهم له، فقال الله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[4]. وقال تعالى أيضا: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا، إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ، وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ. وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[5].

---

(1) الذهبي. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري. ط2. بيروت: دار الكتاب العربي. 1990. 2/113-114.
(2) الإعلام في صدر الإسلام. ص166.
(3) الأنفال: 07.
(4) الأنفال: 13.
(5) الأنفال: 38-40.

أما غزوة أُحُد فكانت دفاعا عن المدينة المنورة؛ حيث خرجت قريش بجميع قبائلها وأحابيشها للقضاء المبرم على المسلمين بالمدينة. وبعد تشاور المسلمين فيما بينهم استقر الرأي على الخروج لملاقاة قريش خارج المدينة المنورة. فكانت الغزوة عند جبل أحد، وكانت الصولة الأولى للمسلمين وانهزم المشركون، وقتل حاملوا لوائهم الواحد تلو الآخر، وفروا منهزمين، فانهمك المسلمون إثر هذا الفرار يجمعون الغنائم، وغلبت شهوة الدنيا الرماة الذين جعلهم الرسول ﷺ على الجبل ليحموا ظهر المسلمين، فنزلوا يجمعون الغنائم، فانتهز خالد بن الوليد الفرصة وانقض على المسلمين من خلفهم، ودارت الدائرة على المسلمين. وما تجدر الإشارة إليه في هذه الغزوة أنه رغم وقوع كثير من القتلى في صفوف جيش المسلمين وعلى رأسهم حمزة رضي الله عنه، وتخضب وجه الرسول ﷺ من الجراح، وإشاعة قتله من طرف المشركين إلا أن المسلمين التفوا حول رسولهم واستطاعوا الصمود ورد العدوان، بل ملاحقة الكفار إلى حمراء الأسد. وهكذا تحولت الهزيمة إلى انتصار ونجت المدينة من إبادة تامة، وتعلم المسلمون دروسا جليلة زادت في قوة إيمانهم وتنظيم صفوفهم، وتعلقهم برسولهم الكريم، مما جعلهم ينتصرون في كل معاركهم اللاحقة.

« فكانت امتحانا ثقيل الوطأة، محض السرائر، ومزق النقاب عن مخبوئها. فامتاز النفاق عن الإيمان، بل تميزت مراتب الإيمان نفسه، فعُرف الذين ركلوا الدنيا بنعالهم فلم يعرجوا على مطمع من مطامعها، والذين مالوا إليها بعض الميل، فنشأ عن أطماعهم التافهة ما ينشأ عن الشرر المستصغر من حرائق مروعة »[1].

ومن الجوانب الإعلامية لهذه الغزوة أنها أعلنت بأن الإسلام باق، وأن له رجالا يذودون عنه بتأييد من الله تعالى إلى أن يبلّغ للناس كافة « فإن الرجال الذين يكتبون التاريخ بدمائهم، ويوجهون زمامه بعزماتهم، هم الذين صلوا هذه الحرب، وحفظوا بها مصير الإسلام في الأرض »[2].

ومن الجوانب الإعلامية أن هذه الغزوة أصبحت حديث القوم في مكة، وبها عرفوا حقائق كثيرة عن الإسلام ورسوله ﷺ، وأيقنوا أن هذه الدعوة ماضية ولن يستطيعوا الوقوف في وجهها،وهذا ما جعلهم يجمعون الأحزاب لمقاتلة المسلمين في غزوة الخندق[3]،وهذا المعنى هو ما قررته الآيات في قوله

---

(1) محمد الغزالي. فقه السيرة. ص280.
(2) المرجع نفسه. ص281.
(3) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام. ص169.

تعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ. وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ (1).

أما غزوة الأحزاب فكان من نتائجها:

- أن الله قد رد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا شيئا وأدركوا أنهم لن يستطيعوا القضاء على هذه الدعوة أبدا.
- كما أنها أعلمت الذين طمعوا في المسلمين بعد غزوة أحد أن النيل من هذا الدين واتباعه صعب المنال، وبذلك شرعوا يدخلون في الإسلام أفواجا وفرادى.
- كما أن الآيات المادية التي أيد بها الله المسلمين في الخندق من عواصف ورياح وغيرها، جعلت الحسّيين والماديين يفكرون فيها مليا.
- كما أنها أعلمت عن طبائع اليهود وكشفتهم أمام الملأ، وأظهرت خيانتهم.
- كما أعلمت هذه الغزوة كذلك الناس جميعا أنّ أهل الباطل متفرقون مهما كان جمعهم، وأهل الحق متماسكون(2).

ويعتبر عبد اللطيف حمزة أن تأييد الله للمسلمين في هذه الغزوة إعلان قوي عن هذا الدين الجديد(3). وأخيرا يمكن القول أن صدى هذه الغزوة قد بلغ الأصقاع، يعلم ويخبر الناس جميعا عن مدى قوة هذا الدين وأنه لا غالب له، وأنه دين حق يجب اتباعه، ولو كان فيه شيء من الباطل ما صمد في غزوة أحد، وما رجع الأحزاب من الخندق خائبين مختلفين.

« فمعنى فشل الأحزاب بعد هذا التحشد الهائل، أنهم لن يجتمعوا مرة أخرى، وأنهم لا يستطيعون القضاء على المسلمين بعد ذلك منفردين، بعد أن عجزوا عن القضاء عليهم مجتمعين. ولهذه النتيجة أثر حاسم على انتشار الإسلام فيما بعد »(4).

---

(1) آل عمران: 138-141.
(2) أبو زهرة. خاتم النبيين. 701/2.
(3) الإعلام في صدر الإسلام. ص170
(4) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص158.

وبعد رجوع الأحزاب خائبين اتجه الرسول ﷺ إلى بني قريظة الخائنين الناكثين للعهود، حيث أنهم ظاهروا على المسلمين، وحاولوا الإغارة عليهم وقت انشغالهم بالأحزاب، فحاصرهم الرسول ﷺ، ثم حكّم فيهم سعد رضي الله عنه بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم.

ومن الجوانب الإعلامية لهذه الغزوة أن كعب بن أسد أحد سادة بني قريظة قال لهم: يا معشر اليهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وأني عارض عليكم خلالا ثلاثة، فخذوا أيها شئتم. قالوا وما هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه، فوالله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل أي أنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم. قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدا، ولا نستبدل به غيره[1].

ومن خلال الحديث الذي دار بين كعب بن أسد واليهود ندرك بعض الجوانب الإعلامية لغزوة الخندق وهذه الغزوة، حيث زادت كل منهما اليهود إعلاما بصدق نبوة الرسول ﷺ، فالإيمان به وبرسالته هو الأمان لأموالهم ودمائهم وأعراضهم.

والجوانب الإعلامية لهذه الغزوة -بني قريظة- أنها وطدت للمسلمين في المدينة، فلم يبق فيها مناوئ لهم، وتحدثت العرب جميعها بقوة المسلمين، ومقام محمد ﷺ ورهبة جانبه[2].

وكانت غزوة بني المصطلق عند سماع الرسول ﷺ بتهيؤ بعض قبائل العرب لغزوه فخرج إليهم لملاقاتهم في عقر دارهم[3]. وفي هذا الخروج وحده جانب إعلامي واضح، حيث أعلن لكلّ قبائل العرب أن المسلمين على علم بما يجري حولهم، والويل لمن سولت له نفسه غزوهم أو صدهم عن تبليغ دينهم.

وأهم جوانبها الإعلامية دخول جمع كبير من بني المصطلق في الإسلام إثر زواج الرسول ﷺ بجويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق.

وكانت غزوة فتح مكة «معركة معنويات لا معركة ميدان»[4]،لأن الرسول ﷺ حرص كل الحرص على حقن الدماء، وكانت سلوكاته وتصرفاته وأوامره في هذه الغزوة معرضا لطيفا للحكمة والحلم والعفو، بل كانت مدرسة نبوية يتعلم منها المسلمون وغيرهم الآداب والأخلاق، وسمو النفس وترفعها.

وكانت هذه الغزوة وسيلة إعلامية عظيمة ذات أثار قوية. يقول حسين مؤنس:« فما كادت مكة تفتح حتى تحركت الجزيرة كلها في مسيرة واحدة نحو الدخول في الإسلام طواعية وسلما»[5].

---

(1) ابن هشام. السيرة. 246/3، وانظر. الطبري. تاريخ الطبري. 99/2.
(2) محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص351.
(3) الواقدي. المغازي. 404/1-405.
(4) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص238.
(5) د. حسين مؤنس. دراسات في السيرة النبوية. ط2. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي. 1985. ص126.

ومن آثارها الإعلامية أيضا ما أشار إليه أبو زهرة في قوله: « ولما كان فتح مكة المكرمة، ودخلت قريش في الإسلام، دخل فيه الذين يترددون وقد لانت قلوبهم، لأنهم رأوا أهل مكة المكرمة، الذين كان لهم مكان المتبوع يدخلون، فدخلوا. ولذلك جاءت الوفود تترى في العام التاسع...مسلمة معلنة إسلامها، تريد معرفة أحكام دينها وما يجب أن يقوم به المسلم وما يجوز له ومالا يجوز »[1].

وكان لهذا الفتح عظيم الأثر في توحيد شبه الجزيرة العربية تحت راية التوحيد، وازدادت معنويات المسلمين والمشركين على حدّ سواء. وأصبحت الجزيرة العربية قوة ذات عقيدة واحدة وهدف واحد[2].

ويوضح محمد حسين هيكل الآثار الإعلامية الكلية لفتح مكة في قوله: «... وقد ترك هذا النصر -الذي لم يعرف له في تاريخ العرب وفي رواياتهم نظير- أثرا بالغا في نفوس العرب جميعا...في نفوس العظماء الذين كانوا لا يتوهمون مجيء يوم يدينون فيه لمحمد بطاعة، أو يرتضون دينه لأنفسهم دينا، وفي نفوس الشعراء الذين ينطقون بلسان هؤلاء السادة مقابل ما يلقون من عطفهم وتأييدهم »[3].

وكانت غزوة حنين درسا عظيما للمسلمين وغيرهم؛ فهي إعلام تربوي للمسلمين الذين اغتروا بقوتهم وكثرتهم، وقالوا:« لا غالب اليوم لنا من قلة » وعبر الله تعالى عن هذا الغرور في قوله:﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾[4]. فتعلم المسلمون منها أن النصر لا يكمن في القوة والكثرة، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله. وغزوة بدر دليل على ذلك.

وكان لابد من هذا الدرس، لأن قوة المسلمين تضاعفت عددا وعدة، ولكي لا يغتروا في معاركهم اللاحقة لابد لهم من درس وجيه. أما غير المسلمين فهم المترددون والذين أسلموا بأفواههم، وهم الذين ارتاحوا لهزيمة المسلمين في أول المعركة. حيث يروي ابن هشام أنه لما انهزم الناس في بداية المعركة قال أبو سفيان متشفيا: « لا تنتهي هزيمتهم اليوم دون البحر » و صرخ كلدة بن الحنبل: « ألا بطل السحر اليوم »[5].

---

(1) خاتم النبيين. 1069/3.
(2) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص245.
(3) حياة محمد. ص444.
(4) التوبة: 25.
(5) السيرة. 86/4.

وكانت هذه الغزوة إعلاما دعويا لهم، فعندما نادى العباس بصوت جهير: يا أصحاب بدر، يا أصحاب الشجرة، كرت العصبة الأولى من المسلمين ذات العقيدة والإيمان الراسخ كرة رجل واحد، وكانت هزيمة المشركين، واتعظ أبو سفيان وغيره.

ولا أدل على مكانة الغزوات ودورها كوسيلة إعلامية مؤثرة من هذه القصة التي ذكرها ابن هشام؛ لما فتحت خيبر اتجه الحجاج بن علاط السلمي بعد أن أذن له الرسولﷺ إلى قريش ليجمع منهم ماله، فلقي رجالا من قريش بثنية البيضاء -قريبا من مكة- يستمعون الأخبار، ويسألون عن غزوة الرسول لخيبر فقالوا له: أخبرنا يا أبا محمد، فإنه بلغنا أن القاطع -أي الرسولﷺ- قد سار إلى خيبر، وهي بلد يهود، وريف الحجاز[1].

فهذه القصة تبين انشغال العرب وقريش بالمسلمين، ومتابعتهم لتحركات الرسولﷺ وغزواته سائلين عن أحداثها ونتائجها، وبهذا كانت لها آثار إعلامية عليهم، فبواسطتها علموا حقيقة وصدق ما يدعو إليه الرسول ﷺ، وكان منهم من استجاب ودخل الإسلام جهرا أو سرّا.

ونستخلص من تلك الآثار والجوانب الإعلامية، أن الغزوات التي وقع فيها قتال كانت فعلا وسائل إعلامية أبلغت رسائل كثيرة ومتنوعة إلى الكفار والمشركين واليهود، وأخبرتهم بأن دين الله آت لا حائل دونه، وأن العاقبة له، وعلى الجميع الاعتبار والدخول في الإسلام قبل فوات الأوان.

وهكذا يكون قد اتضح لنا من مباحث هذا الفصل أن الرسول ﷺ قد وظف أثناء غزواته التي وقع فيها قتال معظم وسائل الإعلام الموجودة في عصره أحسن توظيف، في سبيل غاية سامية وهدف نبيل، وهو نشر الإسلام وإيصاله إلى الناس.

ومن أهم تلك الوسائل الكلمة، حيث اضطلع بالدور الإعلامي فيها كل من حديث الرسولﷺ وخطبه ورسائله، كما كان للشعر هو الآخر الأثر الفعال لكثرته وغزارته.

ولعب كل من الاتصال المباشر وإقامة العلاقات الدور البارز، وذلك بمعاملات الرسولﷺ الحسنة وحواره، وعهوده، وحتى زواجه.

وكان للغزوات الدور الإعلامي الرائد في سبيل الدعوة إلى الله، ولم تكن من أجل قتل الناس أو قهرهم، أو إكراههم على اعتناق الإسلام، وإنما كانت لتوفير مناخ السلم والصلح لتنطلق الحركة الإعلامية النشطة دون أن يتعرض لها أحد، وكانت تلك الغزوات في حد ذاتها وسائل إعلام فعالة وصل الإسلام عن طريقها إلى الناس.

(1) المصدر السابق. 3/359-360.

الفصل الرابع

الجوانب الإعلامية في الغزوات التي لم يقع فيها قتال

المبحث الأول: الكلمة ودورها الإعلامي

المبحث الثاني: الاتصال المباشر وإقامة العلاقات ودورهما الإعلامي

المبحث الثالث: الغزوات ودورها الإعلامي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عرفنا من خلال الفصول السابقة أن عدد الغزوات التي وقع فيها قتال تسع، والتي لم يقع فيها قتال تسع عشرة غزوة. وعرفنا أيضا دور الإعلام الدعوي الموجه إلى الكفار والمشركين واليهود، وكيف كانت آثاره إيجابية، فأسلم كثير من الناس بعد البلاغ والإطلاع على فحوى وخصائص ما يدعو إليه الرسول ﷺ.

وفي هذا الفصل نحاول تناول الغزوات التي لم يقع فيها قتال بالدراسة والتحليل، لنبرز أهم ما ورد فيها من إعلام دعوي وظف في سبيل نشر الإسلام.

فبعد تصفح أحداث هذه الغزوات، وجدنا أن الرسول ﷺ اعتمد على الوسائل الإعلامية التي عرفناها في الفصل السابق -وإن اختلفت عنها كما وكيفا- وكان ذلك حسب المواقف والأحوال التي صحبت هذه الغزوات.

فكان للكلمة دور لا يستهان به -رغم قلة احتكاك الرسول ﷺ والمسلمين بالمدعوين- في تبليغ دعوة الإسلام ونشرها بين الناس.

وكان للاتصال المباشر وإقامة العلاقات دورهما البارز في الإعلام بالإسلام، ودعوة الناس إليه، ولاسيما عهود الصلح والموادعة التي كثرت في هذه الغزوات. ولعل هذا يرجع لطبيعة الإسلام السليمة، ورغبة الرسول ﷺ في إقامة علاقات حسن الجوار والتعايش السلمي مع القبائل العربية واليهود، ونصارى الشام، وذلك ليكفوا أيديهم عن المسلمين، ويفسحوا لهم الطريق للإتصال بالناس، وإقناعهم بالكلمة الطيبة وحسن المعاملة، وإظهار ما في الإسلام من مزايا وخصائص هي في صالح البشر.

كما كان للغزوات -باعتبارها وسيلة إعلامية- دور رئيسي في الإعلام بالإسلام، مما جعل السيوف تلزم أغمادها، ويمتنع القتال فيها عن اقتدار لا عن جبن.

فكيف وظف الرسول ﷺ وسائل الإعلام تلك أثناء هذه الغزوات؟ وما هي أبرز جوانبها الإعلامية؟ وكيف كانت آثارها؟ وهذا ما سنحاول تفصيله في ثنايا مباحث هذا الفصل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: الكلمة ودورها الإعلامي

أ - الشعر:

كان الشعر من أبرز الوسائل الإعلامية في الغزوات التي وقع فيها قتال، وهذا أمر طبيعي في النفسية العربية، الميالة إلى الاعتداد بالنفس والشجاعة والبطولة. والمعركة عند العرب تبدأ بالشعر وتنتهي به، ويكون في البداية إلهابا للحماس وحثا على الإقدام والقتال، وفي النهاية فخرا بالنصر والشجاعة والبطولة.

غير أن هذه الوسيلة الإعلامية قلت في الغزوات التي لم يقع فيها قتال. ومن الأشعار التي قيلت فيها أبيات ابن لُقيم العبسي. ويقال هي لقيس بن بحر بن طريف في إجلاء بنى النضير[1]:

أَهْلي فِداءٌ لامْرئٍ غَـــير هالِكٍ ۞ أَحَلَّ اليَهودَ بِالحِسِيِّ الـــمُزَنَّمِ
يَقيلونَ فِي جَمرِ الغَـضاةِ وَبُدِّلوا ۞ أُهيْضبَ عُودَى بالوَدِيِّ المُكمَّمِ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّـي صـادِقًا بِمُحمَّدٍ ۞ تَرَوا خَيْلَهُ بينَ الصَّلاَ وَيَرَمْرَمِ

ثم يوجه الكلام إلى قريش فيقول :

فَمنْ مُبْلِغٌ عنِّي قُرَيْشًا رِسالَـــةً ۞ فهلْ بَعدَهُم فِي المَجدِ مِنْ مُتَكَرَّمِ
بأنَّ أَخاكُـمْ فَاعلَمُـنَّ مُـحَمَّـدًا ۞ تَلِيدَ النَّدَى بينَ الحَجونِ وَزَمْزَمِ
فَدِينُوا لهُ بالحقِّ تَجْسُمْ أُمورُكُـمْ ۞ وتَسْمو مِن الدُّنْيا إِلى كلِّ مُعْظَمِ
نَبيٌّ تَلاقَتْهُ منَ اللهِ رَحمَـــــةٌ ۞ وَلاَ تَسْأَلوهُ أَمرَ غيـبٍ مُرجَّـمِ
فَقَدْ كانَ فِي بَدرٍ لَعَمْرِي عِـبْرَةٌ ۞ لَكمْ يَا قُرَيْشًا وَالقَليبَ المُـلَمَّـمِ
غَداةَ أَتَى فِي الخَزرَجيَّةِ عَامِـدًا ۞ إِليكُمْ مُطيعًا لِلْعَظيمِ المُكَـــرَّمِ
مُعَانًا بِروحِ القُدسِ يُنْكي عَـدوَّهُ ۞ رَسولاً مِنَ الرَّحْمنِ حقًّا بِمَعلَمِ
رَسولاً مِن الرَّحْمنِ يَتْلو كِتابَـهُ ۞ فلمَّا أَنارَ الحقَّ لَمْ يَتَلَعثَـــمِ
أَرَى أَمْرَهُ يَزْدادُ فِي كلِّ مَوْطِـنٍ ۞ علوًّا لأَمْرٍ حَمَّهُ اللهُ مُحْكَـــمِ[2]

---

(1) ابن هشام. السيرة. 3/ 204-205.

(2) ابن هشام. السيرة. 3/205-206، والأبيات نسبها السهيلي لابن لقيم العبسي. انظر. ابن عبد الله الخثعمي السهيلي. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام. ضبط وتعليق طه عبد الرؤوف سعيد. دار الفكر(د.ت) 3/251.

هذه القصيدة قيلت في إجلاء بني النضير الذين كان بينهم وبين الرسول ﷺ ميثاق. ولكنهم خانوا كعهدهم، ودبّروا لاغتيال الرسول ﷺ عندما ذهب إليهم يطلب منهم المشاركة في أداء دية القتيلين[1].

فما كان من الرسول ﷺ إلا أن طهر المدينة منهم، وتخلص من مكرهم وخيانتهم. فكانت هذه القصيدة فيهم. والمتتبع لها يجد فيها رسالة لقريش، وذلك بصريح العبارة حيث قال الشاعر: 'فمن مبلغ عني قريشا رسالة'. إنها رسالة إعلامية في غاية الرقة واللين، حيث وصفهم بالمجد مدحا لهم، ثم أعلمهم بما بينهم وبين محمد ﷺ من صلة رحم، فهو أخوهم ومن أصحاب المجد والكرم.

وبعد ذلك حثهم على الإيمان بما بعث به والإسلام له، وهذا من شأنه أن يسمو بهم، ويرفع منزلتهم بين الناس في الدنيا والآخرة. ثم يذكرهم بغزوة بدر وما كان فيها من آيات وعبر وعظات. وفي الأخير ينبههم إلى التدبر في أمر الرسول ﷺ، وكيف يزداد علوا وانتشارا، وما إجلاء بني النضير -رغم عددهم وعدتهم- إلا دليل بيّن واضح.

إن هذه القصيدة كلها إعلام دعوي رقيق، فهي رسالة كما عنونها الشاعر، والرسالة من شأنها الإعلام والإخبار، وهي تعلم قريشا على الخصوص بما بينها وبين الرسول ﷺ من وشائج وصلة رحم. فلم هذا الإعراض عنه؟ فالأجدى والأصلح لها هو اتباعه والتسليم له.

ومما قيل كذلك في هذه الغزوة قصيدة لكعب بن مالك يذكر فيها إجلاء بني النضير، وقتل كعب ابن الأشرف :

لَقَدْ خَزِيَتْ بِغَدرتِهَا الحُبورُ ۞ كَذَاكَ الدَّهرُ ذُو صَرفٍ يَدُورُ
وَذلكَ أَنَّهُم كَفَروا بِرَبٍّ ۞ عَزِيزٍ أَمرُهُ أَمرٌ كَبِيرُ
وَقَدْ أُوتُوا معًا فَهمًا وَعلْمًا ۞ وَجَاءَهُمْ مِنَ اللهِ النَّذِيرُ
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّى كِتَابًا ۞ وَآيَاتٍ مُبَيِّنَةٍ تُنِيرُ
فَقالوا: مَا أَتَيتَ بِأَمرِ صِدْقٍ ۞ وَأَنتَ بِمُنْكرٍ مِنَّا جَدِيرُ
فَقَالَ: بَلَى لَقَدْ أَدَّيْتُ حقًّا ۞ يُصَدِّقُنِي بِهِ الفَهِمُ الخَبِيرُ
فَمَنْ يَتْبَعْهُ يُهدَ لِكلِّ رُشْدٍ ۞ وَمَنْ يَكفُرْ بِهِ يُجزَ الكفُورُ
فَلَمَّا أُشْرِبوا غَدْرًا وَكُفْرًا ۞ وَحَادَ بِهِمْ عَنِ الحقِّ النُّفورُ

(1) سيد قطب. الغزوات في ظلال القرآن، غزوات مع اليهود. إعداد جمال ماضي. ط2. الجزائر: مكتبة رحاب. 1988. ص63.

فَـأَيَّـدهُ وَسلَّطـهُ عَـلَيْهِـمْ ۞ وَكَـانَ نَصيرَهُ نِعْمَ النَّصيـرُ
فَـغُـودِرَ مِنْهُمْ كَـعْبًا صَرِيعًـا ۞ فذَلَّت بَعدَ مَصْرَعِهِ الـنَّضيرُ
عَلَى الـكفَّـيْنِ ثَمَّ وَقَـدْ عَلَتْـه ۞ بأَيْدِينَا مُـشَهَّرَةٌ ذكُـورُ
بِأمـرِ مُحـمَّدٍ إذْ دسَّ لَـيـلاً ۞ إلى كَعْـبٍ أَخا كَعْبٍ يَـسيرُ
فَـمَاكَرَهُ فَأَنْـزَلَـهُ بِمكَـرٍ ۞ وَمَحْمودٌ أَخُـو ثِـقَةٍ جَسورُ
فَتِـلْكَ بَنُو النَّضيرِ بِدارِ سَـوْءةٍ ۞ أَبارهُمْ بِما اجْتَرَمُوا المُبِيـرُ
غَداةَ أَتَـاهُمْ فِي الزَّحفِ رَهْـوًا ۞ رَسولُ اللهِ وَهْوَ بِهِمْ بَـصيرُ
وَغسَّـانُ الـحُماةُ مُـوازِروهُ ۞ عَلى الأَعْداءِ وَهْوَ لَهمْ وَزِيـرُ
فَـقالَ الـسِّلْمَ وَيْحَكمْ فَصَـدُّوا ۞ وَحَالفَ أَمرَهُمْ كَـذبٌ وَزُورُ
فَـذاقُوا غِـبَّ أَمْـرِهِمْ وَبَـالاً ۞ لكلِّ ثَلاثَةٍ مِنهُمْ بَـعيرُ
وَأُجْـلُوا عَـامِـدينَ لِـقَيْنُقَاعَ ۞ وَغودِرَ مِنْهُـم نَخـلٌ وَدورُ[1]

لقد ارتأيت تسجيل القصيدة كلها لما فيها من جوانب إعلامية، وتلخيصـها لقصـة إجـلاء بنـي النضير وأسبابه.

فالإجلاء لم يكن إلا بعد الإنذار والإبلاغ والإعلام. فقد عاهدهم وواثقهم الرسولﷺ، ثم دعاهم إلى الإسلام –وهم أعلم الناس بصدق نبوته ﷺ– فأعرضوا وصدوا وكفروا بالله، ثم خانوا وغـدروا، فكـانت جريرتهم عظيمة، جزاؤها في عرف القوانين القتل. ولكن الرحيم محمدا ﷺ سمح لهم بالجلاء، وأعطـاهم مهلة أخرى لعلهم يرجعون عن غيهم. « ولم يُسلم منهم إلا رجلان يامين بن عمير أبو كعب بن عمرو بـن جحاش، وأبو سعد بن وهب، أسلما على أموالهما فأحرزاها »[2]. فالقصيدة وثيقة تاريخية، تعلـم الشـاهد والغائب بما حدث لبني النضير، وهو عدل وحق، لأنهم أعلموا، وهم أعلـم النـاس بـأمر الرسـول ﷺ. وجوانبها الإعلامية واضحة؛ حيث تعلم بأن الرسول ﷺ أدى ما عليه في إعلامهم وإبلاغهم بكل الطـرق، ولكنهم آثروا الكفر على الإيمان، والخيانة على الأمان. وكشف الشاعر عن هذا المعنى في قوله :

فَقالَ الـسِّلْمَ وَيْحَـكمْ فَصَدُّوا ۞ وَحَـالـفَ أَمرَهُـمْ كَـذبٌ وَزُورُ

(1) ابن هشام. السيرة. 3/209–210، وانظر. ابن كثير. السيرة النبوية. تحقيق مصطفى عبد الواحد. ط3. بيروت: دار الرائد العربي. 1987. 3/150–151.
(2) ابن هشام. السيرة. 3/202.

كما أن القصيدة في مجملها إعلام لما بقي من اليهود وغيرهم بعاقبة الخائنين الغادرين، كما أنها تعلن للجميع –ولو بطريقة غير مباشرة–عن ضرورة الإيمان بالله وبرسوله واعتناق الإسلام، لأن الصولة له والدولة عن قريب. كما أن القصيدة إعلان لقريش وغيرها من الأعراب بأن المسلمين أقوياء، وتحذرهم من الطمع فيهم بعد غزوة أحد.

ومن الأشعار التي قيلت في غزوة بدر الآخرة أبيات ذكرها ابن إسحاق لعبد الله بن رواحة. وقال ابن هشام أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

وَعَدْنا أَبَا سُفْيانَ بَدراً فَلَمْ نَجِدْ ۞ لِمِيعادِهِ صِدقًا وَمَا كانَ وافِيا

إلى قوله :

عَصَيْتُمْ رَسولَ اللهِ أفَّ لِدِينِكُمْ ۞ وَأَمرِكُمْ السَّيِّءِ الذِي كانَ غاوِيَا

فَإِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لَقائِلٌ ۞ فِدًى لِرسولِ اللهِ أَهْلِي وَمالِيَا

أَطَعْناهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بِغَيْرِهِ ۞ شِهابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا[1]

إن الجوانب الإعلامية من هذه الأبيات تتمثل في الإعلان بوضوح وصراحة عن خلق أصيل في المسلمين، حث عليه الإسلام، وهو الوفاء بالوعد. حيث حضر المسلمون بدرا وفاء لموعدهم عقب غزوة أحد عندما نادى أبو سفيان: موعدنا بدر العام القابل، فأجابه المسلمون بالإيجاب.

وهكذا نُكِص أبو سفيان، وضُرب ضربة قاسية في شخصيته ومهابته، وعلمت العرب بذلك. أما المسلمون فزادتهم مكانة بين العرب، لأنهم أوفوا بموعدهم أولا، وأظهروا قبولهم للتحدي ثانيا. وهذا ينبئ عن قوتهم وشجاعتهم فيهابهم الناس. وكل هذا برهان على صدق دعوتهم.

وجانب إعلامي آخر، وهو إعلانها عن مدى تعلق المسلمين بنبيهم ﷺ، وافتدائهم له بأنفسهم وأهليهم وأموالهم، مما جعلهم يحضرون معه غزوة بدر الموعد، على عكس طلاب الدنيا أمثال أبي سفيان ولفيفه.

ومن الأشعار أيضا رجز عبد الله بن رواحة يوم عمرة القضاء، وهو يقود ناقة الرسول ﷺ :

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ۞ إِنِّي شَهِدْتُ أَنَّهُ رَسُولُهُ

حَقًّا وَكلُّ الخَيرِ فِي سَبِيلِهِ ۞ نَحْنُ قَتَلْناكُمْ عَلى تَأْوِيلِهِ

كَمَا ضَرَبْناكُمْ عَلى تَنْزِيلِهِ ۞ ضَرباً يُزِيلُ الهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ

وَيذهل الخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ[2]

---

(1) عبد الله بن رواحة. الديوان. دراسة وجمع وتحقيق د. حسن محمد باجودة. القاهرة: دار التراث. 1972. ص109، وانظر. ابن هشام. السيرة. 221/3، الكلاعي. الاكتفاء. 156/2–157، ابن كثير. السيرة النبوية. 170/3.

(2) عبد الله بن رواحة. الديوان. ص101، وانظر. ابن هشام. السيرة. 13/4، الواقدي. المغازي. 736/2، الكلاعي. الاكتفاء. 273/2،

إنها أبيات تحمل لقريش رسالة إعلامية، كونها أرجوزة رددها الشاعر بصوت مرتفع، ورجع معه المسلمون، وقريش تسمع وترى. وهذا مما يدعو إلى التأمل والرجوع إلى الوراء قليلا. فالذي أخرجوه -بل هاجر خفية- ومعه الأقلة المستضعفة يعود بعد بضع سنين ويدخل مكة عزيزا مكرما. إنه لأمر يدعو إلى التدبر والبحث عن سره. والسر هو هذا الدين الذي جاء به فانتصر وعز، وهان مناوئوه وذلوا. وكونها رسالة إعلامية لإعلانها عن تعلق المسلمين بنبيهم، ومكانته بينهم. ويعلن عبد الله بن رواحة أن ما كان بين المسلمين والكفار من حرب هو في سبيل هذا الدين لا غير. وفي هذه الجوانب الإعلامية دعوة لكفار قريش ليذعنوا للإسلام ويعتنقوه، وليس من رأى كمن سمع.

من خلال الأشعار السابقة نستنتج أن الشعر بقي وسيلة هامة من وسائل تبليغ الدعوة الإسلامية وإعلام الناس بها وإذاعتها، «...ومن ثم كان للشعر أثر في نشر الدعوة الإسلامية، وتأكيد المعاني الإسلامية، وإحراز النصر بسلاح الكلام، إن أعوز المسلمين سلاح القتال...»[1].

وما يلاحظ على دور الشعر في الغزوات التي لم يقع فيها قتال هو قلته، مقارنة بما قيل في الغزوات التي وقع فيها قتال، حيث غصت كتب السيرة بها وعلى رأسها سيرة ابن هشام[2].

ويرجع عبد الرحمن خليل إبراهيم قلة هذه الأشعار لاسيما في غزوة الحديبية إلى شعور المسلمين بالانهزام، لأن بنود الصلح كانت لصالح المشركين من قريش. فيقول: « ولم يؤد الشعر دوره في هذه المعارك السياسية، فدخل قِرابه، وسكتت ألسنة الشعراء، ومن ثم لم تجر 'معاهدة الحديبية' على ألسنتهم، وتبد في أشعارهم، لأنهم رأوا فيها هزيمة تفرض الصمت »[3].

والأرجح في تقديري أن السبب يرجع إلى حرص الرسول ﷺ والمسلمين على الصلح والسلم، لأن هذا هو شعارهم حتى في الغزوات التي وقع فيها قتال. ففي هذه المعارك السياسية رذخ الكفار إلى الصلح والسلم، فلا داعي لإيقاد الحرب من جديد، ولا مجال للشعر هنا، لأنه بمثابة فتيل يشعل نار الحرب، والمسلمون يريدون السلم.

ودليل آخر يؤيد ما تقدم ترجيحه نستنتجه من غزوة أحد، حيث خسر المسلمون المعركة، وأثرت فيهم أيما تأثير، ولكن أشعارهم كثرت فيها.

---

(1) عبد الرحمن خليل إبراهيم. دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية. ص477.
(2) انظر الصفحة 99 وما بعدها من هذا البحث.
(3) دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية. ص402.

ب - الحديث الشريف:

إذا كان للحديث النبوي الشريف الدور الفعال في الإعلام الدعوي، أثناء الغزوات التي وقع فيها قتال، وإن لم يبلغ درجة الشعر والخطابة فيها، فهو في الغزوات التي لم يقع فيها قتال بدرجة أقل. وهذا يرجع في اعتقادي إلى طبيعة المواقف في هذه الغزوات؛ حيث نجد الرسول ﷺ إما يصالح المغزوين، وإما يقيم بالقرب منهم أياما ثم يعود دون احتكاك بهم.

ومن أبرز ما وقفت عليه من حديث الرسول ﷺ ما قاله في غزوة الحديبية عن قريش لما أرادت اعتراض طريقه ﷺ دون وصوله إلى مكة: « يَا وَيْحَ قُرَيْش! لَقَدْ أَكلتْهُمُ الحَرْب، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خلُّوا بَيْنِي وبَيْنَ سَائرِ النَّاسِ، فَإنْ أَصَابُونِي كانَ الَّذِي أَرَادُوا، وَإنْ أَظْهرَنِي اللهُ عَلَيْهِم دَخَلوا فِي الإِسْلامِ وَهُم وَافِرُونَ، وَإنْ لَمْ يفْعَلُوا قَاتلُوا وبِهِمْ قُوَّة، فَمَا تَظنُّ قُرَيْش! واللهِ إِنِّي لاَ أَزَالُ أُجاهِدُ عَلَى الَّذِي بَعثَنِي اللهُ بِهِ حَتَّى يُظهِرَه اللهُ أَوْ تَنفرِدَ هَذِه السَّالِفةُ. وزاد ابن هشام ثم قال ﷺ: منْ رَجلٌ يَخرُجُ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَير طَرِيقِهِمْ التِي هُم بِهَا »[1].

إن هذا الحديث موجه في مجمله إلى قريش وهدفه دعوي، لأن الرسول ﷺ يعلن فيه صراحة شفقته عليها لما أصابها من جراء الحروب من ضعف وجدب، ثم يعلمها بمخرج مشرف لها، وذلك بتنحيها عن الميدان وتركها للرسول ﷺ والمسلمين وجها لوجه مع الأعراب واليهود. فإن ظهروا عليه استراحت قريش منه، وإن ظهر عليهم تؤمن به وتتبعه. ثم يعلمها ويعلن لها إصراره على الجهاد في سبيل هذا الدين إلى وفاته حتى لا يترك لها أي طمع تطمعه من خلال شفقته ﷺ عليها، فربما تظنه يتخلى عما يدعو إليه.

فمن خلال هذا الحديث ندرك مدى حرص الرسول ﷺ على توظيف الإعلام الدعوي الذي ينتهج الكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة للوصول إلى القلوب والعقول والتأثير فيها. فكل قرشي يسمع هذا الحديث اللين يقع في نفسه أيما وقع، ويستجيب ولو ضمنيا. وهذا ما كان بالفعل، حيث قبلت قريش الصلح في آخر المطاف.

---

(1) أحمد بن حنبل. المسند. 323/4، وانظر. ابن هشام. السيرة.323/3، أبو زهرة. خاتم النبيين. 743/2، محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص375.

وحديثه الثاني ﷺ في هذه الغزوة ما قاله عندما بركت ناقته بثنية المرار، وقال الصحابة عنها خلأت. فقال: « مَا خَلأَتْ وَما هُوَ لَها بِخُلقٍ، ولَكِن حَبسَهَا حابِسُ الفِيلِ عَنْ مَكَّةَ. وَاللهِ لاَ تَدعُونِي قُرَيْش اليَوْمَ إِلى خُطَّة يَسْأَلونِي فِيهَا صِلَةَ الرَّحمِ إلاَّ أَعْطيتُهُمْ إيَّاهَا »[1].

ما أبلغه من حديث! فيه الاعتراف، وفيه الرحمة، وصلة الرحم. هل قال مثل هذا الحديث غاز من قبل؟ وهل سيقوله غاز من بعد ؟ الجواب هو: لا وثم لا .

فهذا الكلام لا ينطق به إلا نبي مرسل للناس رحمة ومبشرا ونذيرا. اعترف بحرمة مكة صراحة، وقال عن ناقته « حبسها حابس الفيل عن مكة » ولم تحدثه نفسه بأي غرور. وهو الذي نصره الله على الأحزاب واليهود، ولم يلق بالا لما يصيب قريشا من البطر والتعالي، وهم سكان بيت الله الحرام، واعتقادهم بأن الله سيحميهم من الرسول ﷺ كما حماهم من قبل من إبرهة الحبشي وفيلته. إنه يعلم يقينا أن معظم قريش أعلمتها الحوادث والآيات الساطعة أنه رسول الله، وأنه جاء معظما لهذا البيت العتيق لا غازيا له. فلسان المقال والحال يخبر بذلك.

ثم يقول « لاَ تَدعُونِي قُرَيْش اليَوْمَ إِلى خُطَّة يَسْأَلونَني فِيهَا صِلَةَ الرَّحمِ إلاَّ أَعْطيتُهُمْ إيَّاهَا » إنها دعوة للسلم والوئام وصلة الأرحام. ومن لا يريد هذه الخطة إنه لا يريدها إلا الشقي العاق.

إن الرسول ﷺ أعلن لقريش بهذا الحديث عن إرادته للسلم، وأنه ما جاء للحرب، بل جاء للصلح وصلة الرحم، فالإنسان العاقل من قريش سيذعن مباشرة لهذا الحديث، ويعلن الصلح والسلم والإسلام. والمعرض مريض النفس، مكابر، متكبر، عنيد، متجبر.

وفعلا تأثر الناس بهذا الإعلام الدعوي ، ودخلوا في الإسلام، ولو دون إعلان عنه والتصريح به، ومنهم من انشرح صدره وشرع يفكر في أمر هذا الدين بجد، وهو ما فسرته أحداث غزوة الفتح.

وهناك جانب إعلامي آخر من هذا الحديث وهو رد فعل العرب والأعراب عندما يصلهم هذا الحديث عن قريش، فلا شك أنهم يتهمون قريشا بصد الحجاج عن بيت الله الحرام، وأنها تريد قطع الأرحام. وهذا ما أربك قريشا وجعلها تسعى جادة للصلح لتحفظ ماء وجهها، وأعلم الآخرين بأن المسلمين يطلبون السلم والسلام، ولو مع ألد خصومهم ومحاربيهم، مما يجعلهم يفكرون في هذا الدين، وتتهيأ نفوسهم للدخول فيه شيئا فشيئا.

---

(1) أحمد بن حنبل. المسند. 323/4، وانظر. ابن هشام. السيرة.324/3، محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص376.

وخلاصة القول، أن هذين الحديثين كفيلان بالتأثير في كل شبه الجزيرة العربية، لما فيهما من قوة إعلامية، وخصوصا في هذا الظرف الذي أصبحت فيه للمسلمين دولة وشوكة، يستطيعون القضاء على قريش وغيرها، ولكنهم أظهروا الصفح والسلم. ومن نتائج هذا التأثير الإعلامي الدعوي أن دخل الرسول ﷺ مكة فاتحا بجيش قوامه عشرة آلاف مجاهد، بعد أن كان في صلح الحديبية أربع مائة وألفا، مثلما ذكرت كتب السيرة[1].

ج - الرسائل النبوية:

لقد قلّت رسائل الرسول ﷺ في غزوات التي لم يقع فيه قتال، وهذا راجع في اعتقادي للأسباب نفسها التي ذكرتها عن الحديث . وهذا لا يعني أنها منعدمة تماما، بل هناك رسائل، منها رسالته التي وجهها إنذارا إلى بني النضير، حملها إليهم محمد بن مسلمة الأنصاري. قال له: « اِذهَبْ إِلى يَهودِ بَنِي النَّضيرِ وَقُل لَهمْ ... إِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أَرْسَلَني إِلَيْكمْ أَن اخْرُجُوا مِنْ بِلادِي، لَقَدْ نقَضتُمْ العَهدَ الذِي جَعلتُ لَكمْ، ممَّا همَمْتمْ بِهِ مِن الغَدرِ، لَقَد أَجَّلتُكمْ عشرًا، فَمنْ رُئِيَ بَعدَ ذَلكَ ضَربْتُ عُنقَهُ »[2].

إن نص الرسالة فيه إنذار شديد لبني النضير، لكنه لا يخلو من جوانب إعلامية دعوية. ومنها إعلان الرسول ﷺ أنه علم بما همت به اليهود من الغدر الذي بيتته سرا، وهذا دليل آخر على أنه نبي مرسل، لأنه لم يسمع بهذا الغدر أحد. فالله هو الذي أخبره، فازداد اليهود علما بذلك إلى جانب علمهم السابق.

والجانب الإعلامي الثاني إعلان الرسول ﷺ عن فسخ العهد صراحة وإبلاغ اليهود بذلك. ففي هذا التصرف إعلام بأخلاق المسلمين العالية، فهم لا يغدرون بأحد، حيث كان بإمكان الرسول ﷺ أن يباغتهم ويبيدهم، ولكنه آثر إبلاغهم وإنذارهم.

والجانب الإعلامي الثالث هو إعلان الرسول ﷺ عن إمهالهم عشرة أيام، وهي مدة كافية لتجهيز أنفسهم للجلاء، أو للتدبر في أمر هذا الدين من جديد وإعلان توبتهم والدخول فيه. ولكن عنادهم وقف حائلا دون ذلك، وآثروا الرحيل أذلة خائبين .

---

(1) ابن هشام. السيرة. 63/4، والواقدي. المغازي. 801/2.
(2) الواقدي. المغازي. 1/ 366-367.

إنها رسالة إعلامية دعوية، أظهرت لليهود وغيرهم من سكان المدينة وعرب شبه الجزيرة وقبائلها أن الإسلام دين عهد وأمان، لا يغدر أصحابه بأحد، وأنه يمهل ولا يهمل.

وفي غزوة الحديبية جاء الرسول ﷺ إلى مكة على رأس جيش قوي-لا قبل لقريش به لما أصابها من ضعف ووهن- يريد أداء فريضة الحج، وإطفاء نار الحرب وإحلال السلم. وأعلن عن ذلك بلسان الحال ولسان المقال.

فعندما جاءه بديل بن ورقاء مع رجال من خزاعة، سألوه ما الذي جاء به، أخبرهم ﷺ أنه ما جاء يريد حربا، وإنما جاء زائرا البيت ومعظما حرمته.

فحمل بديل بن ورقاء وأصحابه هذه الرسالة الشفهية إلى قريش، وقالوا لهم: يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد، وإنه لم يأت لقتال إنما جاء زائرا لهذا البيت. فَاتّهمتهم وجابهتهم قريش قائلة: وإن جاء لا يريد قتالا، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا، ولا تحدث بذلك العرب[1].

وبعد هذا المشهد توالت الوساطة بين الرسول ﷺ وقريش وتعددت الرسائل من الطرفين. وسأكتفي بذكر رسائل الرسول ﷺ، لأنها هي المقصودة في البحث. ومنها :

رسالة ثانية بالمضمون السابق نفسه، حملها الوسيط الثاني الذي بعثته قريش وهو مكرز بن حفص بن الأخيف أخو بني عامر بن لؤي[2].

ثم رسالة ثالثة حملها إلى قريش وسيطهم الذي بعثوه، وهو سيد الأحابيش الحليس بن علقمة. وهي رسالة بالفحوى السابق، و بأسلوب نبوي طريف. فلما رآه الرسولﷺ قال: « إِنّ هَذا مِنْ قَومٍ يَتَأَلّهُونَ، فَابعثُوا الهَديَ في وَجهِهِ، حَتّى يَرَاهُ». فلما رأى الهدي يسيل من عرض الوادي في قلائده، وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله، رجع إلى قريش -ولم يصل إلى الرسول ﷺ إعظاما لما رأى- وأخبرهم بما رأى، قالوا له: أجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك[3].

وبعدها رسالة رابعة حملها إليهم وسيطهم الذي بعثوه إلى الرسول ﷺ -بعد سيد الأحابيش- وهو عروة بن مسعود الثقفي الذي قال للرسول ﷺ : جمعت أوشاب النّاسِ،ثم جئت بهم إلى بيضتكَ لتقضها. إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا...ورد عليه الرسولﷺ بما كلم به من سبقوه[4].

---

(1) ابن هشام. السيرة. 325/3، وانظر. ابن كثير. السيرة النبوية. 315/3، أبو زهرة. خاتم النبيين. 744/2.
(2) ابن هشام. السيرة. 326/3، وانظر. ابن كثير. السيرة النبوية. 316/3، أبو زهرة. خاتم النبيين. 745/2.
(3) ابن هشام. السيرة. 326/3، وانظر. ابن كثير. السيرة النبوية. 316/3، أبو زهرة. خاتم النبيين. 745/2، محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص377.
(4) ابن هشام. السيرة. 327/3، وانظر. ابن كثير. السيرة النبوية. 316/3-317، أبو زهرة. خاتم النبيين. 745/2.

ولكن عروة بن مسعود الثقفي حمل لقريش رسالتين: الأولى بالمضمون السابق، والثانية بمضمون جديد وهو إخبار قريش بما رآه من أصحاب الرسول ﷺ. فقال لهم : « يا معشر قريش، إني قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا، فروا رأيكم »[1].

أما الرسالة الخامسة فقد بعث بها الرسول ﷺ مباشرة، حملها إلى قريش خراش بن أمية الخزاعي فحاولوا قتله. وكانت بالمضمون السابق أيضا[2].

والرسالة السادسة والأخيرة حملها عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكانت تأكيدا آخر على نية السلم وإرادة الحج . ونظرا لمكانة عثمان بن عفان عند قريش، قوبل باللين والمعاملة الحسنة، ولما فرغ من تبليغ رسالة رسول الله ﷺ قالت له قريش: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف. فقال لهم: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ [3].

وبهذا السلوك أبلغهم عثمان بن عفان رضي الله عنه رسالة أخرى تؤكد ما رآه عروة بن مسعود الثقفي، وهي حب الصحابة للرسول وتفضيله لهم على أنفسهم.

من خلال هذه الرسائل كلها نستخلص عدة جوانب إعلامية دعوية منها إعلان الرسول ﷺ -رغم موقفه القوي- أنه جاء لأداء نسك الحج، وهذا ما أكد عليه في كل الرسائل. كما أعلن الرسول ﷺ أيضا عن إرادة السلم وصلة الرحم وهوما أكد عليه مرارا.

وكان من آثار هذه الرسائل على قريش أنها جعلت سيد الأحابيش يثور، ويغضب قائلا: « يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاهدناكم، أيُصدُّ عن بيت الله من جاءه معظما؟ والذي نفس الحليس بيده، لَتُخَلُّنَّ بين محمد وبين ما جاء له ، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد»[4].

---

(1) ابن هشام. السيرة. 328/3، وانظر. ابن كثير. السيرة النبوية. 317/3، أبو زهرة. خاتم النبيين. 746/2، محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص378.
(2) ابن هشام. السيرة. 328/3، وانظر. ابن كثير. السيرة النبوية. 318/3.
(3) ابن هشام. السيرة. 329/3، وانظر. ابن كثير. السيرة النبوية. 318/3، أبو زهرة. خاتم النبيين. 748/2.
(4) ابن كثير. السيرة النبوية. 316/3، وانظر. أبو زهرة. خاتم النبيين. 745/2.

إن هذا السلوك من طرف سيد الأحابيش من شأنه أن يخلخل صف قريش ويزعزعه، ويشهر بها في شبه الجزيرة العربية كلها. ولذلك قالوا له: مه، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به[1].

ومن الآثار الأخرى تأكد قريش من شدة تعلق المسلمين بالرسولﷺ،وهو ما كشفت عنه مقولة عروة بن مسعود الثقفي«... ولقد رأيت قوما لا يسلمونه -أي الرسول- لشيء أبدا فروا رأيكم»، وما علمته أيضا من عثمان بن عفان.

وأخيرا يمكن القول أن هذه الرسائل قد أدت دورها الإعلامي الدعوي على أكمل وجه، حيث رذخت قريش للأمر الواقع ، وخصوصا بعد الرسالة التي حملها عثمان بن عفان، فقابلته بلين وعرضت عليه الطواف بالبيت، وأبدت استعدادها للصلح والتفاوض.

كما أن هذه الرسائل أظهرت للمجتمع القرشي كله، ولقبائل شبه الجزيرة العربية أن هذا الدين الذي نفروا منه، واعتقدوا أنه يسعى للحرب وقطع الأرحام، هو في الواقع يسعى إلى السلم ووصل الأرحام، وتعظيم بيت الله الحرام .

(1) أبو زهرة. خاتم النبيين. 745/2.

أ - المعاملة الحسنة :

عرفنا من خلال الفصل الثالث الدور الإعلامي الدعوي الذي قامت به المعاملة الحسنة، وبعض نتائجها التي ترتبت عنها؛ وهي إسلام الكثيرين من الناس، وكيف لا والله سبحانه وتعالى يحث نبيه عليها بقوله: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (1).

والمعاملة الحسنة شهدتها كثير من الغزوات التي لم يقع فيها قتال. ومن بينها معاملته ﷺ لرأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول، ويهود بني قينقاع الذين غدروا وخانوا العهد، وأعلنوا الحرب على الرسول ﷺ. فكان من أمرهم أن حاصرهم الرسول ﷺ في منازلهم خمس عشرة ليلة، ولما اشتد عليهم الحصار وطال، نزلوا على حكم الرسول ﷺ ولم يقتلهم. وقد ناصرهم رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول، وتجرأ على النبي ﷺ ووضع يده في جيب درعه وعنفه طالبا منه أن يحسن في مواليه- أي بني قينقاع-ولا يقتلهم، فغضب الرسول ﷺ لهذا التصرف وقال له:«وَيْحَكَ، أَرسِلْنِي».ثم قال له: « هُمْ لَكَ ». وكان مصيرهم في الأخير الجلاء(2).

رغم إيذاء اليهود والمنافقين للرسول ﷺ إلا أننا نراه يعمل بتوجيه الله من خلال الآية السابقة، فدفع بالتي هي أحسن مع ألد أعدائه. فعوض قتلهم أعلن عفوه عنهم على أن يغادروا المدينة المنورة ويجلوا عنها. كما أنه عامل المنافق معاملة حسنة، رغم سلوكه السيئ معه، وتجرئه عليه. فمن من القادة والزعماء يسلك هذا السلوك مع مثل هؤلاء؟

أما الجانب الإعلامي في هذه المعاملة فهو الإعلان عن سماحة الإسلام والمسلمين، والصفح عن مناوئيهم.

---

(1) فصلت: 34.

(2) البيهقي. دلائل النبوة. تقديم وتحقيق عبد الرحمان محمد عثمان. ط2. دار الفكر.1983. 240/2 وما بعدها، وانظر. أبو زهرة. خاتم النبيين. 601/2، محمد الغزالي. فقه السيرة. ص259-260.

ومن معاملاته الحسنة ﷺ لليهود أيضا ما عامل به يهود بني النضير الذين نقضوا الميثاق، وهموا بقتل الرسول ﷺ لولا أن أخبره الله تعالى. وكان من شأنهم أن الرسول ﷺ بعث يأمرهم بالخروج من جواره لنقضهم العهد أولا؛ إذ لم يعينوا في دفع دية الرجلين، ولأنهم هموا بالغدر بالرسول ﷺ ثانيا. ولكن أهل النفاق ثبتوهم، وحرضوهم على البقاء، ووعدوهم النصر. فبعثوا إلى الرسول ﷺ، ونابذوه بنقض الميثاق، وأعلنوا الحرب.

فحاصرهم الرسول ﷺ، فاضطروا ليقبلوا الجلاء من دون حرب ولا حصار، على أن لهم ما حلمت الإبل من أموالهم. وخرجوا إلى خيبر، حيث تجمعوا مع يهودها، ومع بني قينقاع، ومنهم من ذهب إلى الشام[1].

فأي معاملة حسنة للخصوم كهذه؟ يبيّتون قتل النبي ﷺ ويعفو عنهم، ويقبل جلاءهم، ولهم ما حملت الإبل من أموالهم.

إن هذه المعاملة إعلان وإعلام عن خصائص الإسلام، وصفات الرسول ﷺ. إنها تعبر عن قداسة الدماء وحرمتها في الإسلام، وعن عفو وسماحة الرسول ﷺ .

وكان ممن تأثر بهذه المعاملة وارعوى رجلان من بني النضير، أعلنا إسلامهما وأحرزا أموالهما، وهما يامين بن عمير أبو كعب بن عمرو بن جحاش، وأبو سعد بن وهب[2].

وفي غزوة ذات الرقاع تسلل رجل من بني محارب اسمه غورث بن الحارث إلى معسكر المسلمين، وتمكن من الوصول إلى الرسول ﷺ وهم بقتله، لكن السيف سقط من يده، وأخذه الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم يقتله وعفا عنه، وخلى سبيله. ولما رجع غورث إلى أصحابه قال لهم: جئتكم من خير الناس[3] . إنها عادة الرسول ﷺ، يغزو النفوس والقلوب بحلمه وعفوه وصفحه.

وفي غزوة الحديبية بعثت قريش بمجموعة من رجالها وأمرتهم بالإغارة على معسكر المسلمين، وإصابة ما استطاعوا منهم. ولكن جند الرسول ﷺ قبضوا عليهم جميعا، وجاءوا بهم إليه، فعفا عنهم جميعا[4].

---

(1) ابن هشام. السيرة. 201/3، وانظر. البيهقي. دلائل النبوة. 443/2 وما بعدها، أبو زهرة. خاتم النبيين. 659/2-660.
(2) ابن هشام. السيرة. 202/3.
(3) أبو زهرة. خاتم النبيين. 571/2.
(4) ابن هشام. السيرة. 329/3، وانظر. أبو زهرة. خاتم النبيين. 747/2.

فمن عفو الرسول ﷺ عن غورث، وعن مقاتلي قريش يتضح جليا هذا الخلق المتأصل فيه ﷺ. فهو إعلان منه للناس أنه نبي الرحمة والتسامح، يتجنب سفك الدماء ما استطاع. وهذا العفو من شأنه أن يحدث ثورة في النفوس وانقلابا في الأفكار، فتذعن وتسلم لله رب العالمين.

أما في عمرة القضاء، وبعد إقامة الرسول ﷺ بمكة ثلاثة أيام، وقريش في غيض وكمد- لأن دعوة التوحيد وشعاره دخلا مكة المكرمة، وهم يرون ولا يستطيعون حولا- قال لهم ﷺ عندما جاءوا لإخراجه:« وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكْتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَصَنَعْنَا لَكُمْ طَعَامًا فَحَضَرْتُمُوهُ؟». فقالوا له: لا حاجة لنا في طعامك، فاخرج عنا[1].

ويعلق محمد حسين هيكل على هذه الدعوة بقوله : « قال محمد ذلك وهو يعلم ما تركت عمرة القضاء في نفوس أهل مكة من أثر؛ كيف سحرتهم وسكنت من خصومتهم، ويعلم أنهم إن قبلوا دعوته إلى الطعام، فتحدث إليهم وتحدثوا إليه، فتحت مكة أمامه أبوابها طائعة »[2] .

من خلال هذه المعاملة ندرك أن الرسول ﷺ لا يألو جهدا في سبيل الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن. دعاهم إلى مأدبة طعام وهو يعرف ما لها من أثر فعال في التأليف بين القلوب، والتقريب بين الناس، وما يجري فيها من حديث وحوار وإقناع.

ب = الحوار :

الحوار في هذه الغزوات قليل، ولعل هذا يرجع إلى نقص الاحتكاك بين المسلمين وخصومهم في الغزوات التي لم يقع فيها قتال.

ومن أبرز ما وقفت عليه من حوار بين الرسول ﷺ وخصومه هذا الحوار الذي دار بينه وبين يهود بني قينقاع قبل محاصرتهم وإجلائهم. فبعد غزوة بدر التقى بهم في سوقهم، وحدثهم حديث الجار لجاره الذي عاهده، يدعوهم إلى الرشد، وقال لهم:« يَا مَعشَرَ يَهود، اِحْذَروا مِنَ اللهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِقُرَيْش مِنَ النّقمَةِ،وَأَسلِمُوا، فَإِنَّكُم قَدْ عَرفْتُم أَنِّي نَبيٌّ مرْسَلٌ، تَجِدونَ ذَلكَ فِي كِتابِكُم وَعهْدِ اللهِ تَعالَى إِلَيْكمْ». فأجابوا هذا الحديث الرقيق الرفيق بالغلظة قائلين: « يا محمد، إنك ترى أنا قومك، لا يغرنك

(1) السهيلي. الروض الأنف. 77/4، وانظر. أبو زهرة. خاتم النبيين. 834/3.
(2) حياة محمد. ص407.

فأجابوا هذا الحديث الرقيق الرفيق بالغلظة قائلين: « يا محمد، إنك ترى أنا قومك، لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنا والله لأن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس »[1].

فالجانب الإعلامي من هذا الحوار هو إعلان الرسول ﷺ لليهود مرة أخرى أنه نبي مرسل، وأنهم يعلمون ذلك يقينا، ولخوفه ﷺ من غدرهم ومكرهم حذرهم ليقيم عليهم الحجة أمام الناس.

ولكن اليهود كعادتهم يجحدون وينكرون ويمكرون، فقابلوا حديث الرسول ﷺ بالغلظة والجفوة والتهديد. وأجابهم الله تعالى متوعدا : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[2].

وهكذا صدق قول الله العظيم، وغُلب بنو قينقاع، فأجلاهم الرسول ﷺ ولكن بعد أن تدرجوا من القول إلى الفعل « فما كان الرسول يحارب المعتدي بالقول ولكن كان يحارب الفعال »[3].

وهذا الحوار فيه إعلام دعوي صريح من قبل الرسول ﷺ، حيث دعاهم صراحة إلى الإسلام وأعلنه عليهم بحجته التي يعرفونها جيدا من خلال أحبارهم وكتبهم.

وهناك حوار آخر في غزوة ذات الرقاع دار بين الرسول ﷺ وغورث بن الحارث من بني محارب الذي قال لقومه: ألا أقتل لكم محمدا؟ فأجابوه: بلى، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به. ثم أقبل إلى الرسول ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره، فقال: يا محمد أأنظر إلى سيفك هذا ؟ قال ﷺ : نَعَمْ. فأخذه فاستله، ثم جعل يهزه ويهم بقتله فيكبته الله، ثم قال: يا محمد أما تخافني وفي يدي سيف؟ قال ﷺ : لاَ، يَمنَعنِي اللهُ مِنكَ. ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ فرده عليه[4]. وزاد أبو زهرة: أمسك الرسول ﷺ السيف وقال لغورث: منْ يَمنَعكَ مِنّي؟ قال غورث: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. والله لا أكثر عليك جمعا أبدا[5].

---

(1) ابن هشام. السيرة. 50/3، وانظر. ابن كثير. السيرة النبوية. 5/3، والبداية والنهاية. 3/4، أبو زهرة. خاتم النبيين. 600/2.
(2) آل عمران: 12-13.
(3) أبو زهرة. خاتم النبيين. 600/2.
(4) ابن هشام. السيرة. 216/3.
(5) خاتم النبيين. 589/2. ذكرها في حديثه عن غزوة ذي أمر، ولعله أخذها عن الواقدي من كتاب المغازي.195/1-196.

إن هذا الحوار يعكس شخصية الرسول ﷺ الرزينة الثابتة والهادئة، لأن الموقف موقف اغتيال، ولكنه لم يجزع ولم يصرخ، بل كان هادئا مع خصمه، يجيبه بثقة في الله تعالى. ولما أصبح السيف في يده ﷺ حاور غورث بلطف وهدوء، فما كان منه في الأخير إلا أن أدرك أنه أمام رسول الله ﷺ حقا، لأنه ما استطاع قتله، فأعلن إسلامه.

الجانب الإعلامي من هذا الحوار والمعاملة الحسنة هو إعلان الرسول ﷺ عن عدم خوفه، وأنه نبي الله ورسوله. وسيكون أثر هذا الحوار والحادثة بأكملها فعالا في شخصية غورث، وسيحدث به قومه، ويدعوهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ .

وفي غزوة تبوك بعث هرقل رجلا من غسان إلى الرسول ﷺ ليتأكد من صفات وعلامات النبوة فيه، وسأل الرسول ﷺ عدة أسئلة تأكد منها أنه لا يقبل الصدقة، وأنه نبي مرسل حقا، ثم انصرف راجعا إلى هرقل وأخبره بما رأى وسمع. فدعا هرقل قومه إلى التصديق به، فأبوا حتى خافهم على ملكه[1].

فمن خلال هذا الحوار الذي ذكر مجملا يتضح لنا مدى صدق الرسول ﷺ مع محاوريه، فقد أجابه عن كل ما سأله بصدق. ولما نقل رسول هرقل كلام الرسول ﷺ إلى زعيمه، ما كان منه إلا أن صدق ودعا قومه إلى الإسلام، لأنه علم صدق النبي ﷺ، وذلك من خلال كتب الأحبار والرهبان وإخبارهم عن ظهور آخر الأنبياء وصفاته، وهرقل كان على دين المسيح عليه السلام.

والجانب الإعلامي الذي يمكن استخلاصه من هذا الحوار هو إعلان الرسول ﷺ لرسول هرقل عن الإسلام وما فيه من مزايا، وإعلانه له عن صفاته ﷺ بلسان الحال والمقال بكل صدق.

وتأثير هذا الإعلام الدعوي عن طريق الحوار كان سريعا في هرقل، فلم يتردد في التصديق، بل دعا قومه إلى الإسلام واتباع الرسول ﷺ .

ونستنتج من مجموع حوارات الرسول ﷺ بعض خصائصها. ومنها الصدق في الحديث مثل ما رأيناه في هذا الحوار، واللين مثلما رأيناه في حواره مع غورث، والدقة والإيجاز فهو لا يطنب في الكلام، وأخيرا التأثير السريع. فغورث أسلم بعد الحوار مباشرة، وهرقل دعا قومه لاتباع النبي ﷺ.

---

(1) الواقدي. المغازي. 3/1018-1019، وانظر. أبو زهرة. خاتم النبيين. 3/961.

ج - عهود الصلح :

إذا تتبعنا غزوات الرسول ﷺ التي لم يقع فيها قتال وجدنا كمّا لا يستهان به من هذه العهود، وهذا يرجع إلى طبيعة هذه الغزوات السلمية، حيث كانت في معظمها مناورات سياسية لتوطيد أركان دولة الإسلام في شبه الجزيرة العربية.

فالغزوات الأربعة الأولى وهي: غزوة ودان، وبواط، والعشيرة، وبدر الأولى 'سفوان' لم يقع فيها قتال، بل كانت فيها عهود صلح وموادعة بين الرسول ﷺ ،والقبائل العربية.

وقد وادع الرسول ﷺ عقب هذه الغزوات كلا من بني ضمرة ، وبني مدلج وحلفائهم[1] .

وذكر السُّهيلي في الروض الأنف نصا لعهد الموادعة بين الرسول ﷺ وبني ضمرة عن غير ابن إسحاق فقال: « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا كِتَابٌ منْ مُحَمدٍ رَسُولِ اللهِ لِبنِي ضَمْرَةَ فَإِنَّهُمْ آمنُونَ عَلى أمْوالِهِمْ وأَنفسِهِمْ، وَأَنَّ لَهمُ النَّصرُ عَلى مَن رَامَهُم إِلاَّ أن يُحَارِبُوا في دِينِ اللهِ، مَا بَلَّ بَحرَ صُوفَة. وَأَنّ النبيَ إِذَا دَعَاهمْ لِنَصرِهِ أَجَابُوه، عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ ذِمّةُ اللهِ وَذِمّةُ رَسُولِهِ، ولَهُمْ النَّصْر عَلَى مَنْ بَرَّ مِنْهُمْ وَاتَّقَى»[2].

فعندما نحلل نص هذا العهد نجد فيه ما يلي: أوله 'البسملة' وهي شعار المسلمين عند بداية كل عمل أو قول. وبعد ذلك نجد كلمة 'كتاب' وتعني العهد الموثق، ثم جملة 'محمد رسول الله'، وفيها إثبات نبوة ورسالة محمد ﷺ، ثم نجد كلمة 'آمنون' وتعني الإطمئنان وعدم الخوف، ثم كلمات 'الأموال'، 'الأنفس'، 'النصرة' وهي تشير إلى أن الإسلام جاء ليحافظ على كل من النفس والمال والعرض، وهي من الكليات الخمس. وفي الأخير يشهد على هذا العهد ذمة الله وذمة رسوله.

ومن هذا التحليل ندرك أن هذا العهد بكامل نصه إعلام دعوي، لأنه يعلم بالله ورسوله ﷺ وبخصائص الإسلام، وهو بالتالي يدعو هذه القبائل كلها إلى عدم التفريط في هذا الخير، واعتناق الإسلام واتباع رسول الأنام ﷺ .

---

(1) ابن هشام.السيرة. 241/2 وما بعدها، وانظر. أبو زهرة.خاتم النبيين. 529/2، محمود شيت خطاب.الرسول القائد. ص57.
(2) السُّهيلي. الروض الأنف. 28/3.

وقد حققت تلك العهود والاتفاقات نتائج بالغة الأهمية من الناحية الاستراتيجية منها:

- كفالة حرية المسلمين في نشر الدعوة وزيادة مساحتها.

- كفالة حسن الجوار والمعاملة مما يضمن « تأمين حركة المسلمين » في تلك المناطق باعتبارها مسرح العمليات، ومجال العمل للمسلمين للدفاع عن الدعوة ورد العدوان.

- حرمان قريش من محالفة تلك القبائل والحصول على معاونتها سواء بتأمين طريق تجارتها أو بمناصرتها في العدوان على المسلمين بالمدينة أو تهديد طريق حركاتهم، ولم يكن ذلك ليتحقق لو كان المسلمون لجأوا إلى الإغارة على تلك القبائل بدلا من معاهدتهم، الأمر الذي يدل على حكمة الرسول ﷺ في إدارة أمور الصراع مع أعدائه.

- تحييد القبائل التي بينها وبين قريش موادعة، ومن أمثلة ذلك أن مجدي بن عمرو الجهني كان موادعا لقريش وللمسلمين، فلما وقعت سرية حمزة بن عبد المطلب إلى العيص، حجز بين الطرفين متخذا موقف الحياد، ولو لم يكن المسلمون قد وادعوه من قبل، فربما ناصر قريشا على المسلمين.

- حرمان قريش من « حرية العمل » وذلك بتضييق المساحة التي تستطيع التحرك فيها للعمل ضد المسلمين، فقد أصبحت المدينة محاطة بقوى حليفة لهم أو محايدة.

- وحرمانها أيضا من أن تتخذ في تلك المناطق « قواعد خارجية » تسمح لها بأن تقوم بعدوان غير مباشر ضد المسلمين[1].

ومن أبرز عهود الصلح التي تناولتها كتب السيرة بالتفصيل والإسهاب صلح الحديبية الذي كان بين الرسول ﷺ وقريش. وهو لم يكن إلا بعد أن اقتنعت قريش عن طريق جماعة من الوسطاء أن الرسول ﷺ ما جاء للقتال، واطمأنت قلوب الطرفين بعد أن عاد عثمان بن عفان ﷺ. فعندما بعثت قريش سهيل بن عمرو من بني عامر بن لؤي، وقالوا له: إئت محمدا نصالحه، ولا يكن في صلحه

(1) اللواء محمد جمال الدين محفوظ. « العوامل التي جعلت المسلمين مستعدين للمجابهة العسكرية في غزوة بدر الكبرى». مجلة الرابطة. يناير-فبراير 1977. ص35.

إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدا[1]. فقبل الرسول ﷺ واجتمع معه، وتم الاتفاق المبدئي على بنود الصلح. وشمل البنود التالية:

1 – لا يزور المسلمون البيت حاجين هذا العام .

2 – وضع الحرب على الناس عشر سنين.

3 – أن من خرج من مكة إلى المدينة المنورة يرده النبي ﷺ، ومن عاد إلى مكة المكرمة مرتدا لا يرد إلى المدينة.

4 – من أراد أن يدخل في عهد محمد ﷺ دخل والتزم بالتزامه، ومن أراد أن يدخل مع قريش دخل والتزم بالتزامه[2].

فالذي يقرأ بنود الصلح للوهلة الأولى يشعر بما فيها من إجحاف بحق المسلمين الأقوياء الغالبين. وهذا ما أثار غضب كثير من المسلمين، وعلى رأسهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ذكر ابن هشام أنه لما التأم الأمر، ولم يبق إلا الكتاب، وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال:بلى،قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أبو بكر: يا عمر، الزم غرزه، فإني أشهد أنه رسول الله. قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله. ثم أتى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله ألست برسول الله؟ قال: بلى. قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال ﷺ: أَنَا عبدُ اللهِ ورسُولُهُ لن أخَالِفَ أمرَهُ ولنْ يُضَيِّعَنِي! وكان عمر يقول : ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلمته حتى رجوت أن يكون خيرا[3].

هذا موقف أحد كبار الصحابة المبجلين من بنود صلح الحديبية المجحف في نظره، ونظر كثير من الناس. لقد ثار وغضب أشد الغضب، وعنف أبا بكر بالكلام، ثم عنف الرسول نفسه ﷺ. وهنا أطرح السؤال التالي: ما موقف الثلة المتعصبين والمتشددين من المسلمين من هذا الصلح؟؟ إن فيه لعبر لأولي الأبصار والفكر.

---

(1) ابن هشام. السيرة. 325/3، وانظر. ابن كثير. السيرة النبوية. 315/3، أبو زهرة. خاتم النبيين. 744/2.
(2) أبو زهرة. خاتم النبيين. 749/2–750.
(3) ابن هشام. السيرة. 331/3، وانظر. ابن كثير. السيرة النبوية. 320/3.

ثم دعا الرسول ﷺ علي بن أبي طالب ليكتب فقال له: أَكْتُبْ: بِسمِ اللهِ الرَّحْمَن الرَّحِيمِ، فقال سهيل بن عمرو: لا أعرف هذا، ولكن أكتب باسمك اللّهم. فقال رسول الله: أَكْتُب: باسمك اللهم. فكتبها، ثم قال:اكتب: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن أكتب اسمك واسم أبيك. فقال الرسول ﷺ: اكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحمّدُ بْنُ عبدِ اللهِ سُهَيْلَ بْنَ عمرٍو، اصْطلحَا عَلى وَضعِ الحَرْبِ عَنِ النّاسِ عَشْرَ سِنِينَ[1]...إلى آخر بنود الصلح.

فمن من الزعماء والحكام يقبل مثل هذه المعاملة؟ إنه لا يقبلها إلا نبي مرسل أطلعه الله على الغيب. ولو كان مع الرسول ﷺ متعصبوا عصرنا من المسلمين وقت صلح الحديبية لانفضوا عنه، وأصبحوا من الخوارج !

وقبل أن ينفض مجلس توثيق الصلح جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد -وكان مسلما- فقام إليه أبوه، وضرب وجهه، لأنه أراد أن يعود مع المسلمين قبل إحكام الصلح. ولكن سهيل ابن عمرو قال: يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، وهذا أول من أقاضيك عليه. فما كان من الرسول ﷺ إلا أن رد أبا جندل وأوصاه بالصبر والاحتساب، واعدا إياه ومن بقي معه من المستضعفين بالفرج والمخرج القريب[2].

إن المتأمل في هذا الصلح وبنوده يصاب فعلا بالحيرة والذهول، لأنه لا يوجد في ظاهره بند واحد لصالح المسلمين. وقد تقدم في الفصل السابق أن من طبيعة العهود أن تكون في صالح الغالب لا المغلوب. والظاهر هنا أنها كانت لصالح المغلوب، وقبلها الرسول ﷺ، ومحا من الوثيقة عبارة 'بسم الله الرحمن الرحيم' وعبارة 'رسول الله'. وهذا السلوك النبوي الفريد ما يفسره إلا جوابه ﷺ السابق لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث قال له : «أَنَا عبدُ اللهِ ورسُولُهُ لن أخَالِفَ أمرَهُ ولنْ يُضَيِّعَنِي».

والجوانب الإعلامية التي يمكن استخلاصها من هذا الصلح تتمثل في إعلان الرسول ﷺ عن إرادة السلم والإلحاح عليه رغم الإجحاف، ولربما اهتزت نفوس القريشيين لموقف الرسول، وتساءلوا قبل المسلمين: لماذا يقبل محمد ﷺ وهو القوي المؤيد من الله والمنتصر في كل الغزوات بهذه الشروط؟ إنها النبوة الرحيمة الملهمة التي ترى إلى المستقبل القريب، وتعاكس قوانين البشر لتظهر بعدها الآيات والعبر.

---

(1) ابن هشام. السيرة. 332/3، وانظر. ابن كثير. السيرة النبوية. 320/3-321، أبو زهرة. خاتم النبيين. 750/2-751.
(2) ابن كثير. السيرة النبوية. 321/3-322، وانظر. أبو زهرة. خاتم النبيين. 751/2-752.

ومن الجوانب الإعلامية أيضا إعلان الرسول ﷺ بقبوله لهذا الصلح عن مدى حرصه على صلة الرحم. وهناك جوانب إعلامية أخرى تذكر في موضعها فيما بعد.

وفي غزوة تبوك لم يلق الرسول ﷺ حربا، لأن جنود الروم انسحبوا فاغتنمها فرصة للاتصال بأهلها ومن يحيط بها من النصارى، فأرسل السرايا لمن لم يكونوا في طريقه، وعقد عقود الذمة مع بعض النصارى[1].

ويروي ابن هشام أن الرسول ﷺ أتاه يحنّة بن رؤبة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية، وأتاه أهل 'جرباء' و'أذرح' فأعطوه الجزية، ثم كتب لهم كتابا. وهذا نص كتابه ليحنة بن رؤبة:

« بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ: هَذِهِ أَمنَةٌ مِن اللهِ وَمُحمَّدٍ النَّبيِّ، رَسولِ اللهِ لِيُحنَّة بنِ رُؤبَة وَأَهلِ أَيلَة، سُفُنِهِمْ، وَسيَّارتِهِمْ فِي البرِّ والبَحرِ لَهمْ ذِمَّةُ اللهِ، وَذِمَّةُ محمَّدٍ النَّبيِّ وَمنْ كانَ مَعهُمْ مِنْ أَهلِ الشَّامِ، وأَهلِ اليَمنِ، وَأَهلِ البَحرِ، فَمنْ أَحدَثَ مِنهُمْ حدَثًا فَإنَّهُ لاَ يَحولُ مَالُهُ دونَ نَفسِهِ، وَأَنَّهُ طيِّبٌ لِمنْ أَخذَهُ منَ النَّاسِ، وَأَنَّهُ لاَ يحلُّ أَنْ يُمنَعُوا ماءً يَرِدّونَه، وَلاَ طَرِيقًا يُريدونَهُ مِنْ برٍّ أَوْ بَحرٍ»[2].

ويذكر أبو زهرة أن الرسول ﷺ كتب عهد صلح لجهم بن الصلت، وشرحبيل بن حسنة، وكتب مثله لأهل جرباء وأذرح. وهذا نصه.

« بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم، هَذَا كِتَابٌ منْ مُحمَّدٍ رَسولِ اللهِ لأَهلِ جرْبَاءَ وَأَذرُحَ، أَنَّهمْ آمِنونَ بِأَمَانِ اللهِ تَعالَى، وَأَمانِ مَحمَّدٍ ﷺ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مائَةُ دينَارٍ فِي كُلِّ رَجَب ومَائَةُ أُوقيَةٍ، وَأَنَّ اللهَ تَعالَى كَفيلٌ بالنُّصحِ، والإِحْسانِ إِلَى المُسلِمينَ، وَمنْ لَجأَ إِلَيْهِمْ مِن المُسلِمينَ »[3].

وقد بعث الرسول ﷺ خالدا في سرية إلى أُكيدر بن عبد الملك -ملك كندة- وكان نصرانيا. وقال ﷺ لخالد: إِنَّكَ سَتَجدُهُ يَصيدُ البَقَرَ. فوجده خالد مع نفر من أهل بيته يطاردون البقر، فأمسك بهم، فقتل أخوه، وأخذ أكيدر إلى رسول الله ﷺ ، فحقن له دمه وصالحه على الجزية، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته[4] .

---

(1) أبو زهرة. خاتم النبيين. 958/3.
(2) السيرة. 169/4، وانظر. أبو زهرة. خاتم النبيين. 962/3.
(3) خاتم النبيين. 963/3.
(4) ابن هشام. السيرة. 169/4-170.

وقد أشار محمود شيت خطاب إلى معظم هذه العهود أثناء كلامه عن غزوة تبوك[1] .

إن عهود الموادعة السالفة الذكر كانت لغرض تأمين الحدود الشمالية للدولة الإسلامية، ولتدعيم هيبة الإسلام والمسلمين في نفوس القبائل، ولتوفير حماية حرية نشر الإسلام في تلك الأرجاء[2] .

إلا أنها كانت في حد ذاتها وسائل إعلام دعوي، لما نصت عليه من بنود أعلنت عن حقيقة الرسول ﷺ والمسلمين وهذا الدين الجديد. فكل ما حوته يعلن أن الرسول ﷺ داعية سلم وأمان وعهد، ويعلن أيضا أن هذا الدين ما جاء إلا ليحفظ النفوس، والحقوق بين البشر، كما يحث على أداء الواجبات دون تقصير.

والجديد في هذه العهود هو تحديدها لمقدار الجزية، حيث حددت بمائة دينار ومائة أوقية كل رجب -أي مرة في السنة- يدفعها أهل الذمة لبيت مال المسلمين، مقابل ما يدفعه المسلمين من زكاة ونفقات. وهي إذا قورنت بما كان يدفعه أهل هذه البلاد إلى الروم من ضرائب وإتاوات على المحاصيل والمواشي وغيرها وجدناها لا تساوي شيئا، فما هي إلا مبالغ رمزية.

ونستطيع القول أن هذه الجزية لعبت دورا إعلاميا دعويا، لأنها خففت عن أهل الذمة الأغلال التي كانت عليهم من قبل الروم، وهذا ما يجعلهم يفكرون ويقارنون بين ما جاء به الإسلام وما هم عليه من معاملات النصارى لهم، وبهذا دخل الكثير منهم في الإسلام عن طواعية واقتناع.

ويصف عبد اللطيف حمزة العهود بأنها عمل سياسي إعلامي في وقت واحد، فبدونها ما كانت تعرف القبائل شيئا له قيمة إعلامية عن الرسول ﷺ وعن الإسلام، وعن الغاية التي من أجلها بعث الرسول ﷺ بهذا الدين الجديد[3].

د - الزواج :

اتضح من خلال الفصل السابق أن الرسول ﷺ تزوج من سيدتين، الأولى هي جويرية بنت الحارث عقب غزوة بني المصطلق، وكان هذا الزواج خيرا وبركة على قومها. والثانية هي صفية بنت حيي بن أخطب سيد يهود خيبر الذين صالحهم الرسول ﷺ على خدمة الأرض.

---

(1) الرسول القائد. ص274.
(2) المرجع نفسه. ص275.
(3) الإعلام في صدر الإسلام. ص144.

أما في الغزوات التي لم يقع فيها قتال فلم يذكر كتّاب السيرة إلا زواجا واحدا، وهو زواجه ﷺ من ميمونة بنت الحارث[1]، وكان ذلك في غزوة عمرة القضاء، حيث أراد الرسولﷺ أن يعرس بمكة، ويولم بها ويدعو أهلها للطعام، فأبوا.

روى ابن هشام أن الرسول ﷺ أقام بمكة ثلاثا، ثم طلبت منه قريش الخروج،فقال لهم:« وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكْتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَصَنَعْنَا لَكُمْ طَعَامًا فَحَضَرْتُمُوهُ؟ » ولكنهم أبوا ذلك، فخرج الرسول ﷺ [2].

ويقول أبو زهرة عن هذا الزواج: « ... لقد تزوج ﷺ ميمونة بنت الحارث تأليفا للقلوب وإدناء لها، بإشارة من عمه العباس بن عبد المطلب، وهي أخت امرأته »[3].

فمن خلال كلام أبي زهرة ندرك أن الجانب الإعلامي من هذا الزواج هو إعلان الرسول ﷺ عن تأليفه للقلوب عن طريق المصاهرة، وخصوصا إذا كان سكان مكة يسمعون ويرون، فلا شك أن هذا الزواج سيغدو حديث الساعة، تتناقله الألسنة في كل بيت وفي كل مجلس من المجالس، فيزدادون تأكدا من أن النبي ﷺ لا يريد شرا بأهل مكة، بل يريد لهم الخير كل الخير. وفعلا كان لهذا الزواج وغيره من المعاملات والصلح أثر كبير على النفوس،فتهيأت للدخول في الإسلام واعتناقه. وهذا ما كان بعد فتح مكة المكرمة.

(1) انظر. ابن إسحاق. كتاب السير والمغازي. ص266، وابن هشام. السيرة. 14/4.
(2) السيرة. 14/4.
(3) خاتم النبيين. 835/3.

المبحث الثالث: الغزوات ودورها الإعلامي

لم تكن الغزوات النبوية التي وقع فيها قتال مجرد حرب، فيها القتل والمنتصر والمهزوم، بل كانت وسائل إعلام دعوي ساهمت في دعوة الناس إلى الإسلام بحوادثها وأحاديثها ونتائجها. وخير دليل على ذلك غزوة فتح مكة التي غزت القلوب، ودخل الناس أثناءها في الإسلام وأذعنوا له طائعين مقتنعين.

فهل كانت الغزوات التي لم يقع فيها قتال وسائل إعلام دعوي، ساهمت في تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس؟

إن الدارس لهذه الغزوات يجدها كانت وفق مراحل أربع:

أ ــ مرحلة توطيد أركان الدولة الإسلامية الناشئة، وتمثلت في الغزوات التي كانت قبل بدر الكبرى.

ب ــ مرحلة إثبات الوجود، وتمتد من غزوة بني قينقاع إلى غزوة بحران.

جـ ــ مرحلة الدفاع عن الوجود، وهي من غزوة حمراء الأسد إلى غزوة دومة الجندل.

د ــ مرحلة توسيع أركان الدولة، وتبدأ من غزوة بني قريظة إلى آخر غزوة غزاها الرسول ﷺ وهي غزوة تبوك.

أ - غزوات توطيد أركان الدولة:

ذكرت كتب السيرة أن الرسول ﷺ خرج في أربع غزوات قبل غزوة بدر الكبرى، وهي:

غزوة ودان 'الأبواء'، غزوة بواط، غزوة العشيرة، وغزوة بدر الأولى 'سفوان'. ولم يقع القتال في أي منها[1]، ولكنها كانت دوريات للاستطلاع والتدريب والتعرف على الطرق المؤدية إلى مكة، لاسيما الطرق التجارية الحيوية لقريش بين مكة والشام، والتعرف أيضا على قبائل المنطقة وموادعتها. وفي هذه

(1) ابن هشام. السيرة. 241/2 وما بعدها، وانظر. ابن كثير. السيرة النبوية. 356/2 وما بعدها، أبو زهرة. خاتم النبيين. 528/2.

الغزوات أثبت المسلمون أنهم أقوياء، يستطيعون الدفاع عن أنفسهم تجاه المشركين من قريش والقبائل المجاورة واليهود[1].

ويرى محمد الغزالي بأنها قتلت نيات الطمع وحفظت هيبة المسلمين، وأشعرت قريشا أن ملاحقتها للمسلمين ستلحق بها الأضرار الفادحة[2]. وهنا يمكن الحكم أن هذه الغزوات كانت تهدف إلى توطيد أركان الدولة الإسلامية الناشئة.

إن هذه الغزوات الأولى لم يغنم فيها المسلمون عيرا، ولم يلقوا فيها نفيرا، فلماذا خرجوا إلى البوادي وقطعوا الصحاري وأجهدوا أنفسهم ؟

والجواب عن هذا السؤال نجده فيما تقوم به الجيوش المعاصرة اليوم من مناورات في البر والبحر والجو، إذ تسعى باستمرار إلى تدريب الجنود على خصائص المناطق المختلفة، ودراستها لتحقق الجاهزية والفعالية والتدخل بسرعة في أي وقت شاءت، كما أنها ترهب خصومها، فلا يجرؤ أحد على مواجهتها. وهذا ما قام به الرسول ﷺ والمسلمون منذ أمد بعيد مع الفارق بين أهداف المسلمين وأهداف الجيوش المعاصرة.

إن مناورات الرسول ﷺ لم تكن للظلم والطغيان وقهر المستضعفين، بل كانت لنشر الحق والدفاع عن المظلومين. ومن هنا نستخلص الجوانب الإعلامية التي أراد الرسول الإعلان عنها وتبليغها، كما رسمها أبو زهرة: «... فكان لابد أن يعمل على إظهار ما أيده الله به من قوة تستطيع أن تشعر الظالمين بأن للحق شوكة، وأنهم إذا لم يتركوا الدعوة في طريقها رغبا، فإنهم لابد أن يتركوها رهبا... فكانت تلك الغزوات مظاهر صولة الحق ليتركوا الدعوة إلى الحق تسير في سبيلها، ولتستيقظ ضمائر كانت نائمة، فمن الضمائر ما لا يستمع لصوت الحق الوادع الرفيق، ولكنه يستيقظ إذا رأى جلجلة القوة، فيخفف من حدة الأذى، ويتبع ذلك أن يسير في طريق الهداية إن لم يكن الضلال قد كتب عليه »[3].

كما أن هذه الغزوات انتهت بعهود صلح وموادعة بين الرسول ﷺ وتلك القبائل، فاطلعت من خلالها على بعض مزايا الإسلام، واتصلت بالرسول مباشرة وعرفته بكل صفاته، وعرفت ما يدعو إليه، وهذا كله لم يكن لولا هذه الغزوات.

---

(1) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص61.
(2) فقه السيرة. ص228-229.
(3) خاتم النبيين. 2/535-536.

ويقول 'مونت قومري وات' عن هذه الغزوات وآثارها الإعلامية : «...ولا شك أن قدرة محمد على التنقل بصحبة قوة ضخمة، ومحاولته الهجوم على المكيين الأقوياء قد أثر في البدو، وربما كان بنو جهينة ميالين للانضمام إليه، لأن بعض أفرادها كانوا حلفاء بعض الأنصار »[1].

وهناك جانب إعلامي دعوي آخر يشير إليه محمد حسين هيكل في قوله:«... والراجح عندي أن هذه السرايا[2] الأولى إنما قصد بها إلى إفهام قريش أن مصلحتهم تقتضيهم التفاهم مع المسلمين من أهلهم -الذين اضطروا إلى الجلاء عن مكة بسبب ما عانوا من الاضطهاد- تفاهما يقي الطرفين شرور العداوة والبغضاء، ويكفل للمسلمين حرية الدعوة »[3].

ب - غزوات إثبات الوجود:

وبعد غزوة بدر الكبرى، كانت مجموعة أخرى من الغزوات لم يقع فيها قتال وهي: غزوة بني قينقاع، غزوة بني سليم، غزوة السويق، غزوة ذي أمر ثم غزوة بحران.

فغزوة بني قينقاع كانت تأديبا لليهود على خيانتهم للعهود، واعتدائهم على حرمات المسلمين. فما كان من الرسول ﷺ إلا أن طردهم من المدينة المنورة ليستقر الأمر فيها للمسلمين، ولتكون قاعدة أمينة لهم يرتكزون عليها في الحركات المقبلة[4].

والجوانب الإعلامية التي يمكن استنتاجها من هذه الغزوة تظهر في إعلان الرسول ﷺ من خلالها عن جدية العهود في الإسلام، وضرورة احترامها، وأن من ينقضها تجب معاقبته، فلا يستهين بها مرة أخرى، ويكون عبرة لغيره.

وأما الجانب الإعلامي الآخر فهو إظهار المسلمين لمدى قداسة العرض والكرامة في الإسلام، لأن السبب الأول لهذه الغزوة هو اعتداء اليهود على حرمة امرأة مسلمة، كشفوا عورتها وسخروا منها. والعرب أشد الناس نفورا ودفاعا عن العرض والشرف.

---

(1) مونت قومري وات. محمد في المدينة. تعريب شعبان بركات. القاهرة: منشورات المكتبة المصرية (د.ت) ص07.
(2) ويقصد بها الغزوات والسرايا الأولى قبل بدر.
(3) حياة محمد. ص258.
(4) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص93.

وغزوة بني سليم وتسمى أيضا 'قرقرة الكُدر' فتُحدثُ كتب السيرة أن الرسول ﷺ أقام بماء لهم يقال له 'الكُدر' ثلاث ليال، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا[1].

فالهدف من هذه الغزوة هو «إظهار قوة المسلمين وعدم اكتراثهم بعدوهم »[2]. أما الجانب الإعلامي من هذه الإقامة فهو إعلان الرسول ﷺ للقبائل أن قوة المسلمين تزداد يوما بعد يوم، وأن نصر الله لهم ماض، ولاسيما عندما يرون بأم أعينهم أنه ﷺ عسكر بالقرب من ديارهم ولم يحاربهم. فعلام هذا الصدود والإعراض؟ فالأجدى والأصلح لهم أن يؤمنوا بالله ورسوله ويتبعوا دينه.

وغزوة السويق كانت لملاحقة أبي سفيان عندما أغار على المدينة، ولكنه فر هاربا ومن معه متخففين من أزواد السويق التي كانت معهم، ولهذا سميت غزوة السويق[3].

وقد كانت هذه الغزوة إرهابا شديدا للمشركين، وإشعارا لهم بيقظة المسلمين الدائمة، وقوتهم الضاربة، بحيث لا يستطيعون النيل منهم بإغارة خاطفة[4].

وقد أراد أبو سفيان أن يبرّ قسمه -الذي كان عقب غزوة بدر الكبرى- بهذه الإغارة، ويعيد بعض الاعتبار لقريش، لأن القبائل العربية سمعت بهزيمتها النكراء ببدر، ولكن فراره انقلب عليه بعد أن كان يظن الإغارة ترفع رأس قريش من مصاب بدر[5].

أما الجانب الإعلامي من هذه الغزوة فيكمن في سماع العرب بفرار أبي سفيان زعيم قريش، مما يزيدهم تدبرا وتفكيرا في أمر المسلمين الذي يعلو يوما بعد يوم، ويقوى شيئا فشيئا بعد ضعف، ويدركون أن وراء كل هذا سر يكمن في هذه الدعوة التي هم عنها معرضون.

وفي غزوة ذي أمر أقام الرسول ﷺ بغطفان قريبا من شهر، ثم قفل إلى المدينة دون أن يلق حربا[6]. وكان الهدف منها إرهاب بني ثعلبة ومحارب قبل أن يجتمعوا لغزو المسلمين بالمدينة المنورة[7].

ويظهر الجانب الإعلامي من هذه الغزوة في الإقامة الطويلة بأرض غطفان، حيث أعلنت للجميع عن قوة المسلمين وتحكمهم في زمام الأمور، وعلمهم بما يدور ويجري في كل القبائل، وسرعتهم في

---

(1) ابن هشام. السيرة. 46/3.
(2) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص95.
(3) ابن هشام. السيرة. 47/3-48.
(4) أبو زهرة. خاتم النبيين. 596/2.
(5) محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص294.
(6) ابن هشام. السيرة. 49/3.
(7) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص97.

الوصول إلى كل من تحدثه نفسه بالإغارة على المسلمين. وهذا كله من شأنه أن يجعل كل تلك القبائل ترعوي، فلا تفكر في التعرض للمسلمين عند اتصالهم بالقبائل لإعلامهم بدعوة الإسلام، وربما ترى تلك القبائل قوة المسلمين فتسارع إلى الانضمام إليهم وطلب حمايتهم.

وعن غزوة بحران يقول ابن هشام:« غزا الرسول ﷺ يريد قريشا حتى بلغ بحران، معدنا بالحجاز من ناحية الفرع، فأقام بها شهر ربيع وجمادى الأولى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا »[1].

وكان هدفه ﷺ تخويف قريش وتقصي أخبارهم، وأحوال قبائل العرب. وهدفه من تلك الإقامة إعلامي أيضا، لأنه كان في تجوله هذا بأحياء العرب ينشر الإسلام بينهم ويدعوهم إلى اعتناقه[2].

وخلاصة القول عن هذه الغزوات التي كانت بين بدر الكبرى وغزوة أحد أنها هدفت إلى توطيد أركان دولة المسلمين، وإثبات وجودها وحمايتها من أطرافها، لكي لا يغير عليها أحد.

كما كانت تهدف إلى التعريف بالإسلام، وإعلام القبائل به عن طريق الاحتكاك بهم، أو إظهار قوته ماثلة أمام أعينهم .

ج - غزوات الدفاع عن الوجود :

وتأتي بعد غزوة أحد مجموعة أخرى من الغزوات لم يقع فيها قتال أيضا. وهي: غزوة حمراء الأسد، وغزوة بني النضير، وذات الرقاع، وبدر الأخرة، ثم غزوة دومة الجندل.

أما غزوة حمراء الأسد فكانت عقب غزوة أحد مباشرة، وإنما خرج الرسول ﷺ مرهبا للعدو، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم، ليظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم[3].

وذلك أن اليهود والمنافقين رأوا وسمعوا بما أصاب المسلمين في غزوة أحد، فبدءوا يثيرون القلائل ويسخرون من المسلمين،« ويسألونهم: إذا كانت بدر آية من الله برسالة محمد، فما عسى أن تكون آية أحد وما تكون دلالتها ؟ »[4].

---

(1) السيرة. 50/3.
(2) أبو زهرة. خاتم النبيين. 599/2.
(3) ابن هشام. السيرة. 107/3.
(4) محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص313.

والمتتبع لهذه الغزوة يدرك أن هدفها إعلامي بالدرجة الأولى، حيث أراد الرسول ﷺ من خلالها رد الاعتبار للمسلمين، وكبت اليهود والمنافقين وقبائل العرب المحيطة بالمدينة المنورة حتى لا يغتنم أحد منهم هذه الفرصة، ويفكر في غزو المسلمين في عقر دارهم. وهذا ما وضحه عماد الدين خليل عندما قال عن هذه الغزوة :« لم يلبث الرسول ﷺ في اليوم التالي أن قام بمناورة عسكرية استهدفت تحقيق أهداف عدة منها: إرهاب العدو، مشركين وأعرابا، منافقين ويهودا، وإشعارهم أن المسلمين لازالوا على قوتهم، ومقدرتهم القتالية، وأن هزيمة أحد لم توهنهم عن أهدافهم. ومنها رفع معنويات المسلمين، وإزالة الآثار النفسية المؤلمة التي خلفتها معركة أحد »[1].

والإعلام الدعوي الذي يستخلص من هذه الغزوة هو الإعلان عن قوة المسلمين، وان هزيمة احد في نظر الأعداء سحابة صيف سرعان ما تنقشع. وهذا كله من شأنه أن يثبت الأقدام والقلوب على الإسلام فلا ترتد. ويُبقي المذبذبين على الحياد في انتظار ما سيحدث في الغزوات اللاحقة ليبتوا في أمرهم.

ومن آثار غزوة أحد السلبية أنها جعلت اليهود يطمعون في غزو المسلمين، بل تعدى الأمر ذلك وخططوا لاغتيال الرسول ﷺ، وهذا ما همّ به يهود بني النضير، لولا رعاية الله لرسوله. وهكذا نقض اليهود الميثاق، وحق عليهم العقاب، فأجلوا عن المدينة المنورة[2].

وبطرد بني النضير تم تطهير المدينة من الوجود اليهودي الذي كان خطرا يهدد المسلمين في كل وقت «... لما كان يخلقه بقاؤهم من تشجيع عوامل الفتنة، ومن دعوة المنافقين إلى أن يرفعوا رؤوسهم كلما أصاب المسلمين شر، ومن التهديد بالحرب الأهلية إذا غزا المسلمين غاز من الأعداء»[3].

وبإجلاء بني النضير « ...توطد سلطان المسلمين في المدينة، وتخاذل المنافقون عن الجهر بكيدهم، وأمكن رسول الله أن يفرغ لقمع الأعراب الذين آذوا المسلمين بعد أُحُد وتواثبوا على بعوث الدعلة يقتلون رجالها في نذالة وكفران »[4].

وهكذا كانت هذه الغزوة إعلانا عن مدى قوة المسلمين، وعدم تأثرهم بأحداث غزوة أحد، وهذا ما يترك الباب مفتوحا أمام الدعوة إلى الإسلام، وإعلام الناس به، وثقتهم فيه، واعتناقه دون تردد.

---

(1) د. عماد الدين خليل. دراسة في السيرة. ط6. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1982. ص200.
(2) أبو زهرة. خاتم النبيين. 2/ 658-659، وانظر. محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص132.
(3) محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص321.
(4) محمد الغزالي. فقه السيرة. ص304.

ومن الآثار الإعلامية لهذه الغزوة أن رجلا يهوديا من بني قريظة -اسمه عمر بن سعد- زار منازل بني النضير بعد جلائهم فوجدها خاوية على عروشها، فاعتبر ورجع إلى التوراة وما فيها من صفات الرسول ﷺ وحدّث قومه قائلا: يا قوم قد رأيتم ما رأيتم، فأطيعوني وتعالوا نتبع محمدا والله إنكم لتعلمون أنه نبي قد بُشرنا به. ولكنهم لم يجيبوه وأصرّوا على كفرهم[1].

ومن آثار أحد السلبية أيضا على المسلمين، تجرؤ بعض القبائل العربية وتعرضها لدعاة الإسلام، بل قتلهم[2]، واستعدت لغزو المسلمين بالمدينة المنورة، وهذا ما كان من قبيلتي محارب وبني ثعلبة من غطفان. فرد عليهم الرسول ﷺ بغزوة ذات الرقاع فأرهبهم ولم يقاتلهم.

وكانت لهذه الغزوة جوانب إعلامية قيمة، كالإعلان عن قوة المسلمين فتحذرهم القبائل ولا تعترض طريقهم، فيسهل اتصال المسلمين بالناس ودعوتهم إلى الإسلام، كما أعلنت للقبائل أن المسلمين هم القوة الوحيدة في شبه الجزيرة العربية، ولا مناص من الانضمام إليها آجلا أو عاجلا .

وبعد هذه الغزوة كانت غزوة بدر الآخرة أو بدر الموعد؛ وذلك أن أبا سفيان بعد غزوة أحد نادى المسلمين مهددا متوعدا: إن موعدكم بدر من العام المقبل. ولذلك خرج الرسول ﷺ إلى بدر، وانتظر أبا سفيان ثماني ليال ولكنه لم يأت[3]. فوجدها المسلمون فرصة للتجارة، فباعوا واشتروا وربحوا، واحتكوا بالعرب في سوق بدر، وعلم جميع من فيها بقوة المسلمين، وعدم خوفهم من أحد.

«ومما لا شك فيه أن رجوع قريش...كان هزيمة تفوق هزيمة بدر الأولى، وقد محت هذه الهزيمة كل أثر لأحد، وبات المسلمون هم الأقوياء...وعرفت قبائل العرب بانهزام قريش، فلاذت إلى السكينة، لا تجرؤ على التظاهر بأي مظهر من مظاهر القوة، ولا تتطاول بأي حال من الحالات على المسلمين...»[4].

وهكذا لعبت هذه الغزوة دورا إعلاميا كبيرا ظهر جليا أولا في إعلان المسلمين لقريش وغيرها من القبائل أن الوفاء بالوعد من شيم المسلمين مهما كان صعبا، مما يؤثر إيجابا في نفوس الناس فيقبلون على الإسلام. وثانيا في مكوث المسلمين بسوق بدر مدة أسبوع، والجميع يعرف ما يكون في الأسواق من احتكاك بين الناس، واتصال، وأحاديث، وحوار، ومعاملات. فاغتنم المسلمون وجود قبائل العرب بهذا الموسم، فكثفوا من إعلامهم الدعوي، وهذا ما يجعل مرتادي السوق من الناس يعرفون الكثير عن الإسلام والمسلمين وأخلاقهم ومعاملاتهم، فيزدادون قربا من الإسلام، وربما يعتنقونه.

---

(1) أبو زهرة. خاتم النبيين. 2/668-669.
(2) انظر مقتل دعاة الإسلام في يوم الرجيع، وبئر معونة. ابن هشام. السيرة. 178/3 وما بعدها.
(3) ابن هشام. السيرة. 220/3، وانظر. أبو زهرة. خاتم النبيين. 2/676-677.
(4) سميح عاطف الزين. خاتم النبيين محمد ﷺ. 299/2.

وكانت بعد غزوة بدر الآخرة غزوة دومة الجندل[1]، والهدف منها هو« منع القبائل القاطنة في منطقة دومة الجندل من قطع الطريق، ونهب القوافل، والقضاء على تحشدها لمهاجمة المدينة »[2].

ومن جوانبها الإعلامية أنها كانت « ... إعلاما لقيصر الروم الذي كان يحكم الشام بأمر الرسول ﷺ، وهذا الدين الجديد فيتعرف الحال والمآل، فيكون ذلك تنبيها له ما بعده »[3].

ومن جوانبها الإعلامية أيضا، كما يذكر أبو زهرة، أن الرسولﷺ أقام بها أياما يبث سراياه تدعوا إلى الإسلام، وتعرف أهل تلك المناطق به، مما أثمر إسلام الكثيرين منهم[4].

وبفضل هذه الغزوات التي لم يقع فيها قتال من غزوة حمراء الأسد إلى غزوة دومة الجندل« أتيح للرسول ﷺ أن يعيد هيبة الدولة الإسلامية إلى نفوس المنافقين في الداخل والأعداء في الخارج»[5]. كما عمل الرسول ﷺ من خلالها على إثبات الوجود للدعوة الإسلامية ونشرها بين القبائل العربية، بل وصل بها إلى مشارف الشام، وانتشر صداها في الأصقاع والبقاع، إلى أن وصل إلى قيصر الروم –مثلما اتضح من غزوة دومة الجندل– وكان ذلك بالاحتكاك والاتصال بالناس دون إراقة قطرة من الدماء.

وبهذه الغزوات أجهض الرسول ﷺ كيد المنافقين والمشركين، لأنهم حاولوا في هذه الفترة التأثير على معنويات المسلمين لكي لا يطمئنوا إلى إرسال دعاتهم خارج المدينة المنورة، ويحصرون الدعوة في محيط ضيق لا تخرج منه[6]. وبهذه الغزوات تم الدفاع عن الوجود وفرضه من جديد.

د - غزوات توسيع الوجود :

وكانت في هذه المرحلة الأخيرة مجموعة غزوات لم يقع فيها قتال وهي : غزوة بني لحيان، وغزوة ذي قرد، وغزوة الحديبية، وعمرة القضاء، ثم غزوة تبوك.

فبنو لحيان هم الذين غدروا بستة من الدعاة، حفظة القرآن الكريم، أرسلهم الرسول ﷺ إليهم ليعلموهم أمور الدين بطلب منهم، فقتلوا بعضهم، وباعوا الباقين لقريش، فخرج الرسولﷺ لتأديبهم، فتحصنوا برؤوس الجبال، فما كان منهﷺ إلا أن ينصرف عنهم دون أن يقاتلهم، واتجه إلى عسفان قريبا من مكة، فتحسس أخبار قريش ثم عاد راجعا إلى المدينة المنورة[7].

---

(1) هي مكان يبعد عن المدينة المنورة مسيرة خمس عشر ليلة من ناحية الشام. أنظر. أبو زهرة. خاتم النبيين. 678/2.
(2) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص137.
(3) أبو زهرة. خاتم النبيين. 678/2.
(4) المرجع نفسه. 678/2.
(5) سميح عاطف الزين. خاتم النبيين. 300/2.
(6) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص141.
(7) ابن هشام.السيرة. 292/3–293، وانظر.أبو زهرة. خاتم النبيين. 717/2–718، محمود شيت خطاب.الرسول القائد. ص165

وكانت هذه الغزوة إرهابا للغادرين دون قتلهم، وإشعارا لقريش بقوة المسلمين لأن الرسول ﷺ وصل إلى مشارف مكة وعلم أخبارها.

ولم تخل هذه الغزوة من الجوانب الإعلامية، لأن الرسول ﷺ أثناء السير والمرور على مساكن وأحياء القبائل العربية انطلاقا من المدينة المنورة إلى بني لحيان، ثم التعريج على عسفان، ثم العودة، يكون قد اغتنم هذه الرحلة في دعوة الناس إلى الإسلام وإعلامهم به، ولو بالتظاهر إظهارا لقوة المسلمين. « فالنبي ﷺ لم يرجع من الغنيمة بالإياب، بل رجع بالغنيمة الكبرى، وهي نشر الدعوة، ومعرفة الذين يدعوهم، وبسط سلطان الله في الأرض العربية، ليعمها الإسلام، ثم يكون من بعد ذلك لمن وراءها من أرض الشام وغيرها »[1].

ويبدو أن هذه الغزوة كانت تمهيدا للفتح العظيم، ويظهر ذلك عندما عرج الرسول ﷺ على عسفان، وتحسسه لأخبار قريش التي أصبحت وحيدة بعد رجوعها على أعقابها خائبة من غزوة الخندق.

أما غزوة ذي قَرَد فكانت ردا على إغارة عُيَينة بن حصن –الفزاري من غطفان– على نوق لقاح للرسول ﷺ بمنطقة الغابة قرب المدينة المنورة. فطاردهم الرسول ﷺ، واسترد اللقاح، ثم تابع سيره حتى نزل بذي قرد، ثم عاد إلى المدينة دون أن يلق حربا[2].

وكانت هذه الغزوة تأديبا وإنذارا لعيينة بن حصن، وأتباعه الذين كانوا يريدون السلب والنهب ظنا منهم أن أطراف المدينة حِمًى مستباحا لأمثالهم من قطاع الطرق، كما أنها كانت إعلاما لهؤلاء وغيرهم بأن المسلمين في يقظة دائمة، وأن لديهم قوات التدخل السريع. وهذا من شأنه أن يجعل القبائل العربية تعلم بقوة المسلمين، وسرعتهم في ملاحقة عدوهم إلى عقر داره، فتزداد يقينا بقوة الإسلام. وكلما تكررت مثل هذه التظاهرات على مرأى ومسمع منهم، ازدادوا رهبة أو رغبة في الإسلام.

لقد أثمرت مسيرة الرسول ﷺ الإعلامية الدعوية إلى غزوة ذي قرد، حيث أسلم من العرب الكثير، سرا وجهرا، ونفاقا وصدقا. وأمن عليه الصلاة والسلام غوائل اليهود والأعراب وأصبحت للإسلام قوة مهيبة ودولة عتيدة، وأصبحت شبه الجزيرة العربية كلها قاب قوسين أو أدنى من الدخول في الإسلام.

---

(1) أبو زهرة. خاتم النبيين. 2 /719.

(2) ابن هشام.السيرة. 3/294، وانظر. أبو زهرة.خاتم النبيين. 2/719–720، محمود شيت خطاب.الرسول القائد. ص166.

ولكن الرسول ﷺ أدرك بنور الوحي أنه بقي زر واحد لو فتح لقضي الأمر، ودخلت شبه الجزيرة كلُّها في الإسلام، ومن أجل فتح هذا الزر قام عليه الصلاة والسلام بمناورة إعلامية عظيمة، ما سبقه إليها أحد منذ أن خلق الله آدم، ولن يحقق بشر مثلها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ومثلت هذه المناورة 'غزوة الحديبية' فكانت غزوة إعلامية من أولها إلى آخرها وامتدت آثارها الإعلامية إلى كل البقاع، وسرت عبر الزمن إلى فتح مكة.

خرج الرسول ﷺ في أربعمائة وألف من المسلمين متجها إلى مكة يريد العمرة، وساق معه الهدي سبعين بدنة، ولما وصل عسفان علم بخروج قريش لصده، فتجنبهم وسلك طريقا وعرة إلى أن وصل الحديبية، حيث بركت ناقته، فأقام بها، وجرت بينه وبين قريش مفاوضات أثمرت صلحا سمي 'صلح الحديبية' اشتمل على بنود كان ظاهرها في صالح قريش، مما أغضب بعض الصحابة على رأسهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1]، وهذا ما عرفناه في عهود الصلح ودورها الإعلامي .

وما يثبت أن الرسول ﷺ كان يريد الصلح مع قريش لا الحرب هو انتدابه لرجل يخرج بهم على طريق غير طريق فرسان قريش، وإقامته بالحديبية حيث بركت ناقته، وأخيرا قبوله بالشروط المجحفة التي أملتها قريش. ولكن هذا الصلح قضى على قريش قضاء إعلاميا مبرما، مما اضطرها فيما بعد إلى إلغاء بعض بنوده بمحض إرادتها، ولم تقم لها بعده قائمة إلى أن تم الفتح المؤزر.

وقد حوت هذه الغزوة جوانب إعلامية كثيرة ومتعددة مما جعلني أحكم عليها بأنها غزوة إعلامية لا عسكرية.

ومن أبرز هذه الجوانب الإعلامية؛ إرسال الرسول ﷺ إلى القبائل من غير المسلمين يدعوها إلى الاشتراك معه في الخروج إلى بيت الله آمنين غير مقاتلين، وسوقه الهدي، وإحرامه بالعمرة[2]، كل هذا فيه إعلان صارخ للقبائل ولقريش أن المسلمين يقدسون ويعظمون البيت، وهذا ما يجعلهم يطمئنون ويعلمون أن الإسلام يقر هذه الشعيرة التي ورثتها العرب، فتنشرح قلوبهم للإسلام، ويعلمون كذلك أن الرسول ﷺ يسعى إلى نشر السلم والسلام، ولا يريد الحرب وسفك الدماء. وبهذا « كانت الحديبية خطوة للدعاية إلى الإسلام من النبي ﷺ »[3].

---

(1) انظر. ابن هشام. السيرة. 321/3 وما بعدها.
(2) محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص373-374.
(3) أبو زهرة. خاتم النبيين. 1068/3.

كما أن الرسول ﷺ « أراد أن يكسب الرأي العام لدى القبائل العربية إلى جانبه، فأشاع أنه يريد العمرة ولا يريد حربا »[1].

وخروج المسلمين بهذا العدد، وقبول الرسول ﷺ بشروط الصلح، وانضباط المسلمين وطاعتهم لنبيهم وشدة تعلقهم به، فيه إعلام للقبائل وقريش بعظمة الإسلام مما لا يترك مجالا لأدنى شك في صدقه، فيزيدهم كل هذا إقبالا عليه.

وتعنت قريش وإلحاحها على صد المسلمين عن البيت، فيه إعلام للقبائل بأن قريشا ظالمة مستكبرة، مما أثر عليها سلبا في الحفاظ على مكانتها بين القبائل فأعرضت عن الدخول في حلفها، ودخلت في حلف الرسول ﷺ ؛ فبعد كتابة الصلح مباشرة دخلت خزاعة في حلف الرسول ﷺ وهم جيران قريش[2].

ومما زاد في إعلام الناس بصدق نية الرسول ﷺ، نحره للهدي وتحليقه رأسه، ثم اقتداء المسلمين به[3]، فبهذا زادت فاعلية الإعلام الدعوي في النفوس لتصبح قاب قوسين أو أدنى من الإسلام. وكان من نتائج صلح الحديبية الإعلامية ما ذكره محمود شيت خطاب :

- اعتبار المسلمين كطرف مساو لقريش، وهذا أول اعتراف بالدولة الإسلامية.

- أصبح المجال مفتوحا أمام الرسول ﷺ لمحالفة القبائل التي لم تكن تطمئن إلى محالفته لقوة قريش، ولوجود الكعبة في مكة، وبذلك قوي جانب المسلمين.

- التفريق بين قريش وحلفائها الذين كانوا لا ينفكون يحرضون القبائل على الرسول ﷺ.

- الاستقرار الذي أمن التفرغ للدعوة وانتشار الإسلام.

- نجح المسلمون في تحقيق الحياد المسلح؛ فهم محايدون ومشردوهم مسلحون يقاتلون.

- إثارة المسلمين للرأي العام ضد قريش لصدها المسلمين عن البيت الحرام، مما أكسب المسلمين عطف كثير من القبائل، وكثير من قريش نفسها، والمنطقة المجاورة لها، مما سهل عملية فتح مكة عليهم فيما بعد[4].

---

(1) أحمد راتب عرموش. قيادة الرسول ﷺ السياسية والعسكرية. ص94.
(2) ابن هشام. السيرة. 3/332-333.
(3) المصدر نفسه. 3/332-333.
(4) الرسول القائد. ص192-193، وانظر. محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص383 وما بعدها.

وعند رجوع الرسول ﷺ إلى المدينة نزلت عليه سورة الفتح منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا . لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[1].

وكان هذا الصلح فتحا لأنه أنهى القتال، وفتح القلوب المغلقة والعقول التي عليها غشاوة[2].

وكان البند الأول من الصلح الذي نص على إيقاف الحرب عشر سنين مكسبا كبيرا للمسلمين، حيث أعطى لهم فرصة الانطلاق في جبهات أخرى بعدما جمد أقوى أعداء المسلمين قريش[3].

«... ومهد لما جاء بعد ذلك بشهرين اثنين من بدء محمد مخاطبة الملوك ورؤساء الدول الأجنبية يدعوهم إلى الإسلام »[4].

وبهذه الجوانب الإعلامية كان هذا الصلح بالفعل معركة إعلامية حاسمة، وطدت الإسلام في شبه الجزيرة العربية. يقول الزهري عن هذا الصلح: « فما فتح في الإسلام فتح قبله، كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وأمن الناس بعضهم بعضا، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يُكلّم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر »[5].

وهكذا كان صلح الحديبية « فتحا دبره الله تعالى لدينه.. ليغير من صفحة العناد والمواجهة.. بين مشركي مكة وبين رسول الله ﷺ والمسلمين.. الذين عمروا المدينة بدعوة الحق.. ولِيُخرِجَ المستضعفين في مكة .. ويجعل لهم فرجا ومخرجا »[6].

وبعد عام من غزوة الحديبية، عاد الرسول ﷺ إلى مكة ليقضي عمرته سائقا الهدي يرعى في الزرع والثمر، وهو يلبي والمسلمون يرددون وراءه، وأخْلت قريش مكة وخرجت إلى رؤوس الجبال، وقالوا: لا ننظر إليه غضبا، وخوفا من أن يؤثر هذا المشهد فيهم فيتبعون الهدى، لأن النظر إلى الفعال يؤثر أكثر من الأقوال[7]. وأفضل وصف لهذا الموقف ما كتبه محمد حسين هيكل، حيث قال:

«... وعرفت قريش بمقدم محمد وأصحابه، فجَلَت عن مكة...وصعدت في الجبال المجاورة لها...ومن فوق كل مرتفع مطل على مكة أطل هؤلاء المكيون، ينظرون بعيون كلها تطلع إلى الطريد وأصحابه

---

(1) الفتح: 1-2.
(2) أبو زهرة. خاتم النبيين. 758/2.
(3) أحمد راتب عرموش. قيادة الرسول ﷺ السياسية والعسكرية. ص103-104.
(4) محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص384، وانظر. محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص197.
(5) ابن هشام. السيرة. 336/3-337.
(6) د. عبد المجيد وافي. « الفتح المبين ». منار الإسلام (مارس 1996) ص56.
(7) أبو زهرة. خاتم النبيين. 833/3.

داخلين البيت الحرام، لا يصدهم عنه صاد...وانحدر المسلمون من شمال مكة وقد أخذ عبد الله بن رواحة بخطام القصواء، وأحاط كبار الصحابة بالنبي، وسارت الصفوف من خلفهم...فلما انكشف البيت الحرام أمامهم انفرجت شفاه المسلمين جميعا عن صوت واحد منادين: لبيك، لبيك... والحق أنه كان مشهدا فذا من مشاهد التاريخ التي اهتزت لها أرجاؤه، والتي جذبت إلى الإسلام قلوب أشد المشركين صلابة في وثنيته وعناده ... ولما بلغ الرسول المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال: اللَّهُمَّ ارْحَمِ امْرَأً أَرَاهُمُ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً »[1].

ويذكر أبو زهرة أن من المكيين من ذهب بهم الفضول إلى متابعة ما يفعله الرسول ﷺ فاصطفوا عند دار الندوة يرقبون، والرسول ﷺ والمسلمون يهرولون مضطبعين، مكذبين زعم قريش بأن حُمَّى يثرب قد وهنتهم[2].

حقا إنه لمشهد عظيم، تهتز له النفوس، وتقشعر له الأبدان تعظيما وإجلالا ولاسيما أن الإسلام قد عدل في مناسك الحج والعمرة، فوحد لباس الإحرام الذي يجعل الناس سواسية لا فرق بين غنيهم وفقيرهم، وصيغة التلبية التي يرددها المسلمون معلنين التوحيد في أرجاء مكة.

وهكذا كانت عمرة القضاء إعلاما دعويا بكل المقاييس « أثّرت على معنويات قريش تأثيرا كبيرا... وفتحت أبواب قلوب أهل مكة قبل أن يفتح المسلمون أبواب مكة نفسها بعد حين »[3].

ومن النتائج الإعلامية لهذه العمرة أن لانت كثير من القلوب، واتخذت سبيلها للإيمان عن طواعية. فأسلم عقبها كل من خالد بن الوليد سيف الله المسلول[4].«...وأسلم من بعد ذلك عمرو بن العاص، وحارس الكعبة عثمان بن طلحة، وقد أسلم بإسلام هؤلاء كثيرون من أهل مكة، واتبعوا دين الحق، وبذلك قويت شوكة الإسلام، وأصبح فتح مكة أبوابها لمحمد أمرا لا محل لريبة فيه »[5].

وبعمرة القضاء، أتم الرسول ﷺ الفتح الإعلامي الذي كان قد بدأه في صلح الحديبية، فدان الناس بالإسلام ودخلوا فيه، ولم يبق إلا بسط حكمه على مكة، فكان بعد فتح القلوب فتح الأبواب والأسوار وهذا ما كان في غزوة فتح مكة.

بعد استتباب الأمر وخضوع قريش والقبائل العربية للإسلام، بعد كل من غزوة فتح مكة، وحنين والطائف، سمع الرسول ﷺ بتجمع الروم بأرض الشام ومعهم قبائل لخم وجذام وغسان وعاملة، يريدون

---

(1) حياة محمد. ص405.
(2) خاتم النبيين. 833/3.
(3) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص209-210.
(4) أبو زهرة. خاتم النبيين. 835/3.
(5) محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص409.

غزو المسلمين، فوجهوا جيوشهم إلى البلقاء وعسكروا فيها. فتأهب الرسول ﷺ علنا وعزم الخروج لملاقاتهم في ثلاثين ألفا من الرجال، وتخلف كثير من المنافقين، وقدموا حججا واهية، وأنزل فيهم الله سبحانه وتعال قرآنا فيما بعد وفضحهم. وحدثت في طريق المسلمين إلى غزو الروم أحداث وأحاديث كثيرة وعجيبة، إلى أن نزل الرسول ﷺ بجيشه موضع تبوك فعكسر بها، ولكنه وجد جيش الروم قد انسحب وعاد أدراجه فلم يكن قتال بينهم[1]. وتحولت بهذا غزوة تبوك من غزوة حربية إلى غزوة إعلامية أيضا.

فكان من الجوانب الإعلامية لهذه الغزوة «...أن انسحاب الروم قد ترك في نفوس قبائل العرب المحتفظة بكيانها وبدينها أثرا عميقا، وترك في نفوس قبائل الجنوب باليمن، وحضر موت، وعمان أثرا أشد عمقا. أليس الروم هؤلاء هم الذين غلبوا الفرس، واستردوا منهم الصليب، وجاءوا به إلى بيت المقدس في حفل عظيم؟ وفارس كانت صاحبة السلطان على اليمن، وعلى البلاد المجاورة لها أزمانا طويلة! فإذا كان المسلمون على مقربة من اليمن ومن غيرها من البلاد العربية جمعاء فما أجدر بهذه البلاد أن تنضام كلها في تلك الوحدة التي تستظل بعلم محمد، علم الإسلام، لتكون بمنجاة من تحكم الروم والفرس جميعا »[2].

إن انسحاب الروم أمام المسلمين رسالة إلى كل الناس آنذاك، تعلمهم بأن المسلمين قد أصبحوا قوة لا يستهان بها، فبإمكانهم هزم الروم والفرس، وهذا ما يجعلهم يتساءلون عن سر قوة المسلمين، ووحدة العرب بعد أن كانوا قبائل أشتاتا متناحرين فيما بينهم. وسيدركون أن السر يكمن في هذا الدين الجديد، فيسعون إلى معرفته واتباعه) لأن الرسول ﷺ «... لم يكتف بالعقود يعقدها، وهو في تبوك بل أرسل السرايا إلى القبائل الشمالية القريبة من تبوك يسالمهم »[3].

وبهذا كانت لهذه الغزوة آثار إعلامية داخلية وأخرى خارجية؛ فمن الآثار الداخلية ما ذكره محمد حسين هيكل عندما قال:«... بغزوة تبوك تمت كلمة ربك في شبه الجزيرة العربية كلها، وأمن محمد كل عادية عليها، وأقبل سائر أهلها وفودا عليه يقدمون الطاعة ويعلنون لله الإسلام »[4]. ومن الآثار الداخلية أيضا لهذه الغزوة«... أنها رفعت معنويات المسلمين تجاه الروم وحلفائهم وعند العرب في شبه الجزيرة

(1) الواقدي. المغازي. 989/3 وما بعدها.
(2) محمد حسين هيكل. حياة محمد. ص468.
(3) أبو زهرة. خاتم النبيين. 694/2.
(4) حياة محمد. ص464، وانظر. محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص284.

العربية كلها، وبذلك استطاع الرسول أن يجعل المسلمين يعتقدون بـــأن فـــي إمكانـــهم محاربـــة الـــروم والتغلب عليهم»[1].

وهكذا استكمل الرسول ﷺ بناء الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية، وكانت غـــزوة تبـــوك بمثابة الحركة التي تم بها وضع اللبنة الأخيرة في البناء.

أما الآثار الإعلامية الخارجية فتتمثل في«...بداية تردد كلمة الإسلام بين نصارى غســـان فكـــثر التابع وقل المانع، وعلم أولئك العرب أن المستقبل للإسلام في تلك الأرض، لأنه ديـــن الله وديـــن الحـــق الواضح الذي لا ضلال فيه، وأنه الدين المستقيم الذي لا التواء في معانيه ...»[2].

واستطاع الرسول ﷺ بهذه الغزوة أن يضمن حرية نشر الدعوة الإسلامية خارج شـــبه الجزيـــرة العربية بعد أن تم انتشاره داخلها، كما استطاع أن يقوي معنويات القبائل الخاضعة للروم، فـــأخذت تقبـــل على الإسلام، على الرغم من مكافحة الرومان لها[3].

ويلخص أحمد راتب عرموش الآثار الخارجية والداخلية لغزوة تبوك في النقاط التالية:

- منع الروم من تحقيق أهدافهم المتمثلة في ضرب الدين الإسلامي ومنع انتشـــاره، وهـــذا وحـــده يعـــد انتصارا كبيرا.

- إظهار قوة المسلمين للروم وزرع الخوف في قلوب الأعراب الذين كانوا لا يزالون على شركهم، فـــهم قد رأوا بعيونهم القوة العظمى في ذلك الوقت -الروم- تخاف المسلمين وتتحاشى لقاءهم .

- رفع معنويات المسلمين الذين كانوا يتحاشون حرب الروم ويخافونهم حتـــى أن بعضـــهم تخلـــف عـــن المشاركة في تلك الغزوة.

- حسمت حركة المسلمين إلى تبوك تردد القبائل العربية التي كانت تتأرجح بين تأييد الروم والدخول فـــي الإسلام، فأخذت وفود القبائل تؤم المدينة خاضعة مذعنة معلنة إسلامها وتأييدها.

- أدت تلك الغزوة إلى إقامة تماس مباشر مع الروم وتنظيم 'نقاط ارتكاز' سيكون لـــها دور فـــي الفتـــح الإسلامي لبلاد الشام فيما بعد[4].

---

(1) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص284.
(2) أبو زهرة. خاتم النبيين. 960/3.
(3) محمود شيت خطاب. الرسول القائد. ص271، وانظر. عماد الدين خليل. دراسة في السيرة. ص304-305.
(4) قيادة الرسول السياسية والعسكرية. ص146-147.

وهكذا كانت غزوة تبوك غزوة مباركة من كل النواحي، حيث ركزت على الدعوة إلى الإسلام والترغيب فيه بالتي هي أحسن. فكانت الدعوة إلى الله هي لبها وغايتها. وانتشر الإسلام بسببها في شمال شبه الجزيرة العربية، واستأنست به القبائل العربية في الشام وأخذت تعتنقه[1].

أما الجديد في هذه الغزوة من حيث الإعلام هوأنها كانت مظهرا عظيما من مظاهر الاتصال الحضاري على أرفع مستوى، حيث التقت حضارتان مختلفتان، وثقافتان متمايزتان، وحدث بينها تماس ونقاش وحوار، كان المؤثر فيه هو الحضارة الجديدة وثقافتها التي لم يعهد الناس مثلها، أما المتأثر فهي الحضارة الهرمة والثقافة المنحرفة التي نشرها الروم منذ قرون باسم الديانة المسيحية «... وإننا بهذا نقرر أن تبوك كانت موضع ذلك الاتصال الفكري الذي التقت فيه حقائق الإسلام بما عند النصارى، وأصلحت الأفهام وتشفّت الأوهام »[2]. ومما ساعد على نجاح هذه الاتصال الحضاري الروح المسالمة لدى المسلمين فرغم انسحاب الروم أمامهم مدحورين لم يطغوا ولم يتجبروا، بل خاطبوا أهل تلك المناطق بالحسنى وبالكلمة الطيبة، وعاملوهم معاملات لم يروا مثلها من قبل،«... وهكذا أخذ الفكر الإسلامي يتلاقى مع النصارى، وتميزت الحقائق الإسلامية لدى كبراء النصارى، ومن أسلم منهم كان له إسلامه، ومن لم يسلم كان عقد الهدنة »[3].

وخلاصة القول عن غزوات الرسول ﷺ في مجملها –التي وقع فيها قتال والتي لم يقع فيها– أنها كانت حركة إعلامية دعوية ضخمة بما وظفه فيها الرسولﷺ من وسائل إعلام متعددة، ومتنوعة شملت كل الوسائل المتاحة آنذاك؛ من شعر، وخطابة ورسائل نبوية، وحديث شريف، ومعاملة حسنة، وحوار وعهود، ومصاهرة. وبما أدته كل هذه الغزوات ذاتها من وظيفة إعلامية، مما يجعل الدارس يحكم عليها بأنها كانت وسيلة إعلامية دعوية أدت إلى دخول كثير من الناس في الإسلام دون قهر ولا إكراه. ولم تكن كما يعتقد كثير من الناس سيفا مسلطا على رقاب الناس، يخيرهم بين الإسلام أو الموت.

ويقرر حسين مؤنس«... أن المغازي كلها تعتبر عملية واحدة، تهدف إلى غاية واحدة واضحة ومحددة، هي توسيع نطاق الأمة الإسلامية حتى تشمل شبه الجزيرة العربية، وإدخال كل سكان الجزيرة في الإسلام، حتى تصبح...قاعدة لنشر الإسلام في العالم كله... وهو الهدف الأخير للمغازي في مجموعها»[4].

---

(1) أبو زهرة. خاتم النبيين. 964/3.
(2) المرجع نفسه. 992/3.
(3) المرجع نفسه. 960/3.
(4) دراسات في السيرة. ص131.

ومن مظاهر تحقق الهدف الأول، وهو دخول كل شبه الجزيرة العربية في الإسلام؛ حركة الوفود الكبيرة التي جاءت من كل أرجاء شبه الجزيرة العربية معلنة إسلامها وولاءها للإسلام وحده، وكان ذلك عقب غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة [1].

وأخيرا، ومن خلال هذا الفصل تكون قد اتضحت لنا كثير من المعالم الإعلامية في غزوات الرسول ﷺ التي لم يقع فيها قتال، وأدركنا من خلالها أن الرسول ﷺ كان إعلاميا من الطراز الأول في أفعاله وأقواله وغزواته، وجب على المسلمين الإقتداء به في كل مصر وعصر، ليتحقق لهم ما تحقق له عليه الصلاة والسلام من نشر للإسلام وسمو بين الأنام.

وما بقي لنا إلا أن نقف على خصائص هذا الإعلام الذي وظفه الرسولﷺ، وأحرز بواسطته هذا النجاح الباهر في زمن خلا تماما من وسائل الإعلام التي ابتكرتها تكنولوجيا العصر الحديث. وهذا ما سيتضح لنا من خلال مباحث الفصل الموالي.

(1) انظر، ابن هشام. السيرة. 182/4 وما بعدها.

الفصل الخامس

خصائص الإعلام في الغزوات

المبحث الأول: خصائص وسائل الإعلام

المبحث الثاني: خصائص الموضوعات ومحتوياتها

المبحث الثالث: خصائص الجمهور (المتلقون للرسالة)

المبحث الرابع: خصائص من حيث التأثير والاستجابة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لم يدّخر الرسول ﷺ جهدا في سبيل الإعلام بالإسلام، وتبليغه للناس في حالة السلم أو الحرب، وذلك لأنه مكلف شرعا بهذه المهمة الثقيلة[1]، وفي سبيل ذلك وظفﷺ مجموعة من الوسائل الإعلامية الشائعة في عصره، رغم تأييد الله له بالمعجزة الكبرى التي أبهرت كل فصحاء وبلغاء العرب وهي 'القرآن الكريم'، وذلك ليُعلّم المسلمين كيفية استغلال كل ما هو مشروع في أي عصر من العصور، وفي أي مكان من العالم وتوظيفه في سبيل الإعلام بالإسلام، وتبليغه للناس طاهرا نقيا خاليا من كل الشوائب.

فالرسول ﷺ بُعث في البيئة العربية التي نشأ في ربوعها، وخبر اتجاهات الناس فيها، وثقافتهم ومعتقداتهم، وتفكيرهم، وميولهم، وما يؤثر فيهم ويستميلهم، و يجعلهم يقبلون على الإسلام وينقلبون عن جاهليتهم. ولذلك وظفﷺ الوسائل الإعلامية المتاحة في عصره، لِما أدركه فيها من قدرة على التأثير، وإحداث الانقلاب في النفوس.

وعرفنا من خلال الفصلين السابقين كثيرا من الجوانب الإعلامية في غزوات الرسولﷺ . واضطلع بالإعلام أثناءها كل من الكلمة واشتملت على الشعر، والخطب والرسائل النبوية، والحديث الشريف، ثم الاتصال المباشر وإقامة العلاقات، وشملا المعاملة الحسنة، والحوار، والعهود، والزواج. وأخيرا وقفنا على الدور الإعلامي للغزوات ذاتها، باعتبارها وسيلة من وسائل الإعلام.

واتسم الإعلام من خلال هذه الغزوات بمجموعة من الخصائص والمميزات، سواء من حيث تنوع الوسائل، أو من حيث الموضوعات و المحتويات، أو التأثير، ووظيفة الإعلام بصفة عامة فيها. وتتلخص هذه الخصائص في مباحث هذا الفصل.

---

(1) انظر. الصفحة 62-63 من هذا البحث.

المبحث الأول: خصائص وسائل الإعلام

أ - تعددها:

كان الشعر من أبرز الوسائل الإعلامية التي وظفها الرسولﷺ في غزواته، ولاسيما التي وقع فيها قتال. واعتمد ﷺ على مجموعة من الشعراء في حربه الكلامية ضد الكفار والمشركين، كان من أبرزهم؛ حسان بن ثابت، كعب بن مالك، عبد الله بن رواحة. وهؤلاء الثلاثة نافحوا عن الرسولﷺ والإسلام منذ الغزوات الأولى، واستطاعوا التأثير في خصوم الإسلام وشعرائهم الذين كانوا يدافعون عن قريش وأحلافها، حيث انضم منهم إلى صف شعراء الإسلام بعد فتح مكة المكرمة ثلة ؛ هم عبد الله بن الزبعرى، العباس بن مرداس، بُجير بن زهير بن أبي سلمى وأخوه كعب.

والرسولﷺ لم يترك هذه الوسيلة على انحرافاتها الجاهلية، بل وجهها وهذبها. «...فكانت المحاربة للعصبية في الشعر أمرا طبيعيا متفقا مع رسالة الرسول»[1]، فحين سمعﷺ كعب بن مالك يقول:

مُجَالِدُنا عن جِذْمِنَا كُلّ فَخْمَةٍ ۞ مُدرّبةٍ فيها القَوانِسُ تَلْمَعُ

قال له: أَيَصْلُحُ أنْ تَقولَ 'مُجَالِدنَا عَنْ دِينِنَا'؟ فقال كعب: نعم، فقال رسول الله ﷺ : فهُوَ أَحْسَنُ[2]. فكان كعب يقرأ ذلك ويفخر قائلا: « ما أعان رسول الله أحدا في شعره غيري »[3].وقد كثرت بمثل هذا التوجيه المعاني الدينية في الشعر الإسلامي، وابتعد شيئا فشيئا عما درج عليه من عصبية وفخر بالأنساب والأحساب، وغلظة في الكلام، وهذا ما أكده عبد الرحمن خليل إبراهيم حين قال:« ...أحال الرسولﷺ الشعر القبلي إلى شعر إسلامي تتمثل فيه المعاني الإسلامية...»[4].وبتوظيفه ﷺ للشعر يكون قد أحسن اختيار أعظم وسيلة مؤثرة آنذاك.

---

(1) عبد الرحمن خليل إبراهيم. دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية. ص256.
(2) ابن هشام. السيرة. 143/3.
(4) دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية. ص256.
(5) المرجع نفسه. ص257.

ولم يكتف الرسول ﷺ بوسيلة الشعر، بل دعمها بوسيلة أخرى فاقته في قوة التأثير واستمالة العقول والقلوب، ألا وهي الخطابة. والمعلوم أن العرب لم يهتموا بها كاهتمامهم بالشعر، ولم يصلنا منها إلا القليل. ودارت خطب الجاهليين حول موضوعات معينة كالحرب، إصلاح ذات البين، المفاخرة، المنافرة، التعزية، سجع الكهّان، وصايا الموت، والخطب التي تكون عند الزواج[1].

واختار الرسول ﷺ الخطابة واعتمد عليها لتأثيرها العجيب على الجمهور، باعتبارها وسيلة من وسائل الاتصال الجمعي، فبلّغ بها دعوته، وأرشد بها الناس إلى حقائق الدين[2].

وشملت خطب الرسول ﷺ كل الموضوعات الدينية، ومعظم جوانب الحياة، مما جعل محمد إبراهيم محمد إبراهيم يقسمها إلى خطب دورية، وخطب طارئة، وخطب عامة[3].

والملاحظ أن الرسول ﷺ لم يوظف الخطبة بكثرة في غزواته، ولعل هذا يرجع إلى سيطرة الشعر فيها سيطرة شبه تامة، إلا ما لاحظناه في بعض الغزوات.

وقد تميزت خطبه ﷺ عن خطب الجاهليين بالجزالة في الأسلوب، ألفاظا وعبارات، والتنويع بين الأساليب الخبرية والإنشائية، واستعمال الجمل القصيرة والتكرار والمترادفات، والاستشهاد بالقرآن الكريم والتركيز على موضوع واحد، والتمثيل من الواقع الاجتماعي[4]. وبهذا أحرزت خطبه ﷺ أعلى مراتب البلاغة والفصاحة والبيان، واستلهم منها مشاهير الخطباء على مر العصور، منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى يومنا هذا.

ونالت خطبهﷺ المنزلة الأولى في مسيرته الإعلامية الدعوية، منذ وقوفه على جبل الصفا مخاطبا قريشا عند جهره بالدعوة، إلى خطبة حجة الوداع، ورغم كل هذا نجد كثافتها قد قلت في الغزوات، وبقي الشعر يحتل الصدارة فيها.

ووظف الرسول ﷺ إلى جانب الخطبة حديثه الشريف، فكان المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم. واحتل المرتبة الثانية بعده في الفصاحة والبلاغة والبيان، وذلك بإيجاز العبارة وبساطة اللغة ودقة التصوير وحسن التمثيل، حيث قال ﷺ عن نفسه:« بُعثتُ بجَوَامِعَ الكَلِمِ »[5]

---

(1) إيليا حاوي. فن الخطابة وتطوره عند العرب. بيروت: دار الثقافة (د.ت) ص32 وما بعدها، وانظر. عبد الجليل عبده شلبي. الخطابة وإعداد الخطيب. ط2. القاهرة، بيروت: دار الشروق. 1986. ص164.

(2) محمد إبراهيم محمد إبراهيم. الجانب الإعلامي في خطب الرسولﷺ.ص16.

(3) المرجع نفسه ص18.

(4) المرجع نفسه.ص353 وما بعدها.

(5) البخاري. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: نصرت بالرعب مسيرة شهر. 65/4.

وكان الحديث الشريف من أبرز وسائل الإعلام إلى جانب الشعر والخطابة، وصاحب مسيرة الرسول ﷺ الإعلامية الدعوية من أولها إلى آخرها، وتناول كل جوانب الدين، ومعظم مجالات الحياة؛ فبين حقائق الدين وأركانه وحث على أدائها، وشرح وفصل ما جاء مجملا في القرآن الكريم، وحث على أبواب الخير كلها، ونهى عن الشرور جميعها.«... فالأحاديث النبوية كانت تتمشّى مع الدعوة الإسلامية ومع القرآن، وذلك في عهد الرسول ﷺ وفي عهود الخلفاء الراشدين، وأنها كانت قوة هائلة في نشر الدين والعمل بالقرآن، وذلك على الوجه الذي لا نظير له في أية فترة أخرى من فترات الإسلام »[1].

وقد واكب الحديث معظم غزوات الرسول ﷺ كقوة إعلامية دعوية، تعلم بالإسلام وترغب فيه بالقول الحسن والموعظة البليغة، ومن أمثلته ما قاله ﷺ في غزوة خيبر لبلال رضي الله عنه:« أَنُزِعَتْ مِنكَ الرَّحمَةُ يَا بِلالُ حَتَّى تَمُرَّ بِامْرَأَتَيْنِ عَلَى قَتْلَى رِجَالِهِمَا؟ »[2]، وقوله ﷺ عن ثقيف : « اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَأْتِ بِهِمْ »[3]. فكل تلك الأحاديث كانت تحمل الطابع الإعلامي الدعوي رغم أنها قيلت في ظروف حرب وقتال.

ووظف الرسول ﷺ وسيلة إعلامية أخرى عرفت منذ القدم وهي 'الرسالة'، حيث لم يتوانى عنها كلما دعت الضرورة إليها. ومن أشهر رسائله ﷺ في سبيل الإعلام بالإسلام رسائله التي بعثها إلى الأمراء والملوك، والتي كانت إشارة إلى أن الإسلام جاء للناس أجمعين، وليس لعرب شبه الجزيرة وحدهم. «... ولم يحتفظ التاريخ بكل هذه الرسائل النبوية، وذلك فيما عدا الرسالة التي وصلت إلى المقوقس، والرسالة التي وصلت إلى هرقل، ورسائل أخرى قليلة »[4] .

وكانت تلك الرسائل حركة إعلامية كبيرة من طرف الرسول ﷺ، تظهر مدى حكمته ووسع أفقه، بل كانت وجها من أوجه الدبلوماسية التي يُكلف بها وزراء الخارجية اليوم، « ونظرة واحدة إلى الحركة التي قام بها الرسول صلوات الله وسلامه عليه ... تدلنا على أن هذا الرسول هو أول من مارس هذا الفن الذي يقولون عنه أنه حضري بحت، أي الدبلوماسية »[5].

وهذه الرسائل كانت لها آثار إعلامية واسعة، حيث أُعلم عن طريقها الأمراء والملوك الذين كانوا على تخوم شبه الجزيرة العربية بالإسلام. وكانت الردود على هذه الرسائل مختلفة فمنهم من رحب بها ومنهم من رفضها.

---

(1) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام.ص63.
(2) ابن هشام. السيرة. 3/350-351، وانظر. الطبري. تاريخ الطبري. 2/137، ابن كثير. البداية والنهاية. 4/197.
(3) ابن هشام. السيرة. 4/131، وانظر. العسقلاني. فتح الباري. 8/45. ورد الحديث فيه بلفظ:'اللهم اهد ثقيفا'.
(4) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام.ص151.
(5) المرجع نفسه.ص155.

وبعثﷺ الرسائل وهو في ظروف حرب ضد الكفار والمشركين، ومنها رسالة إلى أبي سفيان بن حرب في غزوة الأحزاب[1]، ورسالة إلى مالك بن عوف النصري[2] وغيرها من الرسائل. وكانت كلها توحي بحرص الرسول ﷺ على السلم وحقن الدماء، و بسعيه الحثيث في سبيل تبليغ رسالة ربه في كل الظروف والأحوال.

وإلى جانب الوسائل السابقة اعتمد ﷺ على المعاملة الحسنة، فكان قرآنا يمشي على الأرض عملا وقولا وسلوكا، وكانت معاملاته من أقوى مظاهر الإعلام بالإسلام، منذ المرحلة السرية إلى العلنية في مكة المكرمة، إلى هجرته واستقراره بالمدينة المنورة، وإلى وفاتهﷺ . فعامل الناس جميعا بالحسنى، قريشا أهله، واليهود، وقبائل العرب، والنصارى بالشام، وهو بهذا يمتثل لتوجيهات ربه حيث قال له : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[3]، وقوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[4]. وكانت المعاملة الحسنة مصاحبة لكل مراحل الرسول ﷺ الدعوية، ومن أبرز هذه المراحل والظروف غزواتهﷺ، فرغم أنها مواطن الشدة والحرب والفتك، إلا أنهﷺ كثيرا ما يلجأ إلى المعاملة الحسنة فيها ليلين القلوب، ويغزو النفوس ترغيبا في دين الله. ومن أمثلة ذلك؛ معاملته لغورث، ومالك بن عوف النصري، وأبي سفيان بن حرب، ومعاملته للناس أثناء توزيع غنائم هوازن. وكانت تلك المعاملات تعبيرا عن سماحة الإسلام وسماحة رسولهﷺ، وساهمت في التأثير على الناس إيجابا، ودخولهم في دين الله أفواجا. وهذه المعاملات تعكس أيضا فطنة الرسول ﷺ، وإدراكه لكل ما من شأنه التأثير سلميا في الناس، ودخولهم الإسلام عن اقتناع لا عن إكراه.

وكان ﷺ يسعى دائما إلى الاتصال بالناس ومحاورتهم منذ المرحلة السرية، اقتداء بما جاء في القرآن الكريم من حوار، يقنع العقول ويستولي على النفوس، وهذا ما جعل كثيرا من خطبهﷺ وأحاديثه تتسم به، وتكثر فيها الأسئلة والأجوبة، وكيف لا وجبريل عليه السلام جاءه على هيئة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، ثم سأله وهو في مجلسه بين الصحابة: أخبرني عن الإسلام؟ ثم أخبرني عن الإيمان؟ ثم أخبرني عن الإحسان؟ ثم أخبرني عن الساعة؟ وكان الرسولﷺ يجيبه والصحابة يسمعون.

---

(1) انظر. الصفحة 129 من هذا البحث.
(2) انظر. الصفحة 131-132 من هذا البحث.
(3) فصلت: 34.
(4) آل عمران : 159.

ولما انصرف جبريل عليه السلام سأل الرسول ﷺ الصحابة: أَتَدْرونَ مَنِ السَّائِل؟ قالوا: اللّه ورسوله أعلم، فقال: إنه جبريلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُم[1].

فمن هذا الحديث الحِواري وغيره استفاد علماء التربية بجدوى الطريقة الحوارية في التعليم، فشددوا على توظيفها بدل الطريقة الإلقائية القديمة في العملية التربوية والتعليمية.

ووظف ﷺ أسلوب الحوار عند اتصاله بالكفار والمشركين أثناء الغزوات، ومن أمثلة ذلك حواره مع غورث، وحواره مع أبي سفيان وغيرهما.

وقد اقتدى بالرسول ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة الخندق، فحاور فارس العرب عمرو ابن عبد ودّ داعيا إياه إلى الإسلام بأسلوب لين، لكنه أبى وصرع في النزال .

وكان لحوار الرسول ﷺ عظيم الأثر في النفوس بأسلوبه اللين الرقيق، مما حدا بكثير من الناس إلى الدخول في الإسلام راغبين فيه لا مكرهين.

ولم ينس ﷺ العهود وأثرها الإعلامي الدعوي، لأنها تعطي الصورة الحسنة عن الإسلام بإرادته للسلم، وسعيه للتعايش السلمي بين الناس على أساس من المودة الاحترام وتبادل المصالح، ومراعاة الحقوق. وكان أول ما قام به ﷺ بعد هجرته إلى المدينة المنورة كتابة عهود ومواثيق بين المسلمين واليهود، وفي غزواته الأولى قبل بدر الكبرى كتب مجموعة من عهود الصلح مع القبائل المحيطة بالمدينة المنورة، تنص على التعايش السلمي، وعدم التعرض للمسلمين، والتعاون والنصرة.

ومن أبرز عهوده ﷺ في الغزوات عهد وصلح الحديبية مع قريش، فرغم ما كان فيه من إجحاف بحق المسلمين قبله الرسول ﷺ، ونفذه إدراكا منه لآثار العهود الإعلامية، وما توفره من مناخ مناسب لنشر الإسلام .

وقد أظهرت الأيام فعلا مدى قوّة هذا الصلح في الإعلام بالإسلام، حيث سمح جو السلم بانتشار الإسلام ودخول الناس فيه وفي حلف المسلمين، حيث دخلت مجموعة من القبائل في حلف الرسول ﷺ وعلى رأسها قبيلة خزاعة، وبقيت قريش وحدها بلا حليف ولا نصير

وحتى البنود المجحفة في هذا الصلح أصبحت وبالا على المشركين، مما جعلهم يلغونها بمحض إرادتهم، ويتوسلون إلى رسول الله ﷺ أن يسمح لأبي بصير وجماعته بالدخول إلى المدينة المنورة، ويكفون عن اعتراض قوافل قريش التجارية[2].

---

(1) مسلم. صحيح مسلم. كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان...1/37-38.
(2) ابن هشام. السيرة 3/338.

ومن عهد صلح الحديبية تتضح لنا مدى أهمية الصلح في الإسلام، وشيوع الأمن والأمان، حيث يفسح المجال للكلمة لتؤدي دورها في الإعلام بالإسلام، وإقناع الناس به عن طريق الحجة والبرهان.

ومن الوسائل التي وظفها الرسول ﷺ للإعلام بالإسلام المصاهرة، وقد لجأ إليها لما لها من أثر على النفوس النافرة. فالزواج من باب إقامة العلاقات الإنسانية الودية، يقرب بين أسرتين فتنشأ بينهما علاقات حميمية، وربما يكون هذا بين قبيلتين أو بين دولتين.

وقد أثار المستشرقون شبهات عدة على تعدد زوجات الرسول ﷺ طعنا منهم في الدين، وفي الرسول الأمين ﷺ . والذي يبحث عن أسباب تعدد زوجاته ﷺ بكل موضوعية وحياد، يجدها بعيدة كل البعد عما يعتقده هؤلاء، فالرسول ﷺ تزوج في غزواته بثلاث نساء؛ هن جويرية وكان ذلك عقب غزوة بني المصطلق، وصفية عقب غزوة خيبر ، ثم ميمونة عقب عمرة القضاء، وكان زواجه ﷺ من كل واحدة منهن لغرض الدعوة إلى الله وتأليف القلوب. فجويرية كانت أعظم بركة على قومها؛ فلما تزوجها الرسول ﷺ رد على قومها كل ما سبي منهم، مما أدى إلى دخولهم في الإسلام. وزواجه من صفية بنت حيي بن أخطب فيه رسالة لليهود ليعلموا أن الرسول ﷺ يريد الود معهم والتقارب لا الحرب. وأما زواجه من ميمونة فكان لتلطيف الأجواء بينه وبين قريش ليفتح قلوبهم قبل فتح مكة.

وهكذا كان لزواج الرسول ﷺ في الغزوات بعد إعلامي، القصد منه نشر الود والوئام، وحقن الدماء. وهذا ما تحقق فعلا إلا مع اليهود فقد أصروا على ضلالتهم فأصابهم ما أصابهم.

وبعد أن فرض الله سبحانه وتعالى الجهاد على المسلمين بآيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [1]. شرع الرسول ﷺ في بعث سراياه في جميع الاتجاهات، وأشرف بنفسه على إنفاذ الغزوات وشارك فيها، وكانت كلها ردا على عدوان أو تأديبا لمعتد أو غادر، أو فسحا للطريق أمام دعاة الإسلام لتبليغ الدين بالكلمة الطيبة والحجة والبرهان. «... فالرسول ﷺ لم يكن يبغي من وراء الغزوات إلى التوسع في الملك أو السلطان ونحو ذلك، إنما كان يهدف إلى شيء واحد فقط، هو تبليغ الدعوة ونشر الإسلام »[2].وقد اتضح جليا من خلال كل الغزوات أن الرسول ﷺ كان يهدف من خلالها إلى إعلام الناس وتوصيل الإسلام إليهم بالتي هي أحسن، وواقع كل تلك الغزوات دليل على ذلك، فالمسلمون في كل غزوة من الغزوات لم يكونوا

---

(1) البقرة: 190.
(2) د. عبد اللطيف حمزة. الإعلام في صدر الإسلام.ص164.

معتدين، بل معتدى عليهم، والمشركون في كل الغزوات كانوا أكثر بكثير من المسلمين[1]. إذًا فكيف تجرؤ القلة على مهاجمة الكثرة؟ فلا يكون هذا إلا دفاعا عن النفس أو العرض أو المال أو الدين، ورغم قلة المسلمين في تلك الغزوات إلا أنهم انتصروا فيها بكل المقاييس .

واللافت للنظر في كل تلك الغزوات هو أنها كانت وسائل إعلامية، وظفها الرسول ﷺ لتبليغ الإسلام للعالمين؛ وما غزوة الحديبية إلا دليل بيّن على هذه الغاية النبيلة، والأدل على ذلك دخول الناس بعدها في دين الله، وفتح الرسول ﷺ لمكة بعد ذلك بعشرة آلاف جندي، بعد أن كان عددهم يوم الصلح أربع مائة وألف فقط.

ب - واقعيتها:

المقصود بالواقعية هو توظيف الرسول ﷺ لوسائل الإعلام المتاحة له في عصره، لنجاعتها وقوة تأثيرها على الناس، وميلهم إليها، حيث كانت كل وسيلة في وقتها المناسب، ومن أبرزها الشعر، فكان في الظرف المناسب له ولم توظف وسيلة أخرى مكانه، واستخدم الخطبة في وقتها ولم يستبدلها بغيرها.

فالشعر كثر في الغزوات لأنه الأنسب لهذه المواقف، حيث لا بد من الحماس وإلهاب المشاعر، ليتهافت المجاهدون على الصادين عن دين الله، ولينتشر ذكر الغزوات بين الناس عن طريق رواة الشعر، فيعلم العرب وغيرهم بقوة المسلمين فلا يعترضون سبيلهم، وربما يرغبون في الدخول في الإسلام، ولهذه الأسباب غصت الغزوات التي وقع فيها قتال بالأشعار المشيدة بها، وبانتصار المسلمين فيها، داعية الكفار إلى الإيمان بالله وبرسوله ﷺ .

والخطبة كانت وقت الحاجة إليها أيضا، وظفها الرسول ﷺ في موضعها المناسب، وأشهر المواقف التي خطب فيها ﷺ ما كان أمام باب الكعبة في غزوة فتح مكة. حيث أتيح له الاتصال الجمعي، وتواجد الجمهور أمامه، فاغتنم الفرصة وخطب فيهم داعيا إياهم إلى الإسلام، موضحا حرمة الكعبة والدماء، وحاثا على نبذ مآثر الجاهلية[2].

---

(1) المرجع السابق ص164.
(2) انظر. الصفحة 122 من هذا البحث.

وخطبته قبل توزيع غنائم هوازن، حيث اغتنم حضور حديثي العهد بالإسلام والمترددين، فطمأن الجميع بشأن الغنائم، وبيّن لهم أنها ستؤول إليهم، كما نهى عن الغلول، لأنه أدرك ببصيرته أن حديثي العهد بالإسلام والمترددين ستمتد أيديهم إلى متاع الدنيا مهما حقر، دون علم منهم بفداحة ما ارتكبوا.

والحديث النبوي الشريف وظفه الرسول ﷺ في الوقت المناسب، ولاسيما حديثه الذي قاله عندما بركت ناقته في الحديبية، ودعوة قريش إلى الصلح. فهو حديث فيه من الليونة والترغيب في الصلح ما لا ينكره أحد، ودعاؤه لأهل الطائف عندما قال: «اللهمَّ اهْدِهِمْ وَأْتِ بِهِمْ » وأثره فيهم، حيث أتوه مسلمين .

والرسائل الشفهية والمكتوبة أدّت الدور المنوط بها. ومنها رسالته لقريش قبل غزوة بدر القتال، ورسالتاه إلى أبي سفيان في غزوة الأحزاب وفتح مكة. وكل هذه الرسائل أدت دورا إعلاميا دعويا للكفار والمشركين ترغبهم في الهداية وترهبهم من الغواية.

أما المعاملة الحسنة والدفع بالتي هي أحسن، فلا موضع لها أحسن من الغزوات، فالعفو لا يكون إلا عند المقدرة والحر 'إذا عاهد وفى، وإذا أعان كفى، وإذا ملك عفا'. فمن معاملاته ﷺ عفوه عن غورث الذي جاء ليقتله، وعفوه عن أهل مكة يوم الفتح،حيث قال لهم: اذهبُوا فأنتمْ الطلقاءُ.

وهذا العفو أدى ما عليه، واستطاع أن يؤثر في غورث فأسلم، وأثر في المكبين فاستسلموا دون قتال ثم أسلموا لله رب العالمين.

والحوار كان في موطنه، ومنه ما كان مع أبي سفيان في غزوة فتح مكة ،حيث دار بينه وبين الرسول ﷺ حوار بحضرة العباس عم الرسول ﷺ ، وكان حوارا لينا في أسلوبه قويا في حجته، فقال الرسولﷺ لأبي سفيان : أما آنَ لَكَ أَنْ تُؤْمِنَ؟ لأن الموقف كان يدعو إلى الإيمان فعلا، لأن الحق قد ظهر والباطل قد خنس.

والعهود معظمها كانت في موضعها ووقتها. فعهوده ﷺ مع القبائل المجاورة للمدينة المنورة في غزواته الأولى قبل بدر القتال كانت ضرورية لكسب مودة القبائل وتحييدها عن الصراع الذي سيدور لاحقا بينه وبين قريش، وبينه وبين اليهود، لكي لا تتدخل وتساند الأعداء على المسلمين.

وأعظم عهد شهده التاريخ هو عهد الصلح بين الرسول ﷺ وبين قريش في الحديبية، فمنذ خروجهﷺ من المدينة المنورة وهو معلن للسلم بحمله سلاح المقاتل فقط، وسوقه الهدي، وإعلامه الناس جميعا أنه يريد العمرة. ورغم نفور وعناد قريش إلا أنهﷺ أصر على الصلح فأذعنت، وقبلت بالشروط

التي أملتها ظنا منها أنها تضع حدا لهذا المد العظيم، إلا أنها زادته امتدادا وانطلاقا حتى تأذت بشـــروطها التي وضعتها، وطلبت من الرسول ﷺ بنفسها أن يلغيها، فكان لها ما طلبت.

والزواج عهده الناس في حالة السلم، بينما الرسول ﷺ تزوج وقت الحرب، وكـــان فـــي الظـــرف المناسب؛ حيث تزوج ﷺ إثر غزوه بني المصطلق جويرية بنت الحارث فأسلمت وأسلم والدها وقومـــها، ثم صاهر اليهود بزواجه ﷺ من صفية بنت حيي بن أخطب لحقن دمائهم، والتخفيـــف مـــن حـــدة كيدهـــم للمسلمين، وزواجه ﷺ من ميمونة كان في عمرة القضاء، فتألف به قلوب قريش، ورغب في إقامة وليمـــة العرس بمكة ودعوة قريش إليها، فأبوا ذلك وطلبوا منه الخروج، وزواجه ﷺ مـــن ميمونـــة كـــان تتمـــة لصلح الحديبية وتمهيدا لفتح مكة المكرمة بعد ذلك، حيث أتم عن طريقه فتح قلوب القريشيين، ومـــا بقـــي إلا أن يفتحوا أمامه أبواب مكة.

والغزوات باعتبارها وسيلة إعلامية، وظفها الرسول ﷺ في وقتها. ولو رجعنا إلى أســـباب كـــل غزوة من غزواته ﷺ، عرفنا أن كل غزوة كانت في ظرفها المناسب؛ فغزوة بدر الكبرى مثـــلا وقعـــت رغم عدم استعداد المسلمين لها، لأن أبا جهل خرج على رأس قريش مزهوا، وجدها فرصة للقضاء علـــى الإسلام، والمسلمون وجدوا أنفسهم في موقف لا يحسدون عليه، حيث تحول الخروج من طلب العير إلـــى مواجهة النفير، والرجوع والنكوص يطمع الكفار واليهود وقبائل العرب فيهم فيما بعـــد، والإقـــدام أشـــبه بالانتحار، لأن عدد الكفار كان ثلاثة أضعاف عدد المسلمين. وكل الاحتمالات ترشح غلبة قريـــش علـــى المسلمين، ولذلك كان الرسول ﷺ يدعو ويقول: اللَّهُمَّ إِنْ تُهزَمْ هذِهِ العُصبَةُ لَنْ تُعْبدَ فِي الأَرْضِ أَبَـــدًا. وأكثر ﷺ الضراعة لله رب العالمين، وأرادت مشيئة الله أن يكون النصـــر للمســـلمين، فرجعـــوا بالغنـــائم والأسرى[1]. وكانت هذه الغزوة درسا لقريش وكل الطامعين، وتعبئة لمعنويات المسلمين، ودعوة وإعلامـــا للناس أجمعين بقوة وصدق هذا الدين.

وغزوة حمراء الأسد كانت عقب أحد؛ حيث فرح اليهود وغـــيرهم عندمـــا دارت الدائـــرة علـــى المسلمين في الشوط الثاني من معركة أحد، وبدأ التشفي والاستهزاء والطمع في المســـلمين مـــن طـــرف اليهود والمنافقين، فكان لا بد من غزوة حمراء الأسد ليمسح ﷺ من هذه الأذهان كـــل مـــا فكـــرت فيـــه. وواصل الرسول ﷺ غزوات إثبات الوجود؛ فكانت غزوة بني النضير، وذات الرقـــاع، وبـــدر الأخـــرة، ودومة الجندل ، وبني المصطلق، وكلها كانت لتأكيد وجود المسلمين وقوتهم ليُرهبَ جانبهم، فلا يُتعـــرض لهم وهم يدعون الناس للإسلام.

---

(1) ابن هشام. السيرة 257/2 وما بعدها.

المبحث الثاني: عناصر الموضوعات ومحتوياتها

أ - عناصر الموضوعات:

المقصود بالموضوعات هو ما حوته الرسائل الإعلامية من قضايا، أوصلتها كل الوسائل التي وظفها الرسول ﷺ إلى جمهور المدعوين في الغزوات، أو أوصلتها الغزوات ذاتها إلى المغزوين.

وبعد تتبع الرسائل الإعلامية التي وجهها الرسول ﷺ إلى الكفار واليهود والمشركين ظهر أنها ركزت على القضايا التالية :

- الدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله.
- الحديث عن بعض الغيبيات كالجنة والنار.
- إبلاغ حقائق الدين وبعض التشريعات.
- موضوعات أخرى كالمدح، والإشادة بالرسول ﷺ وبصفاته، والفخر بالانتماء، وهجاء الكفار بالكفر والغي.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في الأشعار التي رددها شعراء المسلمين أثناء الغزوات، ومنهم حسان بن ثابت الذي نجده يدعو عتبة -عندما كسر رباعية الرسول ﷺ في غزوة أحد- إلى ذكر الله والإيمان به في قوله:

فَهَلاَّ ذَكَرْتَ اللهَ وَالمَنْزِلَ الذِي ۞ تَصيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِحْدَى البَوَائِقِ

ويقول كعب بن مالك مرغبا في اتباع الرسول ﷺ :

فِينَا الرّسُولُ شِهَابٌ ثُم يَتبعُهُ ۞ نُورٌ مضِيءٌ لَهُ فَضلٌ عَلَى الشُّهُبِ

الحقُ مَنطِقُه والعَدلُ سِيرتُه ۞ فَمنْ يُجبْهُ إليهِ يَنجُ مِن تَبَبِ

فالشاعر في البيت الأخير يدعو صراحة المشركين إلى اتباع الرسول ﷺ بعدما أشاد بصفاته، وبما يدعو إليه من نور، وحق، وعدل، وهو لهذا أحق بالإتباع، فهو نور يجلو الظلمات، وحق يزهق الباطل، وعدل يعلو على الظلم والجور.

ويدعو كعب بن مالك المشركين أيضا بكل صراحة ووضوح إلى الاستجابة إلى مـــا يدعـــو إليـــه المسلمون من إيمان بالله واتباع للرسول ﷺ فيقول:

أَجِـــيبُـــونَا إلى مَـــا نَجْتَدِيكُـــم ۞ مِنَ القَوْلِ المُـــبِـــينِ والسَّـــــدَادِ

ويبيّن بُجيرُ بن زهير في غزوة حنين للمشركين أن انتصار المسلمين كان بطاعتهم لله وعبادتهم له، واندحار المشركين كان بسبب عبادتهم للشيطان:

وَاللهُ أَكْرَمْنَا وَأَظْهَرَ دِينَـــنَـــا ۞ وَأَعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْـــمَـــــــــنِ

وَاللهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُـــمْ ۞ وَأَذَلَّهُمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَـــــــــانِ[1]

ففي هذين البيتين دعوة ضمنية إلى الإيمان بالله، لأنه هو ناصر المسلمين، ونبذ الكفر والشيطان لأنه خاذل المشركين.

ومن أمثلة الخطابة ما جاء في خطبة الرسول ﷺ يوم فتح مكة، حيث استهلها بتوحيد الله ، ثم ثنّى بذكره لنصر الله للمسلمين وتأييده لهم، فهي تدعو بطريقة غير مباشرة كفار قريش إلى التدبـــر والإيمـــان بالله وبرسوله ﷺ ، لأن الدليل أمامهم، فلولا الله ونصره ما وقف الرسول ﷺ بعد هذه المدة هذا الموقـــف معززا مكرما.

ومن أمثلة رسائله ﷺ ما نصت عليه رسالته إلى يهود خيبر؛ حيث كانت كلها دعوة إلى الإيمـــان بالله ورسوله[2].

ولو تتبعنا كل ما بقي من أشعار، وخطب، وأحاديث، ورسائل لوجدناها تركـــز علـــى موضـــوع الإيمان بالله والرسول ﷺ واتباع الإسلام، لأن هذه هي وظيفة الرسول ﷺ الأولى.

ومن المواضيع التي رددتها الرسائل الإعلامية الإشارة إلى بعض الغيبيات كالجنة والنار، فتذكـــر بالمصير المحتوم لكل الناس، وأن من آمن واتبع الرسول ﷺ ، وعبد الله وحده ولم يشرك بـــه، مصـــيره الجنة، وهذا ما أظهره كعب بن مالك في قوله :

لأَنَّا عَبَـــدنَا اللهَ لمْ نَرْجُ غيـــرهُ ۞ رَجَاء الجنانِ إذْ أَتَانا زَعِيمُهَا

ويخاطب حسان بن ثابت عتبة عندما كسر رباعية الرسول ﷺ مذكرا له بالمصير الذي ينتظره:

فَهلاَّ ذَكَـــرت اللهَ وَالمَنزلَ الَّذي ۞ تَصيرُ إلَيهِ عِندَ إحْدَى البَوائِقِ

---

(1) ابن هشام. السيرة.102/4.
(2) انظر. الصفحة131 من هذا البحث.

ويقول أيضا ردا على ابن الزبعرى في غزوة أحد:

فَإنّ جِنانَ الخـلْدِ مَـنزِلةٌ لـــهُ ۞ وَأمْرُ الَّذي يَقضِي الأُمورَ سريعُ

فالشاعر في هذا البيت يتحدث عن سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه، ويعلن لخصمه أنـــه فـــي المنزلة الرفيعة في الجنة، وهي جنة الخلد، وهذا مآل الشهداء في سبيل الله.

ويردف الشاعر هذا البيت ببيت آخر، يبين فيه للمشركين أن مصير قتلاهم النار، وهو جزاء كـــل مشرك حارب الله ورسوله فيقول :

وَقَتلاكُمْ فِي النَّار أفْـضَلُ رِزقهِمْ ۞ حَـميمٌ مَعا فِي جَوْفها وَضَريعُ

وقد أشار الرسول ﷺ في حواره مع أبي سفيان عقب غزوة أحد إلى مصير شـــهداء المســلمين، وقتلى المشركين بقوله:« لاَ سَوَاءَ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وقَتْلاَكُمْ فِي النَّارِ ».

إن في هذا الحديث عن الجنة والنار إعلام للمشركين ببطلان ما يعتقدونه حول مصـــير الإنســان، حيث يقولون: إن هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع، وما يهلكنا إلا الدهر، ولا حياة بعد الموت ولا عقاب. فالتذكير بهذا المصير المحتوم للإنسان، ولاسيما أهوال الجحيم، يجعله يتدبر هذا المصير ولو بعد حين.

ومن القضايا التي ركزت عليها الرسائل الإعلامية، وأبرزتها بكـثرة حقـائق الديـن الإسـلامي، وتتمثل في:

– تأييد الله لدينه ولرسولهﷺ ، وكل الوقائع والأحداث أثبتت ذلك بوضوح، فحسان بن ثابت يشير إلى هـذا التأييد في قوله :

بِمَا صَـنـعَ المَلِيك غـدَاةَ بَـــدرٍ ۞ لَنَا فِي المُشرِكِينَ مِنَ النَّصيبِ

ويُظهرُ هذا التأييد ابن لقيم العبسي في غزوة بني النضير في قوله :

مُـعَانًا بِروحِ القُـدسِ يُنكِي عَدوّهُ ۞ رَسُـــولاً مِـنَ اللهِ حَقًّا بِمَعلَمِ

أرَى أمْـرهُ يَزْدَادُ فِي كـلِّ مَوْطنٍ ۞ عُـلُوًّا لأمرٍ حـمّـهُ مُحكَـمِ

فالشاعر في هذين البيتين يبرز هذا التأييد حقيقة ساطعة يراها كل إنسان، فأمر هذا الديـــن يـزداد علوا ونصرا يوما بعد يوم.

ويصرح بُجير بن زهير في غزوة حنين بتأييد الله للمسلمين ونصرهم على أعدائهم فيقول :

واللهُ أكـرَمَنَا وَأظـهَرَ دِيـننَـــا ۞ وَأعـــزَّنا بِعِبـَادَةِ الرَّحمـنِ

واللهُ أهـلكـهُم وَفَرَّق جَمْعهُـــم ۞ وَأذَلَّـهمْ بِـعبـادَةِ الشَّيْـطانِ

فإظهار هذه الحقيقة ونشرها على الناس يساعد في إثارة العقول والنفوس، لتستجيب لدعوة الرسول ﷺ.

– والمعاملة الطيبة للأسرى، بالإحسان إليهم، وإطعامهم، والنهي عن التمثيل بهم وتعذيبهم، حقيقة أخرى ظهرت واضحة في معاملة المسلمين لأسرى بدر.

– ومنّ الرسول ﷺ على وفد هوازن ورده عليهم رجالهم ونساءهم الذين سباهم في غزوة حنين، بل زاد على ذلك أن كساﷺ كل النساء، فيه دليل آخر على حقيقة من حقائق الدين وهي تكريم المرأة.

– ودفن الرسولﷺ لقتلى المشركين في القليب عقب غزوة بدر، وتسليمه قتيل المشركين في غزوة الأحزاب ورفض ثمنه، وقوله لبلالﷺ في غزوة خيبر:« أَنُزِعَتْ مِنكَ الرَّحمَةُ يَا بِلال حِينَ تَمُرّ بِامْرَأَتَيْن عَلَى قَتْلَى رِجَالِهِمَا؟» فمن هذا كله تظهر حقيقة أخرى من حقائق الإسلام للمشركين والناس أجمعين، وهي الإنسانية. فالإسلام يحترم الإنسان حيا وميتا، فالميت يحمى جسده من الكواسر والجوارح بمواراته في التراب، والحي تحفظ حقوقه وتراعى مشاعره.

– ومن حقائق الدين أيضا تعظيم الرسولﷺ لمكة المكرمة، وإبراز حرمتها عند الله والمسلمين، وبيّن هذه الحرمة في خطبته يوم الفتح الأعظم.

– ومن حقائق الإسلام أيضا وصية الرسول ﷺ لعليﷺ في غزوة خيبر، حيث قال له:« انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُم إِلَى الإِسلاَم، وأَخْبِرْهُم بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِم مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمُرُ النَّعَم»[1].

فالحقيقة البارزة من هذه الوصية هي أن الإسلام دين إعلام ، فلأن يهدي الله بالإنسان رجلا واحدا عن طريق الإعلام خير له من كنوز الدنيا. وقد حث الرسول ﷺ على ضرورة الإعلام بالإسلام صراحة في خطبته عند فتح مكة حين ختمها بقوله : « وَلْيبلِّغِ الشَاهِدُ الغَائبَ ».

وقد أبرزت الموضوعات التي ركزت عليها الرسائل الإعلامية كثيرا من حقائق الدين الإسلامي الأخرى، وكان الغرض منها إعلام الناس بالإسلام، وما فيه من حقائق، سامية للتأثير فيهم وترغيبهم في

(1) البخاري. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر. 171/5.

اعتناقه، والاقتناع به كبديل للواقع الجاهلي الذي كانوا يعانون منه. وإضافة إلى هـــذه الحقـائق الدينيـة، أبرزت الموضوعات قضايا التشريع الإسلامي أيضا ومنها:

ـ تحريم الدين لمآثر الجاهلية وثاراتها، وحرمة الدماء، وتحديد الدّيّة، وهذا ما ذكره الرســـول ﷺ فـي خطبته يوم فتح مكة.

ـ ومن التشريعات الإسلامية أيضا في غزوات الرسول ﷺ تحريم الغلول، أي السرقة مهما صغرت، وقـد اتضح هذا الأمر جليا في خطبته بعد غزوة الطائف قبل توزيع الغنائم.

والجدير بالذكر في هذا الصدد أن غزوات الرسول ﷺ جميعها كانت تشريعا للمسلمين وغـيرهم، ليعرفوا أحكام الإسلام في الحرب وآدابه، فلولا هذه الغزوات ما عرف المسلمون ما يجـب ومـا يحـرم، وما يستحب أثناء محاربتهم لغيرهم. وقد استخرج علماء وفقهاء الإسلام كثيرا من الأحكام الفقهية من هـذه الغزوات[1]، لأن الجهاد في الإسلام عبادة، ولكل عبادة أحاكمها الشرعية.

ولم تقتصر الرسائل الإعلامية على الموضوعات السابقة، بل تناولت موضوعات أخـرى متفرقـة كانت حسب الظروف والأحوال، اخترت منها موضوع مدح الرسول ﷺ لما له مـن دور فـي الإعـلان عن شخصيته، وصفاته، وسلوكاته ﷺ، وفي هذا أيضا إعلام بالدين عن طريق إبراز صفات مبلغه للنـاس. ومن نماذج مدح الرسول ما قاله حسان بن ثابت في غزوة بدر :

مُسْتَشْعِرِي حَلَقَ المَاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ ۞ جَلَدُ النَّحيزَةِ، مَاضٍ غَيرُ رِعْدِيدِ
أعْنِي رَسولَ إلهِ الخَلقِ فَضّلَـهُ ۞ عَلى البَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالجـــودِ

إلى قوله:

فِينَا الرَّسولُ وَفِـينَا الحقُّ نَتْبعهُ ۞ حتَّى المَمَاتِ، ونَصرٌ غَيرُ مَحْدودِ
وَافٍ وَمَاضٍ شِهابٌ يُستَضاءُ بِهِ ۞ بَدرٌ أنارَ عَلى كلِّ الأَمَـــاجِيدِ

ومن مدح كعب بن مالك للرسول ﷺ قوله :

فِينا الرَّسولُ شِهـــابٌ ثمَّ يَتبعُـــهُ ۞ نورٌ مُضيءٌ لَهُ فَضلٌ عَلى الشُّهبِ
الحقُّ مَنطِـقُهُ وَالعدلُ سِيرتُـــهُ ۞ فَمنْ يُجِبهُ إِلِيهِ يَنجُ مِنْ تَبَـــــبِ

ويقول عباس بن مرداس في الرسول ﷺ في غزوة حنين :

يَا خَـــاتِمَ الـــنُّبآءِ إنَّكَ مُرسَـــلٌ ۞ بِالحقِّ كلُّ هُدَى السَّبيلِ هُداكَـــا
إنَّ الإلِـــهَ بَنَى عَلَيْكَ مَحبَّـــةً ۞ فِي خَلقِهِ وَمحمَّـــدًا سَـمَّاكَـــا

(1) انظر أبو زهرة. خاتم النبيين، محمود سعيد رمضان البوطي. فقه السيرة.

إن السامع لكل الأبيات السابقة يقف على بعض صفات الرسول ﷺ الكاملة وأخلاقه الفاضلة، فهو نور يزيل كل ظلمة، وبدر يهتدي به كل سار، منطقه الحق، وسيرته العدل، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين جاء بالحق المبين، فضله الله على سائر خلقه وأسبغ عليه محبة وحمدا.

فهذا المدح يعبر بصدق عن صفات الرسول ﷺ، وأهل مكة أعلم بها من غيرهم، فلا مبالغة في ذكرها وإعلانها في هذه الأشعار لتصل إلى كل شبه الجزيرة العربية، ويعرف الناس هذا الرسول وما يدعو إليه.

ومن الموضوعات الأخرى التي وردت في الرسائل الإعلامية، الفخر بالانتماء إلى الإسلام ونصرة هذا الدين ونبيه، فحسان بن ثابت يفتخر بإسلام قومه ونصرتهم للرسول ﷺ في غزوة بدر :

قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ آوُوا نَبِيَّهُمُ ۞ وَصدَّقوهُ وَأهلُ الأَرْضِ كفَّارُ

فالشاعر لم يفتخر بحسبه ولا نسبه، بل افتخر بشيء جديد وهو الانتساب للإسلام .

وعبيدة بن الحارث بن المطلب يفتخر بما أصابه في سبيل نصرة الإسلام في قوله:

سَتبلُغُ عنَّا أهلَ مكَّةَ وَقعَةٌ ۞ يَهبُّ لَهَا مَنْ كانَ عنْ ذاكَ نائِيَا

فَإنْ تَقطعُوا رِجلِي فَإنِّي مُسلِمٌ ۞ أُرجِّي بِهَا عيْشًا منَ اللهِ دَانِيَا

مَعَ الحُورِ أمثَالِ التَّماثِيلِ أُخلِصَتْ ۞ مَعَ الجنَّةِ العُلْيَا لِمنْ كانَ عالِيَا

فالشاعر في بيته الثاني يفتخر بقطع رجله في سبيل الله، وهو يرجو التقرب بها إلى الله والفوز بجنته.

وكعب بن مالك في غزوة أحد يخاطب المشركين مفتخرا في قوله :

إنْ تَقتُلونَا فَدينُ الحقِّ فِطرَتُنَا ۞ وَالقَتْلُ فِي الحقِّ عِندَ اللهِ تَفضِيلُ

فهو يبين للمشركين أن المسلمين لن يحيدوا عن دين الحق، لأنه دين الفطرة وأن الموت في سبيل الله من أسمى أمانيهم، فهو استشهاد و درجة من درجات التفضيل عند الله سبحانه وتعالى.

ومن الأبيات السابقة يبدو أن الفخر قد تغير، وتأثر بالمعاني الإسلامية الجديدة التي لم يعهدها المشركون من قبل، فأصبح فخرا بالانتساب للإسلام ونصرته والاستشهاد في سبيل الله، وبهذا أصبح إعلاما بالإسلام، ونشرا لمبادئه ومبادئ معتنقيه، ليدرك الناس مدى التغيير الذي أحدثه هذا الدين في النفوس والعادات والمعتقدات.

ومن الموضوعات الأخرى التي تخللت الرسائل الإعلامية الهجاء الذي تأثر هو الآخر بالمعاني الإسلامية، وأصبح هجاء بالكفر وتكذيب الرسول ﷺ، ومنه قول كعب بن مالك في يهود بني النضير :

وَذلِكَ أنَّهُم كَفَرُوا بِربٍّ ۞ عَزيزٍ أَمرُهُ أَمرٌ كَبيرُ

فَمَنْ يَتبعْهُ يُهدَ لِكلِّ رُشدٍ ۞ وَمَنْ يَكفُرْ بِهِ يُجزَ الكَفُورُ

ومن الهجاء بالكفر والعصيان ما قاله عبد الله بن رواحة في قريش أثناء غزوة بدر الآخرة :

عَـصيتُمْ رَسـولَ اللهِ أفٌ لِدينِكُمْ ۞ وَأَمرِكُم السَّيئِ الّذِي كانَ غَاوِيَا

فالهجاء من خلال هذين النموذجين يتضح أنه تأثر هو الآخر بالمعاني الإسلامية، وتخلى عما عهده الشعراء من قدح في الأحساب والأنساب.

ومن خلال كل الموضوعات السابقة التي تضمنتها محتويات الرسائل الإعلامية في غزوات الرسول ﷺ، ندرك أنها كانت إعلاما بهذا الدين جملة وتفصيلا. فالدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله إعلام بوجوب اتباع الإسلام والخضوع لله، والحديث عن الغيبيات كالجنة والنار إعلام بما ينتظر كلا من المؤمن والكافر يوم القيامة، والحديث عن حقائق الدين والغيبيات إعلام أيضا بخصائص ومبادئ الإسلام، لتُعلم بين الناس ويفاضلون بينها وبين ما هم عليه، ومدح الرسولﷺ، والفخر بالانتماء للإسلام ونصرته إعلام بشخصية صاحب الرسالة، وهجاء الكفار والمشركين بالكفر والعصيان إعلام بغيهم وزيغهم.

وكل هذا الإعلام صبّ في مجرى واحد، هو الإعلام الدعوي لنشر الإسلام بين الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البينة المقنعة.

ب - خصائص المحتويات:

من خلال الاطلاع على محتويات الرسائل الإعلامية الواردة في غزوات الرسول ﷺ، اتضح أنها اتصفت بعدة سمات ومميزات، كانت متناسقة مع شخصية الرسولﷺ وما يدعو إليه، مما كفل النجاح للعملية الإعلامية، ووصول رسالتها[1]. ومنها: الصدق، الدقة، الوضوح، الإيجاز والشمولية.

ولكي تتضح هذه السمات أكثر، نذكر هذه الأمثلة والنماذج.

الصدق:

لقد اتسمت جل محتويات الرسائل الإعلامية بالصدق الذي لا يعتريه كذب ولا بهتان، وذلك راجع إلى خصائص الإسلام وصفات نبيهﷺ، فهو يدعو إلى الصدق في كل شيء، في القول والعمل والسلوك والخبر، ومن أمثلة ذلك قول حسان بن ثابت :

وَخَـبِّر بِـالذِي لاَ عيْـبَ فيهِ ۞ بِـصدقٍ غَـيرَ إخْبارِ الكَذوبِ

فالشاعر في هذا البيت يعلم بغزوة بدر، وانتصار المسلمين فيها، ويؤكد على أن هذا الخبر صادق لا يعتريه الكذب أو الزيادة والنقصان.

---

(1) محمد بدر الدين حسن.«الإعلام الإسلامي وكيف ينجح في رسالته».مجلة منار الإسلام (ديسمبر 1991) ص96.

ويرد الشاعر نفسه يوم أحد على عبد الله بن الزبعرى بقوله :

وَعَـلَـوْنَا يَـومَ بَـدرٍ بِالتُّقَـى ۞ طَـاعَـةِ اللهِ وَتَـصدِيقِ الرُّسُلْ

فحسان بن ثابت يرد على شاعر الكفار عندما افتخر بيوم أحد، مذكرا له بانتصار المسلمين في غزوة بدر بكل صدق، ويبين له أن هذا النصر لم يتحقق بالعدد والعدة، وإنما تحقق بتقوى المسلمين لله وطاعتهم للرسول ﷺ.

ومن الصدق أيضا ما ورد في رسالة الرسول ﷺ إلى مالك بن عوف النصري. فبعدما وصلته لحق بالنبي ﷺ ، فردّ عليه ماله وأهله، ثم أسلم. فهل هناك صدق بعد هذا الصدق ؟ حيث أنجز ﷺ ما وعد به مالكا دون تردد.

ومعاملته ﷺ لأبي سفيان في فتح مكة، حيث شرفه وأبقى له مكانته، وهيبته بين قريش، وهو الذي حاربه قبل الهجرة وبعدها إلى قبيل الفتح.

فهذه المعاملة الحسنة توضح صدق صاحب الرسالة ﷺ، وصدق الرسالة التي جاء بها، فهي تنبذ الروح الانتقامية والرد بالمثل، وتسعى إلى اللين في المعاملة وبسط السلم والإسلام.

وزواجه ﷺ من صفية بنت حيي بن أخطب، دليل آخر على هذا الصدق حتى مع اليهود، فهو يريد لهم الهداية باتباع الإسلام واعتناقه.

وعفوه ﷺ عن فرسان قريش الذين قُبضَ عليهم عندما أغاروا على المسلمين في الحديبية دليل ساطع على الصدق، لأن الرسول ﷺ أثبت لقريش بالدليل العملي أنه يريد السلم لا الحرب.

وظهر الصدق جليا حتى في الغزوات ذاتها، فالمسلمون في غزوة بدر الكبرى رغم قلة العدد والعدة ثبتوا وحاربوا المشركين، وأثبتوا لهم صدق دعوتهم وتصديقهم لها، والدفاع عنها إلى آخر قطرة من دمائهم، وظهر هذا للعيان بعد المعركة حيث انهزم الشرك والكذب وولى، وانتصر الصدق والإيمان وعلا.

واستماتة المسلمين في الدفاع عن مدينتهم وعقيدتهم في غزوة الأحزاب أثبت صدقهم وصدق دعوتهم، ورجع الكفار مخذولين مدحورين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الـــــدقة:

واتسمت المحتويات أيضا بالدقة في تحديد موضوعاتها وعرضها والدعوة إليها، فلم يشبها أي وهم أو تأويل، ومن أمثلة ذلك قول كعب بن مالك في غزوة بدر :

وَكَـــانَ رَسولُ اللهِ قَدْ قَـــالَ أَقْبِلُوا ✡ فَـــوَلَّوْا وَقَالُوا: إِنَّما أَنتَ ساحِرُ

فالشاعر من خلال هذا البيت يعبر بدقة عما أراده الرسول ﷺ من المشركين، وهو الإقبال علـــى الإيمان بالله ورسوله والإسلام، ويبرز رد المشركين عليه بكل دقة، حيث قالوا : إنما أنت ساحر. فالشـــاعر هنا لم يقل إلا ما قاله الكفار عن الرسول ﷺ.

وقول الشاعر نفسه في الحث على اتباع الرسول ﷺ :

الحقُّ مَنطِقهُ وَالعـــدلُ سِيـــرَتُـــهُ ✡ فَـــمن يُجبْهُ إِلَيْهِ يَنجُ منْ تَبَـــبِ

يوضّح دقّة الشاعر في كل ما عبر عنه، فالحق والعدل من صفاتهﷺ، ومـــن يتبعـــه ينـــج فعـــلا من التباب والخسران في الدنيا والآخرة.

والرسالة التي بعث بها الرسول ﷺ إلى أبي سفيان في غزوة الخندق، تُظهر مدى دقتـــهﷺ فـــي استعمال الكلمات والتراكيب المعبرة عن الموضوع الذي يريده، حيث قال له: «...فَذَلِكَ أَمرُ اللهِ يَحُـــولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَيَجْعَلُ لَنَا الْعَاقِبَةَ حَتَّى لاَ تُذْكَرَ اللاَّتُ وَالْعُزَّى...». فمن هذا الجزء من الرسالة نقف على الدقة في التركيز على نصرة الله لدينه، وزوال الأصنام والأوثان التي يعبدها الكفار.

وفي رسالة أخرى في غزوة الخندق يرد الرسول ﷺ على أبي سفيان: « ... فَوَاللهِ مَالَكُمْ عِنْـــدِي جَوَابٌ، إلاَّ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ، وَأَشْفَارَ الصِّفَاحِ، فَارْجِعُوا وَيْلَكُم عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ... ». فالرسول ﷺ يعبر بكل دقة عما يريده من الكفار، وهو الرجوع عن عبادة الأصنام، والدخول في الإسلام .

الـــوضـــوح:

من السمات التي طبعت محتويات الرسائل الإعلامية أيضا الوضوح في التعبير عن موضوعـــات الرسائل التي أراد ﷺ إبلاغها للكفار والمشركين، ومنها قول كعب بن مالك يوم الخندق:

أَجـــيبُـــونَـــا إِلَى مَا نَجتَدِيكُـــمْ ✡ مـــنَ القَوْلِ المُـــبينِ والسَّـــدادِ

فالشاعر يعبر بكل وضوح دون لف ودوران عن رسالته، وهي دعوة الكفار إلى الاســـتجابة لـــهذا الدين والدخول فيه، وأن ما يدعو إليه واضح بيّنٌ صوابٌ لا اعوجاج فيه.

وقول حسان بن ثابت يوم فتح مكة:

فَـإمَّا تُعرِضُوا عَـــنَّا اعتَمرنَا ۞ وكَانَ الفَتْحُ وانْكشَفَ الغِطاءُ

يبرز للكفار بوضوح أن المسلمين يريدون السلم، وإعلاء كلمة الله وعبادته، وبـــهذا يكـــون الفتـــح وتتكشف الأغطية ويظهر الحق ويعلو.

وخطبة الرسول ﷺ يوم فتح مكة عبرت هي الأخرى بكل وضوح عن عقيـــدة التوحيـــد وتعـــاليم الإسلام. استهلها ﷺ بإظهار وحدانية الله وتأييده لرسولهﷺ، ثم حث على بعض التعاليم الإسلامية كنبـــذ مآثر الجاهلية والثارات، وإظهار مدى حرمة الدماء في الإسلام، ثم أقر السدانة والسقاية، وبعد ذلـــك بيّـــن أصل الناس الواحد، فهم لآدم وآدم من تراب، وأخيرا أعلن عفوه الشامل.

وحديثهﷺ في قريش في غزوة الحديبية يظهر بوضوح إصراره على المضي في تبليغ ما أمر بـــه، وإرادة الصلح والسلم مع قريش[1] . ورسالته ﷺ إلى يهود بني النضير التي حملها إليهم محمد بن مســـلم الأنصاري، تظهر بوضوح غدرهم وخيانتهم، وما يستحقونه من عقاب، وهو الجلاء وهذا ما كان فعلا.

ومعاملة الرسول ﷺ في غزوة بدر لمن ناصره، ودافع عنه من القريشيين في مكة قبل الـــهجرة، تعلن بوضوح مدى حرصهﷺ على المعاملة الحسنة لكل من أحسن إلى المسلمين، حيـــث مـــيّزهم بكـــل وضوح واحدا واحدا ونهى عن قتلهم.

والإحسان لأسرى بدر من المشركين يدل بوضوح على كرامة الأسير، ووجوب الإحســـان إليـــه، والنهى أيضا عن التمثيل به، وذلك عندما طلب عمر بن الخطابﷺ من الرســـول ﷺ أن يتركـــه يـــنزع ثنيتي سهيل بن عمرو،فأبى عليه ذلك.

وعهود الصلح أيضا كانت تعبر بكل وضوح عن حقائق الإسلام، بما جاء فيها من بنود ركزت في معظمها على نشر الأمن والآمان.

الإيـــجـــاز:

وقد اتسمت المحتويات أيضا بالإيجاز، وعدم الإطناب في التعبير عـــن الموضوعـــات التـــي أراد الرسول ﷺ تبليغها للكفار والمشركين، وخير مثال على ذلك خطبته ﷺ في أصحاب القليب ، حيث أوجـــز فيهاﷺ مراحل من مسيرته في دعوة قومه إلى الإسلام، وما لاقاه منهم قبل الهجرة وبعدها إلى غزوة بـــدر الكبرى.

---

(1) انظر. الصفحة167 من هذا البحث.

وحديثه ﷺ في قريش أثناء غزوة أحد، حيث قال:« كيفَ يُفلِحُ قَومٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نَبِيِّـــهِم وَهُـــوَ يَدْعُوهُم إِلَى رَبِّهِم ».

فالحديث فيه إيجاز لأحداث صدّ قريش للرسول ﷺ وحربها له وما أصابه منها، وهو في كل ذلـك يصفح ويدعو لهم بالهداية والإسلام.

وفي قوله ﷺ يوم الخندق عن قتيل المشركين:« لاَ حَاجَةَ لَنَا فِـــي جِيفَتِـــهِ وَلاَ دِيَّتِـــهِ» إيجـــاز واختصار لبعض تعاليم الإسلام في الحرب، ككرامة الإنسان ميتا؛ وذلك بالنهي عـــن أخـــذ ثمـــن جثتـــه، وضرورة تسليما لأصحابه.

ودعاؤه ﷺ لثقيف بقوله :« اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَأْتِ بِهِمْ » أوجز فيه رســـالة عظيمـــة تعـــبر عـــن خصائص الإسلام المتمثلة في السلم، وحب الخير للناس وطلب الهداية لهم.

وحواره ﷺ مع خبيب بن يساف، وقيس بن محرث قبل غزوة بدر كان إيجـــازا لرســـالة أخـــرى، تتمثل في النهي عن قتال المشركين مع المسلمين.

وأخيرا حوار عليّ ﷺ مع عمرو بن ودّ العامري، فارس العرب في غزوة الخندق، حيث كان إيجـازا في كلمات لرسالة أخرى هي حرص المسلمين على السلم، ودعوتهم إلى الله ورسوله بالكلمة الطيبة.

الشـــمـــوليـــة:

ونعني بها أن محتويات الرسائل الإعلامية قد شملت كل الناس، من عـــرب ويـــهود ونصـــارى، كما شملت الرجال والنساء، والفقراء والأغنياء، والملوك والعبيد.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قول كعب بن مالك :

فَمـــنْ يَتبعْهُ يُهْدَ لـــكلِّ رُشـــدٍ ۞ وَمَنْ يَكفُـــرْ بِهِ يُـــجزَ الكَفـــورُ

فَـــقالَ السِّلْمُ وَيْحـــكُمْ فَصدُّوا ۞ وَحـــالَفَ أَمرَهُمْ كَـــذِبٌ وَزورُ

فالشاعر في هذين البيتين توجه إلى بني النضير بالدعوة إلى الدخول في الإسلام، وإيثار الهدايـــة على الكفر، وفي هذا بيان أن الإسلام لم يخص به الله العرب فقط، بل كل الناس ولاسيما اليهود الذين لـــهم علم ذلك.

وخطبة الرسول ﷺ يوم فتح مكة التي استهلها بقوله « أيها الناس» وختمـــها بقولـــه « وليعلـــم الشاهد الغائب » دليل قوي على أن الرسالة الإعلامية موجهة إلى كل الناس؛ فاستعماله لكلمة 'النـــاس' فيه تعميم لكل الأجناس، وحثه في آخر الخطبة على ضرورة إعلام الشاهد للغائب بما نصت عليه الخطبة، دليل آخر على أن هذه الرسالة جاءت للناس أجمعين.

وخطبتهﷺ أيام الفتح في الشفاعة دليل آخر على شمولية تعاليم الإسلام وحدوده لكل الناس، شريفهم ووضيعهم، فهو لم يستثن أحدا، وقال:« وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا ».

وفي غزوة الطائف أعلن الرسول ﷺ تحرير العبيد، ثم دعاهم للإسلام فأسلموا، وتساووا بذلك مع جميع المسلمين في الحقوق والواجبات. وأصبح التفاضل بين الناس بتقوى الله.

وفي تحريرهﷺ لسبي هوزان وتكريمه للنساء بكسوتهن دليل آخر على شمول الإسلام للرجال والنساء دون تمييز، بل تكريم المرأة واحترامها كان أكثر. وحوارهﷺ مع بني قينقاع وقوله لهم:« يا مَعْشَرَ يَهُودَ احْذَرُوا مِثْلَ مَا نَزَلَ بِقُرَيْش، وَأَسْلِمُوا، فَإِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنِّي نَبِيٌّ مُرْسَلٌ...». دليل آخر على أن الإسلام جاء للناس أجمعين، والدعوة إليه واجبة، فاليهود رغم أنهم أهل كتاب إلا أن دخولهم في الإسلام واجب وأكيد، بأمر من الله تعالى.

وعهد الصلح مع يُحنّه بن رؤبة فيه دليل آخر على أن الإسلام جاء للناس أجمعين حتى النصارى الذين هم أهل كتاب.

وغزوات الرسول ﷺ ضد قريش، وقبائل شبه جزيرة العرب واليهود، وتخوم الشام، تظهر بوضوح أن الإسلام جاء للناس أجمعين وليس للعرب وحدهم، فلو كان الأمر كذلك لاكتفىﷺ بدعوة قريش والعرب، ولم يكلف نفسه ولا المسلمين عناء غزوة تبوك.

من خلال النماذج القليلة السابقة ندرك أن محتويات الرسائل الإعلامية التي وجهها الرسولﷺ إلى المدعوين اتسمت فعلا بالصدق، والدقة، والوضوح، والإيجاز والشمولية، ولعل هذه السمات ترجع أساسا إلى خصائص هذا الدين الذي دعا إليه الرسول ﷺ ، فهو صادق يدعو الناس إلى الصدق في كل شيء، دقيق يدعو إلى الدقة في أبسط الأمور، واضح يدعو إلى الوضوح في المعتقد والقول والعمل، يؤثر الإيجاز في القول والعمل والتخفيف حتى في العبادات، وهو شامل جاء للناس أجمعين، عربيهم وعجميهم، كافرهم ومشركهم، غنيهم وفقيرهم، حاكمهم ومحكومهم.

المبحث الثالث: خصائص من حيث الجمهور (المتلقون للرسالة)

الجمهور أو المتلقون للرسالة الإعلامية، عنصر أساسي في العملية الإعلامية، فلا تؤدي أي رسالة إعلامية مفعولها إلا إذا وجهت إلى جمهور يتلقاها، ويستجيب لها إيجابا أو سلبا.

وإذا عدنا إلى غزوات الرسول ﷺ لنقف على خصائص الجمهور الذي وجهت إليه الرسائل الإعلامية، وجدنا أنها تتمثل فيما يلي:

أ - خصائص من حيث الجنس:

اتجه الرسول ﷺ برسائله الإعلامية من خلال غزواته إلى ثلاثة أجناس رئيسية:

الجنس العربي:

وهم أغلب سكان شبه الجزيرة، ذووا الأصول العربية، ومن خصائص الجنس العربي آنذاك، التمسك بالعادات والأعراف الجاهلية، حيث قال تعالى على لسانهم ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ (1).

وكانوا أهل جهل وطيش قويهم يأكل ضعيفهم، فلا مكانة إلا للقوي ذي المال والرجال. وكان المجتمع العربي حينذاك منقسم إلى طبقتين رئيستين هما طبقة السادة وطبقة العبيد.

وهم مجتمع جاهل لا علم له، إلا ما خبروه من تجاربهم في الحياة، أو ما نقل إليهم رواية ومشافهة لأنهم لا يكتبون إلا قليلا.

---

(1) الزخرف: 23.

وإلى جانب ما سبق من خصائص سلبية في المجتمع العربي، هناك خصائص أخرى إيجابية أقرها الإسلام، ومنها بعض الأخلاق الفاضلة، كالكرم، والجود، والنجدة، واحترام المرأة، وبعض الأعمال الجليلة الموروثة كسدانة البيت ورفادة الحجيج وسقايتهم .

بنو إسرائيل :

وكانوا يسكنون شبه الجزيرة العربية، يتركزون خصوصا في المدينة المنورة وضواحيها مثل يهود بني النضير وبني قينقاع وبني قريظة، وأما يهود خيبر فكانوا شمال المدينة المنورة[1].

ومن خصائص ومميزات اليهود أنهم لا ينصهرون في المجتمعات التي يعيشون فيها. فهم أشد الناس حفاظا على عاداتهم وأعرافهم ومعتقداتهم. وقد كانوا أشد الناس عداوة للرسول ﷺ والمسلمين، حيث قال فيهم الله :﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾[2]. وقد وقفوا في طريق الإسلام منذ أن ظهرت نبوة الرسول ﷺ إلى يومنا هذا ، وحاربوه باللسان والسنان، وحاولوا اغتياله في العديد من المرات.

واشتهر اليهود بالخيانة والغدر ونقض العهود، كما اشتهروا أيضا بالتجارة وجمع الأموال وخدمة الأرض. واشتهروا بالعلم مما جعل كفار قريش يرجعون إليهم في كثير من القضايا.[3] وعموما كان اليهود شوكة في حلق الإسلام والمسلمين، اجتمعت فيهم كل الرذائل والمفاسد، فكان لا بد من إخراجهم من المدينة المنورة ثم من شبه جزيرة العرب.

الـــروم:

وكانوا يسكنون بلاد الشام من تخوم شبه الجزيرة العربية، وهم سكان غير أصليين لأنهم غزاة استولوا على تلك الأراضي بالقوة واستعبدوا أهلها. وكانوا قوما مترفين يعيشون في القصور، وينعمون بما لذ وطاب من الحياة. كما أنهم أهل حضارة غالبة قاهرة بقوة جيشها وسلاحها وثقافتها. وهم أهل علم ونظام ومدنية وعمارة، لكنهم اغتروا وطغوا وتجبروا وأفسدوا في الأرض. كما حاولوا الصد عن الإسلام، والوقوف حجر عثرة في طريقه.

---

(1) تبعد خيبر عن المدينة المنورة شمالا بثمانية برد لمن يريد الشام. ولفظ خيبر بلسان اليهود معناه الحصن. انظر. ياقوت الحموي. معجم البلدان. 468/2.

(2) المائدة : 82.

(3) منها قصة ذي القرنين. انظر. الواحدي النيسابوري. أسباب النزول. ص171.

ب - عناصر من حيث اللغة :

اللغة العربية:

وهي لغة سكان شبه الجزيرة العربية التي نزل القرآن بها، فكان آية في البيان أعجزت صاحب كل لسان، حيث وقف فصحاء وبلغاء العرب مشدوهين أمامها، وتحداهم الله تعالى على أن يأتوا بمثل القرآن فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1].

فما كان منهم إلا أن نعتوا الرسول ﷺ بالكاهن والساحر والمجنون، ولكن عتبة بن ربيعة اعترف بعجزه أمام القرآن ووصفه بقوله: « والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة »[2] .

وهكذا كانت اللغة العربية هي المسيطرة، يتكلمها معظم سكان شبه الجزيرة العربية والشام.

اللغة العبرية:

هي لغة اليهود، وكانت تتكلمها الطوائف اليهودية التي تسكن شبه الجزيرة العربية، وبعض العرب الذين تعلموها منهم بحكم اختلاطهم بهم. وتذكر كتب السيرة أن الرسول ﷺ جعل لنفسه مترجما يفقه اللغة العبرية ليسهل عليه فهم كلام اليهود، واتصاله بهم. وقد حث ﷺ على تعلم اللغات وفقهها ويظهر ذلك من طلبه من زيد بن ثابت أن يتعلم لغة اليهود، حيث قال له:« تَعَلَّمْ كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي »[3].والمقصود بالكتاب هنا اللغة.

اللغة الرومية:

وهي لغة الروم الذين كانوا يسكنون الشام وتخوم شبه الجزيرة العربية، كما كان يتكلمها عرب تلك المناطق بحكم سيطرة الروم عليهم، وبحكم ولوع المغلوب بتقليد الغالب والتأثر به، كما يرى ابن خلدون[4].

---

(1) الإسراء: 88.
(2) محمد اسماعيل إبراهيم. معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص6.
(3) العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري. 186/13.
(4) ابن خلدون. المقدمة. 258/1.

ج - الحضارات من حيث الدين :

الوثنية:

وهي عبادة الأصنام والأوثان، وكانت منتشرة بين عرب شبه الجزيرة، حيث كان لكل قبيلة صنم، بل لكل أسرة وثن. وكان الناس يتقربون لهذه الأصنام بالقرابين معتقدين أنها تنفع وتضر. ومن أجلها حارب كفار قريش وغيرهم الرسول ﷺ. وبهذه الأصنام افتخر أبو سفيان في غزوة أحد قائلا : أعل هبل، وقوله: لنا العزى ولاعزى لكم.

وكان مركز هذه الأصنام بيت الله الحرام، حيث نصب فيه أكثر من ثلاثمائة صنم كسرها الرسول ﷺ في فتح مكة[1]. فكان يشير إليها بعصاه مرددا قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[2]. فكانت تهوي على الأرض هشيما. وبذلك زالت الأصنام وتأكد الناس أنها لا تستطيع نصرهم ولا نصر نفسها.

اليهودية:

وهي ديانة بني إسرائيل التي ورثوها عن موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة الذي أخبر عن آخر الأنبياء والرسل. وظن اليهود أنه سيكون منهم، فلما كان من العرب حرفوا الكلم عن مواضعه، وطعنوا في نبوة الرسول ﷺ كذبا وبهتانا، وكثيرا ما حاولوا تعجيزه بأسئلة استقوها من كتابهم. وعندما تأكدت نبوته ﷺ بالدلائل والمعجزات، دعاهم للإسلام فأبوا وأعرضوا وناصبوه العداء.

النصرانية:

وهي ديانة الروم، وهم حماة الصليب كما يدعون. كتابهم هو الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، وفيه خبر نبوة محمد ﷺ. ولكنهم أبوا أيضا أن يظهروا هذه الحقيقة وحرفوا كتابهم ودينهم، وجعلوا الإله ثلاثة واعتقدوا أن عيسى عليه السلام هو ابن الله، تعالى الله عما يقولون.

وقد دان كثير من عرب شمال شبه الجزيرة والشام، وبعض العرب في شبه الجزيرة بالمسيحية، إما اقتناعا أو خوفا وإرضاء للروم أو طمعا.

---

(1) ابن هشام. السيرة.4/59.
(2) الإسراء: 81.

وهكذا اجتمعت في شبه الجزيرة العربية وتخومها الوثنية الكافرة المشركة، واليهودية المنحرفة المجسدة، التي جعلت الله تعالى شخصا كبني البشر، فيه من صفات النقص ما ذكروا، يبارز وينهزم، حيث جاء في كتاب اليهود:« فبقي يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له ما اسمك؟ فقال: يعقوب، فقال: لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت »[1]. والنصرانية المحرفة التي جعلت الله ثلاثة أحيانا وأخرى واحدا، حيث قالوا: « إن الله 'الابن' صُلب، لكنهم يقولون كذلك أن الأب هو الابن، هما والروح القدس جميعا شيء واحد. إن كان الأمر كذلك فالقاتل هو القتيل !! وذاك سر ما قاله أحد الفرنجة المفكرين : خلاصة المسيحية أن الله قتل الله لإرضاء الله »[2].

د. محاصرهم من حيث الإقامة:

إن الجمهور الذي خصه الرسول ﷺ بالإعلام من خلال الغزوات، هو قطعا كل من غزاهم أو غزوه. وبالتالي مكان إقامتهم، إما منازلهم وديارهم أو الأماكن التي وقعت فيها الغزوات. وهي:

- ديار القبائل في شبه الجزيرة العربية.
- منازل اليهود وحصونهم القريبة من المدينة وخيبر.
- مكة المكرمة وما جاورها.
- تخوم شبه الجزيرة العربية، تبوك والمناطق المحيطة بها.

وخلاصة ما سبق أن الرسول ﷺ خاطب أجناسا متعددة، تتكلم لغات مختلفة، تدين بديانات منحرفة، وتسكن أماكن متباعدة مترامية، امتدت إلى تخوم الشام. كل هذا استوجب من الرسول ﷺ جهدا عظيما، وحكمة بالغة للوصول إلى هؤلاء، وإعلامهم بما يدعو إليه، والتأثير فيهم وإقناعهم . فما مدى هذا التأثير؟ وما مدى استجابة المتلقين داخليا وخارجيا؟

---

(1) العهد القديم. سفر التكوين، الإصحاح الثاني والثلاثون، وانظر. محمد الغزالي. قذائف الحق. باتنة: دار الشهاب. 1986. ص23.

(2) محمد الغزالي. قذائف الحق.ص41.

المبحث الرابع: خصائص من حيث التأثير والاستجابة

من خلال الجوانب الإعلامية في غزوات الرسولﷺ وآثارها على المتلقين واستجابتهم. نستنتج ما يلي:

أ - الآثار الداخلية:

كانت للإعلام الدعوي في غزوات الرسول ﷺ آثار داخلية في شبه الجزيرة كلها، حيث سمع القاصي والداني بالرسول ﷺ، وعلم بما يدعو إليه من توحيد لله تعالى، ومبادئ وأخلاق فاضلة.

فالرسول ﷺ في غزواته كلها كان يدعو إلى الإسلام عن طريق شعرائه، وخطبه، وأحاديثه، ورسائله، ومعاملاته الحسنة، وحواره وعهوده، وزواجه. وبهذا بلغت هذه الدعوة أفاق شبه الجزيرة العربية وتأثر بها الجميع؛ إما عن طريق التعرض مباشرة لرسائل الرسول ﷺ الإعلامية، أو عن طريق انتقال الأخبار من طرف الرواة، وحركة الهمس بين قبائل شبه الجزيرة العربية. وكانت النتيجة النهائية أن دان الناس لله رب العالمين.

ب - الآثار الخارجية:

إن دائرة تأثير الإعلام الدعوي لم تنحصر في شبه الجزيرة العربية، بل اتسعت وبلغ مداها خارج حدودها، فوصلت إلى الحبشة، وأدرك النجاشي -عندما سمع بانتصار المسلمين في غزوة بدر الكبرى- أن ما جاء به محمد ﷺ حق، وتواضع إجلالا لهذا النصر وتعظيما له.

وكانت لآخر غزوة غزاها الرسول ﷺ -وهي غزوة تبوك- آثار إعلامية خارجية، فسمع أهل الشام بالإسلام، وعرفوا ما يدعو إليه من تعاليم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وكانت للعهود والمواثيق التي عقدها الرسول ﷺ مع يحنة بن رؤبة وغيره من النصارى آثار بالغة على سكان تلك المناطق. وأعظم أثر خارجي في تلك الغزوة، هو اقتناع قيصر الروم بصدق نبوة الرسول ﷺ، فكاد يعلن إسلامه لولا خوفه من حاشيته.

جـ - الاستجابة العاجلة :

نتيجة للآثار السابقة كانت الاستجابة، ودخل الناس في الإسلام مقتنعين. ومن الاستجابة العاجلة دخول بني المصطلق الإسلام نتيجة زواج الرسول ﷺ بجويرية بنت الحارث، وإسلام غورث نتيجة عفو الرسول ﷺ عنه وحواره معه، وإسلام عبيد الطائف وإعتاقهم، وإسلام أهل مكة عندما أعلن ﷺ العفو الشامل عنهم .

د- الاستجابة الآجلة :

وكانت الاستجابة الآجلة من طرف كثير من الأعراب الذين بقوا على الحياد يرقبون لمن تكون الغلبة. فلما كانت للمسلمين تزاحمت وفودهم على الرسول ﷺ معلنة الإسلام بين يديه. ومن أعظم مظاهر الاستجابة الآجلة، ما حدث بين صلح الحديبية وفتح مكة، حيث دخل كثير من الناس الإسلام. وذكرنا أن المسلمين في غزوة الحديبية كانوا أربعمائة وألفا، وتضاعف عددهم في غزوة فتح مكة إلى عشرة آلاف مقاتل.

وأخيرا ندرك من خلال الآثار والاستجابة التي أحدثها الإعلام الدعوي في غزوات الرسولﷺ عظمة هذا الإعلام الذي اضطلع به الرسولﷺ والمسلمون، حيث تحقق في مدة وجيزة من التاريخ ما لم تحققه حضارات وإمبراطوريات في قرون منه، رغم الحواجز المادية من جبال وفيافي، والحواجز البشرية من قوى الطغيان والتجبر التي وقفت في وجه هذا الإعلام، والحواجز المعنوية من انحرافات دينية وعقلية وأخلاقية، وقفت كلها ضد الإسلام وإعلامييه، بالإضافة إلى قلة الوسائل والعدد والعدة التي عانى منها المسلمون آنذاك .

فالنتيجة الحتمية هي أن محمدا ﷺ فعلا رسول رب العالمين، جاء بالهدى والكتاب المبين، مؤيدا بالروح الأمين، ليظهره الله على الدين كله رغم أنف المشركين والكافرين، ليبلغه للناس أجمعين.

نتائج البحث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من خلال ما سبق ذكره في فصول هذا البحث، نستخلص مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

أولا: أن الإسلام يتميز بخصائص تجعله ملاذا ومنقذا للبشرية كلها، وهي خصائص كتبت له الخلود والبقاء، رغم وقوف قوى الشر والطغيان في وجهه، ومحاربته منذ بدايته إلى يوم الناس هذا، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[1].

ثانيا: ضرورة الإعلام بالإسلام

من خلال الخصائص العامة للإسلام، ندرك أن هذا الدين جاء لجميع البشر على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وأوطانهم، فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[2]، كما أنه جاء من أجل إسعاد البشر في حياتهم الدنيا والآخرة. ومن أجل ذلك أوجب الله تعالى على الرسول ﷺ والمسلمين الإعلام به، وتبليغه للناس أجمعين، فقد أمر الله نبيَّه محمدا ﷺ في كثير من الآيات بذلك. منها قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾[3].

ومن الآيات التي تحث المسلمين على القيام بوظيفة الإعلام بالإسلام قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ، وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[4].

وبيّن الرسول ﷺ وجوب الإعلام بالإسلام في أحاديث كثيرة، منها:« بَلِّغُوا عنِّي ولَوْ آيَةً وحَدِّثُوا عنْ بَنِي إسْرَائِيلَ ولاَ حَرَجَ، ومَنْ كَذَبَ عليَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[5]، وقوله أيضا:« نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ »[6].

ومما سبق يتضح لنا أن الإعلام بالإسلام واجب ديني بدليل نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وضرورة إنسانية)لينعم الناس جميعا بما في الإسلام من خير وسعادة وأمن وسلام.

ولذلك كان الإعلام في الإسلام يهدف إلى ترسيخ عقيدة التوحيد، وتحقيق السيادة لشرع الله، وإعلاء كلمة الله بإيصالها لكل الناس، ليتحقق مجتمع الطهر والنقاء.

---

(1) التوبة: 32.
(2) الأعراف: 158.
(3) المدثر: 1-5.
(4) التوبة: 122.
(5) العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري. 496/6.
(6) محمد ناصر الدين الألباني. صحيح سنن الترمذي باختصار السند، باب في الحث على تبليغ السماع. 338/2.

ومن أجل تحقيق تلك الأهداف وظف الرسول ﷺ كل وسائل الإعلام التي أتيحت له في عصره ﷺ ،« فبدأ الإعلام سرا مستخدما وسيلة الاتصال الشخصي، وهي من أقوى الوسائل الإعلامية التي عرفها إعلامنا المعاصر »[1].

وبعدها وظف وسائل الاتصال بالجماهير، وذلك في المرحلة العلنية. ولما وقفت قوى الكفر في وجه إعلاميي الإسلام واضطهدتهم وقتلتهم، أُمِر المسلمون بالجهاد في سبيل الله، فكانت الغزوات النبوية.

ثالثا: الغزوات النبوية ضرورة لفسح الطريق أمام الإعلام الدعوي

عندما قتل الطغاة الدعاة، ووقفوا سدا منيعا أمام الإعلام بالإسلام، أوجب الله الجهاد على المسلمين لحماية أنفسهم ودينهم، وإزالة العوائق والحواجز التي تقف دون تبليغ الإسلام.

« ولم يكن قتال المسلمين هدفا بحد ذاته، وإنما كان وسيلة لتحقيق غاية، كان قتالا هادفا، لنشر الدعوة والقيم، والتعاليم الإلهية »[2].

وكانت الغزوات النبوية في حد ذاتها وسيلة إعلامية أبلغت رسائل إعلامية في كثير من المواطن، للكفار والمسلمين.

رابعا: الغزوات وأحداثها كانت إعلاما بالإسلام

إن أحداث غزوات الرسول ﷺ كانت في معظمها إعلاما بالإسلام، حيث أنه ﷺ وظف فيها مجموعة هائلة من وسائل الإعلام الفعالة في عصره، وكان على رأسها الشعر، ولكنه ﷺ لم يتركه على جاهليته، بل رشده لفظا ومضمونا، فكان دعوة إلى الإيمان بالله ورسوله وإظهارا لنصر الله وتأييده لدينه والذين آمنوا، وإعلاما بمصير كلٍّ من المسلمين والكافرين.

وكان الشعر في غزوات الرسول ﷺ حربا إعلامية بين المسلمين والكفار، ويؤكد هذا المعنى منير محمد الغضبان في قوله : « لقد وجدنا الحرب الإعلامية للمسلمين تواكب تماما الحرب العسكرية، وكانت هي التي تمثل لسان الناطق الرسمي بنتائج الحرب والمعارك. فمن ديوان الأشعار يتعرف العرب على الأحداث»[3].

وهكذا قام الشعر بدور عظيم في الإعلام الدعوي، لنشر الإسلام في ربوع شبه الجزيرة العربية إبان غزوات الرسول ﷺ، فأسلم خلق كثير من قبائل وأفراد.

---

(1) محمد إبراهيم محمد إبراهيم. الجانب الإعلامي في خطب الرسول. ص419.
(2) احمد المومني. التعبئة الجهادية في الإسلام. ص27.
(3) المنهج الحركي للسيرة النبوية 168/2.

ووظف ﷺ إلى جانب الشعر الخطابة، فاحتلت المرتبة الثانية من حيث كثافتها في الغزوات. ونظرا لأهميتها الإعلامية « كانت هي الوسيلة التي بدأ بها ﷺ إعلامه الجهري بالدعوة، وكانت الخطبة هي آخر عمل قام به الرسول ﷺ في مواجهة الحجيج في أكبر مؤتمر عرفه الناس في خطبة الوداع بعرفة »[1]. ووظفت الخطابة في الغزوات للإعلام بالإسلام وتعاليمه وحقائقه، كما أبرزت حقيقة سامية، وهي أن الإسلام يدعو إلى السلام وبسلام، بالكلمة الطيبة والحكمة والموعظة الحسنة.

وجاء في المرتبة الثالثة الحديث النبوي الشريف، حيث واكب كل مراحل الدعوة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ، وكان دوره يضاهي دور الخطابة، فكثرت أحاديثه ﷺ وصاحبت كل غزواته؛ فكانت بلاغا وبيانا للإسلام، وإعلاما به وترغيبا فيه. ووظف الرسول ﷺ من خلال أحاديثه الكلمة توظيفا محكما للإعلام بالإسلام، فكانت استجابة الكفار والمشركين بين عاجلة وآجلة، تحقق إثرها انتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية رويدا رويدا.

ويلي الحديث الشريف الرسائل النبوية، حيث وظفها الرسول ﷺ شفهية وخطية، فكانت إعلاما بالإسلام ودعوة إليه وترغيبا فيه، وحققت الأثر المبتغى، فكانت الاستجابة واضحة بارزة إثر كثير من الرسائل. وبهذا تكون قد ساهمت في وظيفة الإعلام بالإسلام، وبينت إرادة الرسول ﷺ للسلم.

ومن أبرز الوسائل التي وظفها الرسول ﷺ -من أجل الإعلام بالإسلام سلميا أثناء غزواته- المعاملة الحسنة. فرغم أن الحروب من أبرز المواقف التي تقل فيها المعاملة الحسنة، أو تكاد تنعدم تماما، إلا أن الرسول ﷺ أبهر الناس جميعا بأخلاقه ومعاملاته الحسنة فيها، فلم تفارقه من بدايتها إلى نهايتها، وكان لها عظيم الأثر في النفوس، فأسلم كثير من الناس عند إعلانه العفو الشامل أثناء الفتح العظيم. وصدق الله عندما قال في كتابه : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾[2].

ولم تخل غزوات الرسول ﷺ من وسيلة الحوار، حيث استلهمه ﷺ من القرآن الكريم، ووظفه في الإعلام بما يدعو إليه، فكان حوارا ليّنا، قام على الكلمة الطيبة والحجة الساطعة المقنعة. وكان تأثيره فعالا في النفوس، فاستجاب زعيم الكفر أبو سفيان، ودخل الإسلام.

---

(1) محمد إبراهيم محمد إبراهيم. الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ.ص420.
(2) سورةالنصر.

ومن أسمى وأبرز الوسائل التي وظفها الرسول ﷺ للإعلام بالإسلام في غزواته عهود الصلح، وذلك امتثالا لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[1].

وكانت عهوده ﷺ كلها إعلاما بالإسلام وخصائصه، ورغبته في السلم، حتى مع اليهود، فوادعهم الرسول ﷺ أول ما دخل المدينة المنورة، وفي مواطن أخرى كثيرة. ويظهر من خلال تلك العهود، محافظة الإسلام على كرامة الإنسان وحقوقه، مهما كان جنسه أو دينه. فهي بمثابة الحفاظ على حقوق الأقليات التي يدعو إليها النظام العالمي الجديد اليوم. كما كانت عهود الرسول ﷺ عموما قوة إعلامية ترغب في الدخول في الإسلام، وتبرز إرادة السلم عند المسلمين، وقد اتضح ذلك جليا في صلح الحديبية.

كما أنها كانت تهدف إلى تأمين المحيط، لفسح المجال أمام الإعلام بالإسلام، وتوفير حماية حرية نشره في كل الأرجاء.

كما أعلمت بحقيقة الرسول ﷺ، والمسلمين والإسلام. فكل ما حوته كان إعلانا بأن الرسول داعية سلم وأمان وعهد، وأن الإسلام جاء ليحفظ الحقوق بين البشر.

ومن الوسائل التي وظفها الرسول ﷺ في سبيل الإعلام بالإسلام، ونشره بالمودة، الزواج والمصاهرة. فتزوج ﷺ جويرية بنت الحارث في غزوة بني المصطلق، وصفية بنت حيي بن أخطب في غزوة خيبر، وميمونة بنت الحارث في غزوة عمرة القضاء.

وكان ذلك الزواج كله لغاية سامية، وهي الإعلام بالإسلام بالحكمة والمعاملة الحسنة والمودة والرحمة، وأظهر ﷺ من خلاله أن الإسلام يحث على صلة الأرحام والتآلف والتقارب.

ومن أجل تلك الغاية –أي الإعلام بالإسلام والدعوة إليه– أباح الشرع زواج المسلم من الكتابية[2].

والغزوات في مجملها كانت وسيلة إعلامية، حملت رسائل إلى كلٍّ من كفار ومشركي ويهود شبه الجزيرة العربية. نجملها فيما يلي:

- إظهار قدرة المسلمين العسكرية، وفسح المجال أمام الدعوة إليه.
- إطلاع كثير من القبائل على مزايا الإسلام وخصائصه.
- التعريف بشخصية الرسول ﷺ والمسلمين، وما يدعون إليه.

---

(1) الأنفال: 61.

(2) محمد عبد السلام محمد. العلاقات الأسرية في الإسلام. ط1. الكويت: مكتبة الفلاح. 1981. ص102.

- إظهار مدى حرمة وجدية العهود في الإسلام، خصوصا مع بني قينقاع.

- الوفاء بالمواعيد في الإسلام، كما في غزوة بدر الآخرة.

- أن الإسلام جاء لجميع الناس من عرب وعجم.

- صدق إيمان المسلمين وتمسكهم بدينهم رغم انهزامهم في بعض الغزوات.

- تأييد الله ونصره للمؤمنين.

- في كثرة الغزوات التي لم يقع فيها قتال، دليل على جنوح الإسلام إلى السلم والصلح.

- أن الإسلام ينتشر في وقت السلم أكثر من انتشاره في وقت الحرب.

- أن بعض الغزوات كانت مظهرا من مظاهر الاتصال الحضاري، وذلك ما اتضح جليا في غزوة تبوك.

ومن تلك الرسائل الإعلامية للغزوات النبوية، ندرك فعلا أنها كانت من أبرز وسائل الإعلام في تبليغ الإسلام، وإيصاله إلى جميع الأنام.

خامسا: تعدد وسائل الإعلام وواقعيتها وفعاليتها.

من خلال تتبع غزوات الرسول ﷺ، اتضح أنه وظف جميع وسائل الإعلام المتاحة في عصره، ليبلغ رسالة ربه إلى الناس أجمعين، فتراوحت بين وسائل الاتصال الشخصي، والاتصال الجماهيري، والحضاري، « فلم يدع أسلوبا من أساليب البيان إلا سلكه في أحاديثه ومكاتباته، وتعليمه وعظاته، وخطبه وتوجيهاته، في دروسه ومعسكراته، بين ترغيب وترهيب، سمته التيسير لا يشوبه تعسير، والتبشير لا يعكر صفوه تنفير، والرفق لا يشينه عنف »[1].

وشعاره ﷺ في مسيرته الإعلامية توجيهات ربه، حيث خاطبه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[2].

وكانت كل تلك الوسائل الإعلامية مناسبة للظروف، والأحوال والجماهير، فكان توظيفه ﷺ لكل وسيلة إعلامية في وقتها، ومكانها المناسب، فوسيلة الشعر كثرت في الغزوات لأنها الأنسب، والشعر -كما أشرت سابقا- حرب كلامية واكبت حرب السلاح. والخطابة وظفها ﷺ في مواطن تجمع الناس بأعداد غفيرة، وخطبته ﷺ في فتح مكة خير مثال على ذلك.

---

(1) محمد عجاج الخطيب. أضواء على الإعلام في صدر الإسلام.ص20.
(2) النحل: 125.

وهكذا كان الحال بالنسبة لكل وسائل الإعلام التي وظفت أثناء الغزوات، « فلم يدع الرسول ﷺ أية وسيلة ممكنة في عصره من غير أن يفيد منها ...في تبليغ الدعوة بما يناسب الزمان والمكان وأهلها، مراعيا جميع الظروف المتعلقة بهم فكريا واجتماعيا، وغير ذلك مما يكفل بلوغ الذروة في العمل »[1]. ولاسيما أنه واجه ﷺ أصنافا مختلفة من الناس؛ فكان منهم الوضيع والرفيع، والعبد والسيد، والمشرك والكافر، والنصراني واليهودي، والعربي والأعجمي، والحضري والبدوي، ولكنه استطاع ﷺ بوحي الله، وحكمته وأخلاقه، أن يصل إلى قلوب وعقول كل هؤلاء، فأذعنوا لله مسلمين .

وكان هذا الإذعان لفعالية تلك الوسائل التي وظفها ﷺ، لما حوته من موضوعات سامية؛ كالدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله، والتذكير بما ينتظر الإنسان من مصير بعد موته، وحقائق الدين وتشريعاته السمحة.

وكانت هذه الموضوعات إعلاما بالإسلام جملة وتفصيلا، بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة البيّنة.

كما تعود فعالية تلك الوسائل لخصائص موضوعاتها التي تميزت بها من صدق ودقة ووضوح وإيجاز وشمولية وغيرها.

ومن أبرز مظاهر تلك الفعالية الآثار التي تركها هذا الإعلام الدعوي في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، ودخول قبائلها جميعا في الإسلام، قبل وفاة الرسولﷺ. ومن الآثار التي كانت خارج شبه الجزيرة، أن سمع النجاشي بانتصار المسلمين في غزوة بدر الكبرى، وإيمانه بصدق نبوة الرسولﷺ ، ووصول الإسلام إلى الشام ودخول قبائله فيه، أو موادعتهم للمسلمين، وفسح الطريق أمام الإعلام بالإسلام. ومن أبرز مظاهر تلك الفعالية أيضا استجابة الجماهير التي تعرضت للإعلام الدعوي، فتعددت بين استجابة عاجلة، والدخول في الإسلام مباشرة، كبني المصطلق وغورث وعبيد الطائف وأهل مكة، واستجابة آجلة بالدخول في الإسلام ولو بعد حين، كالأعراب المترقبين لمن تكون الغلبة بين المسلمين وقريش، حيث أقبلت وفودهم بعد فتح مكة على الرسولﷺ معلنة إسلامها.

وما حدث بين صلح الحديبية وفتح مكة، حيث أسلم خلق كثير، وقصد الرسولﷺ مكة فاتحا بجيش قوامه عشرة آلاف مجاهد.

---

(1) محمد عجاج الخطيب. أضواء على الإعلام في صدر الإسلام ص18-19.

وختاما نستطيع الحكم أن الرسول ﷺ حقق في مدة وجيزة، بما أتيح له من وسائل إعلام -تعتبر بدائية إذا قورنت بالوسائل المتاحة اليوم- ما لم تحققه امبراطوريات وحضارات في قرون، رغم الحواجز المادية والمعنوية، وقلة الوسائل عددا وعدة.

ودخل الناس في دين الله أفواجا، وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا، وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[1].

(1) المائدة: 3.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأشعار
- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن والقبائل والشعوب
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	رقـمها	الصفحة
(البقرة)		
﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	23	9
﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	38	60
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	143	64
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	179	56
﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾	184	57
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾	185	56، 57
﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾	190	38، 209
﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾	191	25
﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	193	27، 39، 96
﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾	194	39
﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾	205	56
﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	256	14، 37، 124
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾	258	79، 143

الآيـــة	رقـمها	الصفحة

(آل عمران)

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ. قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾	13-12	32، 176
﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾	19	14
﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	104	66
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾	110	49، 63
﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	121	33
﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	123	32
﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾	128	125
﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ. وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾	141-138	156
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾	159	207
﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	172	33
﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	175	33

(النساء)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾	40	58
﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾	43	57
﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾	58	58

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــة	رقـمها	الصفحة
﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ، أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾	90	40
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾	94	41

(المائدة)

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾	03	239
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	08	58
﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾	24	36
﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	30	16
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	44	69
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	45	69
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	47	69
﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾	49	69
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾	51	33
﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾	56	33
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾	67	63
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾	82	226

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــة	رقـمها	الصفحة

(الأنعام)

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾	19	63
﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ، فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾	76 – 78	68
﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	79	68
﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾	152	58
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾	162–163	14

(الأعراف)

﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	35	60
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ، فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾	59	51، 61
﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا، قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾	73	62
﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا، قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾	85	62
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾	156	56
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	158	51، 233
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾	194	9

(الأنفال)

﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾	07	154
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	13	154
﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾	30	21

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــة	رقـمها	الصفحة
﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ، وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ. وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾	38–40	24، 154
﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾	58	40
﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾	60	95
﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	61	148، 236
﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	67–68	135

(التوبة)

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	04	40
﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾	24	35
﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ، فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا، وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾	25	32، 117، 158
﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾	26	32
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	32	233
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾	38	35
﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	39	35
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾	71	64
﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾	79	23
﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً، فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	122	24، 66، 233

الآيـــة	رقـمها	الصفحة

(يونس)

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾	02	63
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾	108	37

(هود)

﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	50	51، 62

(يوسف)

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	108	64

(الرعد)

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾	14	10
﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾	36	62

(الحجر)

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	09	14، 50
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾	87	48
﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾	94	63، 98

(النحل)

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾	36	62
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾	90	58
﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾	125	14، 37، 80، 99، 124، 237

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــة	رقـمها	الصفحة

(الإسراء)

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾	15	62، 64
﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾	81	228
﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	88	227

(الكهف)

﴿ وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾	49	58

(مريم)

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴾	97	62

(طه)

﴿ طَهَ . مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾	2-1	57

(الأنبياء)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾	107	38

(الحج)

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾	28-27	81
﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾	40-39	26، 27، 38
﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾	67	62
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾	78	54

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــة	رقـمها	الصفحة

(المؤمنون)

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ. فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾	116-115	61

(الفرقان)

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾	54	150
﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾	67	53

(النمل)

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾	06	48
﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾	34	133

(القصص)

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	51	65

(الروم)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾	21	150

(السجدة)

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	02	48

(الأحزاب)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾	09	33
﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾	25	33
﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا. وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾	27-26	34
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾	46-45	10، 62

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــة	رقـمها	الصفحة

(سبأ)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	28	51

(الزمر)

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾	02	48

(فصلت)

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾	34	173، 207
﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	42	55
﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾	46	58

(الشورى)

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾	07	62
﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾	15	58

(الزخرف)

﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾	23	225

(محمد)

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾	04	42

(الفتح)

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	2-1	196
﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	18	34

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــة	رقـمها	الصفحة
﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا، فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾	20	34
﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	27	34

(الحجرات)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾	13	122، 150

(الذاريات)

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ. إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾	58-56	61

(النجم)

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾	4-3	48

(الرحمن)

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾	24	5

(الحديد)

﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾	25	56

(الحشر)

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾	7	48

(الممتحنة)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	12	59

(الجمعة)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾	09	75

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(المنافقون)

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	08	138

(القلم)

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	04	74، 133

(المدثر)

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ. وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾	6-1	63، 70، 98 233

(القيامة)

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾	36	61

(الإنسان)

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.	9-8	42

(عبس)

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾	3-1	73

(القدر)

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	01	48

(النصر)

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ، إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾	3-1	42، 235

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث النبوية

الحـــديث	الصفحـــة
« أَتَدْرونَ مَنِ السَّائِل؟» ... « إنه جبريلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُم »	208
« أَبْلِغَا صَاحِبَكُما، أَنَّ رَبِّي قد قَتَلَ رَبَّهُ كِسرَى فِي هَذهِ الليلَةِ، لَسَبْعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْهَا»	92
« أَتهْجُوهمْ وأنا مِنْهُم؟ ...اهْجُهُم وَرُوحُ القُدُسِ مَعَكَ »	84
« أَخْبِرُوا مالِكًا أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ عَلَيهِ أَهْلَهُ ومَالَهُ، وَأَعطَيْتُهُ مَائَةً مِنَ الإِبلِ»	131
« أَدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ، فَوَاللهِ أَن لَوْ كَانَ لَكُمْ بِعَدَدِ شَجرِ تِهَامَةَ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ عَلَيْكُمْ »	123
« اِذهَبْ إِلى يَهودِ بَنِي النَّضيرِ وَقُل لَهمْ إِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ ...»	169
« أَرَأَيْتُم لَو أَخْبرتُكُم أَنّ خَيلاً بِالوَادِي تُرِيد أَنْ تُغِير عَلَيْكُم، أَكُنتُمْ مُصَدِّقِي؟ »	73
« ارْجِعَا عَنِّي يَوْمَكُمَا هَذا، حتَّى تَأْتِيَانِي الغَدَ فَأَخْبِركُمَا بِمَا أُرِيدُ. »	92
« ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...»	79
« ارْجِعُوا، فَإِنَّه يَلِي هَذَا الأَمْرَ مِنِّي غيْرُكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَلُوهُ مِنِّي...»	129
« اصْبِرُوا فَإِنِّي لَمْ أُومَرْ بِالقِتَال »	27
« اصْدُقْنِي، مَا الذي جِئْتَ إِلَيهِ؟ » ...« بلْ قَعدْتَ أنتَ وصَفوانَ بْن أَمَيَةَ في الحِجرِ...»	145
« اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، في سَبيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفرَ بِالله ... »	41
« اكْتُبْ: بِسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم...هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو»	181
« أَلاَ تُجِيبُونَهُ؟»...« قُولُوا اللهُ أَعْلَى وَأَجَل »	145
« أَلا هَلْ بَلَّغْتُ »...« اللَّهُمَّ اشْهَدْ »	63
« أما آنَ لَكَ أَنْ تُؤْمِنَ؟ »	211
« أَمَّا بَعْدُ، مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْفَعُونَ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله...»	123
« أَنا أَخَاف بَني قَيْنُقَاع »	40

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحـــديث	الصفحـــة
« أَنَا عبدُ اللهِ ورسُولُهُ لن أخَالِفَ أمرَهُ ولنْ يُضَيِّعَنِي! »	180، 181
« أَنَا نبيُّ المرحَمةِ وأنَا نبيّ الملحَمةِ »	38
« أَنْتَ بِالخَيَارِ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. »	140
« أَنْتمُ الذينَ قلتُمْ كَذا وكَذا، أمَا واللهِ إنّي لأخْشَاكُم للهِ وأتْقَاكُم له...»	53
« إِنَّ دِمَاءكُم وأَموالَكُم وأبْشارَكُمْ عَليكُمْ حَرامٌ »	56
« أُنزِعَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةَ يَا بِلاَلُ حِينَ تَمُرُّ بِامْرَأَتَيْنِ عَلَى قَتْلَى رِجَالِهِمَا »	127، 206، 216
« انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللهِ وَبِاللهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ...»	38
« انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادعهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ...»	127، 216
« إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ البَقَرَ »	182
« الآنَ نَغْزُوهمْ ولا يَغْزونَا »	28
« إِنّ هَذا مِنْ قَومٍ يَتَأَلّهُونَ، فَابعثُوا الهَدي في وَجهِهِ، حَتَّى يَرَاهُ»	170
« إِنّي عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالاً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَدْ أُخْرِجُوا كُرْهًا...»	134
« إِنَّ اليَهُودَ جَاءَهُمُ الشَّيْطَانُ، فقال لهم: إِنَّ مُحَمَّدًا يُقَاتِلُكُمْ عَلَى أَموَالِكُمْ... »	131
« أَيَصْلُحُ أنْ تَقولَ 'مُجَالِدنَا عَنْ دِينِنَا'؟ »	204
« أينَ البَعِيرَانِ اللذَانِ غَيَّبتهُمَا بِالعَقِيقِ فِي شِعْبِ كَذا وكَذا ؟»	150
« أَيُّها النَّاسُ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ...»	122
« بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هَذَا كِتَابٌ منْ مُحمَّدٍ رَسولِ اللهِ لأَهلِ جرْبَاءَ وَأَذرُحَ»	182
« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ، هَذَا كِتَابٌ منْ مُحَمدٍ رَسُولِ اللهِ لِبني ضَمُرَةَ ...»	178
« بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ، هَذهِ أَمنَةٌ مِن اللهِ وَمُحمَّدٍ النَّبيِّ، رَسولِ اللهِ لِيُحنَّة بنِ رُؤبَةَ... »	182
« بِسمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ،وَصَلَ كتَابُ أَهْلِ الشِّرْكِ والنِّفَاقِ، وَالكُفرِ وَالشِّقَاق...»	130
« بُعثتُ بجَوَامِعَ الكَلِمِ »	125، 205

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحـــديث	الصفحـــة
« بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ حُسْنَ الأَخْلاَقِ »	71
« بَلِّغُوا عنِّي ولَوْ آيَةً وَحدِّثُوا عنْ بَنِي إسْرَائِيلَ ولاَ حَرَجَ »	233
« تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَة »	8
« تَعَلَّمْ كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي »	227
« خَيرُ الأُمُورِ أوسَطُهَا»	53
« دَعْ دَاعِيَ اللَّبَنْ لاَ تُجْهِدْهُ »	10
« فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ »	10
« فَذَلِكَ أَمرُ اللهِ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَيَجْعَلُ لَنَا الْعَاقِبَةَ حَتَّى لاَ تُذْكَرَ اللاَّتُ وَالْعُزَّى...»	221
« فَكَيْفَ يَا عُمَر إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ! لاَ وَلَكِنْ أَذِّنْ بِالرَّحِيلِ »	138
« فَوَاللهِ مَالَكُمْ عِنْدِي جَوَابٌ، إلاَّ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ، وَأَشْفَارَ الصِّفَاحِ ... »	221
« فِي كُلِّ أُمَةٍ رَهْبَانِيةٌ وَرَهْبَانِيةُ هَذِهِ الأُمَّةِ الجِهَادُ »	43
« قُم يَا عُمر فَأَجِبْهُ فَقُلْ: الله أَعْلَى وَأَجَل، لاَ سَوَاءَ، قَتْلاَنَا فِي الجَنَّة و قَتلاكُمْ فِي النَّار»	145
« قُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ تُفْلِحُوا »	68
« قُولُوا لاَ إِلهَ إِلاَّ الله تَمْنَعُوا بِها أَنْفُسَكُمْ وأَمْوَالَكُمْ »	130
« كُنْتُ أُنَبِّلُ عَلَى أَعْمَامِي يَوْمَ الفِجَارِ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً »	19
« كَيفَ يُفلِحُ قَومٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُم إِلَى رَبِّهِمْ »	125، 223
« لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبدَهُ، وَهزَمَ الأَحزَابَ وَحْدَهُ ... »	121
« لاَ أُمَثِّل بِهِ فَيُمثِّلُ اللهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا »	136
« لاَ تَدعُونِي قُرَيْش اليَوْمَ إِلى خُطَّة يَسْأَلونَني فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إلاَّ أَعْطَيتُهُمْ إِيَّاهَا »	168
« لاَ حَاجَةَ لَنَا فِي جِيفَتِهِ وَلاَ دِيَّتِهِ، إِنَّهُ خَبِيثُ الدِّيَّةِ خَبِيثُ الجِيفَةِ »	126، 223

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحـــديث	الصفحـــة
« لاَ رَهْبَانِيةَ فِي الإِسْلاَمِ »	43
« لاَ سَواءَ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وقَتْلاَكُمْ فِي النَّارِ »	215
« لاَ يَخْرُجَنَّ مَعَنَا رَجُلٌ لَيْسَ عَلَى دِينِنَا »	144
« اللَّهُمَّ ارْحَمِ امْرَأً أَرَاهُمُ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً »	197
« اللهُمَّ إِليكَ أَشْكُو ضَعفَ قُوَتِي، وقِلة حِيلتِي، وهَوَانِي على النَّاس...»	89
« اللَّهُمَّ إِنْ تُهزَمْ هذِهِ العُصبَةُ لَنْ تُعْبدَ فِي الأَرْضِ أَبَدًا. »	212
« اللهُمَ اهْدِ ثَـقِيفًا وأْتِ بِهِمْ »	128، 206، 211، 223
« مَا خَلأَتْ وَما هُوَ لَها بِخُلقٍ، ولَكِن حَبسَهَا حابِسُ الفِيلِ عَنْ مَكَّةَ...»	168
« مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سبيلِ اللهِ بِنفسِهِ ومَالِهِ »	27
« مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَربٍ...»	129
« مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كلِمةَ اللهِ هي العلْيَا فهُو في سَبِيلِ اللهِ »	43
« نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبلّغَهُ كمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ »	233
« نعم مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ،...»	131، 139، 147
« هَاكَ مِفْتَاحَكَ يَا عُثْمان، اليَوْمَ يَوْمُ بِرٍّ ووَفَاءٍ »	139
« هَذَا يَوْمٌ انْتَصفت فِيهِ العَرَبُ مِنَ العَجَمِ وَبِي نُصِرُوا»	18
« هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرجَ المُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُل مَسجِدَكَ فَتقُومَ وَلاَ تَفْتُرْ، وتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرْ »	27
« وإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا »	24
« وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا »	224
« ولْيُعلمِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ »	63، 216
« وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكْتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَصَنَعْنَا لَكُمْ طَعَامًا فَحَضَرْتُمُوهُ؟ »	175، 184
« وَيحَك يا أَبَا سُفيَانَ، أَلمْ يَأْنِ لكَ أَنْ تَعلَمَ أَنَّهُ لاَ إِلهَ إِلاّ اللهُ ؟ »	147

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحـــديث	الصفحـة
« يَا أَبَا أُميَّةَ، أَعِرْنَا سِلاَحَكَ هَذَا نَلْقَ فِيهِ عدُوَّنَا غَدًا »	141
« يَا أَبَا قَتَادَة، إِنَّ قُرَيْشًا أَهْلَ صِدْقٍ وأَمَانَةٍ...»	126
« يَا أَهْلَ القَلِيبِ بِئسَ عَشِيرةُ النَّبيِّ كُنتمْ لِنَبيِّكُم...»	121
« يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّج »	150
« يَا مَعْشَرَ قُرَيْش مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ ...»	140
« يَا مَعشَرَ يَهود، احْذَروا مِنَ اللهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِقُرَيْش مِنَ النّقمَةِ، وَأَسلِمُوا»	175، 224
« يَا وَيْحَ قُرَيْش! لَقَدْ أَكلتْهُمُ الحَرْب، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خلُّوا بَيْنِي وبَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ... »	167
« يَسِّرَا ولاَ تُعَسِّرَا بَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا »	57

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأشعار

- الهمزة -

لَعَـمْرِ أَبِيكُمَا يَـا بنـي لُـؤيٍ ۞ عَلَى زَهـو لَدَيكُـمْ وَانْتِخَـاءِ
أَمَا حَـامَتْ فَوَارِسُـكُمْ بِبَـدْرٍ ۞ وَلاَ صَبَرُوا بِـهِ عِنْـدَ اللِقَـاءِ
وَرِدْنَـا بِنُـورِ اللهِ يَجْلُـو ۞ دُجَى الظَلْمَاءِ عَنَّـا وَالغِطَـاءِ
رَسُولُ اللهِ يَـقْدُمُـنَا بِـأَمْـرٍ ۞ مِنَ امْـرِ اللهِ أَحْكَمَ بِالقَـضَـاءِ

كعب بن مالك 104

عَفَتْ ذَاتُ الأَصَـابِعِ فَـالجِوَاءُ ۞ إلى عَـذْرَاءَ مَنزِلُهَا خَـلاءُ

...

أَلاَ أَبْـلِغْ أَبَا سُـفْيَانَ عَـنِّي ۞ فَأَنتَ مُجَـوّفٌ نَخِبٌ هَـواءُ

حسان بن ثابت 114، 222

- الباء -

فَدعِ الدِيارَ وذِكرَ كُلِّ خَرِيـدةٍ ۞ بَيْـضَاء آنِسَةِ الحَدِيثِ كَعَـابِ

...

عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَـأَرَانَـه ۞ فِي الكُـفْرِ آخِـرَ هَذِهِ الأَحقَابِ

حسان بن ثابت 110-111

وَلَّتْ وَدَعْوَاهَا شَـدِيدٌ صَخَبُهْ

بشير بن النكث 9

سَائِلْ قُـرَيْشًا غَدَاةَ السَّفحِ مِنْ أُحُدِ ۞ مَاذَا لَقِيْنَا وَمَا لاَقَوْا مِنَ الهَـرَبِ

كعب بن مالك 110

وَخَبِّر بِالذِي لا عَيْـبَ فِـيـهِ ۞ بِصِـدقٍ غَيرِ إِخبَارِ الكَـذُوبِ

...

فَـمَا نَـطَقُوا، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا ۞ صَـدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ

حسان بن ثابت 100، 215، 219

فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثُم يَتبعُـــــهُ ۞ نُورٌ مِضِيءٌ لَهُ فَضلٌ عَلَى الشُّهُبِ
الحقُ مَنطِقُه والعَدل سيرتُـــــه ۞ فَمن يُجبْهُ إليه يَنجُ من تَـبَـــبِ
بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْـنَاهُ نُصَدِّقُـــــه ۞ وكَذَّبُوهُ فَكُنَّا أَسْعَـدَ العَـــرَبِ
لَـيْسَا سَوَاءً وَشَتَّى بَيْنَ أَمْرِهِمَـا ۞ حِزْبِ الإِلَهِ وَأَهْلِ الشِّرْكِ وَالنَّصَبِ

كعب بن مالك 110، 213، 217، 221

- الجيم -

وَقَتْلاهُم فِي جِنَانِ النَّعِيـــــمِ ۞ كِـرامُ المَدَاخِلِ والمَخْـــــرَجِ

...

أُولَئِكَ لاَ مَـــنْ ثَوَى مِنْكُـــمُ ۞ مِـنْ الـنَّارِ فِي الدَرَكِ المُرْتَجِ

كعب بن مالك 108-109

- الدال -

أَجِـيبُـونَـا إلى مَا نَـجْـتَدِيكُمُ ۞ مِنَ القَـوْلِ المُـبِينِ والسَّـــدَادِ
وَإِلاَّ فَـاصْـبِرُوا لِـجِلاَدِ يَـوْمٍ ۞ لَـكُمْ مِنَّـا إِلَى شَـطْرِ المَـذَادِ
لِنُـظْـــهِرَ دِينَـكَ اللـهُمَّ إِنَّـا ۞ بِكَفِّكَ فَاهْـدِنَا سُبُلَ الـرَّشَـادِ

كعب بن مالك 112، 214، 221

قُلْ للقَـبَائِلِ مِنْ سُـلَيمٍ كُـلِّهَا ۞ أَوْدَى ضَمَار وعَاشَ أَهْلُ المَسْجِدِ
إِنَّ الذِي وَرِثَ النُّبُـوةَ وَالـهُدَى ۞ بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُـهْتَدِي
أَوْدَى ضَـمَارِ وَكَـانَ يُعْبَدَ مَرَّةً ۞ قَـبْلَ الـكِتَابِ إِلَى الـنَّبِي مُحَمَّد

بلا نسبة 119

وَهل أَنَا إِلاَّ مِنْ غُـزَيَّةَ إِنْ غَوَتْ ۞ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غُزَيَّةُ أَرْشُدِ

دريد بن الصمة 20

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ بِمِثْـلِـهِ ۞ فِي النَّاسِ كُلِّـهِمِ بِمِثْـلِ مُحَمَّـدِ
أَوْفَى وَأَعْطَى للجَزِيلِ إِذَا اجْتُـدِي ۞ وَمَتَى تَـشَأْ يُخْبِرْكَ عَمَّا فِي غَـدِ
وَإِذَا الكَتِـيـبَةُ عَـرَّدَتْ أَنيابُـها ۞ بِالسَّمْهَرِي وَضَرب كُلِّ مُهَنَّـــدِ
فَكَـأَنَّهُ لَـيْثُ عَـلَى أَشْبَالِـــهِ ۞ وَسَطَ الهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرْصَـدِ

مالك بن عوف 132

وَمَا لاَقَيْتُ مِنْ حَمَلِ بـــنِ بَـدْرٍ ✡ وَإِخْوَتِـــه عَلَـــى ذَاتِ الإِصَـــادِ
هُمُ فَخَرُوا عَلَي بـــغَيْرِ فَـخْرٍ ✡ وَرَدُّوا دُونَ غَـايَتِهِ جَـــوَادِي

قيس بن زهير 19

مُسْـتَشْعِرِي حَلَقَ المَاذِيِّ يَقْدُمُـهُمْ ✡ جَلْدُ النَحِيزَةِ، مَاضٍ غَيْرُ رعديدِ

...

وَافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِه ✡ بَدْرٌ أَنَـارَ عَلَى كُلِّ الأَمَـاجِيـد

حسان بن ثابت 102، 217

مَنْ مبلـغٌ عنّي الرَّسـولَ محمـــدًا ✡ بأَنَّكَ حـقٌّ والمليـكِ حَمـيـــدُ
وأنتَ امرؤٌ تَدعُو إلى الحقِّ والـهُدى ✡ عليكَ منَ اللهِ العظيـمِ شهيـــدُ
أنـتَ امـرؤٌ بُوِّؤْتَ فينـا مَبـاءةً ✡ لها درجاتٌ سَـلةٌ وصُعـــودُ
فإنَّكَ مـــنْ حَاربتَـهُ لـمُحَـــارَبٌ ✡ شقيٌّ ومن سَـــالمتهُ لسَـعيـــدُ
ولَكنْ إذَا ذُكِّرتُ بـــدرًا وأهـلَـهُ ✡ تـأوّب مـا بي حسْرَةٌ وقعـودُ

أبو عزة 136

وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْـبَرًا وَفُرُوضَـــهُ ✡ بِكلِّ فَتًى عَارِي الأَشَاجِعِ مِـذْوَدِ
يَرَى القَتْلَ مَدحًا إنْ أَصَابَ شَـهادةً ✡ مِنَ اللهِ يَرجُوها وفَوْزًا بِـــأحمدِ
يَذودُ وَيَحمِي عن ذِمارِ مُحـمَّـــدٍ ✡ وَيَدفعُ عنهُ باللسَانِ وَبِالـيَـــدِ
وَيَنْصرُهُ من كُلِّ أَمرٍ يَرِيـبُـــهُ ✡ يَـجُودُ بِنفسٍ دونَ نَفسِ مُحمّـدِ
يُصَدّقُ بِالإِنْبَاءِ بِالغيبِ مُخلصًـا ✡ يُرِيدُ بِذاكَ الفَوزَ وَالعِدَّ فِي غَـدِ

كعب بن مالك 113

– الراء –

مَا زَالَ فِينَا رِبَاطُ الخَيْلِ مُـعْلِمَةً ✡ وَفِـــي كُلَيْبٍ رِبَاطُ اللُّؤْمِ وَالعَارِ

الأخطل 4

قَومِي الذينَ هُمْ أَوَوْا نَبِيَّهُـــــمْ ۞ وَصَدَّقُوهُ وَأَهْلُ الأَرْضِ كُـفَّـارُ

...

ثُـمَّ الْتَقَيْنَا فَولَّوْا عَـنْ سَرَاتِهِمْ ۞ مِن مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرقَةٌ غَـارُوا

حسان بن ثابت 101، 218

يَـا رَسولَ المَـلِيكِ إن لِسَانَـي ۞ رَاتِقٌ مَـا فَتَقْتُ إِذْ أَنَـا بُـورُ

إِذْ أُبَارِي الشَيْـطَانَ فِي سَنَنِ الـ ۞ ـغَيِّ وَمَنْ مَـالَ مَـيْلَهُ مَثْبُورُ

آمَـنَ اللَّحْمُ وَالعِـظَامُ لِـرَبِّـي ۞ ثُـمَّ قَلْبِي الشَهِيدُ أَنْـتَ النَّـذِيرُ

إِنَّنِي عَـنْكَ زَاجِـرٌ ثُـمَّ حَـيًّا ۞ مِـنْ لُـؤَيٍّ وَكُلُّـهُمْ مَـغْـرُورُ

عبد الله بن الزبعرى 118

لَقَـــدْ خَـزِيَتْ بِغَدرَتِهَا الحُبُـورُ ۞ كَذَاكَ الدَّهرُ ذُو صَرفٍ يَـدُورُ

...

وَأَجْـلُوا عَـامِـدِينَ لِـــقَيْنُقَاعَ ۞ وَغَـودِرَ مِنْهُـم نَـخْـلٌ وَدُورُ

كعب بن مالك 163–164، 218، 223

وَلاَبُـــدَّ مِنْ غَزْوَةٍ فِي الـرَّبِيعِ ۞ حَـــجُونٍ تُكِلُّ الوَقَاحَ الشَّكُورَا

الأعشى 15

عَـــجِبْتُ لأَمْرِ اللهِ وَاللهُ قَـــادِرٌ ۞ عَلَى مَا أَرَادَ، لَـيْسَ للهِ قَاهِـرُ

....

لأَمْـرٍ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِـــهِ ۞ وَلَيْـــسَ لأَمْرٍ حمَّهُ اللهُ زَاجِـرُ

كعب بن مالك 103، 221

بِأَنَّ مُـــحَمَدًا عَبْـدٌ رَسُـــولٌ ۞ لِـــربٍّ لاَ يَظِـلُّ وَلاَ يَـجُورُ

....

فَقُـلْنَـا أَسْلِمُوا إِنَّـا أَخُوكُـمْ ۞ وَقَدْ بَرَأَتْ مِنْ الإِحَنِ الصُّـدُورُ

عباس بن مرداس 116

تَفَاقَدَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا قُرَيْشـــاً ✡ وَلَيسَ لَهُمْ بِبَلْدَتِهِمْ نَصِيرُ
هُمْ أُوتُوا الكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ ✡ فَهُمْ عُميٌ مِنْ التَوراةِ بُورُ
كَفَرْتُمْ بِالقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيتُمْ ✡ بِتَصْدِيقِ الذِي قَالَ النَّذِيرُ
وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤيٍّ ✡ حَرِيقٌ بِالبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ

حسان بن ثابت 113

- العين -

طَلَعَ البَدرُ عليْنَا ✡ مِن ثَنِيّاتِ الوَدَاع
وَجَبَ الشُّكرُ علينَا ✡ مَا دعَا لله دَاع
أيُّها المَبعُوثُ فِينَا ✡ جِئتَ بِالأمرِ المُطَاع

بلا نسبة 2

لَقَدْ عَلِمَ الأحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا ✡ عَلَينَا وَرَامُوا دِينَنَا مَا نُوَادِعُ
....
هَدَانَا لِدِينِ الحَقّ واخْتَارَهُ لَنَا ✡ ولله فَوْقَ الصَانِعِينَ صَنَائِعُ

كعب بن مالك 111

فلستُ أُبالِي حينَ أُقتَلُ مسلمًا ✡ علَى أيِّ شقٍّ كان لله مصرَعِي
وذلكَ في ذاتِ الإلهِ وَإِن يَشأْ ✡ يُبارك عَلى أَوْصَالِ شلو مُمَزّع

خبيب بن عدي 91

وفِينَا رَسولُ الله نَتْبعُ أمرَهُ ✡ إذا قَال فِينَا القَولَ لاَ نَتَطَلَّعُ
....
بَنُواالحَرْبِ إنْ نَظْفَرْ فَلَسْنَا بِفُحَّشٍ ✡ وَلاَ نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ

كعب بن مالك 107-108

مُجَالِدُنا عن جِذْمِنَا كُلّ فَخْمَةٍ ✡ مُدرّبةٍ فِيها القَوانِسُ تَلْمَعُ

كعب بن مالك 204

فَدَعْ ذِكْرَ دَارٍ بَدَّدتْ بَينَ أهْلِـــهَا ✡ نَوًى فَرَّقَتْ بينَ الجَمِيعِ قَــطُوعُ

...

وَقَتْلاَكُــمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزقِهِمْ ✡ حَمِيمٌ مَعًا فِي جَوْفِهَا وَضَــرِيــعُ

حسان بن ثابت 106–107، 215

– الفاء –

وَأنَّا قَــدْ أَتَــينَــاهــمْ بِزحْــــفٍ ✡ يُحيطُ بِسورِ حِصــنِهِمْ صُفُوفَــــا

وَرَئِــيســهُمُ النَّبِيُّ كَانَ صُلْبًــا ✡ نَقِيّ القَلبِ مُصــــطَبرًا عَزوفَــا

رَشِــيدَ الأمــرِ ذُو حُكمٍ وعِلــمٍ ✡ وحِــلمٍ لمْ يكُنْ نَزِقًــا خَــفِــيفَا

نُــطِــيعُ نَــبِيّنَا ونُطــيعُ ربًّــــا ✡ هو الــرَّحمَنُ كانَ بِنا رَؤُوفَــــا

فَــإِنْ تُلقُوا إِلَيْنَا السِّــلْمَ نَــقْبَــلْ ✡ وَنَجْعَــلــكُمْ لَنَا عَضُــدًا وَرِيفَــا

كعب بن مالك 117

– القاف –

إذا الله جَازَى مَعشَرًا بِفِعَالِهِــــمْ ✡ وضرّهُمُ الرَّحْمَنُ رَبّ المَشَــــارِق

فَأَخزاك ربي يَا عُتَيْبَ بنَ مَــالِك ✡ وَلَقّاكَ قَبْلَ المَوْتِ إِحْدَى الصَوَاعِق

بَسَطْت يَمِينًا للنَّبِيّ تَعَــمُّــــــدًا ✡ فَأَدْمَيْتَ فَــاهُ، قُطِّــعَتْ بِــالبَوَارِق

فَــهَلاَّ ذَكَرْتَ اللهَ وَالمَنْزِلَ الذِي ✡ تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْــدَ إِحْدَى الــبَوَائِق

حسان بن ثابت 105–106، 213، 214

– الكاف –

يَا خَــاتِمَ النُّبَآءِ إِنــَّك مُرسَــــلٌ ✡ بِالحَقِ كُلُّ هُدَى السَّــبِيلِ هُدَاكَــا

إِنَّ الإِلَــهَ بَنَى عَــلَيْكَ مَحَبَّــــةً ✡ فِي خَلْقِهِ وَمَحَمَّدًا سَمَّــاكَــــا

ثُمَّ الذِينَ وَفَــوْا بِمَا عَــــاهَدْتَهُمْ ✡ جُنْدٌ بَعَثْتَ عَلَيْهِم الضَّحَّــاكَــــا

مَا يَرْتَجُونَ مِنَ القَرِيبَ قَــرَابَــــةً ✡ إِلا لِــطَاعَةِ رَبِّــهِمْ وَهَــوَاكَــــا

هَذِي مَشَــــاهِدُنا التِي كَانَتْ لَنَا ✡ مَعْــرُوفَةً وَوَلِــيُّنَا مَــوْلاَكَــــا

عباس بن مرداس 115، 217

- اللام -

ضَـــاقَ عَنَّا الشِعْبُ إذْ نَجزَعُـــــه ✡ ومَلأْنَا الفَـــرْطَ مِنْـــهُ وَالرِّجَـــلْ
بِرِجَـــالٍ لَـــسْتُمْ أَمْثَالَهُـــــــــمْ ✡ أَيَّـــدُوا جِـــبْرِيلَ نَصْـــرًا فَنَـــزَلْ
وَعَلَـــوْنَـــا يَومَ بَـــدْرٍ بِالـــتُّقَـــى ✡ طَـــاعَـــةِ اللهِ وَتَصْدِيقِ الرُّسُـــلْ

حسان بن ثابت 106، 220

لَقُلْتُ لِـــــدَهْرِي أَنَّهُ هُوَ غِزْوَتِي ✡ وَإِنِّي وَإِنْ أَرْغَـــبْتَنِي غَيْرُ فَاعِلِ

ساعدة بن جئوية 15

أَبْلِغ قريشًا وخيرُ القولِ أصـــدقُه ✡ والصِدق عِندَ ذوي الألبابِ مقبولُ

...

فَقَدْ أَفَادَتْ لَه حِلمًا وَمَوْعِـظَـــةً ✡ لِمَـــنْ يَكُونُ لَهُ لُـــبٌّ وَمَعْقُـــولُ

كعب بن مالك 109، 218

خَـــلُّوا بَنِي الكُـــفَّارِ عَنْ سَـبِيلِه ✡ إِنِّي شَـــهِدْتُ أَنَّـــهُ رَسُـــولُـــــه
حَقًّـــا وَكلُّ الـــخَيرِ فِي سَبِيـــــلِه ✡ نَحـــــنُ قَتَـــلْنَاكُمْ عَلَـــى تَأْوِيلِـــه
كَـــــمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْـــزِيلِه ✡ ضرباً يُزِيلُ الهَامَ عَنْ مَقِـــيلِـــه
وَيذهل الخَـــلِيلَ عَنْ خَلِيلِه

عبد الله بن رواحة 165

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِيَ اليَـــوْمَ مَتْبُـــولُ ✡ مُتَيَّـــمٌ إِثْـــرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْـــبُـــولُ

كعب بن زهير 120

لَقَدْ لَقِيتْ قُرَيـــظَـــةُ مَا عَظَاهَـــا ✡ وحـــلَّ بِحِصْنِـــهَا ذُلٌّ ذَلِيـــــلُ
وَسَعْـــدٌ كَـــانَ أَنْذَرَهُم نَصِيحًـــا ✡ بِـــأَنَّ إِلهَـــهُم رَبٌّ جَـــلِيـــــلُ
فَمَـــا بَـــرِحُوا بِنَقْضِ العَهدِ حَتَّى ✡ غَزَاهُمْ فِي دِيَـــارِهِمِ الرَّسُـــولُ

حسان بن ثابت 112

- الميم -

تَقَسَّمَ كِســـــرَى رَهطُهُ بِسُيوفِهِمْ ✡ وأَمْـــسَى أبو العبَّاسِ أَحْلامَ نائِمِ

بشار بن برد 92

مَنْ مُبْلِغٌ كَعبًا فــهلْ لكَ في التِّــي ✡ تَلُومُ عَليهَا بَاطِــلاً وهْيَ أَحْــزمُ

إِلَى اللهِ لاَالعُزَّى وَلاَ اللاَتِ وَحْدَهُ ✡ فَتَنْجُو إذا كَانَ النّجَــاءُ وَتَسْلَــمُ

لَدَى يَومٍ لاَ يَنجُو وَلَيسَ بِمــــفلتٍ ✡ مِنَ النَّاسِ إلاَّ طَاهِرُ القَلْبِ مُسْلِمُ

فَدِينُ زُهَيْرَ وَهُــوَ لاَ شَيءَ دِينُه ✡ وَدِينُ أَبِي سُلْمَى عَلَيَّ مُحَــــرَّمُ

بجير بن زهير 119

وأَعْــلَمُ ما فِي اليوْمِ والأمسِ قبلهُ ✡ ولكنَّنِي عنْ علــمِ ما فِي غدٍ عمِ

زهير بن أبي سلمى 55

وَالظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ✡ ذَا عِــــــفَّةٍ فَلِعــلَّة لاَ يَــــظْلِمُ

المتنبي 16

وَلُــــثْنَا السُّــبُوبَ خِمْرَةً قُرَشِيَّةً ✡ دُبَــيْرِيَةً يُعْلِمْنَ فِي لَــوْثِهَا عَلْمَا

بلا نسبة 4

فَتَعَــــــرَّفُــونِي إِنَّنِي أَنَا ذَاكُــمُ ✡ شَــاكِ سِلاَحِي فِي الحَوَادِثِ مُعْلِمُ

طريف بن تميم 4

وَلَقَدْ شَــرِبْتُ مِنَ المُدَامَةِ بَعْدَمَا ✡ رَكَــدَ الهَوَاجِرُ بِالمَشُوفِ المُعْلَمِ

عنترة بن شداد 4

أَهْلِي فِداءٌ لامْرِئٍ غَــــير هــالِكٍ ✡ أَحَلَّ اليَهودَ بِالحِسِيِّ الــمُزَنَّــمِ

...

أَرَى أَمْرهُ يَزْدادُ فِي كلِّ مَوْطِــنٍ ✡ علوًّا لأَمْرِ حَمَّهُ اللهُ مُحْــكَــــمِ

ابن لقيم العبسي 162، 215

لاَ تَــعدَمَن رَجُــلا أَحَلَّك بُغضُه ✡ نَــجْــرَانَ فِي عَيْشٍ أَجَدَّ لَئِيــمِ

حسان بن ثابت 118

لا تَــنْــهَ عنْ خلقٍ وتــأْتيَ مِثْلَهُ ✡ عــارٌ علَــيْكَ إِذَا فَعــلْتَ عظِيمُ

أبو الأسود الدؤلي 71

أَلاَ هَلْ أَتَى غَسّان فِي نَأْيِ دَارِهَـا ✡ وَأَخْبَرُ شَـيْءٍ بِالأُمُورِ عَلِيمُهـا
بِأَنْ قَدْ رَمَتْـنَا عَنْ قِسِيٍ عـدَاوَةً ✡ مَعَدٌّ مَـعًـا جُهَّـالُهَا وَحَلِيمُهـا
لأَنّا عَـبدْنا الله لَمْ نَرْجُ غَـيرَهُ ✡ رَجَاءَ الجِنَانِ إِذْ أَتَـانَا زَعِيمُـها

كعب بن مالك 103، 214

- النون -

لَـولاَ الإِلَهُ وَعَـبْدُهُ وَلَّيْـتُـمُ ✡ حِينَ اسْتَخَفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جَبَانِ

...

وَاللهُ أَهْلَـكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ✡ وَأَذَلَّهُمْ بِعِبَـادَةِ الشَيْطَـانِ

بجير بن زهير 116، 214، 215

- الياء -

سَتَبْلُغُ عَنَا أَهلَ مَكَـةَ وَقْـعَـةٌ ✡ يَهُبُّ لَهـا مَنْ كَانَ عَنْ ذَاكَ نَائِيَا

...

لَقَيْنَاهُمُ كَـالأُسْـدِ تَـخْطُرُ بَالقَنَا ✡ نُقَاتِلُ فِي الرَّحْمَنِ مَنْ كَانَ عَاصِيا

عبيدة بن الحارث 104–105، 218

وَعَدْنا أَبَا سُفـيانَ بَدراً فَلَمْ نَجِـدْ ✡ لِـميعادِهِ صِدقًا وَمَا كَانَ وافِيا

...

أَطَـعْنَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بِغَـيْـرِهِ ✡ شِهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

عبد الله بن رواحة 165، 219

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام

محمـــد ﷺ: 1، 3، 7، 8، 10، 16، 19، 20، 21، 23، 24، 26، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 46، 48، 49، 51، 52، 53، 58، 59، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 78، 77، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 98، 99، 100، 102، 103، 104، 105، 106، 108، 109، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 117، 118، 119، 120، 121، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 133، 135، 136، 137، 138، 139، 140، 142، 143، 144، 145، 146، 147، 148، 151، 152، 159، 161، 163، 164، 165، 166، 167، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 180، 181، 182، 183، 184، 193، 195، 196، 198، 203، 204، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 211، 212، 213، 214، 216، 217، 218، 219، 221، 222، 224، 225، 228، 229، 230، 231، 233، 234، 235، 236، 237، 238، 239.

– أ –

إبراهام: 52.

إبراهيم (ولد الرسول ﷺ): 52.

إبراهيم إمام: 13، 66.

إبراهيم عليه السلام: 68، 79، 81، 104، 143.

أبرهة الحبشي: 24، 168.

ابـــن إســـحاق : 32، 33، 121، 135، 136، 165، 178.

ابن خلدون: 16، 17، 71، 228.

ابن رشيق: 99.

ابن سعد : 30.

ابن سيده: 4.

ابن قمئة: 146.

ابن قيم الجوزية: 153.

ابن لقيم العبسي : 162، 215.

ابن منظور: 10، 11.

ابن هشـــام: 28، 29، 30، 115، 118، 119، 123، 124، 135، 139، 141، 150، 158، 159، 165، 166، 167، 180، 182، 184، 189.

أبو إسحاق: 9.

أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد: 134.

أبو الحسن الندوي: 52.

أبو العاص بن الربيع: 136.

أبو بكر الصديق: 27، 72، 84، 135، 180.

أبو جرة سلطاني: 20.

أبو جندل بن سهيل بن عمرو: 181.

أبو جهل : 129، 152، 153، 212.

أبو ذر الغفاري: 81.

أبو زيد الأنصاري: 165.

أبو سعد بن وهب: 164، 174.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أبــو ســـفيان : 83، 109، 114، 129، 130، 131، 139، 142، 145، 146، 146، 147، 152، 158، 159، 165، 188، 191، 207، 208، 211، 215، 220، 221، 228، 235.
أبو سلمة بن عبد الأسد: 72
أبو عبيدة بن الجراح: 72.
أبو عزة : 136.
أبو عزيز بن عمير بن هاشم: 135.
أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري: 137.
أبو لهب : 72، 81.
أبو هريرة: 90.
أتهينس: 52.
أتوجورت: 6.
أحمد المومني: 95.
أحمد راتب عرموش: 199.
الأخطل: 4.
الأرقم بن أبي الأرقم: 72.
الأرقم بن عبد مناف: 76.
أسامة بن زيد: 123.
أسعد بن عمرو المنذر اللخمي: 18.
أسيد بن عبيد: 137.
الأشعث بن قيس: 78.
الأعشى: 15.
أكيدر بن عبد الملك: 182.
أم حكيم بنت الحارث بن هشام: 140.
أم سلمة بنت أبي أمية: 72.
أمية بن خلف: 135.
أنتوني : 52.
أنس بن مالك: 53، 91.
أوبنهايم: 6.

- ب -

باذان : 92.
باسيل ليدل هارت: 42.
بجير بن زهير بن أبي ســـلمى: 116، 204، 214، 215.
البخاري: 28، 55، 79، 90، 91.
بديل بن ورقاء: 170.
البسوس: 18.
بشار بن برد: 92.
بشير بن النكث: 9.
بكر بن وائل: 18.
بلال بن رباح: 21، 127، 207، 217.

- ث -

ثعلبة بن سعيه: 137.
ثمامة بن أثال: 82.

- ج -

الجارود بن المعلى: 81.
جبريل عليه السلام: 106، 114، 207، 208.
جساس بن مرة: 18.
جعفر بن أبي طالب: 85، 154.
جهم بن الصلت: 182.
جواد علي: 20.
الجوهري : 11.
جويرية بنـــت الحـــارث: 150، 151، 157، 183، 209، 212، 231.
جيفر بن الجلندي: 82.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ح -

الحارث بن أبي شمر الغساني: 82.
الحارث بن الحارث بن كلدة: 142.
الحارث بن ظالم: 19.
الحارث بن عمير الأزدي : 92.
الحارث بن هشام: 142.
حاطب بن أبي بلتعة: 52، 82.
حامد ربيع: 13.
الحجاج بن علاط السلمي: 159.
حسان بن ثـــابت: 52، 83، 84، 100، 101، 102، 105، 106، 110، 111، 112، 113، 114، 118، 204، 213، 214، 215، 217، 218، 219، 220، 222.
حسين مؤنس: 157، 200.
حفص بن الأخيف: 170، 171.
حكيم بن حزام: 129، 142.
الحليس بن علقمة: 170.
حمزة بن عبد المطلـب: 4، 104، 107، 126، 127، 155، 179، 215.
حمل بن بدر: 19.

- خ -

خالد بن جعفر بن كلاب: 19.
خالد بن الوليد: 182، 197.
خبيب بن عدي: 90.
خبيب بن يساف: 144، 223.
خديجة بنت خويلد: 72.
خراش بن أمية الخزاعي: 171.

- د -

داوود ﷺ : 36.
دحية بن خليفة الكلبي: 82، 83.

- ر -

رؤوف شلبي: 12.
ريد فيلد: 6.
ريفيز: 6.

- ز -

الزبير بن العوام: 72.
الزجاج: 11
زرارة بن عدس التميمي: 18، 19.
الزهري: 34، 196.
زيد بن ثابت: 227.
زيد بن الدثنة: 90.
زيد بن حارثة: 72، 89.
زينب بنت الرسول : 136.

- س -

سعد بن أبي وقاص : 72.
سعد بن معاذ : 112، 137، 157.
سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: 118
سلمان الفارسي: 130.
سلمة بن الحرث: 18.
سليط بن عمرو: 82.
سليمان ﷺ: 36.
سمية: 84.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سهيل بن عمرو: 135، 142، 179، 181، 222.
السهيلي: 178.
سويد: 18.
سيبويه: 9.
سيرين: 52.

- ش -

شجاع بن وهب الأسدي: 82.
شرحبيل بن حسنة: 182.
شعيب عليه السلام: 62.

- ص -

صالح عليه السلام: 62.
صفوان بن أمية: 140، 141، 145.
صفية بنت حيي بن أخطب: 127، 151، 183، 209، 212، 220، 236.

- ض -

ضرار بن الأزور: 10.
ضرار بن الخطاب بن مرداس: 103.

- ط -

طارق بن زياد: 2، 37.
الطفيل بن عمرو: 81.
طلحة بن عبيد الله: 72.

- ع -

عائشة أم المؤمنين: 151.
عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح: 90، 91.
عامر بن صعصعة: 19.
عامر بن مالك: 91.
العباس بن عبد المطلب: 134، 139، 146، 147، 159، 184، 211.
عباس بن مرداس السلمي: 115، 119، 204، 217.
عباس محمود العقاد: 95.
عبد الرحمن بن عوف: 72.
عبد الرحمن خليل إبراهيم: 166، 204.
عبد اللطيف حمزة: 7، 72، 74، 76، 82، 154، 156، 183.
عبد الله بن أبي ربيعة: 86.
عبد الله بن أبي: 33، 137، 138، 173.
عبد الله بن أم مكتوم: 73.
عبد الله بن الزبعرى: 106، 110، 111، 115، 116، 118، 204، 220.
عبد الله بن حذافة السهمي: 82، 92.
عبد الله بن دارم التميمي: 18.
عبد الله بن رواحة : 83، 100، 165، 166، 197، 204، 219.
عبد الله بن نبتل: 153.
عبد الله بن يأليل: 142.
عبد النعيم محمد حسنين : 11.
عبيدة بن الحارث بن المطلب: 104، 218.
عتبة بن أبي وقاص: 105، 106.
عتبة بن ربيعة : 213، 214، 227.
عثمان بن طلحة : 139، 197.
عثمان بن عفان: 72، 171، 172، 179.
عثمان بن مظعون: 72.
عدي بن الرباب: 11.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عروة بن مسعود : 142، 170، 171، 172.
عقبة بن الحارث: 91.
عقيل بن أبي طالب: 124.
عكرمة بن أبي جهل: 140.
العلاء بن جارية الثقفي: 142.
العلاء بن الحضرمي: 82.
علي بن أبي طالب: 41، 133، 139، 146، 181، 208.
عماد الدين خليل: 190.
عمر بن الخطاب: 77، 129، 130، 135، 136، 138، 145، 146، 180، 181، 194، 222.
عمر بن سعد: 191.
عمرو بن أمية الضمري: 82،
عمرو بن العاص السهمي: 82، 86، 197.
عمرو بن العاصي : 109.
عمرو بن المنذر اللخمي : 18.
عمرو بن ود: 146، 208، 223.
عنترة بن شداد: 4.
عياذ بن الجلندي: 82.
عيسى عليه السلام: 36، 51، 52، 86، 145، 228.
عيينة بن حصن: 193.

- غ -

غورث بن الحارث: 174، 175، 176، 177، 207، 208، 211، 231.

- ق -

قابيل: 16.
قارب بن الأسود: 116، 119.
قتيبة بن مسلم: 2.
قيس بن المحرث: 144، 224.
قيس بن بحر بن طريف: 162.
قيس بن زهير : 19.
قيس بن محرث: 144، 223.
قيصر: 82، 171، 192، 231.

- ك -

كارتز: 73.
كسرى: 82، 91، 92، 171.
كعب بن أسد: 157.
كعب بن الاشرف: 163.
كعب بن زهير : 119، 120.
كعب بن مالك: 83، 100، 103، 107، 108، 111، 113، 117، 120، 163، 165، 204، 213، 217، 218، 221، 223.
كلدة بن الحنبل: 158.
كليب بن وائل: 18.

- ل -

لازر سفيلد: 73.
لازويل: 7.
اللحياني: 11.
لوند برج: 6.

- م -

مارية القبطية: 52.
ماعز : 59.
ماكاريوس: 52.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مالك بن الحويرث: 79.
مالك بن عوف: 131، 132، 207، 220.
المتنبي: 16.
مجدي بن عمرو الجهني: 179.
محمد إبراهيم محمد إبراهيم: 205.
محمد أبو زهـــرة: 36، 85، 66، 142، 143، 150، 151، 158، 176، 182، 184، 186، 192، 197.
محمد الغزالي: 13، 21، 54، 71، 88، 152، 186.
محمد المبارك: 68.
محمد بن مسلمةالأنصاري: 169، 222.
محمد حســين هيكــل : 37، 43، 153، 158، 175، 187، 196، 198.
محمد ساداتي الشنقيطي : 67.
محمد سعيد رمضان البوطي: 28
محمد سيد محمد: 6، 7، 12، 66، 80، 81، 82.
محمد عجاج الخطيب: 78، 79، 80.
محمد عزة دروزة: 25، 37، 41، 94.
محمد محمود الصواف: 12.
محمود شيت خطاب: 30، 183، 195.
محي الدين عبد الحليم: 7.
مسلم (أبو الحسن): 55.
مصعب بن عمير: 78، 135.
معاذ بن جبل: 149.
معاوية بن أبي سفيان: 142.
المقوقس : 52، 82.
ملكة سبأ: 133.
المنذر بن امرئ القيس: 18.
المنذر بن ساوي العبدي: 82.
منير محمد الغضبان: 118، 234.
موسى عليه السلام: 36، 51، 116، 131، 138.
مونت قومري وات: 187.
ميمونة بنت الحارث: 34، 184، 209، 212.

- ن -

النجاشي: 70، 82، 85، 86، 154، 230.
النعمان: 19.
النمرود: 79.
نوح عليه السلام: 51، 61.
نوفل بن عبد الله بن المغيرة: 126.

- هـ -

هابيل: 16.
هبيرة بن وهب: 107، 119.
هرقل: 83، 177، 206.
هود عليه السلام: 61.
هوذة بن علي : 82.

- و -

وائل بن حجر الكندي: 78.
الواقدي: 29، 126.

- ي -

ياسر : 84.
يامين بن عمير (أبو كعب بن عمرو): 164، 174.
يحنة بن رؤبة: 182، 231.
يوسف القرضاوي: 12.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأماكن والقبائل والشعوب

- أ -

الأحابيش: 170، 171، 172.

أذرح: 182.

الإسكندرية: 82.

الأعاجم: 17.

الأقباط: 70.

الأكراد: 17.

أم القرى=مكة

الأندلس: 02، 37.

أواسط إفريقيا: 02.

أوروبا: 43، 142.

الأوروبيون: 43.

الأوس: 17، 22، 84، 93، 137.

- ب -

بئر معونة: 39، 91.

بحران : 189.

البحرين: 78، 82، 149.

البراجم: 18.

بصرى: 91، 92.

بكر: 18.

بنو أحمد: 20.

بنو إسرائيل: 36، 51، 226، 228، 233.

بنو الأصفر=الروم

بنو الحارث: 90.

بنو ثعلبة: 39، 188.

بنو جهينة: 187.

بنو سليم: 28، 91.

بنو شيبان: 18.

بنو ضمرة: 178.

بنو عامر : 19، 170، 179.

بنو عبد الدار: 135.

بنو عبد الله بن دارم: 18.

بنو عريض: 149.

بنو غازية: 149.

بنو قريظة: 28، 32، 33، 34، 40، 112، 113، 137، 157، 191، 226.

بنو قينقاع: 33، 40، 137، 173، 174، 175، 176، 224، 226، 237.

بنو لؤي: 104، 113.

بنو لحيان: 39، 90، 192، 193.

بنو مالك بن أقيش: 73.

بنو محارب بن فهر: 39، 174، 176، 188، 191.

بنو مخزوم: 123.

بنو مدلج: 178.

بنو المصطلق: 113، 130، 131، 150، 151، 231، 238.

بنو النضير: 28، 33، 137، 162، 163، 164، 169، 174، 190، 191، 223، 226.

بنو هاشم: 134.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بنو هدل: 137.

– ت –

تبوك: 198، 199، 200، 229.

تخوم الشام: 82، 224، 229.

الترك: 17.

التركمان: 17.

تغلب : 18.

تميم: 18، 19، 78.

تيماء: 148.

ثقيف: 89، 128، 131، 206، 223.

– ج –

جبل أحد: 155.

جبل أوارة : 18.

جبل الصفا: 73، 205.

جذام: 197.

جرباء: 182.

جنوب إفريقيا: 02.

جنوب شرق آسيا: 02.

– ح –

الحبشة: 21، 23، 82، 85، 86، 230.

الحجاز: 159، 189.

الحديبية: 34، 194، 211، 220.

حضرموت: 78، 198.

حمراء الأسد: 109، 155.

حمص: 02.

– خ –

خزاعة: 170، 195، 208.

الخزرج: 17، 22، 73، 78، 84، 93.

خيبر: 113، 131، 138، 148، 159، 174، 183، 214، 226، 229.

– د –

دوس: 120.

الدولة البيزنطية: 70.

– ذ –

ذبيان: 19.

ذكوان: 91.

– ر –

الرجيع: 39، 90.

رعل: 91.

الـــروم: 02، 35، 43، 70، 82، 83، 182، 183، 192، 197، 198، 199، 200، 226، 227، 228، 231.

– س –

سبأ: 133.

السكسونيين: 42.

سمرقند: 02.

– ش –

الشـــام: 02، 83، 161، 174، 182، 185، 192، 193، 197، 199، 200، 207، 226، 227، 228، 230، 238.

شبه الجزيـــرة العربيـــة: 66، 70، 74، 78، 85، 87، 98، 99، 100، 101، 105، 111، 118، 120، 128، 143، 148، 149، 151، 152، 153، 154، 158، 170، 172، 178، 193، 194، 198، 199، 200، 201، 206، 218، 224، 225، 226، 227، 228، 229، 230، 234، 235، 236، 238.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شعب أبي طالب: 21، 88.
شمال إفريقيا: 02.

- ض -

ضبة: 18.

- ط -

الطـــــائف: 89، 117، 118، 119، 120، 128، 131، 132، 141، 142، 211، 231، 238.

- ع -

عاد: 51.
عاملة: 197.
عبس: 19.
العدنانيين: 18.
العـــرب: 06، 07، 11، 16، 17، 18، 41، 43، 44، 76، 80، 81، 83، 84، 85، 87، 92، 93، 99، 101، 102، 104، 110، 112، 118، 120، 126، 128، 142، 146، 152، 153، 159، 162، 165، 168، 170، 180، 187، 188، 189، 190، 191، 193، 194، 198، 199، 203، 205، 207، 208، 210، 212، 223، 224، 226، 227، 228، 234.
عرفة: 121، 235.
عسفان : 90، 192، 193، 194.
عضل: 90.
عمان: 78، 82، 198.

- غ -

غسان: 103، 104، 164، 177، 197، 199.
غطفان: 39، 188، 191، 193.

- ف -

فارس: 82، 92، 198.
الفرس: 17، 70، 198.
الفرنكبين: 42.

- ق -

القارة: 90.
القبائل النجرانية: 78.
القحطانيون: 17، 18.
قريـــــش: 19، 21، 22، 24، 27، 39، 41، 68، 76، 84، 85، 86، 88، 90، 91، 95، 101، 104، 105، 107، 109، 110، 113، 114، 119، 122، 126، 127، 129، 131، 134، 135، 137، 139، 140، 141، 145، 146، 147، 152، 153، 155، 158، 159، 162، 163، 165، 166، 167، 168، 170، 171، 172، 174، 175، 179، 180، 184، 185، 186، 187، 188، 189، 191، 192، 193، 194، 195، 196، 197، 204، 205، 207، 208، 209، 211، 212، 214، 219، 220، 222، 223، 224، 226، 228، 238.
قيس: 18.

- ك -

كنانة: 18.
كندة: 182.

- ل -

لخم: 197.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- م -

المدينة المنورة: 18، 21، 22، 23، 34، 39، 69، 77، 78، 86، 89، 90، 92، 93، 98، 110، 120، 128، 137، 145، 150، 153، 155، 157، 163، 170، 173، 179، 180، 187، 188، 189، 190، 192، 193، 196، 199، 207، 208، 211، 226، 229، 236.

مصر: 02، 44، 70.

معد : 103، 104.

مكة المكرمـــة : 21، 23، 34، 39، 41، 42، 68، 76، 80، 86، 89، 90، 93، 94، 104، 114، 119، 122، 123، 132، 139، 140، 142، 145، 146، 153، 155، 157، 158، 159، 166، 167، 168، 169، 170، 175، 180، 184، 185، 187، 192، 193، 194، 195، 196، 197، 204، 207، 210، 211، 212، 216، 218، 222، 229، 231، 238.

- ن -

نجران: 118.

- هـــ -

هذيل: 90.

الهند: 02.

هوازن: 19، 128، 141، 207، 211، 216، 224.

- ي -

يثرب : 02، 90، 98، 197.

اليرموك: 02.

اليمامة: 78، 82.

اليمن: 17، 20، 78، 92، 140، 182، 198.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

(أ)

1 – د. إبراهيم إمام. **أصول الإعلام الإسلامي.** القاهرة: دار الفكر العربي (د.ت).

الإعلام والاتصال بالجماهير. ط1. القاهرة: المكتبة الأنجلوالمصرية. 1969.

2 – د. إبراهيم أنيس، د. عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله الأحمد. **المعجم الوسيط.** ط2. سوريا: دار الفكر (د.ت).

3 – ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي بكر). **الكامل في التاريخ.** ط5. بيروت: دار الكتاب العربي. 1985.

4 – ابن برهان الدين (علي). **إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المعروف بـ'السيرة الحلبية'.** ط2. القاهرة: المطبعة الأزهرية. 1329هـ.

5 – ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان). **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.** تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

6 – ابن حنبل (أحمد). **المسند وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.** بيروت: دار الفكر (د.ت).

7 – ابن خلدون (عبد الرحمن). **المقدمة.** ط2. بيروت: مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر. 1979

8 – ابن رشيق (أبو علي الحسن القيرواني). **العمدة في صناعة الشعر ونقده.** تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. ط5. بيروت: دار الجيل. 1981.

9 – ابن سعد (محمد بن سعد الهاشمي البصري). **الطبقات الكبرى.** تحقيق محمد عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1990.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

10 – ابن سيد الناس. **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير.** تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة. ط2. بيروت: دار الآفاق الجديدة. 1980.

11 – ابن عبد ربه (أحمد بن محمد). **العقد الفريد.** تحقيق محمد سعيد العريان. ط2. دار الفكر للطباعة والنشر. 1954.

12 – ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله). **زاد المعاد في هدي خير العباد.** بيروت: المؤسسة العربية للنشر (د.ت).

13 – ابن كثير (أبو الفدا إسماعيل). **البداية والنهاية.** بيروت: دار الفكر. 1982.

السيرة النبوية. تحقيق مصطفى عبد الواحد. ط3. بيروت: دار الرائد العربي. 1987.

تفسير القرآن العظيم. ط1. بيروت: دار الثقافة. 1990.

14 – ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم). **لسان العرب.** تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي. القاهرة: دار المعارف (د.ت).

15 – ابن هشام (أبو محمد عبد الملك). **السيرة النبوية.** تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي. بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت).

16 – أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي). **سنن أبي داود.** تعليق أحمد سعد علي. ط1. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. 1952.

17 – أبو زهرة (محمد). **خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.** القاهرة: دار الفكر. 1993.

18 – أحمد رشتي (جيهان). **الأسس العلمية لنظريات الإعلام.** ط3. القاهرة: دار الفكر العربي. 1986.

19 – د. أحمد فؤاد سيد. **تاريخ الدعوة الإسلامية في عهد النبيﷺ والخلفاء الراشدين.** ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1994.

20 – أحمد المومني. **التعبئة الجهادية في الإسلام.** ط2. قسنطينة: مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع. 1991.

21 – د. أحمد نوفل. **الحرب النفسية من منظور إسلامي.** باتنة: دار الشهاب. 1987.

22 – الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد). **الأغاني.** تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. ط5. بيروت: دار الثقافة. 1981.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

23 – الأعشى (ميمون بن قيس). **ديوان الأعشى.** تحقيق وشرح كرم البستاني. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر. 1980.

24 – الألباني (محمد ناصر الدين). **صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند.** ط3. مكتب التربية العربي لدول الخليج. 1988.

صحيح سنن الترمذي باختصار السند. ط1. مكتب التربية العربي لدول الخليج. 1988.

25 – د. إميل بديع يعقوب. **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية.** ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1996.

26 – أمينة الصاوي، د.عبد العزيز شرف. **نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية.** القاهرة: دار مصر للطباعة (د.ت).

27 – إيليا حاوي. **فن الخطابة وتطوره عند العرب.** بيروت: دار الثقافة (د.ت).

(ب)

28 – باسيل ليدل هارت. **التاريخ فكرا استراتيجيا.** تقديم وتعريب حازم طالب مشتاق. ط1. بغداد: الدار العربية. 1988.

29 – باشميل (محمد أحمد). **غزوة بدر الكبرى.** ط6. بيروت: دار الفكر. 1974.

غزوة بني قريظة. ط2. بيروت: دار الفكر. (دت).

30 – البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل). **صحيح البخاري.** ضبط أحمد محمد شاكر. بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت).

31 – البغدادي (عبد القادر بن عمر). **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب.** تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1989.

32 – بليق (عز الدين). **منهاج الصالحين.** ط1. بيروت: دار الفتح. 1978.

موازين الإعلام في القرآن. ط1. بيروت: دار الفتح. 1983.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

33 – د. البوطي (محمد سعيد رمضان). **الإسلام ملاذ المجتمعات الإنسانية.** ط1. دمشق: دار الفكر. 1984.

فقه السيرة. باتنة: دار الشهاب للطباعة والنشر (د.ت).

34 – البيهقي (أبو بكر محمد بن الحسن بن علي). **دلائل النبوة.** تقديم وتحقيق عبد الرحمان محمد عثمان. ط2. دار الفكر. 1983.

(ج)

35 – جابر الجزائري (أبو بكر). **منهاج المسلم.** ط4. قسنطينة: دار البعث. 1981.

36 – د. جواد علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.** ط3. بغداد: دار العلم للملايين، مكتبة النهضة. 1980.

(ح)

37 – الحافظ العراقي (أبو الفضل). **تخريج أحاديث الإحياء.** ترتيب محمود سعيد ممدوح. بيروت: دار المعرفة (د.ت).

38 – حامد ربيع. **مقدمة في العلوم السلوكية.** القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة. 1972.

39 –حسان بن ثابت. **ديوان حسان.** بيروت: دار بيروت للنشر. 1978.

40 – د. حسين مؤنس. **دراسات في السيرة النبوية.** ط2. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي. 1985.

(خ)

41 – الخربوطلي (علي حسن). **تاريخ العالم الإسلامي.** القاهرة: دار نافع للطباعة والنشر. 1976.

(د)

42 – دار الشروق. **المنجد الأبجدي.** ط5. بيروت: دار الشروق. 1987.

43 – دار الكتاب المقدس. **العهد القديم.** سفر التكوين، الإصحاح الثاني والثلاثون. دار الكتاب المقدس في العالم العربي. 1980

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(ذ)

44 – الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد). **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.** تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري. ط2. بيروت: دار الكتاب العربي. 1990.

(ر)

45 – الرازي (محمد بن أبي بكر). **مختار الصحاح.** ضبط وتخريج وتعليق د. مصطفى ديب البغـــا. ط4. عين مليلة: دار الهدى. 1990.

46 – رضوان (فتحي). **من فلسفة التشريع الإسلامي.** ط2. بيروت: دار الكتاب للبناني. 1975.

(ز)

47 – الزركلي (خير الدين). **الأعلام.** ط7. بيروت: دار العلم للملايين. 1986.

48 – زهير بن أبي سلمى. **الديوان.** تحقيق وشرح كرم البستاني. بيروت: دار بيروت للطباعـــة والنشـــر. 1979.

(س)

49 – السكري (أبو سعيد الحسن بن الحسين). **شرح ديوان كعب بن زهير.** القاهرة: دار الكتب.1950.

50 – سميح عاطف الزين. **خاتم النبيين.** ط1. بيروت: دار الكتاب اللبناني. 1983.

51 – السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي). **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام.** ضبط وتعليق طه عبد الرؤوف سعيد. دار الفكر(د.ت).

52 – سيد قطب. **الغزوات في ظلال القرآن، غزوات مـــع اليـــهود.** إعـداد جمـــال مـــاضي. ط2. الجزائر: مكتبة رحاب. 1988.

في ظلال القرآن. ط9. بيروت: دار الشروق. 1980.

53 – السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر). **تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك، كتاب الجامع ما جاء في حسن الخلق.** دار الفكر. 1969.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(ش)

54 – د. شلبي (رؤوف). **الدعوة في عهدها المكي، مناهجها وغاياتها.** ط2. الكويت: دار القلم. 1982.

55 – شلبي (عبد الجليل عبده). **الخطابة وإعداد الخطيب.** ط2. القاهرة، بيروت: دار الشروق. 1986.

56 – د. شلبي (كرم). **معجم المصطلحات الإعلامية، إنجليزي/عربي.** ط1. بيروت: دار الشروق. 1989.

57 – الشنتناوي (أحمد) ، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس. **دائرة المعارف الإسلامية.** بيروت: دار المعرفة (د.ت)

58 – الشنقيطي (محمد ساداتي). **الإعلام الإسلامي، الأهداف والوظائف.** ط1. الرياض: دار عالم الكتب. 1991.

59 – شوقي أبو خليل. **عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي.** ط1. دمشق: دار الفكر. 1979.

(ص)

60 – الصواف (محمد محمود). **من القرآن وإلى القرآن، الدعوة والدعاة.** ط2. الجزائر: مكتبة رحاب. 1986.

(ط)

61 – الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير). **تاريخ الأمم والملوك.** ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.1991

(ع)

62 – عباس بن مرداس. **الديوان.** تحقيق يحي الجبوري. بغداد: دار المعارف. 1968

63 – عبد الرحمن خليل إبراهيم. **دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول ﷺ.** ط2. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1971.

64 – عبد الكريم زيدان. **أصول الدعوة.** ط3. البليدة: قصر الكتاب. 1990.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

65 – د. عبد اللطيف حمزة. **الإعلام في صدر الإسلام.** ط2. دار الفكر العربي. 1978.

الإعلام له تاريخه ومذاهبه. القاهرة: دار الفكر العربي (د.ت) .

الإعلام والدعاية. ط1. بغداد: مطبعة المعارف. 1968.

66 – عبد الله بن رواحة. **الديوان.** دراسة وجمع وتحقيق د. حسن محمد باجودة. القاهرة: دار التراث. 1972.

67 – عبد الله بن محمد بن أبي شيبة. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار.** تحقيق مختار أحمد الندوي. ط1. الهند: الدار السلفية. 1982.

68 – عبد النعيم محمد حسنين. **الدعوة إلى الله على بصيرة.** ط1. القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني. 1984.

69 – عرموش (أحمد راتب). **قيادة الرسول السياسية والعسكرية.** ط1. بيروت: دار النفائس. 1989.

70 – العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر). **الإصابة في تمييز الصحابة.** بيروت: دار الكتاب العربي (د.ت).

فتح الباري شرح صحيح البخاري. ضبط وإخراج محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة (د.ت).

71 – العقاد (عباس محمود). **عبقرية محمد.** بيروت: المكتبة العصرية (د.ت).

72 – د. عماد الدين خليل. **دراسة في السيرة.** ط6. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1982.

73 – د. عمارة نجيب. **الإعلام في ضوء الإسلام.** ط1. الرياض: مكتبة المعارف. 1980.

74 – د. عمر سليمان الأشقر. **خصائص الشريعة الإسلامية.** البليدة: قصر الكتاب. 1990.

75 – عنترة بن شداد. **الديوان.** تحقيق وشرح كرم البستاني. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر. 1978.

(غ)

76 – الغزالي (محمد). **الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر.** أم البواقي: دار الهدى (د.ت).

خلق المسلم. ط6. دمشق: دار القلم. 1986.

فقه السيرة. باتنة: دار الشهاب للطباعة والنشر (د.ت).

قذائف الحق. باتنة: دار الشهاب. 1986.

مشكلات في طريق الحياة الإسلامية. سلسلة كتاب الأمة. رقم 1. قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية (د.ت).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

77 – غلاب (عبد الكريم). **صراع المذهب والعقيدة في القرآن.** ليبيا، تونس: الدار العربيـــة للكتـــاب. 1979.

(ف)

78 – الفيروزابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب). **القاموس المحيط.** ط3. القاهرة: بولاق. 1301هـ.

79 – فيصل شكري. **حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول.** ط5. بيروت: دار العلم للملايين. 1980.

(ق)

80 – القرشي (أبو زيد محمد بن أبي الخطاب). **جمهرة أشعار العرب.** بـــيروت: دار بـــيروت للطباعـــة والنشر. 1980.

81 – د. القرضاوي (يوسف) **العبادة في الإسلام.** ط2. باتنة: دار الشهاب (د.ت).

ثقافة الداعية. قسنطينة: دار البعث. 1984.

82 – القرني (أحمد حسنين). **بشار بن برد، شعره وأخباره.** القاهرة: مطبعة الشباب (د.ت).

(ك)

83 – الكلاعي الأندلسي (أبو ربيع سليمان بن موسى). **الاكتفاء فـــي مغـــازي رســـول الله والثلاثـــة الخلفاء.** تحقيق د. مصطفى عبد الواحد. بيروت: مكتبة الهلال، القاهرة: مكتبة الخانجي. 1970.

(م)

84 – محدة (محمد). **مختصر أصول الفقه الإسلامي.** باتنة: دار الشهاب (د.ت)

85 – المحلي (جلال الدين محمد بن أحمد)، والسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبـــي بكـــر). **تفســـير الجلالين.** بيروت: دار إحياء التراث(د.ت)

86 – محمد إبراهيم محمد إبراهيم. **الجانب الإعلامي في خطب الرســـول ﷺ.** ط1. بيـــروت: المكتـــب الإسلامي، الرياض: مكتبة فرقد الخاني. 1986.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

87 – محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. **أيام العرب في الجاهلية.** بيروت: دار الجيل. 1988.

88 – محمد إسماعيل إبراهيم. **معجم الألفاظ والأعلام القرآنية.** ط2. القاهرة: دار الفكر العربي.

89 – محمد حسين هيكل. **حياة محمد صلى الله عليه وسلم.** ط17. القاهرة: دار المعارف (د.ت).

90 – محمد الخطيب الشربيني. **مغني المحتاج.** بيروت: دار الفكر. 1978.

91 – د. محمد سيد محمد. **المسؤولية الإعلامية في الإسلام.** ط2. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1986.

92 – محمد عبد السلام محمد. **العلاقات الأسرية في الإسلام.** ط1. الكويت: مكتبة الفلاح. 1981.

93 – د. محمد عجاج الخطيب. **أضواء على الإعلام في صدر الإسلام.** ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1985.

94 – محمد عزة دروزة. **سيرة الرسول ﷺ صور مقتبسة من القرآن الكريم.** ط3. قطر: مطابع الدوحة الحديثة. 1980.

95 – محمد فريد وجدي. **دائرة معارف القرن العشرين.** ط3. بيروت: دار المعرفة. 1979.

96 – محمد المبارك. **نظام الإسلام، العقيدة والعبادة.** ط4. بيروت: دار الفكر. 1975.

97 – محمد محمد عطية. **وسائل الاتصال ومجالاتها واستخدامها.** القاهرة: الجمعية الثقافية. المعهد العالي للخدمة الاجتماعية. 1971.

98 – محمود شيت خطاب. **الرسول القائد.** ط2. بيروت: مكتبة الحياة، بغداد: مكتبة النهضة. 1960.

99 – محمود شيت خطاب. **تاريخ جيش النبي.** تونس: دار بوسلامة (د.ت) .

100 – د. محي الدين عبد الحليم. **الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية.** ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1984.

101 – المراغي (أحمد مصطفى). **تفسير المراغي.** بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت).

102 – مسلم (أبو الحسن مسلم بن الحجاج). **صحيح مسلم.** تحقيق محمود فؤاد عبد الباقي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1955.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

103 – المطلبي (محمد بن إسحاق). **كتاب السير والمغازي.** تحقيق د. سهيل زكار. ط1. دار الفكر. (د.ت).

104 – منير محمد الغضبان. **المنهج الحركي للسيرة النبوية.** البليدة: قصر الكتاب، الجزائر: شركة الشهاب. (د.ت).

105 – المودودي (أبو الأعلى). **مبادئ الإسلام.** قسنطينة: دار البعث. 1986.

106 – مونت قومري وات.**محمد في المدينة.** تعريب شعبان بركات. القاهرة: منشورات المكتبة المصرية (د.ت) .

107 – الميداني (أبو الفضل أحمد). **مجمع الأمثال.** ط2. بيروت: دار مكتبة الحياة (د.ت).

(ن)

108 – ناصيف اليازجي. **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب.** بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر. 1981.

109 – الندوي (أبو الحسن). **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.** ط8. بيروت: دار الكتاب العربي. 1984.

110 – النيسابوري (أبو الحسن علي بن أحمدالواحدي). **أسباب النزول.** البليدة: قصر الكتاب، قسنطينة: دار الضياء (د.ت).

(و)

111 – الواقدي (محمد بن عمر). **المغازي.** تحقيق د. مارسدن جونس. بيروت: عالم الكتب (د.ت).

(ي)

112 – ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله).**معجم البلدان.** تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1990.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الـــرسائل الجـــامعـــية:

أبو جرة سلطاني. **الموت والرثاء في الشعر الجاهلي.** رسالة ماجستير في الأدب العربي القديم. جامعـــة قسنطينة، معهد الآداب واللغة العربية. 1986-1987.

الـــدوريـــات:

- مجلة الرابطة. مقال للواء محمد جمال الدين محفوظ. « **العوامل التي جعلت المســـلمين مســـتعدين للمجابهة العسكرية في غزوة بدر الكبرى** ». (يناير-فبراير 1977).

- مجلة الوعي الإسلامي. مقال لمحمد الغزالي: « **كيف يعلل المبشرون والمستشرقون سر انتصـــار الإسلام** » (يونيو 1965).

- مجلة منار الإسلام. مقال لمحمد يوسف مصطفى: « **غزوة بدر انتصار للقوى المعنويـــة** » (أفريـــل 1989).

- مجلة منار الإسلام . مقال لمحمد بدر الدين حسن: « **الإعلام الإسلامي وكيف ينجح في رســـالته** » (ديسمبر 1991).

- مجلة منار الإسلام. مقال للدكتور عبد المجيد وافي: « **الفتح المبين** » (مارس 1996).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
الفصل الأول: مفـــاهيم الدراســـة	1
المبحث الأول: مفهوم الإعلام	4
أ – تعريفه لغة	4
ب – تعريفه اصطلاحا	5
جـــ – الإعلام الإسلامي	7
المبحث الثاني: مفهوم الدعوة	9
أ – تعريفها لغة	9
ب – تعريفها اصطلاحا	11
المبحث الثالث: مفهوم الغزوات ودوافعها	15
أ – تعريف الغزوات لغة	15
ب – تعريف الغزوات اصطلاحا	16
جـــ– الغزو ودوافعه عند العرب قبل الإسلام	16
د – الغزو ودوافعه في الإسلام	20
المبحث الرابع: علاقة الجهاد بغزوات الرسولﷺ	23
أ – تعريف الجهاد لغة	23
ب – تعريف الجهاد اصطلاحا	23
جـــ– حكمة تشريع الجهاد	24
د – الغزوات تطبيق عملية لفريضة الجهاد	28
المبحث الخامس: أهداف غزوات الرسولﷺ	36

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني: علاقة الإعلام بالدعوة الإسلامية والغزوات النبوية 45

المبحث الأول: الدعوة الإسلامية والإعلام 47

أ – خصائص الدعوة الإسلامية 47

ب – تبليغ هذا الدين فريضة وضرورة 61

جـ – علاقة الإعلام بالدعوة الإسلامية 64

المبحث الثاني: الإعلام الدعوي، أهدافه ووسائله 67

أ – أهداف الإعلام الدعوي 67

ب – وسائل الإعلام الدعوي 71

المبحث الثالث: علاقة الإعلام الدعوي بالغزوات النبوية 88

أ – الإعلام الدعوي والحصار 88

ب – الغزوات حماية ودفع للإعلام الدعوي 93

الفصل الثالث: الجوانب الإعلامية في الغزوات التي وقع فيها قتال 97

المبحث الأول: الكلمة ودورها الإعلامي 99

أ – الشعر 99

ب – الخطابة النبوية 120

جـ – الحديث الشريف 125

د – الرسائل النبوية 128

المبحث الثاني: الاتصال المباشر وإقامة العلاقات ودورهما الإعلامي 133

أ – المعاملة الحسنة 133

ب – الحوار 143

جـ – عهود الصلح 148

د – الزواج 149

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: الغزوات ودورها الإعلامي 152

الفصل الرابع : الجوانب الإعلامية في الغزوات التي لم يقع فيها قتال..... 160

المبحث الأول: الكلمة ودورها الإعلامي..... 162

أ – الشعر 162

ب – الحديث الشريف..... 167

جـ – الرسائل النبوية..... 169

المبحث الثاني: الاتصال المباشر وإقامة العلاقات ودورهما الإعلامي..... 173

أ – المعاملة الحسنة 173

ب – الحوار..... 175

جـ – عهود الصلح 178

د – الزواج 183

المبحث الثالث: الغزوات ودورها الإعلامي..... 185

أ – غزوات توطيد أركان الدولة 185

ب – غزوات إثبات الوجود 187

جـ – غزوات الدفاع عن الوجود 189

د – غزوات توسيع الوجود 192

الفصل الخامس : خصائص الإعلام في الغزوات..... 202

المبحث الأول: خصائص وسائل الإعلام..... 204

أ – تعددها 204

ب – واقعيتها 210

المبحث الثاني: خصائص الموضوعات ومحتوياتها 213

أ – خصائص الموضوعات 213

ب – خصائص المحتويات 219

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: خصائص الجمهور (المتلقون للرسالة) 225
أ – خصائص من حيث الجنس 225
ب – خصائص من حيث اللغة 227
جـ– خصائص من حيث الدين 228
د – خصائص من حيث الإقامة 229
المبحث الرابع: خصائص من حيث التأثير والاستجابة 230
أ – الآثار الداخلية 230
ب – الآثار الخارجية 230
جـ – الاستجابة العاجلة 231
د – الاستجابة الآجلة 231
نتائج البحث 232
الفهارس العامة 240
فهرس الآيات القرآنية 241
فهرس الأحاديث النبوية 252
فهرس الأشعار 257
فهرس الأعلام 266
فهرس الأماكن والقبائل والشعوب 272
فهرس المصادر والمراجع 276
فهرس الموضوعات 287

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية